

كتاب السلك المثنى النظام

بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام

لأبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي

المعروف بابن القطان

المتوفى في العقد السابع من القرن السابع الهجري

دراسة وتحقيق:

د. حسن العشاب

1437هـ / 2016م

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

كتاب السلك المثنى النظام

بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام
من الكرامات والمكرمات العظام

لأبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي
المعروف بابن القطان
المتوفى في العقد السابع من القرن السابع الهجري

دراسة وتحقيق:
د. حسن العشاب

1437هـ/2016م
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية



الكتاب: السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرّضوان والسلام من الكرامات والمكرُمات العظام لأبي محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتاني

دراسة وتحقيق: ذ. حسن العشاب

الطبعة الأولى : 1437هـ/ 2016م

الإيداع القانوني : 2016MO2020

ردمك: 978-9954-665-12-1

منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

الطباعة والإخراج الفني

دار أبي رقراق للطباعة والنشر

10 شارع العلويين رقم 3، حسان - الرباط

الهاتف : 83 75 20 37 05 - الفاكس : 89 75 20 37 05

E-mail : editionsbouregreg2015@gmail.com



مقدمة

إن كتاب "السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام" لمؤلفه حسن بن علي بن القطان، يتناول موضوع كرامات ومكرمات الصحابة رضي الله عنهم. وقد فرض البحث على صاحبه تناوله من جوانب عدة وزوايا مختلفة، طلبا منه للإلمام به واستيعاب قضاياه والإحاطة بموضوعاته بشكل شمولي غير مجزإ. فعند شروعه في تأليف الكتاب حدد المصطحات المفتاحية التي يدور حولها الموضوع حتى يبني عليها مشروع مؤلفه بشكل واضح وبين.

ومن المصطلحات التي أخذت منه اهتماما معنى "الصحابي"، حيث أورد أقوال علماء اللغة والأصول والحديث ليخلص في الأخير إلى ما يراه أنسب لمسمى الصحابي، وتحدث عن الصحابة من باب اعتبارهم أنهم كلهم ذوو كرامات. كما حدد معنى الولي لأنه انطلق من كون الصحابة هم سادة الأولياء، والأولياء هم من تقع لهم الكرامات وتنخرق لهم بعض العادات. ثم بعد ذلك تطرق إلى مفهوم الكرامة والحقول المعرفية المجاورة لها كالآية والمعجزة لأن جميعها يكون فيه خرق للعادة وحدوث على غير المألوف والمعروف. كما بين الحدود الفاصلة بين الكرامة والآية، وبين الكرامة والمعجزة، وبين المعجزة والآية، فإن كانت كلها تحدث على خلاف ما اعتاده الناس، فإن ذلك لا ينفي وجود ما يميز كل واحدة عن الأخرى، وهو ما سنتعرف عليه إن شاء الله في ثنايا هذا الكتاب.

ولما انتهى من تحديد المفاهيم والمصطلحات ربط بينها معرفيا، إذ نسج بين الكرامة والصحابي وأزمنة حدوث الكرامة التي حصرها في: حدوث كرامات للصحابة قبل ميلادهم، وحدوث كرامات للصحابة قبل إيمانهم، وحدوث كرامات للصحابة بعد إيمانهم، وحدوث كرامات للصحابة بعد وفاتهم.

ثم انتقل إلى إعطاء أمثلة لبعض الكرامات التي حدثت للصحابة من مثل:

شهودهم بدرا لقول رسول ﷺ في حديث جابر أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا فقال له يارسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرا والحديبية[1]. من خلال الحديث قد علم من شهد بدرا والحديبية بمستقبلهم، فتلك كرامة لهم، والله أعلم.

وشهود بيعة الرضوان كرامة لمن شهدها، أو من شهد له رسول الله ﷺ بشهودها لقول الله تعالى: ﴿**لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**﴾[2].

وعند انتهائه من إعطاء الشواهد على كرامات الصحابة، أردف ذلك بشواهد من القرآن والسنة والآثار على كرامات الأولياء.

فمن القرآن: قوله تعالى:﴿**قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي**﴾[3].

ومن السنة: قوله ﷺ: (**بينا رجل يسوق بقرة له، قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إني لم أخلق لهذا وإنما خلقت للحرث، فقال الناس سبحان الله تعجبا وفزعا، أبقرة تكلم الناس؟** فقال رسول الله ﷺ **فإني أومن به وأبو بكر وعمر.** قال رسول الله ﷺ: **وبينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فانتزع منها شاة، فطلبه الراعي حتى استنقذها منه، فالتفت الذئب إليه فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيري. فقال الناس سبحان الله،** فقال رسول الله

1 - مسلم بن الحجاج. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. 2495 باب. من فضائل أهل بدر، ص: 1248. مكتبة الإيمان بالمنصورة.

2 - سورة الفتح. الآية: 18.

3 - سورة النمل. الآية: 41.

ﷺ **فإني أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر. وفي رواية وما كانا تم)**[1].

أما الآثار فهي كثيرة[2].

وعندما خلص الباحث من تحديد معنى الصحابي والولي والكرامة والآية والمعجزة، وأسباب حدوث الكرامات، وبعض الكرامات التي حدثت للصحابة والأولياء، وسند ذلك من القرآن والسنة، عاد مرة أخرى إلى تعريف مصطلحين آخرين خادمين لموضوعه وهما الفضيلة والمنقبة. وهذه مقدمة أولى.

أما في المقدمة الثانية فقد سرد مجموعة من مناقب المهاجرين والأنصار على وجه العموم، فتحدث عن مناقب صبر المهاجرين مع النبي ﷺ وهجرتهم معه. وعرج على مناقب الأنصار ونصرتهم للنبي ﷺ، فضلا عن كرامة الصحابة جميعا بواسطة ذكرهم وذلك بالنظر إلى القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾[3].

ولقد سبق أن تحدث المؤلف عن التأطير النظري والتأصيل الشرعي للموضوع من تحديد للمفاهيم والمصطلحات، وإعطاء الأمثلة من القرآن والسنة على صحة دعواه، إلى أن ينتقل بعد ذلك إلى مرحلة جديدة، وهي مرحلة تنزيل ما خلص إليه على واقع الصحابة، وتجميع الوقائع والأحداث وإعطاء الأمثلة بنماذج للخلفاء الراشدين، وما وقع لهم من كرامات خارقة للعادة، وما ميزهم من مكرمات في زمانهم وبعده. فخصص المؤلف الكتاب الأول للخلفاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فصدر هذا الكتاب بمجموعة من الأحاديث الشاهدة لهم بالجنة مثل قوله ﷺ: "أبو بكر في الجنة،وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة،

---

1 - المسند الصحيح 2388 .باب من فضائل أبي بكر الصديق.ص:1197.

2 - ينظر هذا:ص: 71.

3 - سورة الفتح. الآية: 29.

وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة"[1]. وبعدها محض الباب الأول لذكر أبي بكر رضي الله تعالى عنه بلمع من مناقبه وبما وجد من كراماته، وما تبع ذلك من أسمائه ونسبه ووفاته ونحو ذلك. وجاء الباب الثاني في ذكر أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنبذ من فضائله ومناقبه ومعاليه، وما وجد من كراماته وما ساوق ذلك من نسبه وأوليته ووفاته. والباب الثالث في ذكر أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان ذي النورين رضي الله تعالى عنه، بلمع من فضائله الزكية ومعاليه العلية، وبما وجد من كراماته وما ساوق ذلك من مبدإه ووفاته ونحو ذلك. والباب الرابع في ذكر أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، بنبذ من فضائله ومعاليه، وما وجد من كراماته، وما ساوق ذلك من مولده ووفاته، ونسبه وصفته، وما نحا نحو ذلك.

وقد أثبت ابن القطان بالدليل من القرآن والسنة وقوع كثير من الكرامات للصحابة رضوان الله عليهم، وهو ما سنتعرف عليه إن شاء الله تعالى خلال التعرض لمضامين الكتاب.

وعموما فالمؤلف بكتابه هذا قد وضع لبنة في صرح الثقافة الشرعية المؤصلة لجملة من الاعتبارات:

- التأصيل للموضوع بنصوص شرعية من القرآن الكريم والسنة لأجل إثبات الدعوى.

- ربط موضوعه بالصحابة لمكانتهم من رسول الله ﷺ وهم الناقلون عنه.

- تمرسه على الكتابة في موضوع المعجزات.

- استفادته ممن سبقه واطلاعه على أبحاثهم والاستعانة بها عند الاقتضاء.

- اهتمام العالم الأديب الخليفة الموحدي عمر المرتضى بالموضوع من بدايته الى نهايته.

1 - محمد بن عيسى الترمذي. سنن الترمذي:3747. باب مناقب عبدالرحمان بن عوف 347 / 5. تحقيق : أحمد محمد شاكر. دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- تصدى للموضوع عالم مدقق له إلمام بالتاريخ والحديث والأصول.

دوافع البحث: من أهم الدوافع التي جعلتني أختار هذا العمل:

- الرغبة في إتمام العمل الذي بدأته في دبلوم الدراسات العليا فلقد أصبح جزءا مني .

- مضمون الكتاب الذي يتحدث عن كرامات أصحاب رسول الله ﷺ، في وقت أصبح الحديث عن الكرامة من باب الخرافة.

- إظهار الفكر الصوفي الأصيل المستند إلى الأدلة، والمعتمد على ما قام به رسول الله ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم.

- بيان أن الشريعة أشمل مما يراد لها من لدن بعض الجهات التي تريد حصرها في مجال دون غيره.

- إثبات دور بعض أرباب التربية والتزكية في ترسيخ ثقافة التدين في المجتمع المغربي علما وممارسة وتدبيرا.

قضية البحث وإشكالاته: هناك مجموعة من القضايا والإشكالات أثارها المؤلف وحاول الإجابة عنها، ومنها:

- **الإشكال الأول:** سبب تأليف الكتاب وعنوانه الذي كان في البداية يحمل اسم: "انسجامات السحابة بكرامات الصحابة"، ليعرض عن هذا العنوان لما أمره الخليفة عمر المرتضى أن تضاف إلى كرامات الصحابة مكرماتهم فأصبح العنوان "كتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام".

- **الإشكال الثاني:** حصر معنى الصحابي؟

- **الإشكال الثالث:** تحديد مفهوم الولي؟ وبيان علاقة الولي بالكرامة؟

- **الإشكال الرابع:** ما الكرامة؟ وما الذي يميزها عن الآية والمعجزة ؟ وما الفرق بين الآية والمعجزة؟

- **الإشكال الخامس**: ادعاء حدوث كرامات للصحابة؟

- **الإشكال السادس**:حجية الكرامة؟ أللكرامة أصل في الشريعة؟ وهل يعمل بمقتضاها؟ وما شرط العمل بها؟ وما محل العمل بها؟ ثم ما ميزان الحكم عليها؟ أي ما هو منها وما ليس منها.

- **الإشكال السابع** : ضبط ما تعنيه الفضيلة والمنقبة.

هذه التساؤلات اجتهد المؤلف خلال مسار تأليفه للكتاب في الإجابة عنها، وإعطاء أمثله ونماذج على ما ادعاه، وهو ما سنطلع عليه خلال قراءتنا للكتاب.

القسم الأول:

الدراسة

باب: مدخل عام

مقدمة:

لا شك أن موضوع الكرامة والمكرمة في الثقافة الإسلامية من الموضوعات التي نشأت مع باقي الأنساق المعرفية الأخرى عموما، ثم بدأ يأخذ طابع التخصص إلى أن استقل بذاته وأفردت له مؤلفات خاصة، يقول النبهاني: "ولم أطلع على الكتب المصنفة في كرامات الأولياء وأخبارهم على طريقة المحدثين مثل كتاب "الزهد" للإمام أحمد (ت 241هـ) و"حلية الأولياء" لأبي نعيم (ت430هـ) و"صفة الصفوة" لابن الجوزي (ت 597هـ) و"كرامات الأولياء" لأبي محمد الخلال (ت439هـ) وابن أبي الدنيا (ت 281هـ) واللالكائي (ت 418هـ)"[1].

الكتابة في موضوع الكرامة تم التطرق إليه في كتب الحديث والسير والمناقب والتاريخ عرضا، لاسيما في القرن الأول والنصف الأول من القرن الثاني الهجري. ومع منتصف القرن الهجري الثاني وخلال القرن الثالث برزت ضمن كتب الحديث أبواب الزهد مستقلة، تتضمن رواية بعض كرامات الصحابة كما هو في صحيح مسلم. وقبله أفردت كتب خاصة سميت بكتب الزهد كما هو الشأن لمؤلف ابن المبارك (ت181 ه) في الزهد، كما شهد القرن الثالث كثرة التآليف في الزهد، وبروز تلك الكتب جاء لتقويم ما اعوج من حياة الناس وميلهم إلى البذخ والإسراف وانتشار الفساد. وأمثال هاته الكتب وتجارب أهلها دفعت بعضهم إلى خوض التجربة الصوفية والإيغال فيها لاكتشاف أسرارها، فألفت كتب تتحدث صراحة عن كرامات الأولياء

---

1 - يوسف النبهاني. جامع كرامات الأولياء. تحقيق إبراهيم عطوة عوض .مركز أهل سنة بركات. الهند. (ط-1). 2001م.

وأهمها: كتاب "كرامات الأولياء" لهبة الله بن الحسن اللالكائي. وعلى العموم فقد توالت التآليف في الموضوع واختلف العلماء فيه نظرا إلى حساسيته، بله لمخالفاته لعادات الناس وغياب ما يمكن به تأكيد صحة دعوى الكرامة من عدمها. كما اختلفوا في مقتضى العمل بها مما حدا ببعض المتأخرين من أمثال الشاطبي (ت790هـ) إلى وضع شروط للعمل بمقتضى الكرامة، كما أن أرباب الأحوال احتاطوا كثيرا في هذا الباب ودعوا من تظهر عليهم الكرامة إلى سترها وعدم إظهارها حتى لا يفتتن الناس بها، وإظهارها فقط إلى من لا يخاف عليهم منها.

كما أن الكلام عن عصر المؤلف تطلب مني الحديث عن فترة حكم الموحدين بشكل عام لأنه عاصر حكمهم، وكان من المقربين منهم والمنافحين عن دعوتهم، والغرض من وراء ذلك التعرف على مجموعة من المتغيرات التي حدثت بالمغرب في مرحلة حكم الدولة الموحدية - سياسيا، وعمرانيا، وعلميا، ومذهبيا، وجغرافيا - فالموحدون لم يحدثوا انقلابا في السياسة وكفى، بل مست أعمالهم قضايا متعددة جد حساسة، لذلك حاولنا أن نغطي ولو بالإشارات اليسيرة جل المرحلة الموحدية حتى يعلم القارئ السياق العام الذي نتحدث عنه، والإفرازات التي خلفها الحكم الموحدي بالمغرب والأندلس، وأثره على الثقافة القطرية والمحلية للعدوتين.

إن فترة حكم الموحدين شكلت استثناء: عطاء وتميزا وثراء في مختلف المجالات:

سياسيا: لأول مرة تتم في عهدهم وحدة بين دول المغرب العربي بالمفهوم الحديث.

عمرانيا: تم تشييد وإنشاء معالم كبرى ما تزال شاهدة على عبقريتهم وتدبيرهم.

علميا: شهدت فترة حكمهم بروز أهم أقطاب الفكر المغربي في مختلف

العلوم والتخصصات[1].

مذهبيا: يعتبر "الحكم الموحدي أزهى عصور التصوف بالمغرب على الإطلاق"[2] لمعاصرة أهم رجالات التصوف المغاربة والأندلسيين لتلك المرحلة، ويكفي أن نذكر عبد السلام بن مشيش، وأبا الحسن الشاذلي، وابن عربي، وأبا العباس السبتي... وغيرهم.

جغرافيا: تعتبر الدولة الموحدية من أكبر الدول التي تعاقبت على حكم المغرب شساعة إذ كانت تحد حينئذ: "من الجنوب بالصحراء الكبرى، ومن الغرب بالمحيط الأطلنطي، ومن الشرق بصحراء ليبيا التي تفصلها عن مصر، وأما من الشمال فكان يحدها البحر الأبيض المتوسط، وفيما وراء المضيق -في شبه الجزيرة الإسبانية التي كانت يومئذ قبلة الفتح - كان للموحدين جميع الأراضي التي يطلق عليها اسم الأندلس"[3].

---

1 - ينظر: محمد المنوني: العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين. وحسن جلاب الدولة الموحدية (أثر العقيدة في الأدب).

2 - عبد السلام الغرميني: الصوفي والآخر، ص: 165. شركة النشر. المدارس. الدار البيضاء المغرب (ط-1) 2000م.

3 - يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. ص: 483.، (ط: 2) القاهرة.

الفصل الأول:
المغرب خلال المرحلة التي عاشها المؤلف

المبحث الأول: الوضع السياسي والاقتصادي والعسكري

***الوضع السياسي**: لما ضعفت الدولة اللمتونية وظهر فيها الخلل وعجزوا عن نصرة بلاد الأندلس، وضعفت أحوالهم واشتغلوا بأنفسهم[1]، قامت دعوة ابن تومرت بسوس[2]مستغلا في ذلك الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تعيشها الإمارات الإسلامية آنذاك، إذ "المشرق والمغرب جميعا في ضلال في رأي ابن تومرت، فالشرق ضعيف سياسيا، واجتماعيا، والمغرب قوي عسكريا ضعيف علميا، وفاسد عقديا"[3]. فاستغل ابن تومرت هذا الفراغ الذي كانت تعاني منه السلطة المركزية بالمغرب، واستغل بعض التناقضات في البناء المرابطي وكذا بعض نقط ضعفهم، إذ خاض الطرفان صراعا مريرا مالت فيه كفة النصر أخيرا للموحدين خصوصا لما دب الضعف في الجسم المرابطي، وتفشت فيه معالم الإفساد(...) إذ انتشرت الخمور وأصبحت تباع جهارا كما يصف ذلك ابن تومرت في مخاطبته لأحد قضاة الموحدين قائلا: "فهل بلغك يا قاضي أن الخمر تباع جهارا، وتمشي الخنازير بين المسلمين وتؤخذ أموال اليتامى؟"[4] وهذا

1 - علي بن أبي زرع. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب.ص:171. دار المنصور.الرباط 1973م.

2 - عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب.ص: 15. المكتبة العصرية. بيروت (ط - 1) 2006م.

3 - عبد الله العلام: الدولة الموحدية بالمغرب. ص: 53 دار المعارف مصر. 1971م.

4 - تاج الدين السبكي: طبقات الشافعية.112/6. تحقيق. محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو.هجر للطباعة(ط-2) 1413هـ.

ما سبب خللا في السلم الاجتماعي داخل دولة المرابطين، الشيء الذي كانت له انعكاسات سلبية لم تعد ترضي مختلف الشرائح الاجتماعية، وقد سعى ابن تومرت إثر ذلك إلى الخليفة علي بن يوسف موجها إليه انتقاده، ومسوغا ما يقوم به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر بقوله: "ظهرت بمملكتك المنكرات وفشت البدع[1]، واختل حال أمير المسلمين رحمه الله(...) اختلالا شديدا، فظهرت في بلاده مناكر كثيرة، وذلك لاستيلاء أكابر المرابطين على البلاد(...) وانتهوا في ذلك إلى التصريح، فصار كل منهم يصرح بأنه خير(...) من أمير المسلمين وأحق بالأمر به"[2] خصوصا لما استولت "النساء على الأحوال فصارت كل امرأة من أكابر لمتونة ومسوفة، مشتملة على مفسد وشرير، وقاطع سبيل، وصاحب خمر وماخور"[3].

في ظل هذا الوضع "كانت دولة الموحدين ترمي إلى إحياء مجد الإسلام الذابل في شمال إفريقيا، وإن لم يكن ذلك على يد أسرة عربية بل على يد أسرة من أهل البلاد، وضع أسس هذه الدعوة داعية ديني، زعم أنه المهدي، محيي مجد الإسلام في المغرب وإمام الدولة الجديدة"[4] وبذلك "خلع عنه مبايعة علي بن يوسف، وعن أعناق تابعيه وأصحابه، ليتم ابتداء إعلام الإمام، ففي حدود سنة 516 ه شرع أنصاره بإعلان "أمره العزيز ومبايعة الناس له"[5]. ولما تأتى له ذلك سن قوانين جد قاسية في المتهاونين والمخالفين لفكرته، فمما أخذ به أتباعه: "قراءة حزب كل يوم إثر صلاة الصبح بعد حزب القرآن"[6] وكل من لم يحفظ

---

1 - أحمد الناصري. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. 2/91. ت: جعفر الناصري/ دار الكتاب الدار البيضاء 1997م.

2 - المعجب. ص: 135.

3 - نفس المرجع. ص: 135.

4 - يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين. ص: 483. (ط-2). القاهرة.

5 - حسن بن علي (ابن القطان): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان. ص: 87. دار الغرب الإسلامي. (ط-1) 1990م.

6 - نفس المرجع: ص: 81.

حزبه عزر بالسياط[1]. وأن من سمع بأمره وجبت عليه الهجرة إليه، ولا عذر له بوجه من الوجوه (...) وجعل على كل عشرة نقيبا[2]. كما أنشأ هيكلا تنظيميا تراتبيا لضبط الحركة البشرية داخليا وخارجيا حتى لا تقع بعض الانفلاتات التي تعوق سير الحركة والدعوة، وكان ذلك في شكل طبقات، وكل طبقة تضم عددا معينا، فكانت أقرب فئة إليه هم أهل الجماعة، ثم أهل الخمسين، فأهل السبعين فالطلبة[3]. وتلي هذه الطبقات تسع أخر، رتبها حسب القرب أو البعد منه، وبها تشكلت عصبته القائمة بدعوته، وأرسى أسس دولته. لقد بذل في سبيل ذلك كل ما في وسعه ليثبت دعائمها إلى أن وافته المنية في حدود سنة 524هـ، وكتمت وفاته إلى حدود سنة 529هـ، وفيها: "كان الإعلان بموت الإمام المهدي رضي الله تعالى عنه، والإعلان ببيعة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام أمير المؤمنين"[4]. ولما تم له الأمر قام بتحركات عدة لتنحية المرابطين عن السلطة وترسيخ المشروع الموحدي. انتظر مدة عشر سنوات بعد وفاة المهدي (...) قبل أن يشرع في فتح المغرب، وخلال هذه السنوات الطويلة كانت أعمال الموحدين تقتصر على الدعاية والقيام بمناوءات طفيفة، وفي سنة 534هـ، خرج عبد المؤمن، بجيش من تنمل زاحفا نحو الشمال حتى وصل إلى جبال اغمارة وتعرض لمقاومة سبتة على يد القاضي عياض، ثم انضمت إليه مديونة، وسار شرقا يحارب بني عبد الواد الذين أمدهم تاشفين بن علي بجيش... فقتله عبد المؤمن وأوقع بالزناتيين. لقد فتح تلمسان عام 540هـ (...) وفاس 541هـ، وانتهت الفتوح في المغرب بمكناس التي حاصرها الموحدون سبع سنوات[5].
وبعدما استتب له الأمر بالمغرب وإفريقية صرف نظره "إلى الأندلس وكان من خبرها أنه اتصل بالملثمين، مقتل تاشفين بن علي ومنازلة الموحدين مدينة

---

1 - نفسه. ص: 83.

2 - نفسه. ص: 81.

3 - انظر. تفاصيل ذلك في. نظم الجمان. ابتداء من. ص: 82.

4 - نظم الجمان. ص: 236.

5 - إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ.261 / 1.دار الرشاد.الدارالبيضاء.المغرب .(ط - 3) 1993م. بتصرف.

فاس، وكان علي بن عيسى بن ميمون (...) قد لحق (...) بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس، ودخل في دعوته (...) وبعث أحمد بن قسي (...) أبا بكر بن حبيس رسوله إلى عبد المؤمن"[1]. وفي محاولة عبد المؤمن لتهدئة الأوضاع والصفح عن أهل الأندلس استدعاهم فوفدوا عليه وبايعوه جميعا[2].

كان عبد المؤمن الموحدي يرى أنه من الواجب على الموحدين أن ينشروا مبادئهم في العالم الإسلامي كله، وأن الواجب على سكان البسيطة أن يأتوا إليهم مهطعين طائعين، يظهر ذلك في إحدى رسائله التي وجهها إلى أهل قسنطينة بالجزائر يقول فيها: واعلموا أن الواجب عليكم، وعلى جميع عمدة البسيطة إتيان هذا الأمر العزيز في حمل قيامه، والهجرة إليه وقت ظهور دلائله وارتفاع أعلامه، وهجر الأوطان لطلب الرضوان به واغتنامه... لقد حصل لعبد المؤمن شيء مما أراد فملك في حياته من طرابلس الغرب إلى سوس الأقصى من بلاد المصامدة، وأكثر جزيرة الأندلس، وهذه مملكة لم أعلمها انتظمت لأحد قبله، منذ اختلت دولة بني أمية إلى وقته[3]. "ولما توفي عبد المؤمن سنة 558هـ خلفه على الأثر ولده السيد أبو يعقوب يوسف وعقدت له البيعة... ولم يتخلف عن بيعة أبي يعقوب يوسف سوى بعض أشياخ الموحدين، وثلاثة من الإخوة[4]. لم تكد تمضي سنة على توليته حتى نهض بغمارة ثائر صنهاجي يدعى مرزدغ... غير أن جيش الموحدين قضى على حركة هذا الثائر[5]. لما استوسق الأمر إلى الخليفة أبي يعقوب بالعدوة صرف نظره إلى الأندلس والجهاد، واتصل به ما كان من غدر العدو... نهض إلى الأندلس، واستخلف على مراكش السيد أبا عمران

1 - عبد الرحمن بن خلدون. كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. 233 / 6.. دار احياء التراث العربي بيروت. لبنان (ط-4).

2 - نفس المرجع: 233 / 6. بتصرف.

3 - عبدالهادي أحمد الحسيسن. مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور. 28 / 1. احياء الثرات المغرب. 1982م.

4 - محمد عبد الله عنان. دولة الإسلام في الأندلس. 11 / 4. مكتبة الخانجي، القاهرة (ط-2) 1990م.

5 - المغرب عبر التاريخ. 269 / 1.

أخاه، فاحتل قرطبة سنة سبع وستين وخمس مائة [1]، ومكث أبو يعقوب في إسبانيا أربعة أعوام وبضعة أشهر، نظم خلالها عدة غزوات ضد النصارى[2]، حتى استشهد في ساحة الحرب وهو يقاتل بسيفه ستة من الفرسان النصارى، وأخيرا طعنه أحدهم بسيفه طعنة نافذة[3]. لما هلك الخليفة أبو يعقوب سنة ثمانين (وخمسمائة) بويع ابنه يعقوب، ورجع الناس إلى إشبيلية واستكمل البيعة[4] وعندما اكتمل أمر البيعة وشملت سائر أنحاء الأندلس، وسائر الطبقات، وتم تنظيم شؤون الأندلس دعا الخليفة (...) أشياخ الموحدين والعرب (...) للتأهب للرحيل[5] ومضى إلى مراكش، وبسط العدل، وباشر الأحكام، وكان أول الأحداث في دولته شأن ابن غانية[6] فوجه إليه المنصور أسطولا بقيادة محمد بن إبراهيم، وجيشا بقيادة أبي زيد ابن أبي حفص الذي انهزم أمام ابن غانية... فخرج المنصور إليه من مراكش ثم لقيه عند الحامية فهزمه... خلال مقام يعقوب المنصور بإفريقية ثار بالأندلس ابن عبد المؤمن عامل مرسية، كما ثار بالمغرب عمر الرشيد أخو الخليفة في تادلة، فخرج يعقوب، إلى المغرب قاصدا فاس، فتلقاه عمر قرب مكناس فاعتقله ثم توجه نحو سلا فلقيه عمه سليمان أبو الربيع فاعتقله ثم أمر بقتلهما[7]. وما كاد المنصور يستقر بمراكش بعد أن اطمأن إلى استتباب السكينة، وتوطد سلطان الموحدين بإفريقية، حتى أخذ ينظر في شؤون الأندلس[8] لما رآه من طغيان النصارى هناك وتطاولهم على المسلمين، لم يطق ذلك المنصور فارتحل للقاء العدو هناك، ونزل بالأرك

1 – كتاب العبر. 240/6.

2 – تاريخ الأندلس. ص: 319.

3 – تاريخ الأندلس. ص: 325.

4 – كتاب العبر. 241/6.

5 – دولة الإسلام في الأندلس. 132/4.

6 – كتاب العبر. 242/6.

7 – المغرب عبر التاريخ. 274/1 – 275/1.

8 – دولة الإسلام في الأندلس. 167/4.

(...) فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى[1]. وسرعان ما رفع انتصار الأرك شهرة الموحدين الحربية في كل مكان، وأمر يعقوب المنصور بإذاعة النبأ من منابر المساجد في جميع أنحاء مملكته الشاسعة، وخصص خمس الغنائم بعد أن وزع باقيها على الجند، لبناء مسجد ضخم في إشبيلية شهدت منارته بارتفاعها البالغ، وبناء حصن كبير في مراكش لتخليد ذكرى الموقعة[2]. وكانت لهذه الانتصارات الرنانة التي أحرزها المنصور على أعدائه (...) أبعد صدى[3]. ومما يذهلنا بالثناء لزعيم الموحدين، أنه لم يشن صفحة نصره بالالتجاء إلى قسوة لا مبرر لها، في معاملة الأسرى العزل[4]. عندما حطت الحرب أوزارها وأخمد الفتن، وحقق ما حققه من انتصارات "أجاز إلى حضرته سنة أربع وتسعين (وخمسمائة) فطرقه المرض[5] وأراد أن يحتاط لكل احتمال فعقد البيعة لابنه أبي عبد الله محمد بولاية عهده، وكان سنه نحو عشر سنين[6].

"ولما هلك المنصور - قام بأمره ابنه محمد ولي عهده وتلقب بالناصر - قوي أمر ابن غانية في إفريقية[7] ثانية، فسرح إليه الناصر "عساكر الموحدين فقصدوا جموعه وقتل. وفي أيامه كان فتح ميروقة"[8]. وكان قائد الموحدين في هذه الحملة أبو العلاء عم الناصر[9]. لما بلغ الناصر تغلب العدو على كثير من حصون بلنسية أهمه ذلك وأقلقه... وخرج من مراكش سنة تسع (وستمائة) ووصل إلى إشبيلية واستقر بها واستعد للغزو[10] لكن جيوش الموحدين لقيت

1 - كتاب العبر. 245/ 6.
2 - تاريخ الأندلس. ص: 338.
3 - دولة الإسلام في الأندلس. 165/ 4.
4 - تاريخ الأندلس. ص: 388.
5 - كتاب العبر. 245/ 6.
6 - انظر. المعجب. ص: 226.
7 - كتاب العبر. 247/ 6.
8 - نفس المرجع. 246/ 6. بتصرف.
9 - المغرب عبر التاريخ. 282/ 1.
10 - كتاب العبر. 249/ 6.

هذه المرة خلال مسيرتها صعابا مرهقة في التمرين... وقضيت الأقوات... ووقف الناصر على ذلك فاستشاط غضبا، وأدرك ما هنالك مما يرتكب من ضروب الإهمال والاختلاس[1] فكانت الهزيمة النفسية التي وطأت للهزيمة الفعلية في واقعة العُقاب، واعتبرت ضربة قاضية لسيادة الإفريقيين في إسبانيا[2]، وكان وقوع هذه النكبة المروعة بالجيش الموحدي... ومن المسلم أن خسائر المسلمين في معركة العقاب كانت فادحة جدا[3]. لقد أحدثت هزيمة العقاب صدمة نفسية لدى الناصر فكان رد الفعل منه أن تفرغ للملذات، ثم أصيب بمرض توفي بعده سنة 610هـ[4]. ولما هلك محمد الناصر بويع ابنه يوسف سنة إحدى عشرة، وهو ابن ست عشرة سنة[5]، بتوليه دخلت الدولة الموحدية مرحلة جديدة من مراحل حياتها: مرحلة انحلال مضطرد، وصراع داخلي مستمر على انتزاع العرش، وتناثرت أسرة بني عبد المؤمن الشامخة إلى شيع وأحزاب ضعيفة متخاصمة، وانتثر شمل القبائل الموحدية حول تأييد هذا الفريق أو ذاك لا يبحثون إلا عن مصالحهم وسلطانهم، ويسومون الشعب في المقاطعات التي يحكمونها، الخسف في سبيل مطامعهم[6] الكثيرة، واستمرت أيام المستنصر إلى أن ظهر بنو مرين بجهة فاس سنة ثلاث عشرة[7] وست مائة، ونشطوا في إزعاج الموحدين، فثار لذلك بلاط مراكش، وأمر المستنصر بتجهيز الحشود... وكان بنو مرين حينما علموا بأمر هذه الأهبة قد اجتمعوا وتشاوروا واتفق رأيهم على التأهب للحرب والنزال... فكانت الهزيمة على الموحدين[8] فأسروا والي

1 – دولة الإسلام في الأندلس. 286/4.

2 – تاريخ الأندلس.ص: 269.

3 – دولة الإسلام في الأندلس: 314/4.

4 – المغرب عبر التاريخ. 286/1.

5 – كتاب العبر. 250/6.

6 – تاريخ الأندلس. ص: 401.

7 – كتاب العبر. 251/6.

8 – دولة الإسلام في الأندلس. 337/4.

فاس آنذاك: السيد أبا إبراهيم في جموع الموحدين...ثم عرفوه فأطلقوه[1].
من هذه الواقعة بدأ نجم بني مرين يسطع، ونجم الموحدين يأفل، وتراكمت المشكلات على الدولة الموحدية، فلم يستطع رجالاتها القيام بأكثر مما قاموا به، "فالخليفة الفتى يوسف المستنصر مكب على حياة اللهو والمرح، وأشياخ الموحدين المضطلعين بتدبير الأمور غير حافلين بشيء، ولم توقظهم نهضة بني مرين[2] فالمستنصر لا يحمل تبعة خلاله السيئة وفشله في الحكم، ذلك أن أقاربه ووزراءه كانوا يدفعون به إلى غمر اللهو ويجعلونه غير أهل لأي عمل جدي[3]، واشتغل عن التدبير بما يقتضيه الشباب[4]، فأهمل شؤون الدولة شأن والده في آخر حياته، وتعاطى هواية جمع الحيوانات وتربيتها، حتى طعنته بقرة شرود في صدره، فهلك سنة 620هـ وهو ما يزال في ريعان الشباب[5]، وهناك رواية أخرى مفادها أن المستنصر مات مسموما[6].

مهدت وفاة المستنصر الفجائية، دون عقب، لأقاربه الذين كانوا يحكمون مقاطعات المملكة مستقلين، فرصة واسعة لمحاولاتهم وأطماعهم[7]، فاجتمع ابن جامع والموحدون، وبايعوا للسيد أبي محمد أخي المنصور، فقام بالأمر[8]. لكن ابن يوجان اتصل بعبد الله بن المنصور، وأغراه بالثورة ضد عبد الواحد والدعوة إلى نفسه ففعل وتلقب بالعادل[9] واستدعى أشياخ الموحدين والفقهاء والأعيان... ودعاهم إلى مبايعته فلبوا دعوته[10]. إن مرحلة العادل كانت كلها اضطرابات داخلية لم يستطع السيطرة عليها،

1 – كتاب العبر. 251/ 6.
2 – دولة الإسلام في الأندلس: 341/ 4.
3 – تاريخ الأندلس. ص: 403.
4 – كتاب العبر. 250/ 6.
5 – المغرب عبر التاريخ. 288/ 1.
6 – دولة الإسلام في الأندلس. 324/ 4.
7 – تاريخ الأندلس. ص: 403.
8 – كتاب العبر. 251/ 6.
9 – المغرب عبر التاريخ. 289/ 1.
10 – دولة الإسلام في الأندلس. 351/ 4.

مما مكن المناوئين له من خلعه وقتله خصوصا أن الشهيد ويوسف بن علي اللذين اتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن الناصر، وقصدا مراكش فاقتحما عليه القصر ونهبا، وقتل العادل خنقا أيام الفطر سنة أربع وعشرين[1] وستمائة. ولما وصلت هذه الأنباء إلى المأمون استشاط سخطا وغضبا[2]، لما بلغه من انتفاض الموحدين والعرب على أخيه وتلاشي أمره، فدعا لنفسه بإشبيلية وبويع وأجابه أكثر أهل الأندلس[3]، ولما علم المامون بعدول الموحدين بالمغرب عن بيعته أرغمهم بالقوة على ذلك، وحاول أن يحطم مجلسي الخمسين والسبعين اللذين أنشأهما أمراء الموحدين وفقا لتعاليم المهدي[4]، بقتل أفرادهما، ومتابعة كل شيوخ الموحدين، كما أعلن الرجوع إلى مذهب مالك وأنكر عصمة المهدي وأمر بلعنه على المنابر[5]. ولما هلك المامون بويع ابنه عبد الواحد ولقب بالرشيد وكتموا موت أبيه[6].

كان عهد الرشيد الذي استطال زهاء عشرة أعوام عهدا بعيدا عن الهدوء والاستقرار، بيد أنه قد امتاز في نفس الوقت بإحياء ما اندثر من رسوم المهدي، وامتاز بتقدم دعوة بني مرين وسيطرتها على معظم أنحاء الشمال[7]، وهكذا استمر يعيش محوطا بالقلق والفتن حتى وقع حادث سيء أودى فجأة بحياته، ذلك أن جواده جمح ذات يوم فركض به إلى بركة أو نافورة في حديقة فغرق[8]. ولما هلك الرشيد بويع أخوه أبو الحسن السعيد بتعيين محمد بن وانودين وتلقب المعتضد بالله[9]. كان أول عمل قام به هو أن قبض على

1 - كتاب العبر. 252/6.

2 - دولة الإسلام في الأندلس. 366/4.

3 - كتاب العبر. 252/6.

4 - تاريخ الأندلس. ص: 405.

5 - المغرب عبر التاريخ. 291/1.

6 - كتاب العبر. 254/6.

7 - دولة الإسلام في الأندلس: 497/4.

8 - تاريخ الأندلس. ص: 411.

9 - كتاب العبر. 256/6.

جملة من أشياخ الموحدين المعارضين لبيعته[1]، وكان يهدف من وراء ذلك إلى القضاء على حركة المتمردين على الدولة[2] لكنه لم يفلح في ذلك. فكان مهلكه على يدي بني عبد الواد في صفر سنة ست وأربعين وستمائة (...) ولما لحق فل العسكر بعد مهلك السعيد بمراكش، اجتمع الموحدون على بيعة السيد أبي حفص عمر بن السيد أبي إبراهيم إسحاق أخي المنصور، واستقدموه لها من سلا فلقيه وافدهم بتامسنا من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب بالمرتضى[3]. وكان أميرا عاقلا حسن الخلال، فنشط لمقاومة خصوم أسرته مزودا بجميع الوسائل والقوى، خلا حسن الطالع، ولم تفده جهوده - إعادة نظم المهدي وتعاليمه إلى سابق مكانتها بعد أن أبطل المأمون بعضها - شيئا في توطيد سلطانه[4]. في هذه الظروف التعسة المشؤومة ولي عرش الموحدين[5]، وبمجرد بيعته بسنة استولى بنو مرين على فاس، وثارت سبتة بزعامة أبي القاسم العزفي[6] وزاد في سوء الأحوال أن الأمير أبا يحيى المريني مد سلطانه على رقعة واسعة تمتد بين فزاز والرباط، وحينئذ قرر المرتضى أن يتدخل بعد أن ظل ثلاث سنوات متقاعدا جانحا إلى الخمول، فجمع جيشا ضخما في سنة 649هـ[7] قاصدا إلى مكان بني مرين، وكان الأمير أبو يحيى قد جمع أشياخ بني مرين وحلفاءهم، وبحث الأمر معهم، فرأوا أن يجنحوا إلى المسالمة[8].

لقد أشاع يعقوب بن جرمون قضية الصلح بينهما، فأصبحوا راحلين ووقعت الهزيمة من غير قتال، ووصل المرتضى إلى الحضرة، فعزل أبا محمد

1 - دولة الإسلام في الأندلس. 517/4.

2 - المغرب عبر التاريخ. 293/1.

3 - كتاب العبر. 258/6.

4 - تاريخ الأندلس. ص: 412.

5 - نظم الجمان. ص: 32.

6 - المغرب عبر التاريخ. 293/1.

7 - نظم الجمان. ص: 33.

8 - دولة الإسلام في الأندلس: 541/4.

بن يونس عن الوزارة لشيء بلغه عنه[1]، غير أن ما فعله المرتضى بابن يونس كان له بعد ذلك أسوأ الآثار، فقد ترتب عليه أن قائدا من أهل قرابته أعلن الثورة على الخليفة وهزم الجيوش الموحدية التي وجهت إليه[2]. ثم بعد ذلك خرج المرتضى من مراكش لاسترجاع فاس من أيدي بني مرين المتغلبين عليها فوصل إلى بني بهلول، فزحف إليه بنو مرين وأميرهم أبو يحيى، فكانت الهزيمة على الموحدين بذلك الموضع. ورجع المرتضى مفلولا إلى مراكش، ووادع بني مرين من بعد ذلك سائر أيامه[3]. ومنذ هذه الهزيمة قرر المرتضى ألا يخرج للغزو بعدها، فأمضى الصلح مع أبي يحيى المريني[4]، وتفرغ لإخماد الفتن التي ليس لها ارتباط مع المرينيين. فرأى المرتضى إخماد الحركة في سوس التي قادها ابن يدر وهزمهم واستبد بأمره في سوس[5]. وهكذا ظلت أحوال المغرب تسير من سيء إلى أسوأ حتى انتهى الأمر بهجوم السلطان المريني أبي يوسف يعقوب على مراكش نفسها ومحاصرته لها[6]. واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بظاهرها أياما هلك فيها عبد الله عجوب بن يعقوب، فبعث المرتضى إلى أبيه بالتعزية، ولاطفه وضرب له الإتاوة التي كان يبعث بها إليه في كل عام، فرضي وارتحل عنهم[7]. بيد أنه وقع حادث جديد، أذكى من عزم أبي يوسف ومهد له السبيل لتنفيذ مشروعه، ذلك أن السيد أبا العلاء كان ناقما على المرتضى لأمور تختلف في شأنها الرواية[8]. فوضع يده في يد يعقوب المنصور واستنصر به على حرب المرتضى مقابل مشاطرته ما يحصل عليه[9] فأمده بالمال والعتاد.

---

1 - كتاب العبر. 258/6.

2 - نظم الجمان. ص: 34.

3 - كتاب العبر. 259/6.

4 - نظم الجمان. ص: 34.

5 - انظر . كتاب العبر. 273/6.

6 - نظم الجمان.ص: 34.

7 - كتاب العبر. 260/6.

8 - دولة الإسلام في الأندلس: 554/4.

9 - المغرب عبر التاريخ. 294/1.

والمرتضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس، والأسوار خالية من الحراس والحامية، فقصد أبو دبوس باب أغمات فتسور البلد من هنالك، ودخلها على حين غفلة (...) وفر المرتضى[1] إلى أزمور، ولكن أعوان أبي دبوس قبضوا عليه هناك، وأودعوه السجن، وما أن علم أبو دبوس بالقبض عليه حتى أمر بأن يكتب إليه لكي يعلن عن المكان الذي أخفى فيه ذخائره وأمواله، ولكن المرتضى أجاب مقسما بأنه لم يكن لديه أي مال[2] وسألهم الرحمة، فعطف أبو دبوس عليه، وجنح إلى الإبقاء عليه (...) ثم بدا له في استحيائه بإشارة بعض السادة، فكتب خطه إلى السيد أبي موسى بقتله، واستقل أبو دبوس بالأمر وتلقب الواثق بالله والمعتمد على الله[3].

لقد أذكى روح الصراع على السلطة لدى الأسر الموحدية غياب قانون ثابت لوراثة العرش، وكان السلطان يختار بنفسه ولي عهده وفقا لمشيئته، وذلك بغض النظر عن حقوق الولد البكر، ولما انقطع تسلسل الوراثة من الأب إلى الابن عجلت المنازعات على العرش بانهيار المملكة[4].

* **الوضع العسكري:** يتضح كما سلف أن الموحدين حققوا انتصارات مهمة في ظرف جد قصير بمقياس التاريخ، وما ذلك إلا لأخذهم بسنن التغيير ومراعاتهم لها، وأهم الركائز التي اعتمدوها إنتاج فكر يستندون إليه ويدعون له، هذا الفكر الذي أنتجه ابن تومرت وهيأ له حملة، تشربوه وقاموا بالدعوة له خلال عهده وبعده. إن وجود هذا الفكر وحملته كان غير كاف، بل لابد من أن ينشر ذلك ويتم الإقناع به وفق خطة ومنهج. ثم إن الدعوة له لابد من أن تجد خصوما يتطلب المنطق الاستعداد لمواجهتهم، وهذا ما راعاه عبد المؤمن في الميدان العسكري إذ استطاع بذكائه أن ينشئ نظما في منتهى البساطة[5]، فكان

---

1 - كتاب العبر. 6/261.

2 - نظام الجمان. ص: 36.

3 - كتاب العبر. 6/261.

4 - تاريخ الأندلس. ص: 484.

5 - تاريخ الأندلس. ص: 309.

جيش الموحدين يقوم على عناصر مختلفة من الجند، وكانت نواة الجيش تتألف من الجند النظاميين والحرس، وهم نخبة بارعة في جميع ضروب القتال. وكان الحرس يتألف من العبيد ورجال القبائل، وفي أواخر أيام الموحدين أنشأ حرس الأندلس وحرس الإسبان. وكان كل ما يتعلق بالحرب ينظم تنظيما دقيقا، وكان النظام الصارم يسود أثناء السير وفي المعسكر[1]. فالسياسة الحربية كانت تتطلب -إضافة إلى ما هو تنظيمي- السلاح والعتاد، ولم يخف ذلك على عبد المؤمن الذي "لم يكن ثمة في إفريقية والأندلس أمير يضارعه في فنون الحرب"[2] فأنشأ مصانع للسلاح في كثير من قواعد مملكته، فصنع فيها القسي والنشاب والخوذات والدروع والسهام، وغيرها من الأسلحة اللازمة للهجوم والدفاع[3]، وأنشأ المدارس الحربية لكي تحفظ الروح العسكرية بين الموحدين[4]. وقبل الإقدام على أي معركة كانت تتخذ عدة إجراءات احترازية، فيعقد عادة مجلس حربي يبحث فيه أمير المؤمنين أو القائد الأعلى في غيبته مع قواد الوحدات المختلفة خطة المعركة[5]، فكان ينظر في ذلك إلى عدد السكان وحالة المكان، وبناء عليه يتم تحديد نصيب كل منطقة ودائرة من السلاح.

* **الوضع الاقتصادي**: يعتبر الاقتصاد من أهم الركائز التي تسهم في تنشيط الدورة الحضارية، فأي دولة تغافلت عن توفير حاجيات مواطنيها وضيقت عليهم، وتعاطى مسؤولوها للتبذير إلا وعاد ذلك عليهم سلبا، لذلك حين كان يؤول الحكم إلى جهة ما يتم التفكير في المداخيل لتلبية حاجيات الإنسان عموما. ولا شك أن جماعة الموحدين -كغيرهم- اهتموا بهذا الجانب، فكان الدخل في مملكتهم يتكون من الضرائب العامة، ومحصول الذهب والفضة المستخرجة من مناجم إفريقية، ومن الغنائم التي تؤخذ في

1 - نفس المرجع. ص: 487.

2 - نفسه. ص.: 307.

3 - نفسه. ص: 309.

4 - نفسه. ص: 491.

5 - نفسه. ص: 488.

الحرب، وكان هذا الدخل عظيما بلا شك[1]. ويحدد ابن خلدون هذا الدخل في إحدى معاركهم مع بني غانية بثمانية عشر ألفا من أحمال المال والمتاع والآلة[2] واستولوا على محلاتهم وما بأيديهم[3] واكتسحوا أموالهم وأسروا أبناءهم، فضلا عن هذا، فإن المجتمع الموحدي كان يتميز بقدرته الفائقة على ممارسة النشاط الزراعي، والتعاون الجماعي (...) والتكيف مع الحضارة بوجه عام[4]. وكانت السلطات الموحدية تحاول ترشيد الأموال التي تحصل عليها بتأدية رواتب الوزراء ورجال البلاط والقضاة والفقهاء والأطباء والمرضين[5] والجند. كما أن جزءا آخر من المال كانت تقام به المنشآت العمرانية والتاريخية.

وفي المجال الاجتماعي سعى الموحدون في أول محاولة لهم على نطاق المغرب لتحويل القبائل الرعوية إلى مجتمعات مستقلة تتولى خدمة الأرض، وحماية الأمن بالمناطق الموكولة إليها بالمقابل، فضلا عن تعهدها في الخدمة العسكرية[6] فأنشأت لهذا الغرض المدارس الحربية (...) وكان التعليم على نفقة الحكومة[7]، كما أنشأت مجموعة من المصانع لإنتاج السلاح، وأقامت إلى جانبها مصانع مختلفة أخرى ولاسيما الصناعات الجلدية في قرطبة ومصانع الورق[8]. وبالقرب من غابات الزيتون بنوا نحوا من مائة ألف معصرة لاستخراج الزيت، وهذا من الأسباب التي شجعت الفلاحين، فازدهرت الصناعة والتجارة، ولاحتواء هذا الأمر قامت بتأسيس أبنية عظيمة ومخازن

---

1 – نفسه. ص:490.

2 – كتاب العبر. 248/6.

3 – نفس المرجع. 249/6

4 – المغرب عبر التاريخ. 245/1.

5 – تاريخ الأندلس. ص: 492.

6 – المغرب عبر التاريخ. 239/1.

7 – تاريخ الأندلس. ص: 491.

8 – نفس المرجع. ص: 495.

كبيرة وأسواق للفاكهة[1]. وكان من المتبع عند جلوس الخليفة الجديد أن تترك المكوس المتأخرة، وأن يوزع بيت المال مبالغ كبيرة على الفقراء لاكتساب محبة الشعب، فمثلا عمل يعقوب المنصور الموحدي على إخراج مقادير كبيرة من أموال الدولة وتوزيعها على الفقراء، ونفذ عدة مشاريع خيرية، فأنشأ كثيرا من المساجد والمدارس، وأنشأ المستشفيات للمرضى ورصد لها أموالا للنفقة، وفتحها أيضا لإيواء العجزة (...) وفنادق لنزول المسافرين[2]، وتم مد قنوات الماء وتخصيص أحواض لخزنها، وحفر آبار للاستسقاء، كما تم الاعتناء بتسهيل المواصلات للقوافل، وغير ذلك من الوسائل التي تشكل دعامة أساسية في البناء التحتي المجتمعي.

---

1 - تاريخ الأندلس. ص: 497.

2 - محمد المنوني: العلوم والفنون والآداب على عهد الموحدين، ص: 11، (ط-1) معهد مولاي الحسن تطوان. 1950م.

المبحث الثاني: المجال الديني

اتخذ المهدي بن تومرت فكرة التوحيد سلاحا لهدم الدولة المرابطية بالمغرب، وهذا ما جعل الدعوة الموحدية تظهر بروح جديدة تخالف تمام المخالفة أساليب الدولة المرابطية قبلها، إذ انطبعت بطابع العلم من أول يوم ظهورها، حيث قامت على التدريس والخطابة لشرح مبادئها، فكثرت المناظرات والمحاورات بينهم وبين خصومهم، وكان زعيم الدعوة - ابن تومرت - من أبرز علماء عصره وأكبرهم عبقرية وذكاء ومكرا في نفس الوقت. ركز المهدي على انتسابه إلى الغزالي الذي لم تكن كتبه متداولة، وخاصة "الإحياء" الذي لم يلق الرضى من لدن المرابطين "فقد ادعى ابن تومرت المهداوية، وانتحل طريقة الغزالي في أهم أصول عقيدته الأشعرية"[1].
إن انتساب ابن تومرت إلى الغزالي[2] له إيحاءات ودلالات أهمها أنه يزكي الصوفية ضمنيا[3] مما جعل بعض المؤرخين والباحثين يدرجونه ضمن المتصوفة، ومما يؤكد ذلك "أن المصامدة نظروا إليه على أنه ولي من أولياء الله[4]، فسرت تصرفاته على أساس البركة التي يتمتع بها الأولياء[5]. هذا الاعتقاد بقي ساريا طيلة عهد الموحدين عموما، هنالك وجد المتصوفة المناخ الملائم لإبراز أفكارهم وتطويرها ونشرها بين الناس، وهذا ما حدث. إن

1 - علال الفاسي: التصوف الإسلامي. ص: 85. مؤسسة علال الفاسي (ط-1). 1988م.

2 - لقاء ابن تومرت مع الغزالي وانتسابه له فيه كلام، انظر: عبد الله العلام الدعوة الموحدية. من ص: 65 إلى 79. دار المعرفة، ط: 1، 1964م. يورد في المسألة رأي ابن القطان وأبي زرع، وابن خلدون وأشباخ، و البيدق، والمراكشي، وتراس.

3 - عبد السلام الغرميني: الصوفي والآخر. ص: 166. المدارس. الدار البيضاء. (ط-1). 2000م.

4 - الحسين أسكان: الدولة والمجتمع على عهد الموحدين. ص: 60. أطروحة مرقونة، الآداب فاس. ظهر المهراز.

5 - نفس المرجع. ص: 60.

تزكية زعيم دعوة الموحدين للصوفية كان لها أكبر الأثر على الساحة الثقافية المغربية والأندلسية وهو ما سنلحظه لاحقا، إذ شهدت المرحلة الموحدية أهم رجالات التصوف المغاربة والأندلسيين، أمثال ابن مشيش وابن عربي.

لقد اتهم ابن تومرت أيضا بأنه: "كان يبطن شيئا من التشيع، غير أنه لم يظهر للعامة شيئا"[1]. على كل حال اضطربت الأقوال في ما يخص مذهبه، وحتى من أراد أن لا ينجر إلى ما قاله الأولون وصفه بالمجتهد، معتبرا عقيدته "مزيجا من المذاهب الكلامية، فليست أشعرية (...) وليست خارجية (...) وليست معتزلية (...) وليست سلفية (...) وليست غزالية (...) بل هي مزيج من أغلب المذاهب المذكورة"[2]، وهذا الغموض ترك المجال فسيحا لمن بعده للتقول عليه، كما أتاح فرصة لأتباعه، وخصوصا من كان في الهرم السياسي لإحداث التغيرات اللازمة قصد التكيف مع الأحداث والوقائع بما يناسب، فعبد المؤمن اتجه نحو التجديد الفقهي، والمنصور وجد ضالته في المذهب الظاهري، والمامون أحدث انقلابا على الفكر المهدوي ونادى بالعودة إلى المذهب المالكي، وربما أن المامون فعل ذلك لكثرة الأدعياء الذين اتخذوا المهدوية سلاحا لهدم مهدوية المهدي، أو تأثرا بالثقافة المحلية التي أنتجتها دعوة ابن تومرت، "ولعل أول من تنبه لذلك ابن هود الماسي أيام عبد المؤمن سنة 541هـ، واسمه محمد واتخذ لقب الهادي، وجمع حوله برباط ماسة جمهورا من عدة مناطق من السوس"[3]، (...) واستغلها قبله المتصوف ابن قسي[4] بغرب الأندلس وادعى الهداية[5] (...) وهكذا تبنى أكثر من تسعة ثوار المرجعية المهدوية[6]، ولم تسجل المصادر ثورة تزعمها عامي إلا

1 – التصوف الإسلامي. ص: 18.

2 – الدعوة الموحدية. ص: 151.

3 – الدولة والمجتمع على عهد الموحدين. ص: 304.

4 – انظر. تفاصيل ذلك في: كتاب العبر. 234/6.

5 – الدولة والمجتمع. ص: 304.

6 – نفس المرجع. ص: 305.

ثورة الهادي ماسي[1]، وعلى الرغم مما بذله الموحدون من جهود لإقرار فكرة المهداوية القائمة على الحق الإلهي والتي هي فكرة شيعية، وعلى ما حاولوه من إقرار للمذهب الظاهري في الفقه فإن النصر كان للمذهب المالكي[2]، إذ رغم ما حدث من ثورات متنوعة على مختلف الأصعدة تبقى للدعوة الموحدية بصمات خالدة في تاريخ المغرب، فالخلفاء الموحدون أحكموا الأمر بيد من حديد، وخصوصا الأوائل منهم، فطبقوا ما نادوا به ودعوا إليه،فاستتب لهم الأمر وتمكنوا من تثبيت دعائم الإسلام، وبناء دولة قوية، شهد بذلك بعض مؤرخي المرحلة، يقول ابن جبير: "وليتحقق المتحقق ويعتقد صحيح الاعتقاد: أنه لا إسلام إلا ببلاد المغرب، لأنهم على جادة واضحة، وما سوى ذلك مما بهذه الجهات المشرقية فأهواء وبدع، وفرق ضالة وشيع، إلا من عصم الله من أهلها، كما أنه لا عدل على وجهه إلا عند الموحدين"[3] فعرف المغرب إذاك أزهى مراحله التاريخية على جميع الأصعدة علميا، وعسكريا، وسياسيا واقتصاديا، فأصبح للمغرب إشعاع علمي واسع ومركز سياسي مرموق.

في ظل هذه الأجواء أتيح للفكر الصوفي البروز من جديد تدريسا وممارسة، "ويكاد الخيط الصوفي يجمع بتفاوت بين المغاربة كافة، سواء كانوا فقهاء أي أولئك الذين يعتمدون التحليل المعرفي القائم على البرهان والعقل والمرتبطين بالنص، أو ممن اختصوا بإضافة المتصوفة وهم أولئك الذين اشتهروا بالحدس والذوق في إدراك المعرفة، وبلغ الالتقاء إلى حد أن قيل: من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق "[4]. والملاحظ أن أهم مرحلة في حكم الموحدين عرفت تناقضات غريبة، وخصوصا عهد يعقوب المنصور الموحدي، الذي قوض أسس الدعوة الموحدية، وحاول الانقلاب عليها وعلى المبادئ التي قامت عليها دولته، كما أنه أبدى تشددا إزاء المذهب

1 - الدولة والمجتمع. ص: 295، مطبعة المعارف الجديدة 1988م

2 - التصوف الإسلامي. ص: 17.

3 - محمد بن جبير، الرحلة، ص: 63، نشر عبد الحميد أحمد حنفي. (ط-1) مصر.

4 - عباس الجراري: بحوث مغربية في الفكر الإسلامي. ص: 77. مطبعة المعارف الجديدة. 1988م.

المالكي عن طريق إحراقه لكتب الفروع الفقهية، مع العلم أن المذهب المالكي من أهم الركائز التي تقوم عليها الدولة المغربية، "فالدولة المغربية في الحقيقة لم تكن تقوم عليه فحسب - باستثناء فترة الموحدين التي هي فترة غابرة في التاريخ على أهميتها - (بل) كانت باستمرار تحميه من الانحرافات والتيارات المتطرفة"[1]. فاستقر الإسلام في المغرب على صفاء المذهب قوامه في الاعتقاد وحدة سنية وفي الفقه وحدة مذهبية على منهج الإمام مالك[2]، فقبل المغاربة بهذا الوضع وأصبحوا يعتقدون أن ما سوى المذهب المالكي هو أجنبي، "فالمغربي الحريص على دينه وخلقه لابد أن يكون مالكيا حتى وقر - أيضا - في نفوس الأفارقة وإحساسهم أن المالكية عنصر من عناصر الكيان الشخصي لكل منهم"[3]. هذا المعطى لم يراعه الموحدون، وأرادوا الانقلاب على المذهب، وحاولوا التضييق على الفقهاء، وتم إحراق كتب الفروع تماشيا مع رأي الغزالي في المسألة[4] ظانين أنهم سيقتلعون جذور المذهب بدعوتهم. وعلى الرغم من ذلك فإن أعدادا كبيرة من الفقهاء في العدوة المغربية وفي الأندلس بقيت موالية للمذهب المالكي لم تتصدع ثقتها فيه رغم الأحداث[5]، فالمذهب المالكي لم يختف أبدا من ساحة القضاء ولا من العبادات في العصر الموحدي[6].

ولم يزل الفقهاء على ذلك المذهب، وأمور المسلمين راجعة إليهم، وأحكامهم صغيرها وكبيرها موقوفة عليهم[7]. إذ الفقهاء كانوا سندا وعونا

---

1 - عباس الجراري: بحوث مغربية في الفكر الإسلامي. ص: 55.

2 - عبدالمجيد النجار. فقه الإصلاح بين التربية والسياسة ص: 93 مطبعة التوفيق الرباط. 1997م.

3 - محمد الدين عزوز: التطور المذهبي بالمغرب ودراسة قصة (حي بن يقضان). ص:26. الشركة التونسية للتوزيع. 1976م.

4 - الذي (جعل فقه الفروع والأحكام من علوم الدنيا). أحمد بابا التنبكتي.. تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ص: 45 تحقيق: سعيد سامي، منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط.

5 - عبدالسلام الغرميني. المدارس الصوفية المغربية الأندلسية خلال القرن السادس. ص:227. دار الرشاد.2000م.

6 - المغرب عبر التاريخ.1/256.

7 - فقه الإصلاح.ص: 46.

للأمراء، والأمراء حياة لهم بالعدوتين حتى إن تاريخهما يكاد يكون تاريخ الأمراء والفقهاء[1] مما جعل التسليم بالموطأ وما فيه جزءا من قبول النظام السياسي القائم[2].

وإذا كان هذا حال الفقه المالكي وفقهائه، فما وضعية شقيقه (التصوف)؟

يقول علال الفاسي: "يجب أن نبذل جهد المقل لإبانة معالم التصوف الإسلامي في المغرب، لأن ذلك يكشف عن جانب مهم من جوانب الفكر المغربي، وعطاء بلادنا في ميدان الفلسفة القرآنية إلى جانب عطاءاتها الأخرى في ميدان العلم والفن والفلسفة والآداب"[3]. لعل هذه الدعوة من العلامة علال الفاسي لقيت آذانا صاغية فشرعت بحوث تلو الأخرى في إظهار تلك المعالم والاستفادة منها، واستقصاء تجارب المتصوفة المغاربة أفرادا وجماعات، وتدخل في هذا الإطار دراسة الدكتور عبد السلام الغرميني[4]، التي تتحدث عن أهم رجالات التصوف خلال القرن السادس وعن تاريخ التصوف بالمغرب والأندلس وبدايته الأولى، من ثم فهي تعفينا من الكلام عن الكثير من رجالات التصوف الذين عاصروا المؤلف ابن القطان. "فالقرن السادس كان خلوا من الطرق الصوفية والزوايا، عدا رباطات مجردة (...) في هذا العصر الموحدي وقبله خلال فترة حكم المرابطين، حيث برز في ألمرية: ابن العريف (ت536هـ) الذي بلغ صيته المشرق، ومثله ابن برجان (ت536هـ)، وابن قسي (ت546هـ) الذين ناوأهم المرابطون في الغرب الأندلسي جنوب البرتغال"[5]، ومع ذلك فالتصوف "ازدهر في هذا العصر الذي توالت فيه المحن على الأندلس"[6] فبرز أهم الأخلاقيين

---

1 – الصوفي والآخر. ص: 122.

2 – التطور المذهبي بالمغرب. ص: 3.

3 – التصوف الإسلامي. ص: 12.

4 – المدارس الصوفية المغربية الأندلسية خلال القرن السادس. رسالة نال بها درجة دكتوراه الدولة. سنة 1992 بفاس.

5 – عبدالعزيز بن عبدالله. معلمة التصوف المغربي. 158 / 3. مطبعة المعارف. المغرب. 2001م.

6 – دولة الإسلام في الأندلس. 677 / 4.

المغاربة والأندلسيين، مثل: ابن المشيش (ت622هـ)، وأبو الحسن الشاذلي (ت656هـ) الذي أصبح مفصليا في التأريخ للتصوف المغربي[1]، وابن عربي(ت638هـ)، والششتري (ت668هـ) وهما من أعلام التصوف في هذه الفترة، بالإضافة إلى ابن حرزهم (ت559هـ / 1164م) وابن سبعين (ت669هـ / 1270م) وغيرهم كثير[2]. إن الذي يتأمل في الممارسة الخلقية المغربية في القرنيين السادس والسابع لا يلبث أن يتبين أنها تتصف بثلاث خصائص، هي: "البعد عن التجزؤ"، و"البعد عن التجريد" و"البعد عن التسيس"[3]، لذلك بنى الصوفية منهجهم الفكري على التسليم والتصديق، مقابل منهج الفقه القائم على البحث والتحقيق[4]. وعلى وجه العموم، يظل تاريخ التصوف تاريخ أفكار وممارسات، وقيم ومعتقدات وطقوس، لا يمكن فهمها وتحليل المنطق الناظم لها إلا بالرجوع إلى المجتمع الذي احتضن الظاهرة الدينية في جوهرها[5]، وهو ما حاولنا إبرازه في هذا المدخل.

وللإشارة فإن المرحلة المدروسة شهدت هجرة الأخلاقيين المغاربة إلى المشرق كابن عربي (ت638هـ) ،وابن الفارض (ت632هـ) الذي كان له دور في حلقات الذكر بالمشرق... وقد واكب تصوف ابن سبعين (ت669هـ)[6]. كما هاجر الشاذلي أيضا مبشرا بالروح التي أصبحت سائدة في "المغرب السني" بعد أن رأى استعداد العالم الإسلامي والشمال الإفريقي خاصة، ومصر أخص لتحمل تلك الروح الجديدة[7]، و مازالت آثار تلك

1 – انظر. دولة الإسلام في الأندلس.من 677/ 4. إلى. 679/ 4.

2 – عز الدين عمر موسى: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ص: 55، دار الغرب الإسلامي. 1991م.

3 – طه عبدالرحمان. سؤال الأخلاق. ص: 208. المركز الثقافي المغربي.(ط-1).2000م.

4 – عبد اللطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع، ص: 10. منشورات جامعة الحسن الثاني، سلسلة أطروحات ورسائل.

5 – محمد حجاج عبد الرزاق. الزاوية والمجتمع والسلطة بالمغرب. دكتوراه مرقونة بكلية الآداب فاس، 2001/ 2002م.

6 – معلمة التصوف. 158/ 3.

7 – عبد المجيد الصغير، إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرن 18 و 19. ص: 29، دار الآفاق الجديدة(ط-2) 1994م.

الروح تشع حتى الآن في أوساطهم روحانية قدسية[1].

علاقة التصوف بالفقه: هل هما منظومتان دينيتان متعارضتان حقا[2]؟ أم أنهما متكاملتان[3]؟ من خلال عرض بعض آراء العلماء والباحثين في المسألة ستتضح لنا الرؤية، ويزول بعض الغبش، يقول الشيخ زروق(ت899هـ) في القاعدة العشرين: الاشتراك في الأصل يقضي بالاشتراك في الحكم. والفقه والتصوف شقيقان في الدلالة على أحكام الله تعالى[4]، لأن التصوف فقه في الدين صحيح وأصوله في الكتاب والسنة ظاهرة[5]، فكيف لهذين أن يتعارضا وهما يرجعان إلى نفس الأصل ويمتحان من منبع واحد، نعم حدثت أمور بين بعض الفقهاء والأخلاقيين -المتصوفة- وتم الإنكار بين الطرفين كما حدث بين فقهاء مراكش وأبي العباس السبتي(ت601هـ)، وهو معتاد بين الفقهاء والمتصوفة[6]، ومثل هذه الأحداث في الغالب تزكيها أمور خارجة عن عمل الفريقين معا، توخيا لاستتباب الأمن وتخوفا من الاستفادة من الرمز المعنوي الذي يتمتع به الفقيه أو الصوفي، لذلك تحصل الريبة فيحاول كل جانب القيام بالإجراءات اللازمة التي تحد من نفوذ هذا الطرف أو ذاك بما يخدم المصالح العامة للبلاد ويحافظ على مكتسبات كل فئة. ومع ذلك فإن ما ميز الممارسة الخلقية بين الفقهاء والمتصوفة الخاصية التكاملية أي "الجمع بين التخلق والتفقه، يدل على هذا الجمع أمور:

---

1 – سؤال الأخلاق. ص: 208.

2 – انظر: الزاوية والمجتمع بالمغرب.102/1 وما بعدها. محاولة الباحث حجاج اظهار التعارض.

3 – انظر عبد السلام الغرميني: ابن العريف تكامل الفقه والتصوف: مجلة المريد، ع:1، 1989، محاولته إبراز الخصوصية التكاملية في الممارسة الدينية المغربية، وهذا الرأي أرجح، وهو ما خلص إليه أيضا طه عبد الرحمن من خلال بحثه في كتابه: سؤال الأخلاق، ص: 208، و أسعد السمحراني في كتابه التصوف منشؤه ومصطلحاته. ص: 37 وما بعدها.

4 – أحمد زروق: قواعد التصوف. ص: 13، صححه ودققه محمد زهير النجار دار الجيل بيروت.

5 – إبراهيم بن موسى الشاطبي: الاعتصام. ص: 137. المكتبة التجارية الكبرى مصر.

6 – المدارس الصوفية. ص: 367، للمزيد من التوسع، انظر الفصل الثالث من كتاب الصوفي والآخر لنفس المؤلف.

أحدها: أن الأخلاقيين المغاربة أخذوا الفقه في معناه الأصلي الواسع، وهو موافقة أحكام الشريعة ظاهرا وباطنا.

والثاني: أن أغلبهم كانوا فقهاء أو محدثين أو حملة قرآن...

والثالث: أنهم شاركوا الفقهاء فيما هم فيه من القيام على الأعمال الظاهرة"[1]. فالخاصية التكاملية أنسب لوضع الفقهاء والمتصوفة، لأن كل طرف قد يقوم بدور لا يسمح للآخر القيام به، فمثلا في مجال الأصول "إذا كان المجتهد في تحصيل الأحكام الشرعية يبذل ويستفرغ الوسع للوصول إلى الحكم الشرعي، فإن دخول المكلف في الممارسة العلمية بوجه لا يتم بدون اجتهاد متفقه في فقه الأصول"[2]، لأن التصوف من علم الأصول فحكمه حكمه[3]. هذا ما حمل ابن خلدون (ت808هـ) على القول: "صار علم الشريعة على صنفين: صنف مخصوص بالفقهاء وأهل الفتيا، وهي الأحكام العامة في العبادات والعادات والمعاملات، وصنف مخصص بالقوم في القيام بهذه المجاهدة ومحاسبة النفس عليها، والكلام في الأذواق والمواجد العارضة في طريقها وكيفية الترقي فيها من ذوق إلى ذوق، وشرح الاصطلاحات التي تدور بينهم في ذلك"[4]. إن التصوف المغربي إلى جانب الفقه المالكي له الأثر الفعال في توجيه كل الأفكار والسياسات التي جرت ببلادنا: فالفقه والتصوف عنصران أساسيان في تكييف المجتمع وتسييره[5]، بعيدا عن الغلو في الفكر والتطرف في السلوك[6].

❊ **المتصوفة والسياسة**: يذكر التاريخ أن بعض المنتسبين إلى التصوف قاموا بتدبير السلطة في إقليم من الأقاليم الإسلامية، ولكن لا يوجد فيما نعلم

---

1 – سؤال الأخلاق. ص: 208–209.

2 – أحمد غاني: التصوف بين أهل الفكر وأهل الذكر. ص: 15. مكتبة التوفيق، فاس.

3 – الاعتصام. ص: 138.

4 – كتاب العبر 1/469.

5 – إشكالية إصلاح الفكر الصوفي. ص: 6.

6 – نفس المرجع. ص: 296.

متصوفة بالمعنى الحقيقي للكلمة اضطلعوا بتلك المهمة... نعم قد يسوسون طوائف من الأتباع والمريدين، فإذا تعدت ذلك الإطار لم تعد ممارسة صوفية، وكما قال زروق في القاعدة السادسة والعشرين: "حكم التصوف خاص في الخصوص لأنه معاملة بين العبد وربه من غير زائد على ذلك"[1]. فالصوفي عند تعامله مع الآخر ينفي ذاته، فكل من الآخر والأنا يعتبر عند الصوفي "غيرا" أو "سوى"(...) وهكذا درج الصوفية على تسمية كل ما عدا الله من المخلوقات "بالسوى"[2] مما سهل عليهم الأمر في التعامل مع السلطة السياسية ولم يقعوا معها في اصطدامات كثيرة.

لقد حدثت بعض الممارسات في التاريخ التي تشين العمل الصوفي ولكنها تبقى محدودة[3]، والصوفي لم يبتعد عن الممارسة السياسية عبثا، وإنما هناك ما يؤطر رؤيته لهذه المسألة، اتقاء للفتنة ومراعاة للعاقبة، يقول الصقلي (ت380هـ): "إذا صحب السلطان الجاهل أهل العلم والتقوى على الدنيا، فسد دينهم"[4]. قد يكون هذا تفسيرا لقلة مشاركة الصوفية في الحياة السياسية[5] وهذا الابتعاد "لا يعني عدم اهتمامهم بمجتمعاتهم، إنهم ساهموا بقسط وافر في الفلاحة، والتجارة والفكر... في إطار مماثل لما يسمى اليوم بالمجتمع المدني"[6]، غير أن المتتبع يجدهم راغبين في التكتم بعيدين عن الظهور، لا يرون لأنفسهم الأهمية التي تدفعهم إلى جمع الناس من حولهم أو التكثر بهم[7]. هذه نظرة الصوفية عموما للممارسة السياسية.

1 – الصوفي والآخر. ص: 158.

2 – التصوف بين أهل الفكر والذكر. ص: 74–75.

3 – كثورة المريدين التي قادها ابن قسي في بداية الدولة الموحدية. انظر. كتاب العبر. 233/6.

4 – عبدالرحمان الصقلي. الأنوار في علم الأسرار ص: 105. تحقيق: أحمد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت. 2000م.

5 – التصوف والمجتمع. ص: 270.

6 – عبد الصمد غازي، التصوف والمجتمع. الإشارة عدد 27، ص: 30.

7 – التصوف الإسلامي. ص: 20.

أما الخلفاء الموحدون فإن تعاملهم مع أهل التصوف يختلف تماما عن سابقيهم المرابطين، فهم وإن كانوا يشتركون معهم في وصفي التقشف والزهادة فإنهم يزيدون عليهم بفتحهم المجال للممارسة الصوفية... بل وأحيانا في سلوك التجربة الصوفية[1]، فالخلفاء الموحدون جلهم كان على مرتبة عالية من العلم والمعرفة شأن الإمام المهدي زعيم دعوتهم، ولذلك لم يكن هناك عائق لا نفسي -لأن المهدي انتسب إلى الغزالي- ولا شرعي لأن جلهم كانوا أهلا للتمييز.

فالدعوة الموحدية بتقديسها للإمام ومحاربتها لعلم الفروع ومن يمثله من الفقهاء، كانت توطئ البلاد وتمهد العقلية لنجاح وذيوع الفكرة الصوفية[2]، فاستمر عبد المومن في اتباع الخطة التي انتهجها زعيمه، فقد عمل على إشاعة أخبار الكرامات والمناقب حول شخصه. وابن القطان يتعرض لكرامات عبد المؤمن حتى إنه لا يقدمه كخليفة ورئيس دولة، وإنما كصالح[3]، وفي أيام يعقوب المنصور أصبح للمتصوفة شأن كبير، واستساغت العقلية السائدة آنذاك وجهة النظر الصوفية[4]، فبرز في العصر الموحدي صوفية كثر، من بينهم أبو الحسن الشاذلي الذي لم يخرج عن الخطوط العامة للعقيدة والسلوك التي رسمتها الدولة الموحدية[5]، فكان بذلك منسجما مع الروح الفكرية التي أصبحت تهب على المغرب الموحدي[6].

1 - الصوفي والآخر. ص: 165.
2 - نفس المرجع . ص: 166.
3 - الصوفي والآخر: ص: 170.
4 - نفس المرجع : ص: 172.
5 - إشكالية إصلاح الفكر الصوفي. ص: 92.
6 - نفس المرجع. ص: 28.

المبحث الثالث: العلوم والآداب

من الأعمال التي قام بها الموحدون (أنهم) أباحوا دراسة تعاليم الفيلسوف الغزالي (ت505هـ) بعد أن حظرت في عهد المرابطين، (كما) أباحوا قراءة كتبه وغيرها من الكتب المحظورة، وأطلقوا حرية العلوم والفنون "فازدهر الشعر خلال العصر الموحدي بالأندلس والمغرب معا، وكان الخلفاء الموحدون يتذوقون الشعر الجيد"[1]. كما ازدهرت أيضا الفلسفة بالأخص في معاهد الأندلس، وكانت العلوم الطبيعية والرياضية ترتبط عادة بالفلسفة[2]، واشتهر في تلك المرحلة المسلمون بعلم الكيمياء، والفلك، وكذلك وضع مسلمو الغرب الإسلامي في تلك العصور مؤلفات قيمة في علم الجغرافيا[3]. ووصلت الحركة الفكرية في الأندلس إلى ذروة قوتها وازدهارها، وسطعت خلالها أسماء من أعظم شخصيات الفكر الإسلامي على الإطلاق[4]. إن عصر الدولة الموحدية كان من أحفل عصور التاريخ الأندلسي والمغربي بالحركات الفكرية والأدبية، حتى في مرحلة الانحلال والانهيار كانت دولة حامية للعلوم والآداب والفنون[5].

شهدت مرحلتهم ازدهارا في مختلف العلوم والمعارف، وشهد المغرب في عهدهم استقرارا قل نظيره. فقد استمر استقرار الدولة المغربية وإشعاعها إلى حدود (ت620 ه)، لما كان له من مميزات استراتيجية ومكانة بين الأمم، وتكمن هذه المكانة في بروز مجموعة من العلماء في العهد الموحدي كل في

1 – تاريخ الأندلس. ص: 494.

2 – نفس المرجع. ص: 500.

3 – نفسه. ص: 503.

4 – دولة الإسلام في الأندلس: 711/4. نذكر من بينهم: ابن طفيل وابن زهر وابن رشد...

5 – نفس المرجع. 645/4.

اختصاصه كابن زهر (ت595هـ)، وابن رشد (ت595هـ)، وابن مشيش، وابن عربي، وابن رشد الجد (ت520هـ)، وابن القطان (ت628هـ)... وغيرهم كثير ممن كان لهم صيت عالمي بما أبدعوا، إذ تهيأت لهم ظروف البحث العلمي والتكوين الرصين لما أولته السلطات الموحدية من اهتمام بالعلم والرفع من شأن العلماء إدراكا منها لأهميته، حيث صاحبت قوة السلطة السياسية قوة علمية وعطاء حضاري متميز، كما أن ضعفها كانت له آثاره. أما بالنسبة للمرحلة التي ألف فيها ابن القطان كتابه، فهي التي كان فيها المرتضى خليفة (646-665هـ). هذا الأخير تقلد الحكم والبلاد تعرف أسوأ مرحلة في تاريخها نتيجة النزاع حول السلطة الذي أدى إلى سوء التدبير، فجعل البلاد تعيش أزمة سياسية واقتصادية حادة، فبيت المال أصبح فارغا في أغلب الأوقات إلى درجة أن الخليفة لم يجد ما يؤدي به رواتب عناصر الجيش النظامي، إثر ذلك أمر وزيره أبا موسى بأن ينفق على الجيش من ماله الخاص، وهذا العوز المادي كان أيضا في عهد المستنصر إذ قال له وزيره عثمان: إن بيت مال المسلمين قد خلا ونفد ما كان فيه بالإنفاق في مصالحهم[1].

هذه نتف من الأجواء العامة التي تربى فيها وترعرع ابن القطان، الذي نجهل كثيرا عن حياته لغياب المصادر التي تكشف الحجاب عن هذه الشخصية المغمورة، التي برزت بشكل مفاجئ في مجال التاريخ من خلال كتابه "نظم الجُمان".

1 - العباس بن إبراهيم، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. 88/ 5. الطبعة الملكية الرباط، 1974م.

الفصل الثاني
ترجمة ابن القطان[1]

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته

إنه أبو محمد حسن بن علي بن عبد المالك الكتامي، المعروف بابن القطان، هذه الكنية يشترك فيها مع أبيه[2]: مما شكل نوعا من الخلط بينهما، خصوصا مع ظهور كتاب "نظم الجمان" فمنهم من نسبه إلى الأب، ومنهم من اعتبره من تأليف الابن. وتم الحسم في هذه المسألة بما نقله ابن عبد الملك[3] تلميذ ابن القطان حسن بن علي، الذي ميز بين أبي الحسن وأبي محمد، نشأ هذا الأخير في بيئة علمية نظرا إلى مكانة أبيه الذي كان أبصر الناس بصناعة الحديث وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية مع التفنن في المعرفة والدراية[4]. فإذا كان التعرف على حياة ابن القطان الأب المحدث متيسرا، فإن ابنه حسن لم يلق الاهتمام نفسه. أسهمت في ذلك عوامل عدة، على رأسها النزاع حول السلطة، مما جعل العناية تتجه نحو التأريخ للمعارك

1 - قال محمد بن شريفة لم نقف له على ترجمة: وكذلك نقول..انظر محمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي السفرالثامن من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة138 / 1.. تحقيق محمد بن شريفة.مطبوعات اكاديمية المملكة.1984م.

2 - هو علي بن محمد بن عبد المالك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم الحمري الكتاني، فاسي سكن مراكش. وقد أطال ابن عبد الملك في ترجمته بلغت ثلاثين صفحة، الذيل والتكملة.س.8. 194/1.

3 - أورد الدكتور محمد بن شريفة المصادر التي ترجمت لابن عبد الملك عند تحقيقه لكتابه. الذيل والتكملة. وهو محمد بن محمد بن عبد الملك بن محمد بن سعيد المؤرخ المعروف ازداد سنة 634هـ وتوفي سنة 703هـ، وذكر شيوخه وعد منهم القاضي أبو محمد حسن بن القطان... روى عنه أزيد من عشر مرات وجعله في الترتيب خامسا من بين تسع وأربعين شيخا، وترجم لخمسة عشر صاحبا. انظر: الذيل والتكملة. من: ص:4 إلى ص:36. السفر الثامن. الجزء 1.

4 - الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات. 75/5 .

والاهتمام بالقادة العسكريين، والأحداث التاريخية، وربما أتلفت الحروب في تلك المرحلة الخزانات العامة والخاصة، مما يمكن أن تضيع معه نفائس الكتب والمخطوطات. علما بأن ابن القطان كان من المقربين من المرتضى الذي عرف نهاية مأساوية على يد الواثق. وعلى كل حال فإن المصادر التي وصلتنا، وتيسر لي الاطلاع عليها مكنتني من إعطاء صورة عامة عن هذا المؤلف، وإن كانت هذه الشذرات والنتف لا تفي بالغرض، لكن - كما قيل بحق - ما لا يدرك كله لا يترك جله.

فأبو محمد تأتي بعض المصادر على ذكره والإشارة إليه وخاصة كتاب "الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة" لمؤلفه أبي عبد الله محمد بن محمد ابن عبد المالك المراكشي، أحد تلاميذ ابن القطان. ويتضح من خلال هذا الكتاب أن ابن القطان استفاد من المكانة المرموقة التي حظي بها أبوه الذي كان "معظما عند الخاصة والعامة من دولة بني عبد المومن، وحظي كثيرا عند يعقوب المنصور، فابنه محمد الناصر، فيوسف المستنصر بن محمد الناصر، فعبد الواحد أخي المنصور، ثم يحيى المعتصم، حتى كان رئيس الطلبة بالحضرة، مصروفة إليه الخطط الرفيعة، مرجوعا إليه في الفتوى، وكان سعد عند المنصور كثيرا ما يؤثره على غيره من أهل طبقته[1]، مما جعل أبا محمد ينعم بالامتيازات المخولة لدى أبيه، فسافر معه إلى تونس، والتقى بالعالم المشرقي أبي إسحاق السنهوري (ت610هـ) يحكي ذلك ابن القطان الأب فيقول: "قدم علينا تونس سنة اثنتين وستمائة واستجزته لابني حسن فأجازه وإياي... وقدم علينا بعد ذلك مراكش وقد كان أجاز ابني كتبا بخطه"[2]. وتعتبر هذه أولى الإشارات التي يذكر فيها أبو محمد حسن بالاسم، كما تم تحديد سنة اللقاء، مما يدل على العناية الخاصة التي حظي بها منذ الصغر.

---

1 - الذيل والتكملة .س.8. 196 / 1.

2 - محمد بن عبد الله القضاعي (ابن الأبار) التكملة لكتاب الصلة.149 / 1. ت: عبد السلام الهراس. دار الفكر.(ط-1). 1995م.

المبحث الثاني: شيوخه

هناك مجموعة من الشيوخ الذين تلقى عنهم ابن القطان الابن العلم، وقد ساعدتني بعض الإشارات الموجودة في كتاب "الذيل والتكملة" على التعرف عليهم، ومنهم من تعرفت عليه من خلال بعض أقرانه الذين درسوا معه وهذه أسماؤهم:

1 - **علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن يحيى بن إبراهيم ابن خلصة بن سماحة الحميري الكتامي الفاسي:** أبو الحسن بن القطان سكن مراكش، وتوفي سنة 628 هجرية[1]، وهو أبو المؤلف. وقد كان ابن القطان الأب ذاكرا للحديث، مستبحرا في علومه، بصيرا بطرقه، عارفا برجاله، عاكفا على خدمته، ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه (...) وصنف كتبا كثيرة منها: بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام، نقع الغلل ونفع العلل، وكتاب النظر في أحكام النظر، والنزوع في القياس لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس، وكتاب الإقناع في مسائل الإجماع. وله أكثر من أربعين مؤلفا[2].

2 - **إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني الدمشقي يكنى أبا إسحاق ويعرف بالسنهوري**: وسنهور من ديار مصر، روى عن أبي القاسم بن عساكر وأبي اليمن الكندي وأبي المعالي الفراوي وأبي الطاهر الخشوعي وغيرهم. قال أبو الحسن بن القطان: واستجزته لابني حسن فأجازه وإياي[3].

3 - **عمر بن حسن بن فرج** : "أخذ عنه بالإجازة أبو عبد الله بن الأبّار، وأبو الوليد إسماعيل بن الصواب، وأبو محمد حسن بن القطان"[4]. و هو عمر

1 - الذيل والتكملة.س.8. 165/1.

2 - انظر.نفس المرجع..س.8. 167/1.

3 - التكملة لكتاب الصلة.149/1.

4 - الذيل والتكملة.س.8 218/1.

ابن حسن بن محمد بن فرج بن خلف بن قومس بن مزلال بن ملال بن بدر بن أحمد بن دحية الكلبي صاحب رسول الله ﷺ، كذا نقلت نسبه من خطه (...) ولد ببلنسية سنة ست وأربعين وخمسمائة هجرية وتوفي بالقاهرة سنة ثلاث وثلاثين و ستمائة[1]. وألف مجموعة من الكتب أهمها.الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات (مجلد)، والمستوفى في أسماء المصطفى (مجلد)، والبشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البراءات (في ثلاث مجلدات)، وأعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهل صِفّين، والعلم المشهور في فضائل الأيام والشهور[2].

4 – **محمد بن عيسى الأزدي**: قال ابن عبد الملك: وحدثنا عنه شيوخنا أبو الحسن الرعيني وأبو محمد بن القطان[3]. وهو محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ بن محمد بن محمد بن أصبغ بن عيسى بن أصبغ الأزدي، مهدوي، نشأ بتونس، قرطبي أصل السلف، انتقل أبوه في الفتنة عند انقراض دولة لمتونة من الأندلس فاستوطن افريقية(...) كان حافظا للغات، ريانا من الآداب، شاعرا مجيدا مرجزا مطبوعا، من بيت علم ورياسة، صنف الإنجاد في الجهاد، والدرة السنية في المعالم السنية[4] وغيرها.

وممن صاحبه في طلب العلم خال ابن عبد المالك عمر بن محمد بن الفاسي،حكى ابن عبد المالك عن العلاقة التي كانت تربط بينهما وعن الاحترام الذي كان يبديه ابن القطان لابن الفاسي قال: وكان شيخنا أبو محمد حسن بن القطان وأبو عبد الله بن الطراوة يكثران الثناء عليه، والإيجاب له والشهادة بتبريزه في النبل والاشتمال على خصال الفضل، وقد صحباه طويلا بمراكش واشتركا معه في الأخذ عن الشيوخ بها[5].

1 – نفس المرجع.س.8.. من 215/1 إلى 220/1.

2 – نفسه .س.8. 218/1.

3 – نفسه. س.8. 346/1.

4 – نفسه. س.8 من 345/8 إلى 350/1.

5 – نفسه. س.8. 237/1..

وبناء على هذه الإشارة يمكن اعتبار شيوخ عمر بن محمد الفاسي وشيوخ أبو عبد الله بن الطراوة شيوخا لابن القطان أيضا استنتاجا لا جزما وتوكيدا.

تعريف صاحب ابن القطان: هو عمر بن محمد بن أحمد القيسي المراكشي الفاسي الأصل، روى عن أبي إسحاق الزورالي، وأبي بكر السلاقي، وآباء الحسن: الأخفش، وابن القطان، وابن قطرال، وأبوي عبد الله: ابن الجدع ، وابن المناصف، وأبي القاسم البلوي، وأبي محمد بن حوط الله[1]. وقد يكون ابن القطان اشترك معه في هؤلاء الشيوخ وهاك ترجمتهم.

1 - **إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أغلب الخولاني:** الأديب، من أهل اسطبة عمل قرطبة، يعرف بالزورالي ويكنى أبا إسحاق، سمع بأشبونة من أبي مروان بن قزمان وأكثر عنه، وبإشبيلية من أبي إسحاق بن فرقد، وأبي عبد الله بن عبد الرزاق الكلبي، وعني بالآداب وشهر بها، وتجول كثيرا. وولي القضاء بألش من أعمال مرسية وحدث بها،وأخذ عنه. وقال الملاحي: كتبت عنه كثيرا من شعره ولم أستجزه، وتوفي بمراكش في آخر سنة ست عشرة وستمائة ومولده في رمضان سنة أربعين وخمسمائة[2].

2 - **محمد بن علي السلاقي النحوي الأديب** قال صاحب البدر السافر : كانت له شهرة بمراكش، وكان يقرأ كتاب سيبويه وغيره، ومن أحفظ الناس للكامل وغيره من كتب الأدب. مات سنة خمس وستمائة[3].

3 - **علي بن يحيى بن محمد بن علي بن هشام القيسي**: أبو الحسن الأخفش؛ سكن مراكش روى عن أبي زيد السهيلي، وآباء عبد الله بني الأحامد: الإستجي وابن أبّان وابن نخيل، وأبي حفص بن إبراهيم الغساني وأبوي العباس ابني المحمدين: ابن خلوص والخروبي، وأبي محمد قاسم

1 - الذيل والتكملة. س. 8. 235 / 1.

2 - التكملة لكتاب الصلة. 142 / 1.

3 - عبد الرحمن السيوطي. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. 196 / 1. تحقيق. محمد أبو الفضل. المكتبة العصرية: لبنان.

بن الزقاق؛ وكتب إليه مجيزاً أبو الطاهر السلفي... وكان مقرئاً مجوداً متقناً ضابطاً فاضلاً، خطيباً بسجن مراكش[1].

4 - **علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري:** يعرف بابن قطرال، ويكنى أبا الحسن، من أهل قرطبة، ولي قضاء شاطبة، وقضاء شريش وجيان وقرطبة في أوقات مختلفة، وقضاء مدينة فاس، وكان من رجال الكمال علما وعملا، يشارك في فنون، ويتميز بالبلاغة والإدراك في الكتابة، مع دماثة الخلق ولين الجانب والصلاح والخير. أخذت عنه بشاطبة جملة من روايته، وتوفي بمراكش في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وستمائة بعد ولاية قضاء أغمات، ومولده بقرطبة عام 563 هجرية[2].

5 - **عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمن بن سليمان بن عمر ابن خلف بن حوط الله الأنصاري الحارثي:** من أهل أندة عمل بلنسية وبها ولد ونشأ، يكنى أبا محمد، سمع أباه وأخذ عنه القراءات (...) كان إماما في صناعة الحديث، مقيدا ضابطا بصيرا بها، معروفا بالإتقان لها، حسن الخط حافظا لأسماء الرجال، واقفا على المعدلين والمجرحين يجمع إلى الاحتفال في الرواية حسن الاستقلال بالدراية، وألف كتابا في تسمية شيوخ البخاري ومسلم وأبي داود والنسائي والترمذي. توفي بغرناطة منتصف سنة 612 هجرية[3].

وممن اشترك مع ابن القطان في الشيوخ وصحبه:

6 - **أبو عبد الله بن الطراوة** : وهو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبتي، مراكشي مالقي أصل السلف، أبو عبدالله ابن الطراوة[4]. وشيوخه هم. أبو إسحاق الزورالي. وأبو جعفر بن عون الله الحصار، وآباء الحسن، سهل بن ملك، وابن حزمون، وابن

---

1 - الذيل والتكملة. س5. 422/ 1.

2 - صلاح الدين الصفدي. الوافي بالوفيات. 426 / 6.. ت. أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى. إحياء التراث بيروت. 2000م.

3 - التكملة لكتاب الصلة 287 / 2. العبر 156 / 3. الوافي بالوفيات 396 / 5.

4 - الذيل والتكملة .س8 . 264 / 1.

القطان، وابن يوسف بن شريك، وأبو زكرياء المرجيقي، وأبو الصبر الفهري، وأبو عبد الله بن الجدع، وأبي العباس بن إبراهيم المكادي، وأبو محمد بن حوط الله وغيرهم[1].

وهذه تعاريفهم.

1 - **علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى:** الفقيه، أبو الحسن الخزرجي، الإشبيلي، ثم الفاسي المعروف بالحصار. أخذ عن: أبي القاسم بن حبيش، وأبي عبد الله محمد بن حميد. وكان إماماً فاضلاً، كثير التصانيف، بارعاً في أصول الفقه. حج، وجاور، وصنف في أصول الفقه كتاباً في الناسخ والمنسوخ، وكتاب البيان في تنقيح البرهان. وله أرجوزةٌ في أصول الدين شرحها في أربعة مجلدات. وله شعر حسن[2].

2 - **سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي،** يكنى أبا الحسن. قال أبو جعفر بن مسعدة، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء، وخاتمة رجال الأندلس(...) وله وفادةٌ على مراكش[3]، توفي سنة 639 هجرية.

3 - **علي بن حزمون:** الشاعر، (...) نال ابن حزمون عند قضاة المغرب وعماله وولاته جاها وثروة، كل ذلك خوفاً من لسانه وحذراً من هجائه. ولا أعلم في جميع بلاد المغرب بلداً إلا وأهاجي هذا الرجل تحفظ فيه وتدرس، أسأل الله له المسامحة ولجميع إخواننا من المسلمين. توفي سنة 614 هجرية[4].

4 - **علي بن يوسف بن محمد بن أحمد الأنصاري:** الضرير، من أهل دانية، يعرف بابن الشريك ويكنى أبا الحسن، أخذ القراءات عن أبي إسحاق

---

1 - نفس المرجع .س8 . 264/1.

2 - شمس الدين الذهبي. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام 78/ 44. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي. لبنان. (ط-1) 1987م. عمر رضا كحالة. معجم المؤلفين. 228/ 7. مكتبة المثنى.

3 - خير الدين الزركلي. الأعلام 143/ 3، دار العلم للملايين (ط-15) 2002م.

4 - المعجب 85/ 1. الأعلام 271/ 4.

بن محارب، وعلم العربية عن أبي القاسم بن تمام. مولده بدانية سنة خمس وخمسين وخمسمائة وتوفي بمرسية سنة 619 هجرية[1].

5 - **يحيى بن حسان المرادي النحوي الحافظ الشلبي المرجيقي:** أبو زكريا كذا ذكره ابن الزبير، وقال : أخذ عن موسى بن زكريا وعقيل بن الفضل الشلبيين، وتلا عليهما. واستوطن مدينة مراكش ، مات سنة أربع عشرة وستمائة[2].

6 - **أيوب بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عمر الفهري:** من أهل سبتة يكنى أبا الصبر. رحل فأدى الفريضة وسمع بمكة من ابن حميد الطرابلسي جملة من صحيح البخاري. كان معروفا بالزهد سالكا طريق التصوف، حدث وأخذ عنه جلة منهم ابن حوط الله، وأخوه أبو سليمان، وأبو الحسن بن القطان، وأبو عبد الله بن هشام، وغيرهم...واستشهد في كائنة العقاب منتصف صفر سنة تسع وستمائة[3].

بعد فراغه من تحصيل العلم انبرى للتدريس كسائر علماء عصره، ولنا في ذلك إشارة: وهي أن ابن عبد المالك أخذ عنه فهو يذكره ضمن شيوخه، بل كان من المكثرين عنهم في النقل والإحالة إلى جانب الرعيني. يقول محمد بن شريفة: ومن الشيوخ الذين درس عليهم ابن عبد المالك بمراكش المؤرخ أبو محمد حسن بن القطان[4]. وهو: محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري الأوسي المراكشي، أبو عبد الله مؤرخ أديب، من القضاة من أهل مراكش، ولي القضاء بها مدة، ثم نحي لحدة في خلقه. وتوفي بتلمسان[5] سنة 703هجرية.

1 - التكملة لكتاب الصلة. 331 / 3. ابن الجزري. غاية النهاية في طبقات القراء . 161 / 1. دار الكتب العلمية (ط-1) 2006م.

2 - بغية الوعاة. 332 / 2.

3 - التكملة لكتاب الصلة. 167 / 1. تاريخ الإسلام. 327 / 43.

4 - الذيل والتكملة. س.8 . 15 / 1.

5 - الأعلام 32 / 7، معجم المؤلفين. 241 / 11.

المبحث الثالث: آثاره العلمية

خلف أبو محمد بن القطان ثراتا غنيا، وأسهم في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفاته الفريدة، وأضاء محطات مهمة من تاريخ الدولة المغربية بمؤلفه في التاريخ " نظم الجمان"، كما ألف مجموعة من الكتب جلها لا يزال مخطوطا، وهذه جملة الكتب التي تنسب إليه.

- "نظم الجمان:(مطبوع) وقد نشرت قطعة منه و"شفاء العلل في أخبار الأنبياء والرسل".
- "المنجزات والموسوعات"،
- "الروضات البهية الوسيمة في الغزوات النبوية الكريمة"، وهي في خزانة القرويين في نسخة كتبها للمرتضى بتاريخ 622هـ. "والأحكام في معجزات النبي ﷺ"[1]، ويسمى أيضا : " الأحكام من آي خير الأنام".
- "انسجامات السحابة بكرامات الصحابة، أو الانسجامات بخلاصة الكرامات"،
- كتاب "الإتمام"،
- ثم كتاب "السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام"، وهو الذي أشتغل عليه. مع العلم أن هذا الكتاب لم ينسبه إليه أحد ممن ترجموا له من قبل - حسب علمي - وقد عثرت على نسخة منه بخزانة القرويين تحت عدد 243.

---

1 - الذيل والتكملة. س.8 . 15/ 1.

وقد عنون رحمه الله بعض مؤلفات والده من بينها:

- النزوع في القياس لمناضلة من سلك غير المهيع في إثبات القياس[1].
- إنهاء البحث منتهاه عن مغزى من أثبت القول بالقياس ومن نفاه[2].
- عتاب النظر في أحكام النظر[3].

1 - نفس المرجع. س.8. 1/67.
2 - نفسه.س.8. 1/68.
3 - نفسه.س.8. 1/68.

المبحث الرابع: التعريف بالكتاب ومنهجه فيه

دواعي التأليف: أورد المؤلف سبب تأليف الكتاب من خلال امتثاله لأمر الخليفة المرتضى وعنونه بداية "بكرامات صحابة سيد الأولين والآخرين"، ليتلو الأمر الأول أمر ثان بأن تضاف إلى الكرامات نبذ من فضائلهم حتى يتضمن الكتاب الكرامات والمكرمات، ليستقر على الوضع الذي هو عليه الآن: "كتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام".

منهجه في التأليف:

التزم ابن القطان منهجا سلكه في تأليفه هو طريق العلماء الأفذاذ، فقد صرح بالخطة التي يريد أن يتبعها حتى لا يورد في كتابه غير ما اشترطه، وليسهل للقارئ الحكم على إنتاجه انطلاقا مما ألزم به نفسه. فلما ارتفعت عقيرته بالكتابة بأمر المرتضى حدد المراد والغاية من وراء ذلك لأن "الغاية أول في التقدير، آخر في الوجود مبدأ في نظر العقل، منهى في منازل الوصول"[1]. فالهدف كان تلبية طلب الخليفة "بجمع كتاب في كرامات أصحاب سيد الأولين والآخرين" ولما اتضح الهدف شرع في وضع مخطط لذلك بقوله: فحسب المصنف المرفوع لذلك أن يختار اللباب وعلى ما وقف عليه من كراماتهم الخارقة للعادة، ولو قل ما يوجد لبعضهم منها، فقليلهم رضي الله عنهم كثير. قال المؤلف: وسميته بكتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام. وهو خمسة أجزاء: مقدمتان، وثلاثة كتب: تشتمل على نبذ من فضائلهم، ولمع من معاليهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين، إذ لا يمكن حصرها ولا يعبر بحرها، فمن ذا يطيق إحصاء عدد القطر والحصى والتراب، فحسب المصنف المرفوع لذلك أن يختار منها اللباب فاللباب، وعلى

---

1 – شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن القيم. الفوائد، ص: 57 دار الكتب العمية. (ط-5). 1996م.

ما وقف عليه من كراماتهم الخارقة للعادات، ولو قل ما يوجد لبعضهم منها، فقليلهم رضي الله عنهم كثير، ولو لم يكن للصحابي إلا كرامته بشهود بدر، أو بشهود بيعة الرضوان، أو نحو ذلك، فإني أذكره بها وبلمع من مناقبه. فأما من لم أقف له على مستغرب من أحواله، وانخراق عادة في أفعاله فلا ذكر له في هذا الكتاب، وإنما يذكر فيه إن شاء الله تعالى من وجدت له كرامة خاصة من كرامات الأولياء: أي شيء كانت ولو منامة صادقة رآها فجاءت كفلق الصبح، أو رئيت له، أو دعوة استجيبت فيه، أو له، أو منه، أو غير ذلك من أصناف الكرامات، من وجود دراهم القدرة، أو طي الأرض، ومشي على الماء، وعلم بالمغيبات وبالأمور المستقبلات، وغير ذلك مما ستراه إن شاء الله تعالى. ولا معرج فيه على الأسانيد، فإنها إنما يحتاج إليها في الأحاديث التي تقتبس منها الأحكام، لكني انتخبت ما انتخبت فيه، مقتصرا على نسبته إلى مخرجيه، وما توفيقي إلا بالله، ولا أستهدي إلا إياه، لا إله للبرية سواه، ولا خير إلا منحه وأعطاه.

محتوى الكتاب: تضمن الكتاب خمسة أجزاء: مقدمتان وثلاثة كتب، حسب قول المؤلف. وما وصلنا هو المقدمتان وكتاب واحد، وضاع كتابان على ما يبدو لم يتم العثور عليهما بعد.

المقدمة الأولى: تضمنت خمسة فصول:

الفصل الأول: في تبيين من الصحابي ومن الولي؟ فأورد بعض الأحاديث التي ورد فيها مسمى الصحابي مثل قوله ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[1].

ثم تحدث عن معنى الصحابي لغة مستندا في ذلك إلى تعريف الخليل. واصطلاحا عرض بعض آراء العلماء وخصوصا ابن الصلاح والغزالي ونحا في اعتبار الصحابي منحى ابن عبد البر وابن فتحون.

1 – المسند الصحيح. 2540. كتاب فضائل الصحابة.باب تحريم سب الصحابة.ص:1266.

أما الولي: فاعتبر أنها لفظة قرآنية وأن الصحابة هم سادة الأولياء، وانخراق العادة لهم أمر طبيعي لأنهم كلهم أولياء، بل وسادة الأولياء. واستند في تعريفه للولي إلى ما عرفه به الإمام القشيري والإمام الغزالي الذي قال فيه: والولي من العباد من يحب الله ويحب أولياءه، وينصره وينصر أولياءه، ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى ووالى أولياء الله وعادى أعداءه فهو الولي من العباد[1].

الفصل الثاني: في تبيين ما الكرامة؟ والفرق بينها وبين الآية والمعجزة، وتقسيمها وغير ذلك. فاعتبر أن الكرامة ما تنخرق به العادة للأولياء، والآية ما تنخرق به العادة للأنبياء، والمعجزة ما تنخرق به العادة للأنبياء إذا تحدوا بشيء ما. كما حدد خمسة فروق بين الآية والكرامة من قبيل أن النبي يدعي خرق العادة له ويقطع به ويعد به من نفسه، والولي لا يدعيه ولا يقطع به لجواز أن يكون مكرا وخداعا. كما تحدث عن أنواع كرامات الصحابة وحصرها في حصول كرامات لهم ما قبل ميلادهم، وما قبل إيمانهم، وما بعد إيمانهم، وما بعد وفاتهم.

الفصل الثالث: في تقرير أن شهود بدر كرامة، وأن بيعة الرضوان كرامة لأصحابها. وقد استدل المؤلف على دعواه بكون بدر كرامة بالحديث المروي عن جابر بن عبد الله أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا، فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: **كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرا والحديبية**[2]. وكون بيعة الرضوان كرامة لقوله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[3] الآيات. قال المؤلف: ومن رضي الله تعالى عنه لم يسخط عليه أبدا.

---

1 - الغزالي أبو حامد. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. ص: 115. ت. محمد عثمان. مكتبة الفرقان. القاهرة.

2 - المسند الصحيح. 2495 باب. من فضائل أهل بدر. ص: 1248.

3 - سورة الفتح. الآية: 18.

الفصل الرابع: في الشواهد على صحة كرامات الأولياء من الكتاب والسنة والآثار، وهذه نماذج من الأدلة التي استدل بها المؤلف على صحة الكرامات:

من القرآن: قال تعالى:﴿قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي﴾[1].

ومن السنة: قال عليه السلام: اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله[2].

ونظرا لطول الأثر الذي أورده المؤلف نكتفي بالإحالة عليه[3].

الفصل الخامس: في معنى الفضيلة والمنقبة. اعتبر المؤلف أن الفضيلة هي الخصلة الحسنة تكون في الإنسان، من اعتقاد صحيح، وفعل جميل، وخلق محمود. والمنقبة هي كرم الفعل، وكرم الفعل هو اقتناء المحاسن والتنزه عن المقابح.

المقدمة الثانية: تضمنت فصلين:

الفصل الأول: في مناقب الصحابة رضي الله عنهم بعموم. تحدث في هذا الفصل عن مناقب الصحابة والإشارات التي وردت في حقهم في الكتب السابقة وفي القرآن الكريم من قبيل قوله تعالى:﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[4]. وقال رسول الله ﷺ: **المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض**

---

1 – سورة النمل. الآية: 41.

2 – سنن الترمذي. 3127. بَابٌ . وَمِنْ سُورَةِ الحِجْرِ. 298/5.

3 – انظر . هذا البحث. ص:71.

4 – سورة التوبة. الآية: 100.

في الدنيا والآخرة[1]. فمناقب المهاجرين تتجلى في صبرهم وهجرتهم مع النبي ﷺ وإيثارهم الذل في سبيل الله. أما مناقب الأنصار فتتجلى في نصرته واتباعه عليه السلام.

الفصل الثاني: في كرامات الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعموم. اعتبر المؤلف أن ذكر الصحابة في القرآن الكريم يعتبر كرامة لهم، قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[2].

الكتاب الأول: في ذكر العشرة المشهود لهم بالجنة بنبذ من مناقبهم، وما وجد من كراماتهم، وما ساوق ذلك من أنسابهم وموالدهم ووفياتهم، ونحو ذلك رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم. وهو صدر وأحد عشر بابا.

صدر الكتاب: لإيراد الأحاديث الشاهدة لهم بالجنة رضي الله تعالى عنهم، مثل قوله ﷺ: أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة، وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة[3].

الباب الأول: في ذكر أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بلمع من مناقبه، وبما وجد من كراماته، وما تبع ذلك من أسمائه ونسبه ووفاته، ونحو ذلك وهو أربعة فصول:

---

1 - محمد بن حبان. صحيح ابن حبان: 7260 باب فضل الصحابة والتابعين. 250/16. تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. (ط-2) 1993م.

2 - سورة الفتح. الآية: 29.

3 - سنن الترمذي: 3747. باب مناقب عبدالرحمان بن عوف. 647/5.

الفصل الأول: في أسمائه ونسبه وحليته وما استتبع ذلك. تحدث المؤلف في هذا الفصل عن نسب أبي بكر رضي الله عنه وسبب تسميته عتيقا قبل الإسلام، ولم سمي أبا بكر الصديق بعد الإسلام. كما تطرق إلى الصفات التي كان يتميز بها، وذكر مولده وعدد أولاده، ونقش خاتمه ومدة خلافته، إلى غير ذلك مما هو متعلق بحياته.

الفصل الثاني: في إيراد لمع من معاليه ومناقبه وفضائله رضي الله تعالى عنه. ذكر المؤلف مجموعة منها: أنه كان وجيها ورئيسا من رؤساء قريش، وسبق إلى الإيمان، وصبر في ذات الله، كما أشار إلى نزول السكينة عليه، وانفراده برسول الله ﷺ في مجموعة من المواضع، ومعاتبة الله عز وجل لجميع أهل الأرض إلا أبا بكر، وكونه ثاني رسول الله في العريش، وأنه شهد بدرا، وسيد كهول أهل الجنة، وكان وزير رسول الله ﷺ، وغير ذلك.

الفصل الثالث: فيما خرج من مناقبه العلية ومعاليه الرضية مخرج الكرامات الخارقة للعادات. هذا الفصل لم يضع له المؤلف عناوين وإنما سرد مجموعة من الأحاديث والآثار. مع ذلك نضع أمثلة على ما ذكره في هذا الفصل من خلال أنواع الكرامات.

كرامات ما قبل ميلاده:

مثال: عن ربيعة بن خثيم رضي الله تعالى عنه قال: "**مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر مثل القطر حيث ما وقع نفع**"[1].

كرامات ما قبل إيمانه:

مثال: عن كعب الأحبار أنه قال: "**والله إن خلافة أبي بكر من السماء، قد علمها أبو بكر قبل مبعث النبي ﷺ بست عشرة سنة، قالوا يا أبا إسحاق وكيف علمه ولا وحي ينزل ؟ قال كعب رؤيا رآها**"[2].

---

1 - أحمد بن حنبل. فضائل الصحابة 139 / 1. ت. وصي الله محمد عباس: مؤسسة الرسالة. بيروت 1983م.

2 - أحمد بن عبد الله الطبري. الرياض النضرة في مناقب العشرة. 1/84. دار الكتب العلمية(ط-2).

كرامات ما بعد إيمانه:

مثال: عن علي رضي الله تعالى عنه قال: **"أقبل أبو بكر وعمر رحمهما الله وأنا عند النبي** ﷺ فقال: **إن هذين سيدا كهول أهل الجنة"**[1].

كرامات ما بعد وفاته:

مثال: ما روي عن محمد بن علي السمان قال: **"كان لي جار في منزلي** وسوقي وكان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، **قال فكثر الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم سبهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولته وتناولني، فانصرفت إلى منزلي وأنا مهموم حزين ألوم نفسي، فنمت وتركت العشاء من الغم، فرأيت رسول الله** ﷺ **من ليلتي في المنام، فقلت يا رسول الله فلان جاري في منزلي وسوقي وهو يسب أصحابك، قال من سب مِن أصحابي؟، قلت أبا بكر وعمر، فقال عليه الصلاة والسلام خذ هذه المدية فاذبحه بها، قال فأخذتها فأضجعته وذبحته، فرأيت كأن يدي قد أصابها شيء من دمه، قال فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض أمسحها فانتهيت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، قلت انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا مات فلان فجأة، فلما أصبحنا نظرت إليه فإذا خط على موضع الذبح في عنقه"**[2].

الفصل الرابع: لذكر وفاته وما اكتنفها من عهد وغير ذلك، وما تخلل ذلك من فضائله ومناقبه رضي الله تعالى عنه. عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما ثقل أبو بكر رضي الله تعالى عنه، قال أي يوم هذا؟ قلنا يوم الاثنين، قال فأي يوم قبض فيه رسول الله ﷺ؟ قلنا يوم الاثنين، قال فإني أرجو ما بيني وبين الليل[3]. فمات تلك الليلة.

الباب الثاني: في ذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى

---

1 – سنن الترمذي: 3665 باب في مناقب أبي بكر وعمر. 611/5.

2 – فضائل الصحابة. 299/1.

3 – أحمد بن حنبل. مسند أحمد بن حنبل 24186 حديث السيدة عائشة. 218/40. شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة. 2001...

عنه بنبذ من فضائله ومناقبه ومعاليه، وما وجد من كراماته وما ساوق ذلك، من نسبه وأوليته ووفاته ونحو ذلك، وهو أربعة فصول :

الفصل الأول: في ذكر أسمائه ونسبه من أبويه وحليته ونحو ذلك. تطرق فيه المؤلف إلى: نسب عمر بن الخطاب وأولاده، ويوم ولادته وصفاته، ومدة خلافته وسبب تسميته بأمير المؤمنين، وولايته ونقش خاتمه وسنة وفاته.

الفصل الثاني: في نبذ من مناقبه العلية وفضائله الزكية رضي الله تعالى عنه. عدد المؤلف مجموعة من مناقب عمر رضي الله تعالى عنه منها: أنه كان ابن أشراف قريش، وعز الإسلام بإسلامه، وسمي بالفاروق، كما أشار إلى زهده، وخوفه من الله، واهتمامه برعيته، وعدله، وقوته في الحق، وحسن تعبده.

الفصل الثالث: فيما خرج من فضائله الزكية ومناقبه العلية مخرج الكرامات الخارقة للعادات رضي الله تعالى عنه.

كرامات ما قبل ميلاده:

مثال: ما أثر من كونه كان نورا قبل خلق جبريل عليه السلام، ومن اطلاع جبريل عليه السلام على ذلك بعد خلقه بثمانية وعشرين ألف عام[1].

كرامات ما قبل إيمانه:

مثال: كما أثر عن وهب بن منبه أنه رضي الله تعالى عنه مذكور في التوراة وصفته فيها قرن من حديد أمين شديد[2].

كرامات ما بعد إيمانه:

مثال: قال النبي ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك[3].

---

1 -الدكتوراه. ص: 187.

2 - أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني. سنن أبي داود - 4658 باب في الخلفاء.345 / 4. دار الكتاب العربي بيروت.

3 - محمد بن إسماعيل البخاري الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه. 3294 باب صفة إبليس. ص:126 / 4 . تحقيق. محمد زهير بن ناصر: دار طوق النجاة ترقيم

كرامات ما بعد وفاته:

مثال: روي عن معروف الموصلي قال: لما أصيب عمر رضي الله تعالى عنه سمعنا صوتا يقول: ليبك على الإسلام من كان باكيا[1].

الفصل الرابع: لذكر وفاته رحمة الله تعالى عليه ورضوانه: حيث ذكر المؤلف تاريخ وفاته وسببها، ولما توفي أصبح الناس يدبرون عن الإسلام، قال حذيفة رضي الله تعالى عنه: "كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا فلما قتل عمر رضي الله تعالى عنه كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا"[2].

الباب الثالث: في ذكر أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بلمع من فضائله الزكية ومعاليه العلية، وبما وجد من كراماته، وما ساوق ذلك من مبدئه ووفاته ونحو ذلك، وهو فصول أربعة:

الفصل الأول: في أسمائه ونسبه من أبويه وحليته ومولده ونحو ذلك بحول الله تعالى: ذكر المؤلف فيه نسب عثمان ومولده، وزواجه من بنتي رسول الله ﷺ، وكنيته - أبو عبد الله وأبو عمرو - وصفاته وأولاده، وبيعته وخلافته ووفاته.

الفصل الثاني: في جمل من مناقبه العلية وفضائله الرضية رضي الله تعالى عنه. سرد المؤلف مجموعة منها: أنه أحد السابقين إلى الإيمان، وأول من هاجر إلى الحبشة، وأنفق ماله كله في سبيل الله، وزاد للناس في أعطياتهم، وأول من غزا في البحر، وجمع القرآن الكريم، وبذل دمه دون دماء المسلمين.

محمد فؤاد عبد الباقي)ط - 1) 1422هـ.

1 - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة. مصنف ابن أبي شيبة. 36/ 12. تحقيق: محمد عوامة. الدار السلفية الهندية القديمة.

2 - سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء405/ 4. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. عالم الكتب بيروت.(ط-1) 1417هـ.

الفصل الثالث: فيما خرج من فضائله رضي الله تعالى عنه مخرج الكرامات الخارقة للعادات.

كرامات ما قبل ميلاده:

مثال: أَثَر عن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه: إني لأجده – أي عثمان – مكتوبا في التوراة التي أنزلها الله على موسى بن عمران عليه السلام بالعبراني وبالعربي خليفتكم الخليفة المظلوم الشهيد، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لا تؤدى بعده طاعة إلا عن مخافة جانب[1].

كرامات ما قبل إيمانه:

مثال: تكَهن كاهنة لإسلامه ومصاهرته للنبي ﷺ وإعلامه بذلك له قبل وقوعه فوقع[2].

كرامات ما بعد إيمانه:

مثال: عن أبي نضرة قال: كنا بالمدينة فنال رجل من عثمان رضي الله تعالى عنه، فنهيناه فأبى أن ينتهي فدعوت فجاءت صاعقة فأحرقته[3].

كرامات ما بعد وفاته:

مثال: روي عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: لما مات عثمان رضي الله تعالى عنه بقي جسده لم يدفنوه ثلاثة أيام، حتى هتف بهم هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه[4].

---

1 – انظر.عمر بن شبة. تاريخ المدينة النبوية. 1186 / 4. ت. فهيم محمد شلتوت: **طبع على نفقة:** حبيب محمود – جدة 1399هـ.

2 – انظر. الدكتوراه. ص: 232.

3 – علي بن الحسن (ابن عساكر) تاريخ دمشق. 511 / 39 .تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر. 1995م.

4 – الرياض النضرة. 74 / 3.

الفصل الرابع: لذكر وفاته رضي الله تعالى عنه ورحمه. ذكر المؤلف يوم وفاته، والسنة التي مات فيها، وقاتله، وسنه عند وفاته.

الباب الرابع: في ذكر أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بنبذ من فضائله ومعاليه، وما وجد من كراماته، وما ساوق ذلك من مولده ووفاته، ونسبه وصفته، وما نحا نحو ذلك من سائر حالاته، وهو أيضا أربعة فصول:

الفصل الأول: في أسمائه ونسبه وصفاته، ونحو ذلك من شأنه رضي الله تعالى عنه. تحدث المؤلف عن نسب علي بن أبي طالب من أبيه وأمه، و كنيته - أبو حسن وأبو تراب - وصفته وأولاده، وبيعته ومدة خلافته.

الفصل الثاني: في نبذ من مناقبه العلية ومعاليه الرضية رضي الله تعالى عنه. ذكر المؤلف مجموعة من مناقب علي رضي الله تعالى عنه منها: أنه من أهل البيت النبوي، احتضان النبي ﷺ له، وأول من أسلم، والندب إلى محبته، ووقايته للنبي ﷺ بنفسه.

الفصل الثالث: فيما خرج من مناقبه الرضية ومعاليه الزكية مخرج الكرامات الخارقة للعادات رضي الله تعالى عنه.

كرامات ما قبل ميلاده:

مثال: عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله خلقني وعليا نورا بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه[1].

كرامات ما قبل إيمانه:

مثال: روي عن النبي ﷺ قال: لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم يكن معي غيره[2].

---

1 - إبراهيم بن محمد الجويني. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين41/1. تحقيق : محمد باقر المحمودي. مؤسّسة المحمودي. بيروت لبنان.(ط-1)1978م.

2 - شمس الدين الذهبي: ميزان الاعتدال:ص:369 / 2، ت. علي محمد البجاوي دار المعرفة، بيروت لبنان(ط-1) 1963م.

كرامات ما بعد إيمانه:

مثال: روي أن جبريل وميكائيل عليهما السلام مع علي رضي الله تعالى عنه[1].

كرامات ما بعد وفاته:

مثال: قال رسول الله ﷺ : ياعلي أنت معي في الجنة، ياعلي أنت معي في الجنة، ياعلي أنت معي في الجنة، قالها ثلاثا[2].

الفصل الرابع: في ذكر وفاته رحمة الله تعالى عليه ورضوانه في سنة أربعين. سبب الوفاة وقاتله.

المصادر والمراجع: لقد اعتمد ابن القطان في كتابه على مجموعة من المصادر والمراجع، التي صرح بها:

القرآن الكريم

كتب السنة والحديث: صحيحا البخاري ومسلم وسنن الترمذي.

في علوم الحديث: مقدمة ابن الصلاح.

في المغازي والسير: الاستيعاب لابن عبد البر.

في التصوف: الرسالة القشيرية للقشيري.

في التاريخ: مروج الذهب للمسعودي.

في اللغة: كتاب العين للخليل.

في الشريعة: الشريعة للآجري.

ملاحظة: ولم يذكر كتابا نقل عنه مرات عديدة وهو كتاب: الاكتفاء للكلاعي.

---

1 - يوسف بن عبد الله (بن عبد البر) الاستيعاب في معرفة الاصحاب. 1101 / 3. دار الجيل. بيروت: 1412هـ.

2 - حمد بن الحسين الآجُرِّيّ. الشريعة. ص:701. تقديم.الشيخ. ياسر برهاني.دار البصيرة مصر.

الفصل الثالث
نماذج من آراء بعض العلماء في الكرامة

المبحث الأول: رأي ابن عربي (656هـ) في الكرامة

مفهوم الكرامة: لقد عرف ابن عربي الكرامة بقوله: "هي من الحق من اسمه البر ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاء وفاقا، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه"[1]. من خلال هذا فالكرامة بالنسبة إلى ابن عربي أمر خارق للعادة حصل للعبد جزاء لاستقامته وتكريما له على عبادته وثقته في خالقه وامتثالا لأمره، واشترط حدوث الكرامة دون طلبها والسعي إليها من المعني بالأمر، والمستفاد من هذا أن العبد يعبد المعبود دون أن يكون قصده هو ظهور الكرامة له أو على يده.

أنواع الكرامة: لقد قسم ابن عربي الكرامة إلى قسمين: كرامة حسية وكرامة معنوية:

- **الكرامة الحسية:** اعتبر أن الكرامة الحسية يعلمها عامة الناس حين قال: "فالعامة ما تعرف إلا الكرامة الحسية مثل الكلام على الخاطر والأخبار بالمغيبات الماضية (...) والمشي على الماء، واختراق الهواء، فالعامة لا تعرف الكرامات إلا مثل هذا"[2].

- **الكرامة المعنوية:** اعتبر أن الكرامة المعنوية خاصة بالخواص من عباد الله، قال ابن عربي: "وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد

---

1 – محيي الدين ابن عربي. الفتوحات المكية. 674 / 3 . تقديم. محمدو مطرجي. دار الفكر. بيرت. 1994م.

2 – نفس المرجع. 674 / 3.

الله، والعامة لا تعرف ذلك، وهي أن تحفظ عليه آداب الشريعة، وأن يوفق لإتيان مكارم الأخلاق واجتناب سفسافها، والمحافظة على أداء الواجبات مطلقا في أوقاتها، والمسارعة إلى الخيرات (...) فهذه عندنا كلها كرامات الأولياء المعنوية"[1].

أسباب ظهور الكرامة: عدد ابن عربي مجموعة من الأسباب الجالبة للكرامة الخارقة للعادة، وصنفها إلى قسمين، أحدهما ما هو مشروع ومتوافق مع الشريعة، والثاني ما هو مخالف لها.

الأسباب المشروعة: هناك أسباب مشروعة عدة لظهور الكرامة على العبد لخصها ابن عربي في الاستقامة، إذ اعتبر أن الكرامة "لا بد أن تكون نتيجة استقامة، أو تنتج استقامة، لا بد من ذلك، وإلا فليست بكرامة "[2]. من خلال هذا فهو يعتبر أن الالتزام بالشرع هو الأساس، وأن ظهور الكرامة نتيجة للالتزام بالشرع وإن لم يطلبها العبد، إنما تظهر دون طلب، وإن حدث وظهرت فإنه يرى أن تكون حافزا لمن ظهرت عليه أن يستقيم ويمتثل لشرع الله.

مراتب الكرامة: قسم ابن عربي خوارق العادة إلى مراتب حسب الأشخاص والأحوال، فالأنبياء عليهم السلام مثلا إذا خرقت لهم العادة فلها مرتبتان:"منها ما تسمى معجزة ولها شروط ونعت خاص ومعلوم، ومنها ما تسمى آية لا معجزة"[3]. وأما باقي الخلق من المسلمين فتحدث لهم خوارق العادة وفق هذه المراتب: "فمنها ما تكون كرامة، ومنها ما تكون مؤيدة، ومنها ما تكون منبهة وباعثة، ومنها ما تكون جزاء، ومنها ما تكون مكرا واستدراجا، وكلها لها علامات عند الله"[4].

الكرامة بين الستر والإظهار: اعتبر ابن عربي أن خرق العوائد مختص

---

1 - محيي الدين ابن عربي. الفتوحات المكية. 674 / 3.

2 - الفتوحات المكية. 675 / 3.

3 - نفس المرجع 679 / 3.

4 - نفسه. 679 / 3.

بالجناب الإلهي ليس فيه للعبد فعل ولا قول، ولكن يظهرها الله عليه أو تظهر عنه بأمر الله وإعلامه، وكلها - أي خرق العوائد - لها علامات عند أهل الله مع كون هؤلاء لا علم لهم بشيء من ذلك، بخلاف المعجزة والآية فإنهم - أي الأنبياء - على علم بها يصدر منهم[1]. لذلك "وجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه، كذلك يجب على الولي التابع سترها، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدع ولا ينبغي له الدعوى، فإنه ليس بمشرع وميزان الشرع موضوع في العالم قد قام به علماء الرسوم أهل الفتوى في دين الله"[2]. يتضح من هذا أن الولي عليه إخفاء الأمر الخارق للعادة حتى لا يفتن الناس، إلا إذا ظهر عليه دون أن يكون له رغبة في ذلك، مثل ما حدث لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عندما نادى من على المنبر ياسارية الجبل.

وابن عربي اعتبر أن حدوث الكرامة لا ينبغي أن يخل بميزان الشرع أو إسقاط التكاليف، بل جعل أهم كرامة في موافقة الشريعة، داعيا الله عز وجل أن "يجعلنا ممن استمرت حالته على الاستقامة لأنها أكبر كرامة"[3].

1 - محيي الدين ابن عربي. الفتوحات المكية. 679/3.

2 - نفسه. 677/3.

3 - محيي الدين ابن عربي. مواقع النجوم ص:66. المكتبة العصرية.بيروت.

المبحث الثاني: رأي الشاطبي (790هـ) في الكرامة

مفهوم الكرامة عند الشاطبي: هي:"خوارق العادات"[1] وهي مزية من المزايا[2] التي أعطيتها هاته الأمة.."مقتبسة من مشكاة نبينا ﷺ لكن على مقدار الاتباع"[3].

فالشاطبي جعل الكرامة أمرا خارقا للعادة، والشيء الخارق للعادة يأتي على غير المألوف في حياة الناس وواقعهم، مما يجعل التصديق به عقلا ومنطقا أمرا فوق إدراك العقل. كما أنه اعتبر الكرامة مزية وفضيلة من الفضائل التي أعطيت لأمة محمد ﷺ، وهاته الفضيلة تتحقق باتباع شرع الله عز وجل والسير على هديه ﷺ لأنها مقتبسة من مشكاته، وتحققها لا يكون إلا "بوساطة نبوية (لأنه) هو السراج المنير الذي يستضيء به الجميع، والعلم الأعلى الذي به يهتدى في سلوك الطريق"[4]. وقد اشترط في اقتباس مزية الكرامة أن تكون على "مقدار اتباع" سنة النبي ﷺ حتى لا يغتر الإنسان المؤمن ويظن أن ما حصل له من تميز ناتج عما قام به من مجهود وليس من فضل الله على عبده. لذلك نبه الشاطبي إلى التعامل مع حدوث الكرامة بحذر، فقد يلحق العبد" بسبب الالتفات إليها عجب أو غير ذلك (لأن) الكرامة كما أنها خصوصية كذلك هي فتنة واختبار لينظر كيف تعملون"[5]. فالكرامة فتنة لما يمكن أن يحدث من التباس وغرور فيما وقع للعبد، واختبار لإيمانه أيكون من الشاكرين لنعم ربه والعابدين له، أم من الجاحدين لذلك فالله عز وجل يعرفنا عليه به وعلى قدر المعرفة يتم الخضوع والامتثال.

1 - إبراهيم الشاطبي. الموافقات في أصول الشريعة. 193 / 2.تحقيق عبد الله دراز .دار الكتب العلمية بيروت .

2 - انظر نفس المرجع 197 / 2.

3 - نفسه. 197 / 2.

4 - نفسه. 197 / 2.

5 - نفسه. 208 / 2 .

حجيتها: لما حدد الشاطبي مفهوم الكرامة بحث عن المستند الشرعي لها، حتى يكون لكلامه مدلول ذو بعد عقدي تعبدي مستوحى من النص الشرعي، قال الشاطبي: لما ثبت أن النبي ﷺ حذر وبشر، وأنذر وندب، وتصرف بمقتضى الخوارق من الفراسة الصادقة، والإلهام الصحيح، والكشف الواضح، والرؤيا الصالحة، كان من فعل مثل ذلك ممن اختص بشيء من هذه الأمور على طريق من الصواب، وعاملا بما ليس بخارج عن المشروع، لكن مع مراعاة شرط ذلك، ومن الدليل على صحته أمران[1]:

أحدهما: أن النبي ﷺ قد عمل بمقتضى ذلك أمرا ونهيا، وتحذيرا وتبشيرا وإرشادًا، مع أنه لم يذكر أن ذلك خاص به دون أمته[2].

والثاني: عمل الصحابة رضي الله عنهم بمثل ذلك من الفراسة والكشف والإلهام والوحي النومي، كقول أبي بكر: "إنما هما أخواك وأختاك"، وقول عمر: "يا ساريةُ! الجبلَ" فأعمل النصيحة التي أنبأ عنها الكشف[3].

ومن خلال هذا يتضح وجود أدلة تبرز أن النبي ﷺ عمل بمقتضى الخوارق، وهذا فيه دليل على سنية الكرامة لكونها تدخل في إطار المزايا التي أعطيتها الأمة، قال الشاطبي: وما من مزية أعطيها رسول الله ﷺ - سوى ما وقع استثناؤه - إلا وقد أعطيت أمته منه أنموذجا[4].

شرط العمل بالكرامة عند الشاطبي: فالعمل أو عدم العمل بمقتضى الكرامة ليس أمرا موكولا لأريحية الناس، بل للعمل بمقتضاها ضوابط شرعية حددها الشاطبي في: "أن لا تخرم حكما شرعيا ولا قاعدة دينية، فإن ما يخرم قاعدة شرعية أو حكما شرعيا ليس بحق في نفسه، بل هو إما خيال أو وهم، وإما من إلقاء الشيطان، وقد يخالطه ما هو حق وقد لا يخالطه، وجميع ذلك لا

1 - نفسه. 2/201 .

2 - الموافقات. 2/201.

3 - نفس المرجع. 2/201.

4 - نفسه. 2/189.

يصح اعتباره من جهة معارضته لما هو ثابت مشروع، فهو فاسد باطل"[1].

ومن أمثلة ذلك مسألة سئل عنها ابن رشد في حاكم شهد عنده عدلان مشهوران بالعدالة في أمر، فرأى الحاكم في منامه أن النبي ﷺ قال له:"لا تحكم بهذه الشهادة، فإنها باطل"، فمثل هذا من الرؤيا لا معتبر بها في أمر ولا نهي، ولا بشارة ولا نذارة؛ لأنها تخرم قاعدة من قواعد الشريعة"[2] إذ ليس القصد بالكرامات والخوارق أن تخرق أمرا شرعيا، ولا أن تعود على شيء منه بالنقض، كيف وهي نتائج عن اتِّباعه، فمحال أن ينتج المشروع ما ليس بمشروع، أو يعود الفرع على أصله بالنقض، هذا لا يكون البتة[3] ويقع هذا لمن لم يبن أصل سلوكه على الصواب، أو من سلك وحده بدون شيخ، ومن طالع سير الأولياء وجدهم محافظين على ظواهر الشريعة، غير ملتفتين فيها إلى هذه الأشياء[4].

محل العمل بالكرامة: أين يجوز العمل بالكرامة بعد دخولها وانضباطها لشرط العمل بها؟

الشاطبي لما استقرأ الشريعة وجد أنه يجوز العمل بمقتضى الكرامة فيما يلي:

- أحدها: أن يكون في أمر مباح، كأن يرى المكاشف أن فلانا يقصده في الوقت الفلاني[5].

- والثاني: أن يكون العمل عليها لفائدة يرجو نجاحها[6].

والثالث: أن يكون فيه تحذير أو تبشير؛ ليستعد لكل عدته، فهذا أيضا جائز، كالإخبار عن أمر ينزل إن لم يكن كذا، أو لا يكون إن فعل كذا[7].

1 - الموافقات. 2/202.

2 - نفسه. 2/202.

3 - نفسه . 2/207.

4 - نفسه. 2/207.

5 - الموافقات. 2/208.

6 - نفس المرجع 2/208.

7 - نفسه. 2/209.

ميزان الحكم على الكرامة: لما تحدث الكرامة للعبد فأكيد أنه يأخذه الشوق لمعرفة ما حصل له، أو رآه، أو تنبأ به، هل هو منسجم مع الشريعة وموافق لها عملا ومقصدا أم لا؟

قال الشاطبي: "لا يصح ردها ولا قبولها إلا بعد عرضها على أحكام الشريعة، فإن صاغت هناك، فهي صحيحة مقبولة في موضعها، وإلا لم تقبل، إلا الخوارق الصادرة على أيدي الأنبياء عليهم السلام، فإنه لا نظر فيها لأحد لأنها واقعة على الصحة قطعا، فلا يمكن فيها غير ذلك، ولأجل هذا حكم إبراهيم عليه السلام في ذبح ولده بمقتضى رؤياه، وقال له ابنه: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ (الصافات. الآية: 102) وإنما النظر فيما انخرق من العادات على يد غير المعصوم"[1] وهذا بالنسبة للأنبياء، أما الحكم على الكرامة بالنسبة للأمة فهناك اعتبارات أخرى محددة لها لخصها الشاطبي فيما يلي:

- أن تكون موافقة لظاهر الشريعة[2].
- مخالفة الخوارق للشريعة دليل على بطلانها في نفسها [3].
- اعتبار الشريعة حاكمة لا محكوما عليها[4].

فالشريعة "إليها نرد كل ما جاءنا من جهة الباطن، كما نرد إليها كل ما في الظاهر"[5] حتى يكون العمل جائزا ومقبولا عند الله بإذنه.

ما يدخل في الكرامة وما ليس منها: بعدما تحدثنا عن مفهوم الكرامة وحجيتها، وشرط العمل بها، ومحل العمل، ثم ميزان الحكم على الكرامة وكيفية عرضها على الشريعة من منظور الإمام الشاطبي، حق له ولنا أن نميز من خلال ما سبق بين الكرامة وما يدخل فيها، وما يشابهها، وما ليس منها، ولنترك بيان ذلك للإمام الشاطبي:

---

1 - الموافقات. 2/212.

2 - نفسه. 2/209 .

3 - نفسه. 2/209.

4 - نفسه. 2/209.

5 - نفسه. 2/209 .

ما يدخل في الكرامة: وهو قسمان:

القسم الأول: ليثبت به الله عباده لأنه من فوائد ذلك " تقوية إيمان كل من رأى ذلك أو سمع به، وهي فائدة لا تنقطع مع بقاء الدنيا"[1].

القسم الثاني: ليبتلي الله عبده فيما آتاه، لأن الكرامة فتنة واختبار لينظر الله كيف يعمل[2].

ما لا يدخل في الكرامة: مثل حديث النفس والهلوسة التى يصاب بها العبد، وهذا لا يدخل في باب الكرامة، قال الشاطبي: " كل خارقة صدرت على يدي أحد، فإن كان لها أصل في كرامات الرسول عليه الصلاة والسلام ومعجزاته، فهي صحيحة، وإن لم يكن لها أصل، فغير صحيحة، وإن ظهر ببادئ الرأي أنها كرامة؛ إذ ليس كل ما يظهر على يدي الإنسان من الخوارق بكرامة، بل منها ما يكون كذلك، ومنها ما لا يكون كذلك. وبيان ذلك بالمثال أن أرباب التصريف بالهمم، والتقربات بالصناعة الفلكية والأحكام النجومية، قد تصدر عنهم أفاعيل خارقة، وهي كلها ظلمات بعضها فوق بعض، ليس لها في الصحة مدخل، ولا يوجد لها في كرامات النبي ﷺ منبع "[3] .فالكرامة لا يسلم لها أنها كذلك إلا إذا تم النظر في المقدمات والأسباب قبل النظر في ماهيتها، لأن الأسباب كما يقول الشاطبي لها حكم المسببات:" فما ظهر في الخارقة من استقامة أو اعوجاج فمنسوب إلى الرياضة المتقدمة والنتائج تتبع المقدمات بلا شك"[4].

---

1 - الموافقات 207/2.

2 - نفس المرجع. 207/2.

3 - نفسه. 200/2.

4 - نفسه.211/2.

المبحث الثالث: رأي ابن خلدون (808هـ) في الكرامة

دفاعا عن الكرامة: ذهب ابن خلدون إلى الذود عن الصوفية وأحوالهم،وإظهار الصحيح من أفعالهم، وتوضيح ما أشكل على غيرهم مما ظهر عليهم، قال: " وأما الكلام في كرامات القوم، وإخبارهم بالمغيبات، وتصرفهم في الكائنات، فأمر صحيح غير منكر[1] في القرآن وفي السنة، فالقرآن الكريم حكى عن أخبار الصالحين من الأمم السابقة من غير الأنبياء كمريم والخضر عليهما السلام. والسنة الشريفة تحكي قصصا كثيرة وقع فيها خرق العادة لأناس صالحين أمثال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وأصحاب الغار، والمتكلمين في المهد، وكلها وقائع وأحداث حكاها القرآن والسنة في إطار بناء التصور العقدي الشرعي السليم، وفق مقاصد الشريعة وأحكامها لا إفراط ولا تفريط. وقد استشكل على البعض حدوث الكرامات لما عني المتأخرون بهذا النوع من الكشف، وتكلموا في حقائق الموجودات العلوية والسفلية، وحقائق الملك والروح والعرش والكرسي، وأمثال ذلك، وقصرت مدارك من لم يشاركهم في طريقهم عن فهم أذواقهم ومواجدهم في ذلك، وأهل الفتيا بين منكر عليهم ومسلم لهم، وليس البرهان والدليل بنافع في هذا الطريق ردا وقبولا إذ هي من قبيل الوجدانيات[2]، غير المعارضة لأصول الشريعة والهادمة لها، وهي من الأمور التي يسلم فيها العقل بالغيب المستند على الأدلة الشرعية لأن الكشف غير معتاد ولا مألوف، فالعقل البشري يستعين في إدراك الأشياء بالحسيات القابلة للتحقق أو بالعقليات المبنية على الاستدلال والبرهان لإظهار الحقائق وإثباتها، والخوارق ليست من هذا النوع، لذلك حتى الصوفية اعتبروا شرط الاستقامة أمرا مهما في

---

1 - كتاب العبر . 474/1.

2 - نفس المرجع. 470/1.

التسليم بحدوث الكرامة، قال ابن خلدون: إن هذا الكشف لا يكون كاملا صحيحا عندهم إلا إذا كان ناشئا عن الاستقامة، لأن الكشف قد يحصل لصاحب الجوع والخلوة وإن لم يكن هناك استقامة كالسحرة وغيرهم من المرتاضين، وليس مرادنا إلا الكشف الناشئ عن الاستقامة[1]. "وإذا وقع تقصير في النتيجة أو خلل فنعلم أنه إنما أتى من قبل التقصير في الذي قبله لأن حصول النتائج عن الأعمال ضروري وقصورها من الخلل فيها"[2].

1 - نفسه. 1/468.

2 - نفسه. 1/470.

الفصل الرابع
خطة العمل في التحقيق

اختيار الموضوع: في البداية تم اختيار الموضوع، ولما استقر الرأي على موضوع البحث وعنوانه ونسبة الكتاب إلى صاحبه، شرعت في البحث عن نسخ الكتاب في المكتبات الوطنية، فأسفرت نتيجة البحث عن العثور على نسختين: الأولى توجد بخزانة القرويين تحمل رقم: 243، والثانية توجد بالخزانة الملكية تحمل رقم: 223.

وصف المخطوطين:

-النسخة الأولى بخزانة القرويين. هذه النسخة تحمل رقم 243 وهي التي اتخذتها أصلا في عملي ورمزت لها بالحرف " ق " عدد صفحاتها: 235. خطها: جيد وواضح مغربي ، مقياسها 27 سم / 21سم ، تنقصها الورقة الأولى وورقة ونصف ما قبل الورقة الأخيرة. لم يكتب عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، تبتدئ ب: الإمام المؤمن بالله تعالى المرتضى، لأمر أمير المؤمنين أبي حفص عمر ابن سيدنا الخليفة الإمام أمير المؤمنين، ابن سيدنا الخليفة أمير المؤمنين نصرا مؤزرا. وتنتهي بقول المؤلف: كمل السفر الأول من كتاب السلك المثنى النظام.

- النسخة الثانية: بالخزانة الملكية. هذه النسخة تحمل رقم 223 ورمزت لها بالحرف "ح" في عملي. هذه النسخة عدد صفحاتها 308 خطها أقل جودة من نسخة " ق " كاملة غير منقوصة لم يكتب عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

بعد ذلك تمت قراءة النسختين ورجحت بينهما فاتخذت نسخة القرويين أصلا لعملي، وهذا لا يعني أن النسخة الموجودة بالخزانة الملكية أقل جودة

منها، إنما البحث العلمي يقتضي التمييز بين النسخ ، فكل نسخة هي مكملة للأخرى وإلا لتم الاعتماد في التحقيق على نسخة واحدة دون الرجوع إلى النسخ الأخرى.

ولما استقر الرأي على اتخاذ نسخة القرويين أصلاً لعملي تم تحرير النص كمحطة أولى، لتليها فيما بعد المقارنة بين النسختين، فتم تدوين الاختلافات بين النسختين وفق المنهجية الآتية :

- إثبات الاختلاف الحاصل بين النسختين في الهامش.

- ترجيح الكلمة المناسبة للسياق مع الإشارة إلى ذلك في الهامش.

- الإشارة إلى الحرف، أو الكلمة، أو الجملة، إذا كانت ساقطة من إحدى النسختين.

- الاستعانة في تقويم النص ببعض المصادر التي نقل عنها المؤلف، والإشارة إلى ذلك.

الرموز المساعدة: وقد استعنت في عملي بمجموعة من الرموز المساعدة والميسرة للعمل حتى لا يتم التكرار، وهاته دلالات الرموز التي استعنت بها:

ق. رمزت به إلى النسخة الموجودة بخزانة القرويين التي تحمل رقم 243.

ح. رمزت به إلى النسخة الموجودة بالخزانة الملكية التي تحمل رقم 223.

[ ]. تدل على أن الحرف أو الكلمة أو الجملة ساقطة من نسخة القرويين.

. يدل على أن الحرف أو الكلمة أو الجملة ساقطة من نسخة الخزانة الملكية.

[ ] .تدل على أن الحرف أو الكلمة أو الجملة ساقطة من النسختين معا.

[8]*.معقوفتان بداخلهما رقم متبوعتان بعلامة* .تدل على بداية الصفحة في نسخة القرويين.

[1 – ح]*. معقوفتان بداخلهما رقم وحرف –ح– متبوعتان بعلامة* يدل على بداية الصفحة في نسخة الخزانة الملكلية.

﴿﴾. تدل على أن ما بينهما قرآن كريم.

رقم في أعلى الكلمة ويوافقه رقم في أسفل الصفحة يدل على الإحالة.

وعند الانتهاء من المقارنة بين النسخ تم الاشتغال على النص من خلال:

- تخريج الآيات القرآنية.
- تخريج الأحاديث النبوية.
- شرح الكلمات الصعبة لتقريب مفهومها للقارئ.
- توثيق الأقوال الواردة في الكتاب.
- التعريف بالأعلام لكي نقرب إلى القارئ الحقبة الزمنية التي عاشها العَلم أو قال فيها كلامه. واعتمدت في التعريف بالعلم الاختصار، مع الإشارة إلى سنة وفاته إن أمكن، والتعريف به أخذ من أول كتاب في الإحالة، والكتب الأخرى المحال عليها إنما للتوسع فقط.
- التعريف بالأماكن.
- التعليق على بعض القضايا إن تطلب الأمر ذلك.
- إعطاء بعض الأمثلة على بعض القضايا المعروضة في الكتاب.
- تحديد بحور الأبيات الشعرية الواردة في النص.

الصعوبات: من أهم الصعوبات التي رافقتني في إنجاز هذا العمل ما يلي:

الصعويات المادية التي أصبحت معطى بنيويا يعيق عملية البحث العلمي، في غياب منحة مخصصة لذلك، مما حول جل طلبة العلم إلى حركة احتجاجية من أجل الشغل.

- المقارنة بين النسخ تقتضي أخذ وقت الآخرين وهذا ما يصعب مأمورية المحقق.

- كثرة المقارنة بين النسخ، إما بين النسخ المخطوطة فيما بينها، أو بين النسخ المخطوطة والمرقونة.

- وجود أعلام كثر في النص المحقق، وقد يرد العلم إما باسم شخصي، أو كنية، أو لقب، وقد يشترك مع غيره في ذلك مما يجعل التحقق من الاسم يأخذ وقتا.

- النص كله أقوال من البداية إلى النهاية، والتحقق منها عمل صعب، لاسيما وأن المؤلف يورد بعض الأقوال دون إسنادها إلى صاحبها، أو إحالتها على الكتاب الذي نقلت منه.

- وجود أسماء أماكن لم تعد معروفة بأسمائها في الوقت الحالي.

- التشابه في أسماء الأعلام.

- ندرة الكتب المترجمة للمؤلف.

القسم الثاني:

التحقيق

[2 - ح] * بسم الله الرحمان الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

توطئة: قال العبد الفقير إلى رَحمة الله عزَّ وَجَلَّ ومغفرته، حسن بن علي ابن محمد بن عبد الله بن القطان، وفقه الله تعالى وسدده بمنه آمين: الحمد لله مبدع المصنوعات بحكمته، وموجد الموجودات بقدرته، ومجري الأحكام العادية[1] على نظام لا تبديل فيه لسنته، ولا تغيير لخلقته، ولا انحراف لمستتب ما جرى من فطرته، لِما أحكم من صنعته، إلا أ ن يأمر جل وعلا بخرق شيء من ذلك لنبي برهانا[2] على نبوته، أو لولي إظهارا لحظوته عنده سبحانه وأثرته، فتنخرق العادة[3] لهما بمشيئته وتشرق أنوار الاعتناء برحمته ومنته. أحمده جل وعلا، حمدا دائما بدوام ربوبيته، أبديا لا انقطاع لأبديته، وأشكره سبحانه على ما أنعم وأسبغ من آلائه ونعمته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، شهادة أرجو بها دخول جنته والفوز بتجاوزه[4] وعفوه ومغفرته.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم، المختار من جميع بريته، الذي صمته لِفكرته، ونَظره وعبرته لتبلِيغه لوحيه وسنته وحجته،[3 -ح] *وعلى

---

1 - مفردها حكم عاد: وهو إثبات الربط بين أمر وأمر، مثل ربط المسبب بالسبب. قال الشاطبي: إن المسببات لو لم تقصد بالأسباب؛ لم يكن وضعها على أنها أسباب... فواضع الأسباب قاصد لوقوع المسببات من جهتها. الموافقات في أصول الشريعة.تحقيق عبد الله دراز .دار الكتب العلمية بيروت 142 / 1.

2 - يعني الحُجّة الفاصلة البيّنة. محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي. لسان العرب.51 / 13. دار صادر. بيروت(ط-1).

3 - العادة: ما استمر الناس عليه على حكم المعقول وعادوا إليه مرة بعد أخرى. الشريف الجرجاني. كتاب التعريفات. ص:104.دار الفكر (ط-1). 1997م. وخرق العادة هو خرق لما استمر الناس عليه على حكم المعقول.

4 - من جاوز يجاوز والمُجْتاز: الذي يحب النَّجاءَ. لسان العرب.326 / 5.

آله وعترته[1]، وصحبه الأكرمين وأسرته، وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته، وسلم تسليما زاكيا عليه وعليهم وعلى جميع زمرته. ورضي الله تعالى عن الإمام المهدي[2] المعصوم[3] المعلوم المجود لما درس من ملته، والمحيي لما طمس من شريعته، وعن خلفائه[4] الراشدين المرشدين الحافظين لدولته، القائمين بكلمته العليا ودعوته، وعن سيدنا الأمير الظاهر أبي إبراهيم[5] بن سيدي الخليفتين الإمامين، أمير المؤمنين الذي كانت الطهارة راسخة في سجيته[6]، والتقوى ملازمة لعمله، ونصر الله الخليفة - سيدنا ومولانا [1 -ق]*الإمام المؤمن بالله تعالى، المرتضى لأمره، أمير المؤمنين أبا حفص عمر[7] بن سيدنا الأمير الطاهر أبي إبراهيم، بن سيدنا الخليفة الإمام أمير المؤمنين نصرا مؤزرا، بجعل الأقاليم كلها في حوزته، الشاسع والداني والموالي والمعادي في طاعته وقبضته، وفتح له فتحا مبينا يملأ الأرض بأنوار بهجته، وتعم آثاره الطول منها والعرض في جميع مدته، وجعل ذلك كله كلمة باقية في عقبه ناجزة[8] لهم به، صادقات تباشره وعدته لجوده وفضله ورحمته.

أما بعد: فإن الأمر المطاع العلي المؤمن المرتضى، أدام الله بهاء الدنيا بطول بقائه، واعتلاء الدين بسوق اعتلائه، كان نفذ لعبده المقيد لهذا الكتاب،

---

1 - العِتْرة: ولدُ الرجل وذريته وعِقِبُه من صُلْبه. لسان العرب. 536/ 4.

2 - هو المهدي بن تومرت: محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. انظر: نظم الجمان.ص:87.. الأعلام 228/ 6.

3 - العِصْمة في كلام العرب المَنْعُ وعِصْمةُ الله عَبْدَه أن يَعْصِمَه مما يُوبِقُه. لسان العرب، 403/ 12.

4 - في.ن.ح.غلبائه./ والمقصود هنا خلفاء ابن تومرت على الدولة الموحدية بدءا: بعبد المومن ابن علي، وانتهاء بعمر المرتضى. انظر. مؤلف مجهول. الحلل الموشية. ت. سهيل زكار (من ص142 الى 169). دار الرشاد الحديثة (ط-1).1979م.

5 - هو: اسحاق بن يوسف بن عبد المومن ويلقب بالظاهر.الاستقصاء.226/ 2.

6 - السَّجيَّة: الطبيعة والخُلُق. لسان العرب. 273/ 14.

7 - عمر بن إسحاق بن يوسف من ملوك دولة الموحدين(646هـ -665هـ). الأعلام41/ 5. الاستقصا.252/ 2. العبر.174/ 7.

8 - أي وافية. لسان العرب. 413/ 5.

الذي خدمته له، أيده الله بضروب الآداب شنشنة[1] له ودأب بجمع[2] **كتاب في كرامات**[3] **صحابة سيد**[4] **الأولين والآخرين** - من ولد آدم أجمعين - أكتعين[5] أبصعين[6] [أبتعين][7] - خاتم الرسل والنبيئين، سيدنا ومولانا محمد ﷺ، ورضي [الله][8] عنهم أجمعين. فعند شروع المملوك في الامتثال وبروز كتاب **انسجامات السحابة بكرامات الصحابة**[9] في حلله يختال، وإن لم يكن بلغ حينئذ مبلغ التمام والكمال[10] بل هو في زمن التهذيب والتصوير والانفعال، صدر أمر ثان كريم مطاع عال، بأن تضاف إلى الكرامات نبذ من فضائلهم[11] رضي الله تعالى[12] عنهم، وما لهم من كريم السجايا والخلال، حتى يكون المجموع مشتملا على الكرامات والمكرمات[13] أوعب اشتمالا، ترقيا منه رضي الله تعالى عنه في الأمور الدينية إلى أرفع[14] الدرجات والمحال، سمت به فيه همته العلية ومقاصده الزكية، سمو حباب الماء حالا على حال. شكره الله تعالى على ما ندب إليه وحض عليه من نظم هذه الدرر واللآل،

---

1 - الشِنْشِنَة: ...الخُلق والطبيعة. لسان العرب. 241/ 13.

2 - في.ن.ح. بجميع . الصواب بجمع لأن الخليفة طلب من ابن القطان جمع كتاب في كرامات الصحابة.

3 - مفردها كرامة، وهي: الأمر الخارق للعادة غير المقرون بالتحدي. المعجم الوسيط. 784/ 2. تحقيق: مجمع اللغة العربية.

4 - في .ن.ح. سيدي.

5 - الكُتَعُ: ولد الثعْلب.. و أَكْتَعُ رِدْفٌ لأَجْمَعَ لا يفرد منه ولا يكسَّر. لسان العرب. 305/ 8.

6 - وَأَبْصَع كلمة يؤكد بها بعد أجمع وبعضهم. لسان العرب. 11/ 8.

7 - س. من.ن. ق./ والبَتِعُ الشديد المَفاصِل. لسان العرب. 4/ 8.

8 - س. من.ن.ق.

9 - الكتاب كان بداية بهذا الاسم"انسجامات السحابة بكرامات الصحابة" قبل أن تتم المراجعة والتغييرلما هو عليه الآن.

10 - في.ن.ح.تم تقديم الكمال على التمام.

11 - الفَضْل والفَضِيلة معروف ضدُّ النَّقْص والنَّقِيصة. لسان العرب.524/ 11.

12 - س. من.ن.ح.

13 - جمع مكرمة وهي. فعل الخير.. المعجم الوسيط. 785/ 2.

14 - في. ن. ح. رافع.

ونفعه بها والخادم فيها وجميع المطالعين لها في الحاضر والمآل، فهو سبحانه ولي الجود والإحسان والإفضال[15]. فأقر المملوك **كتاب الانسجامات بخلاصة الكرامات** على ما أبرزه منه الوجود، وفيه إن شاء الله قرة عين. وابتدر[16] الأعمال خاطره في نظم[17] السمطين[18] [2 -ق] *وجمع النوعين، امتثالا للأمرين[19] وتوفية للغرضين، فكيف لهم بسعديهم وكريم قصدهم[20] رضي الله تعالى عنهم، ولا زالت الفوائد الدينية والدنيوية مقتبسة من لدنهم، أن تؤلف من النوعين في هذا المجموع المبارك ما يذوق الناظرين بهجة وجمالا، حين تشرق أنوار حِلاهم[21] على صفحات مهارقه، فتتلألأ بمعونة الله تعالى. وطولع بذلك المقام الإمامي[22] المومن المرتضى الكريم، أدام الله له التقديس والتعظيم، فأمر - أمضى الله أوامره وجمع له خير الدنيا والآخرة - بإخراج التأليفين وإظهار التصنيفين ذلك على اختصاره وهذا على جمعه وإكثاره، حرصا منه رضي الله تعالى[23] عنه على تكثير الخبر وإظهاره، والله ينفعه بذلك في دار قراره، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم من حوب

---

15 - الإِفْضالُ: إعْطاء ما لا يَجِبُ عليه. لسان العرب. 27/15.

16 - في. ن. ح. وابتدار / وتعني: بَدَرْتُ إِلى الشيء أَبْدُرُ بُدُوراً أَسْرعْتُ. لسان العرب. 48/4.

17 - نظم : النَّظْمُ التأْليفُ. لسان العرب. 578/12.

18 - سمط : سَمَطَ الجَدْيَ .. ويَسْمُطُه سَمْطاً فهو مَسْموط وسَمِيطٌ نتَفَ عنه الصوفَ ونظَّفه. لسان العرب: 322/7.

19 - المقصود بالأمرين:الأول:جمع كتاب في كرامات الصحابة. والثاني:أن تضاف إلى كراماتهم فضائلهم رضي الله عنهم.

20 - في. ن.ح. صدقهم .رجحنا القصد على الصدق.لأن قصد الخليفة تأليف كتاب.

21 - في. ن.ح. حالاهم.

22 -في. ن.ح. الإمام. رجحنا. الإمامي على الإمام. لأنه إذا أثبتنا الإمام فإن الجملة تصبح هكذا. وطولع بذلك مقام الإمام المومني.

23 - س.من .ن.ح.

الإثم وأوزاره، وسميته **بكتاب السلك[1] المثنى[2] النظام[3] بما للصحابة الكرام على جميعهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام.** وهو خمسة أجزاء: مقدمتان[4]، وثلاثة كتب. تشتمل على نبذ من فضائلهم، ولمع من معاليهم رضي الله تعالى عنهم [أجمعين][5]، إذ لا يمكن حصرها ولا يعبر بحرها، فمن ذا يطيق إحصاء عدد القطر والحصى والتراب، فحسب المصنف المرفوع لذلك أن يختار منها اللباب فاللباب، وعلى ما وقف عليه من كراماتهم الخارقة للعادات، ولو قل ما يوجد لبعضهم منها، فقليلهم رضي الله عنهم كثير، ولو لم يكن للصحابي[6] إلا كرامته بشهوده بدرا، أو[7] بشهود بيعة الرضوان، أو نحو ذلك، فإني أذكره بها وبلمع من مناقبه. فأما من لم أقف له على مستغرب من أحواله[8]، وانخراق عادة في أفعاله، فلا ذكر له في هذا الكتاب، وإنما يذكر[9] فيه إن شاء الله تعالى[10] من وجدت له كرامة خاصة من كرامات الأولياء[11]: أي شيء كانت ولو منامة[12] صادقة رآها فجاءت كفلق الصبح[13]، أو رئيت له، أو دعوة استجيبت فيه، أو له، أو منه، أو غير ذلك من أصناف الكرامات، من وجود دراهم القدرة، أو طي الأرض[14]، ومشي

1 – السَّلْكَ الخَيْطُ الذي يُخاط به الثوبُ . لسان العرب. 442/ 10.

2 – ثني: ثَنَى الشيءَ ثَنْياً ردَّ بعضه على بعض. لسان العرب. 115/ 10.

3 – النَّظْمُ التأْليفُ .. ونظَمْتُ اللؤْلؤَ أي جمعته في السِّلْك. لسان العرب. 578/ 12.

4 – في. ن. ح. مقدمان.

5 – س. من .ن.ق. وجودها أو عدمه لا يؤثر على السياق.

6 – في .ن. ح. للصاحبي.

7 – س. من .ن.ح.

8 – الحال كِينَة الإنسان.. والصفة التي هو عليها. لسان العرب. 184/ 11.

9 – في .ن.ح. نذكر. والصواب هو يذكر تابعة ل: ذكر.

10 – س. من.ن.ح.

11 – وقد ألف بعض العلماء في كرامات الاولياء. مثل: كرمات الأولياء للنبهاني.

12 – وهي الحلم." إذا رأى(الإنسان) في المَنام" شيئا. لسان العرب. 145/ 12 .بتصرف.

13 – فَلَقِ الصبح: وفَرَق الصبح وقال الزجاج الفَلَق بيان الصبح . لسان العرب. 309/ 10.

14 – الطَّيُّ نَقِيضُ النَّشْرِ.في حديث السفَرِ اطْوِ لَنا الأَرضَ أَي قَرِّبها.حتى لا تَطُولَ علينا فكأَنها قد طُوِيَتْ. لسان العرب.18/ 15.

على الماء، وعلم بالمغيبات وبالأمور المستقبلات، وغير ذلك مما ستراه إن شاء الله تعالى. ولا معرج فيه على الأسانيد، فإنها إنما يحتاج إليها في الأحاديث [3 -ق] *التي تقتبس منها الأحكام، لكني انتخبت ما انتخبت فيه، مقتصرا على نسبته إلى مخرجيه، وما توفيقي إلا بالله، ولا أستهدي إلا إياه، لا إله للبرية سواه، ولا خير إلا منحه وأعطاه.

المقدمة الأولى وفيها فصول.

الفصل الأول: في تبيين من الصحابي ومن الولي

أما الصحابي: فإنها لفظة على ألسنة العلماء والسلف رضي الله تعالى عنهم، وقد ورد على لسان النبي ﷺ ما هو مشتق منها، فقال في حديث أبي هريرة[1] الصحيح الذي أخرجه مسلم رضي الله تعالى عنهما[2] :**لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**[3]. وقال ﷺ:**أصحابي كالنجوم**[4]. وقال: **وددت أن قد رأيت إخواننا، قالوا ألسنا بإخوانك يا رسول الله؟ قال بل أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد**[5] **في أشباه لذلك**. فوجب النظر في فهمها إذ هي لفظة نبوية فقال الخليل[6]: الصاحب معروف ويجمع على الصِّحاب والصّحابة والصُّحْبان والصُّحْبة والصُّحبِ، ويجمع الصُّحْب على: أصحاب. والصُّحبة والصحابة: مصدر صحب، وأَصحب الرجل إذا انقاد، وأصحب

---

1 - هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي صاحب رسول الله ﷺ(59هـ). الاستيعاب. 1768 / 4، الأعلام. 308 / 3.

2 - في .ن.ح عنه / عنه تعود على أبي هريرة أو مسلم. وعنهما تعود على مسلم وأبي هريرة. كلاهما صالح حسب ما وظف له.

3 - المسند الصحيح. 2540. كتاب فضائل الصحابة.باب تحريم سب الصحابة. ص:1266.

4 - ابن عبدالبر - جامع بيان العلم وفضله:158 / 2. تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي: دار ابن حزم(ط-1)2003م.

5 - المسند الصحيح:249. كتاب الطهارة.باب.استحباب إطالة الغرة ص:139. مالك بن أنس الموطأ برواية الليثي.58 باب جامع الوضوء 28 / 1، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي مصر.

6 - الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي: واضع علم العروض(170هـ). الأعلام. 314 / 2، شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء. 429 / 7. تحقيق شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. (ط - 3) 1985م.

صار ذا صاحب وأصحب أيضا إذا بلغ ابنه[1] مبلغ الرجال. وجلد مصحب إذا كان عليه شعره[2]، انتهى قوله. فأحالنا في شرحه على ما نعرف من معناه، لأنه مشهور شهرة تغني عن العبارة عنه. فتأملنا ما نجد أنفسنا عارفة به من أمر الصحبة، ما هي؟ فوجدناها تقال على الملازمة، فأما من شاهد إنسانا أو رآه في طريق أو ولد في حياته فلا نجد أنفسنا عارفة بتسميته صاحبا[3].

وقد اختلف العلماء رضي الله تعالى[4] عنهم في من الصحابة؟ فقال قوم: هم كل من شاهد النبي ﷺ ولقيه ولو مرة واحدة، أو سمع منه لفظة فأداها، أو ولد في حياته بين أبوين مسلمين فدعا له وبرك عليه ونحو هذا، ومن كان مؤمنا قد أدى الصدقة إليه ولم يرد عليه وإن لم يره، وعلى هذا شرط ابن عبد البر في الاستيعاب[5] [4 -ق] *أن يذكر في جملة الصحابة كل من كان كذلك، وكذلك ابن فتحون[6] في ذيله[7] وغيرهما، وقد نسجت على منوالهم في هذا الكتاب فذكرت أبا مسلم الخولاني[8] وهو لم ير النبي ﷺ لكنه أسلم في حياته، وكذلك غيره ممن ولد في حياته ﷺ، إذ نالوا بركته بما أعطوا من الكرامات صدق عليهم اسم الصحابي أو لم يصدق. قال البخاري رحمه الله: من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من الصحابة[9].

1 - في .ن. ح. أمنه.

2 - لقد دمج المؤلف هنا بين تعريف الخليل وابن منظور. انظر: لسان العرب. 519/1،
- والخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين. 125 / 3. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.

3 - اختلف العلماء في معنى الصحابي. بناء على المعايير التي اعتمدها كل واحد في عد من يحق له حمل مسمى الصحابي؟

4 - س. من .ن. ح.

5 - انظر. الاستيعاب. 24/1.

6 - هو: محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون الأندلسي، أبو بكر: فاضل، نقاد، عارف بالتاريخ (520هـ). الأعلام. 115/6.

7 - في .ن.ح. دليله والصواب ما أثبتناه لأن ابن فتحون له ذيل على الاستيعاب لابن عبد البر.

8 - هو: عبد الله بن ثوب الخولاني أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يره (62هـ) الأعلام 75 / 4، الاستيعاب. 876 / 3.

9 - الجامع المسند الصحيح. 5/2.

وعن أبي المظفر السمعاني المروزي[1] أنه قال: أصحاب الحديث يطلقون اسم الصحابة على كل من روى عنه حديثا أو كلمة، ويتوسعون حتى إنهم ليعدون من رآه رؤية من الصحابة، وهذا لشرف[2] منزلة النبي ﷺ أعطوا كل من رآه حكم الصحبة[3])[4]. وقد سئل أبو زرعة الرازي[5] عن عدة من روى عن النبي ﷺ، فقال: ومن يضبط هذا، شهد مع النبي ﷺ حجة الوداع أربعون ألفا، وشهد معه تبوك سبعون ألفا[6]. وعنه أيضا[7] أنه قال: ومن يحصي حديث رسول الله ﷺ؟ قبض رسول الله ﷺ عن مائة ألف وأربعة عشر ألفا من الصحابة، ممن روى عنه وسمع منه. قيل له يا أبا زرعة هؤلاء أين كانوا؟ وأين سمعوا منه؟ قال: أهل المدينة وأهل مكة ومن بينهما والأعراب، ومن شهد معه حجة الوداع، كل رآه وسمع منه[8]. وقال شيخنا أبو سعيد المترازي[9])[10] رحمه الله: وقد ذكر بعض العلماء أن رسول الله ﷺ توفي والصحابة الأحياء أربعون ألفا[11]. قال: ورأيت بخط ابن المفوز[12] قال

---

1 - هو منصور بن محمد الصنعاني(489 هـ). محمد بن جعفر الكتاني الرسالة المستطرفة.ص: 43، دار الكتب العلمية بيروت(ط-2) 1400. شمس الدين الذهبي. سير أعلام النبلاء. 114/ 19 ت. شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة.(ط-3) 1985.

2 - في .ن.ح. أشرف.

3 - في .ن.ح. الصحابة.

4 - عثمان بن عبد الرحمان الشهرزوري. مقدمة ابن الصلاح. ص: 146. دار الكتب العلمية، بيروت.1979م.

5 - عبيد الله بن عبد الكريم الرازي أحد الحفاظ المشهورين.(246هـ). إسماعيل بن عمر بن كثير. البداية والنهاية.44/ 11 تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي (ط-1) 1988م، الأعلام 194/ 3، سير أعلام النبلاء. 56/ 13.

6 - مقدمة ابن الصلاح. ص: 148.

7 - س. من.ن.ح.

8 - مقدمة ابن الصلاح. ص :149.

9 - في .ن.ح. المزاز.

10 - لم أجد له ترجمة.

11 - لم أقف عليه.

12 - طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوّز المعافري.(555هـ). السفر الخامس. الذيل والتكملة. 82/ 1 سير أعلام النبلاء. 88/ 19.

الشافعي: قبض رسول الله ﷺ، والمسلمون ستون ألفا، ثلاثون بالمدينة ومكة، وثلاثون في سائر الأمصار[1].

قال المؤلف عفا الله تعالى[2] عنه: فإن كان هذا القول في شرح الصحابي هو الصحيح، وكانوا هم المرادون بقوله: ﴿والذين معه﴾[3]، الذين لهم كرامة الصحبة[4]، وكرامة ذكرهم قبل وجودهم في التوراة والإنجيل، وكرامة نزول القرآن العزيز بمدحهم وتعديلهم، هم على قول أبي زرعة مائة ألف وأربعة عشر ألفا، سوى من مات [5 -ق]* في المشاهد في حياة النبي ﷺ، فلو حول إحصاؤهم وتعيينهم -لأنهم على هذا النظر كلهم أصحاب كرامات- لتعذر ضبطهم، ولم يمكن إحصاؤهم ولكان من يحصى منهم بعد الكد تشتمل على ذكره عدة مجلدات والله الموفق.

وقال قوم: بل الصحابة من لازم النبي ﷺ وصحبه[5]، وهم الذين أثنى الله تعالى عليهم، فقال سبحانه: ﴿والذين معه﴾[6] الآية. والمعية لا تصدق إلا على الملازمين، الذين بادروا إلى تصديقه والإيمان به، وآزروه ونصروه ولصقوا به وصحبوه، وليس كذلك جميع من رآه، ولا جميع من آمن به، أو كان في عصره. قال أبو حامد الغزالي[7]: الصحابي يكتفي من حيث الوضع بالصحبة ولو ساعة واحدة، لكن العرف يخصص ذلك

---

1 - انظر: زين الدين العراقي التقييد والإيضاح.ص: 306.ت: عبد الرحمن عثمان المكتبة السلفية. المدينة. (ط-1)1969م.

2 - س. من .ن.ح.

3 - سورة الفتح. الآية. 29.

4 - في .ن.ح. الصحابة .

5 - في .ن.ح. وصحبته . الكلمتين يفيدان نفس المعنى. وَصَحِبه أو وصُحْبته.

6 - سورة. الفتح. الآية. 29.

7 - محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي، الشافعي، الغزالي(505هـ). سير أعلام النبلاء.323 / 19. الأعلام. 22 / 7.

بمن كثرت صحبته[1]. وذكر أبو المظفر المروزي[2]: أن اسم الصحابي - من حيث اللغة والظاهر - يقع على من طالت صحبته للنبي ﷺ، وكثرت مجالسته له، على طريق التبع له، والأخذ عنه، قال وهذا طريق الأصوليين[3])[4].

قال المؤلف عفا الله تعالى عنه: كأن هذا القول هو الجاري على مهيع اللغة، ألا ترى إلى قول الخليل المقيد أولا: وأصحب الرجل إذا بلغ ابنه مبلغ الرجال، يشير إلى أنه يطول ملازمته له إلى أن صار رجلا - صار صاحبه - وكذلك قوله جلد مصحب إذا كان عليه شعره بمعنى يلازمه الشعر. وقد روي عن سعيد بن المسيب: أنه كان لا يعد الصحابي إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة أو سنتين وغزا معه غزوة أو غزوتين[5]. قال الحافظ أبو عمر الشهرزوري[6]: وكأن المراد بهذا -إن صح عنه- راجع إلى المحكي[7] عن الأصوليين، لكن في عبارته ضيق يوجب أن لا يعد من الصحابة جرير بن عبد الله البجلي مثلا، ومن شاركه في فقد ظاهر ما اشترطه فيهم ممن[8] لا نعرف

1 - محمد بن محمد الغزالي. المستصفى. ص: 131. صححه: محمد بن عبدالسلام عبدالشافي دار الكتب العلمية 1996م.

2 - منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني (479هـ) الأعلام 303 / 7، سير أعلام النبلاء. 114 / 19.

3 - قال الغزالي: الصحابة؟ من عاصر رسول الله ﷺ أو من لقيه مرة أو من صحبه ساعة أو من طالت صحبته. المستصفى ص: 130.

4 - مقدمة ابن الصلاح. ص: 146.

5 - مقدمة ابن الصلاح. ص: 146.

6 - عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري (643هـ). الأعلام. 207 / 4، سير أعلام النبلاء. 140 / 23.

7 - س من .ن.ح.

8 - في. ن. ح. مما

خلافا في عده من الصحابة. قال وروينا عن شعبة[1] عن موسى السيلاني[2] وأثنى عليه خيرا قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: هل بقي من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: بقي أناس من [6 -ق]* الأعراب قد رأوه، فأما من صحبه فلا. وإسناده جيد حدث به مسلم[3] بحضرة أبي زرعة[4]. واللفظة[5] النبوية في أصحابي لا صحابتي، وقد سمعت نص اللغوي على أن الصحابة جمع صاحب، ولا أعرفه قياسا فليست الفعالة[6] من أمثلة جمع فاعل، بل ولا من أمثلة الجموع في نحو سيبويه[7]، فلعله مسموع لا قياس. فأما كون هذه اللفظة مصدرا فقياس متْلِيب[8] فصحب صحابة كزهد زهادة فتكون تسميتهم على هذا كتسمية العادل عدلا. وهي إقامة المصدر مقام اسم الفاعل أو على حذف المضاف أي قوم ذوو صحابة. وأعلى ما أعرف في شأن هذه اللفظة قول سعد بن أبي وقاص[9] رضي الله تعالى عنه:

ألا هل أتى رسولَ الله أني حميت صحابتي بصدور نبلي
فما يعتد رام من معدٍّ بسهم معْ رسول الله قبلي[10] (الوافر)

---

1 - شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الازدي: من أئمة رجال الحديث(160هـ). الأعلام. 164 / 3، سير أعلام النبلاء. 202 / 7.

2 - موسى السيلانى روى عن اسحاق بن منصور عن يحيى بن معين انه قال موسى السيلانى ثقة. / عبد الرحمن بن محمد الرازي. الجرح والتعديل. 169 / 8.. مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند (ط-1) 1952م.

3 - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. من أئمة المحدثين(261هـ). الأعلام. 221 / 7، أعلام النبلاء. 566 / 12.

4 - مقدمة ابن الصلاح. ص: 146.

5 - في. ن. ق. واللفظ. والسياق يقتظي اللفظة الواردة في. ن. ح.

6 - في. ن. ح. الفعلة. كل ناسخ أثبت اختياراته اللغوية فناسخ ن. ق. رجح لفظ الصحابة. ن. ح. اختار الصحبة.

7 - عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بسيبويه: إمام النحاة، الأعلام. 81 / 5، سير أعلام النبلاء. 351 / 8.

8 -

9 - سعد بن أبي وقاص ... كان سابع سبعة في الإسلام(55هـ). الاستيعاب. 606 / 2، الأعلام 78 / 3.

10 - عبد المالك بن هشام. السيرة النبوية. 174 / 2. تحقيق. طه عبد الرؤوف سعد. دار الجيل بيروت 1975م.

وهو حجة رضي الله تعالى عنه، فاستقل السماع وثبت والحمد لله إلى تواترها على ألسنة العلماء وغيرهم. والأصحاب التي هي لفظة الشارع صلوات الله تعالى عليه وسلم، على ما قال اللغوي: جمع الجمع، جمع صحب الذي هو جمع صاحب، فجمع صاحب على صحب، ثم جمع صحب على أصحاب، وجمع صاحب على صحب ليس بمقيس أيضا، لكنه قد ورد فَعْل اسما لجمع لم يكسر عليه واحده، كركب اسم جمع للركبان الذين واحدهم راكب، وصاحب وصحب نحو من ذلك. وكون أصحاب من أمثلة جمع الجمع فيه أيضا نظر، لكنه قياس مطرد في جمع فعْل اسما كان أو صفة، كفرخ وأفراخ وشيخ وأشياخ، فكأن مراد اللغوي أن أصحاب جمع صحب، الذي هو اسم جمع لم يكسر عليه واحده، فليت شعري ما الحكمة في اختيار النبي ﷺ لهذه اللفظة، وعدوله عن لفظة الصحابة؟ وما ذاك -والله أعلم- إلا لدخولهم رضي الله تعالى[1] عنهم في صحبته أفواجا أفواجا، ففوج صحب، وأفواج أصحاب، فهي تعطي كثرة جماعتهم، وتزاحمهم على الصحبة والملازمة والخدمة، وهذا يؤكد أن معنى أصحابه عليه الصلاة والسلام القوم [7 -ق] * الذين كثرت ملازمتهم له، ونصرتهم إياه، وتخيرهم الله عز وجل فوجا ففوجا، فكان له ﷺ أول أمره صاحبان، حر وعبد[2] كما قال عمرو بن عبسة[3]. ثم صار صحبا فهم الثمانية السابقون إلى الإيمان، ثم صاروا أصحابا تتكاثر جماعتهم، فهذا هو الذي لاح لي في تخير[4] جمع اسم الجمع فيما أرى والله أعلم.

وأما الولي: فهي لفظة قرآنية، وفهمها أيضا واجب، قال الله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[5] وإنما الكرامات

---

1 - س. من. ن. ح.

2 - انظر المسند الصحيح. 832 باب إسلام عمر بن عبسة. ص: 377.

3 - عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة، كان يقال هو ربع الإسلام. علي بن محمد (ابن الأثير) أسد الغابة. 266 / 4. تحقيق: عادل أحمد الرفاعي. دار إحياء التراث العربي. لبنان. (ط - 1). 1996م. الاستيعاب 1192 / 3.

4 - في. ن. ح. تخيير.

5 - سورة يونس. الآية: 62.

للأولياء، كما كانت المعجزات[1] للأنبياء. والصحابة رضوان الله تعالى عليهم هم سادة الأولياء، وأحقهم بكل كرامة واعتلاء، فلنشرحها فنقول: قال القشيري رحمه الله: والولي يحتمل أمرين: أحدهما أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم والقدير[2] وغيره، فيكون معناه من توالت طاعته من غير تخلل معصية. و(الثاني)[3] يجوز أن يكون فعيل، بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول، وجريح بمعنى مجروح، وهو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي، فلا (يلحق به)[4] الخذلان الذي هو قدر العصيان، ويديم توفيقه الذي هو قدر الطاعة، قال عز وجل: ﴿وهو يتولى الصالحين﴾[5]"[6] انتهى كلامه. قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: "والولي من العباد من يحب الله ويحب أولياءه وينصره وينصر أولياءه[7] ويعادي أعداءه، ومن أعدائه النفس والشيطان فمن خذلهما ونصر أمر الله تعالى، ووالى أولياء الله، وعادى أعداءه، فهو الولي من العباد"[8].

وانخراق العادة للصحابة رضي الله تعالى عنهم لأنهم كلهم أولياء الله تعالى: أي محبون له ولمن والاه، ناصرون لأمره سبحانه، معادون لمن عاداه ولشهواتهم وللشيطان، فهم القدوة في ذلك كله لكل من تسمى وليا بعدهم رضي الله تعالى عنهم. وقد انخرقت بمجرد تأهلهم للصحبة وقبول الإيمان،

---

1 – من عجز. والعَجْزُ نقيض الحَزْم.يَعْجِزُ عن الأَمر إِذا قَصَرَ عنه. والمُعْجِزَةُ واحدة مُعْجِزات الأَنبياء. لسان العرب. 396/5.

2 – في. ن.ح . ورد العزيز.

3 – والثاني. وردت في الرسالة في علم التصوف ولا توجد في النسختين معا. انظر الرسالة القشيرية.ص: 359.

4 – كذا في النسختين.إنما في كتاب الرسالة في علم التصوف. يخلق له. انظر الرسالة القشيرية.ص: 359.

5 – سورة الأعراف. الآية. 196.

6 – عبدالكريم القشيري. الرسالة في علم التصوف.ص: 359.تحقيق معروف زريق . دار الجليل بيروت .

7 – س. من. ن. ح.

8 – المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى.ص:115.

وذلك بين [8 -ق] *مما نورده لهم من خوارق العادات، قبل وجودهم، وقبل إيمانهم، خاصية خص الله تعالى أكابرهم بها، ودرجة عالية ليس لغيرهم التمسك بسببها، وبركة[1] نالتهم من مصاحبة النبي ﷺ، لا يبلغ أحد من خلق الله تعالى مُدَّ أحدهم ولا انتصافه، وعلاء أحرزوا ترفيعه وتشريفه رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ونفعنا بمحبتهم في الآخرين.

1 - البَرَكة النَّماء والزيادة والتَّبْريك الدعاء للإنسان أو غيره بالبركة. لسان العرب 395/ 10.

الفصل الثاني:
في تبيين ما هي الكرامة؟ والفرق بينها وبين الآية والمعجزة، وتقسيمها وغير ذلك

مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأئمة: أن العادة يجوز انخراقها على أيدي أولياء الله، ولهم، ومن أجلهم، كما تنخرق للأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فيسمون ما ينخرق للأنبياء عليهم السلام[1] وعلى يدهم ومن أجلهم آيات، فإن تحدوا بشئ منها[2] ودعوا بسببه إلى الإيمان بما جاؤوا به والإتيان بمثله، كان ما تحدوا بشي من تلك الآيات **معجزات**. ويسمون ما تنخرق به العادة للأولياء وعلى يدهم ومن أجلهم **كرامات**، ويرون أن ظهور الآية والمعجزة على يد كذاب في أحوال الولاية محال.

فالآية: تدل على صدق النبي في نبوته [ﷺ][3]. والكرامة: تدل على صدق الولي في أحوال ولايته، فاختصاص الولي المحق بما لا يوجد عند المفتري في دعواه هو كرامته، كما أن اختصاص أصحاب الملكات[4] في صنائعهم، والعلماء في معارفهم بجودة الصنعة لما يتعاطونه، وإتقان العلم فيما يعرفونه، دليل صدقهم في إحكام صنائعهم وإتمام معارفهم، لا يمكن أن يوجد لمتعاط ما لا يحسنه ومتكلف ما لا يعرفه.

ويرون أن الفرق بين الآيات والكرامات: أن الأنبياء عليهم السلام مأمورون **بإظهار** ما أعطاهم الله تعالى من ذلك تحديا به تارة، وإعلانا بشعائر

---

1 - س. من. ن. ح.

2 - في. ن. ح. منها بشيء.

3 - س. من. ن. ق.

4 - يقال فلان حَسَنُ المَلَكة إذا كان حسن الصُّنْع. لسان العرب. 491/10.

الله أخرى، إشادة بالنبوة التي لا يصح التعبد بسترها على الدوام، وإخفاء أمرها على مر الأيام. والولي يحسن منه ستر ما منحه الله من ذلك وإخفاؤه، ولا يجوز أن يتحدى به أحدا بوجه، فإن اتفق مع إخفائه أن[9 -ق]* اطِّلع عليه مطَّلع، أو آثر يوما ما إطْلاع من رآه أهلا للإطلاع فأطلعه، فيستفيد المطلع[1] عليه، المسلَم له العلم بحال ولاية المتصف به، ويكون اطِّلاعه ذلك كرامة للمطلع أيضا، لأن معاينة خرق العادة خرق عادة لمن اتصف به، فهذا فرق. وأن النبي **يدعي** خرق العادة له ويقطع به ويعد به من نفسه، والولي **لا يدعيه** ولا يقطع به لجواز أن يكون مكرا[2] وخداعا[3]. قال السرى السقطي[4] رحمه الله تعالى: لو أن واحدا دخل بستانا فيه أشجار كثيرة، وعلى كل شجرة طير يقول له بلسان فصيح، السلام عليك ياولي الله، لم يخف أن يكون ذلك مكرا، لكان ممكورا[5]. قال القاضي أبو بكر بن الطيب الأشعري[6] رحمه الله تعالى: إن **المعجزات** تختص بالأنبياء والكرامات تكون للأولياء. ولا تكون للأولياء معجزة، لأن شرط المعجزة اقتران دعوى النبوة بها. والمعجزة لم تكن معجزة لعينها، وإنما كانت معجزة لحصولها على أوصاف كثيرة، فمتى اختل شرط من تلك الشرائط لا تكون معجزة، وأَحد تلك الشرائط دعوى النبوة، والولي لا يدعي النبوة فالذي يظهر عليه لا يكون معجزة. قال القشيري[7]: وهذا الرأي الذي قاله هو الذي نعتمد عليه بل وندين به[8].

---

1 - في. ن. ح. المصلع.

2 - المَكْرُ: احتيال في خُفية. لسان العرب. 183/ 5.

3 - الخَدْعُ: إظهار خلاف ما تُخْفيه. لسان العرب. 68/ 8.

4 - سري بن المغلس السقطي أبو الحسن سرى بن المغلس السقطي(253هـ). الرسالة القشيرية.ص: 417، الأعلام. 72/ 3.

5 - الرسالة القشيرية. ص: 360.

6 - القاضي أبو بكر، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم بن الباقلاني، (403هـ).. سير أعلام النبلاء.190/ 17.

7 - عبد الكريم بن هوازن القشيري.(456هـ). معجم المؤلفين. 6/ 6، الأعلام. 57/ 4.

8 - الرسالة القشيرية.ص: 354-355.

ومن الفرق بينهما: أن النبي **يعرف كونه نبيا**، بل يستحيل أن لا يعرف ذلك، لأنه داع بنبوته إلى الخلق نحو الهدى. والولي **إما يستحيل أن يعرف** كونه وليا كما ذهب إليه الأكثرون[1]"[2]، لأنه يسلبه الخوف ويوجب له الأمان دائما[3]. وإما يجوز أن يعرف ذلك من نفسه بعضهم، كما يجوز أن لا يعرف بعضهم، وليس بواجب لجميع الأولياء أن يعرف كل واحد منهم أنه ولي، كما هو مذهب أبي علي الدقاق[4]، وأبي القاسم القشيري رحمهما الله تعالى[5]. قال القشيري: فإذا علم بعضهم أنه ولي، وكانت معرفته تلك كرامة له، انفرد بها، وليس كل كرامة لولي يجب أن تكون بعينها لجميع الأولياء[6]. قال[7]: فأما ما تخوف الأولون من سلب الخوف فليس بصحيح، بل العلم بالولاية سبب مزيد الخوف[10 -ق]*:﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[8]﴿فلا يامن مكر الله إلا القوم الخاسرون﴾[9]. قال[10]: وقد علم العشرة الكرام عواقبهم وأنهم أولياء الله تعالى وسكان جنته، ولم يؤمنهم ذلك الخوف ليس من سوء العاقبة فقط، بل من الله لذاته وجبروته وقهره وعظمته: ﴿قل فمن يملك من الله شيئا إن أراد الله أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا﴾[11]. وقد قرره هذا المعنى بأوعب من هذا في كتاب مناجاة

---

1 - في. ن. ح. الأكثر.

2 - الرسالة القشيرية. ص: 354-355.

3 - هذا رأي الإمام أبي بكر بن فورك. انظر. الرسالة القشيرية. ص:354.

4 - الحسن بن علي بن محمد. الأستاذ أبو علي الدقاق. شيخ الصوفية(445هـ). تاريخ الإسلام 140 / 28.

5 - انظر. الرسالة القشيرية ص:354.

6 - نفس المرجع. ص: 354.

7 - انظر. محمد بن الحسين الآجُرِّيّ. الشريعة. ص.354 -354. تقديم. الشيخ. ياسر برهاني. دار البصيرة مصر.

8 - سورة فاطر. الآية. 28.

9 - سورة الأعراف. الآية 98.

10 - انظر. رأي القشيري في الموضوع. الرسالة القشيرية. ص:355.

11 - سورة المائدة. الآية. 19.

الأبرار[1] والحمد لله.

قال القشيري: إنهم يخافون تغير العاقبة، والذين يجدونه في قلوبهم من الهيبة والتعظيم والإجلال للحق سبحانه، يزيد ويربي على كثير من الخوف. ومن الفرق بينهما: أن للنبي ملاحظة آياته، وليس للولي مساكنتها وملاحظتها، إذ لا يأمن من الاستدراج والمكر، وإن كانت تزيدهم قوة يقين ونفاذ بصيرة، لأن ذلك فعل الله تعالى فيستدلون به على صحة ما هم عليه من العقائد والأحوال. ومن الفروق بينهما: أن النبي لا يجوز أن يخلو من آية تدل على صدقه، لأنه مبعوث إلى الخلق، فبالناس حاجة إلى معرفة صدقه فيما يقول، والولي يجوز أن لا تكون له كرامة ولا يقدح عدمها في كونه وليا[2].

فهذه خمسة فروق عند الأئمة رضي الله تعالى عنهم بين الآية والكرامة، مع اتفاقهما في أن كليهما خرق عادة لمن انخرقت له، أو على يده، أو من أجله، من نبي أو ولي، ثم إنه كما انقسمت الخوارق التي هي آيات إلى ما يسبق زمن النبوة، وإلى ما يساوقه، وإلى ما يتأخر عنه، كذلك انقسمت كرامات علية الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فيما يؤثر كالخلفاء الأربعة رضي الله تعالى عنهم، فإن كراماتهم منقسمة تلك الأقسام الثلاثة: أعني السابق والمتأخر واللاحق، وذلك أن كرامات أولياء المسلمين لاحقة بالمعجزات التي لنبيهم عليه أفضل الصلاة والتسليم، كما قال القشيري: لأن كل من ليس بصادق في الإسلام لا تظهر الكرامة عليه، فكل نبي ظهرت كرامته على واحد من أمته، فهو معدود من جملة معجزاته، وإن لم يكن ذلك الرسول صادقا لم تظهر على يد[11 -ق]*من تابعه الكرامة. فأما رتب الأولياء فلا تبلغ رتبة الأنبياء عليهم السلام للإجماع المنعقد على ذلك. وهذا أبو يزيد البسطامي[3] قال:

1 - لم أعثر عليه.

2 - الرسالة القشيرية: 355. بتصرف.

3 - أبو يزيد بن طيفور بن عيسى البسطامي. (261هـ) الرسالة القشيرية. 395. الأعلام 3/235، سير أعلام النبلاء. 13/86.

مثل ما خص به الله الأنبياء عليهم السلام كمثل زق[1] فيه عسل ترشح[2] منه قطرة، فتلك القطرة مثل ما لجميع الأولياء، وما في الظرف[3] ما للنبي على جميع الأنبياء السلام[4]. فقد اتفق أن أوثر أنه وجد نور[5] أبي بكر رضي الله عنه في الأزل مصاحبا لنور النبي ﷺ، وكذلك صورته وذكره آيات للنبي ﷺ. وإشادته بقرب الصديق رضي الله تعالى عنه منه ومكانته لديه وكرامة له بذلك، وكذلك[6] سائر الأربعة رضي الله تعالى عنهم، وكذلك اعترى لكثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن شاهدوا في كفرهم معجزات للنبي ﷺ خوارق عادة في حق المعاين له، كما هو خرق عادة في حق من انفعل على يده، فما من شأن الناس أن يعاينوا انشقاق القمر[7]، ولا نبع الماء من الأصابع[8]، ولا أن يسمعوا حنين الجدع[9]، فمن شاهد ذلك فقد خرقت له العادة بمشاهدة خرق العادة، فذلك[10] الفعل له وجهان: وجه للمتحدي به عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو به معجزة وآية. ووجه لرائيه الذي قامت به الحجة عليه، فهو له كرامة جاذبة إلى السعادة، كما أن معاين ذلك ممن استمر على كفره وعناده فهو في حقهم برهان على عنادهم، وسائق لهم إلى النار على

---

1 – الزِّقّ السِّقاءُ وجمع القلّة أَزْقاق ... والزِّقّ من الأُهُبِ كلُّ وعاء اتخذ لشراب ونحوه .لسان العرب. 10/143.

2 – الرَّشْحُ نَدَى العَرَقِ على الجَسَدِ. لسان العرب. 2/449.

3 – الظرْف وهو الوِعاء كأَنه جعل الظَّرِيفَ وعاء للأَدَب ومَكارِم الأَخلاق. لسان العرب. 9/288.

4 – الرسالة القيشرية. ص: 365.

5 – قال ﷺ:(إن الله عز وجل خلقني من نوره وخلق أبا بكر من نوري). شيرويه بن شهردار الهمذاني. الفردوس بمأثور الخطاب . تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول. 1/171.دار الكتب العلمية. بيروت 1986م.

6 – س. من. ن. ح.

7 – مثال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين، فقال النبي ﷺ: اشهدوا. الجامع المسند.206/4.

8 – مثال: وضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون. الجامع المسند: 122/5.

9 – مثال: أن رسول الله ﷺ خطب إلى لزق جذع، واتخذوا له منبرا فخطب عليه، فحن الجذع حنين الناقة فنزل النبي ﷺ فمسه فسكت. سنن الترمذي. 594/5.

10 – في. ن. ح. فلذلك.

إلحادهم وفاسد تصورهم واعتقادهم، إذ ينسبون الحقائق للخيال اتباعا لأهوائهم ومشيهم على مذاهب آبائهم، فتارة ينكرون ذلك كذبا محضا منهم، وأخرى يعترفون بإدراكه ويقولون هذا سحر[1] وتخيل، وأخرى يقرون بعجبه ولكن لا ينقادون لموجبه، لما كتب عليهم من الشقاء وسوء الخاتمة، والختم على قلوبهم وأسماعهم والتغشية على أبصارهم، فهم لا يؤمنون لما سبق من مشيئة الله تعالى فيهم، وما يعاينونه من صحيح ذلك هو معجزة آمنوا أو لم يؤمنوا، وحجة قائمة عليهم [12 -ق]* وبرهان قاد العذاب إليهم، بخلاف المقربين والمنصفين المهتدين فإنه مع أنه معجزة لنبيهم عليه السلام، كرامة لهم. وبحسب هذا يعد كل ما سبق إيمان الصحابة رضي الله تعالى عنهم من خوارق آيات للنبي ﷺ ككلام الأصنام[2]، وإنذار الكهان ونحو ذلك كرامات لهم، إذ جذبتهم إلى الهدى، وقادتهم إلى السعادة، وإن لم يكن انخراق العادة على يدهم بل على يد[3] النبي ﷺ، لكنه انخراق لهم، فمعاينة خرق العادة خرق عادة. فبذلك انخرط هذا الصنف في سلك[4] كرامات الصحابة، وكذلك ما يعاينه بعض الأولياء من كرامات بعض، يصير للمعاين له أيضا كرامة، حيث عاين منه انخراق العادة لغيره، ومعاينة خرق العادة خرق عادة. وقد تقدم للقشيري: أن معاينة الولي لكرامة الولي كرامة له[5]. وهو مشير إلى هذا. وكذلك ما طرأ لبعضهم من صدقه في الوعد بأشياء مستقبلية كانت بعد وفاته هو أيضا من صنف الكرامات، لأن الأمور المستقبلية مما استأثر الله تعالى بعلمها، فإدراك البشر لها خرق عادة، وخرق العادة للولي هو الكرامة.

1 - السِّحْرُ: عَمَلٌ تُقُرِّبَ فيه إلى الشيطان وبمعونة منه. لسان العرب. 348/4 / ولقد اتهم الأنبياء جلهم بالسحر كما قوله تعالى:﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ الذاريات.52.

2 - مثال. قال ساعدة الهذلي عن أبيه: سمعت مناديا من جوف الصنم ينادي ذهب كيد الجن. ابن حجر العسقلاني. الإصابة في تمييز الصحابة. 6 / 3. تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض. دار الكتب العلمية - بيروت (ط-1)1415هـ.

3 - س. من. ن. ح.

4 - في. ن. ح. ملك.

5 - الشريعة. ص:354.

فقد لاح أن أقسام كرامات الصحابة رضي الله تعالى عنهم التي نتولى جلبها وسردها في هذا المجموع، إن شاء الله تعالى، وبمعونته سبحانه أربعة: ما **قبل ميلادهم**، وما **قبل إيمانهم** مما قادهم بعجبهم إلى الإيمان، و**ما بعد إيمانهم** وتكليفهم من إجابة دعائهم أو دعاء غيرهم لهم، أو علم بمستقبل من أمور الدنيا أو الآخرة، أو انقلاب عين أو وجود مأكل[1] أو مشرب أو عين ماء محتاج إليها، أو قطع مسافة طويلة في أمر يسير[2]، أو مشي على الماء[3] أو نحو ذلك ما ستراه شيئا فشيئا إن شاء الله تعالى، و**ما بعد وفاتهم** وتجمع كلها في أنها خوارق عادة، ولا معنى لتخصيص بعضها باسم الكرامة، كالذي تظهر على يده بخلاف الذي تظهر من أجله أو بسببه، أو ستظهر بها وعد به، فإنه ليس هنالك دعاء لنفسه [13 -ق] *ولا تَحد بكرامته، وإنما المقصود عظيم منزلته وكبير مكانته عند الله تعالى، حتى خرق سبحانه العادات[4] من أجله أزلا أو هاديا له مصححا لأحواله، أو مبقيا لأثره بعد انقلابه إلى مآله والله سبحانه أعلم.

1 – قال تعالى﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾آل عمران. 37

2 – مثال: حادث الإسراء. قال رسول الله ﷺ : ليلة أسري بي لقيت موسى. الجامع المسند. 166/ 4.

3 – قيل للنبي ﷺ إن عيسى مشى على الماء قال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء. طبقات الشافعية. 359/ 6.

4 – في. ن. ح. العادة. سواء كان الجمع أو الإفراد فإنه لا يؤثر على المعنى.

الفصل الثالث:
في تقرير أن شهود بدر كرامة وأن بيعة الرضوان كرامة لأصحابها رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وأن هنالك كرامات عامة للصحابة رضي الله تعالى عنهم[1] ولجماعات منهم رضي الله تعالى عنهم.

أما تقرير ذلك في شهود بدر: فإنا نقول قد تقدم أن من أقسام الكرامات إطلاع المتصف بها على مستقبل أمره، وأن العشرة[2] رضي الله تعالى عنهم علموا مستقبلهم، وصدقوا الرسول ﷺ في ما أخبرهم به من أنهم من أهل الجنة، فصار ذلك كرامة لهم، لأنه علم بمستقبل: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾[3]. فدراية نفس ماذا تكسب إذاً بتعليم الصادق دراية بمتغيب وذلك خرق عادة، وخرق العادة للصالح هو الكرامة. فإذا تقرر ذلك فقد أخرج مسلم (رحمه الله تعالى)[4] حديث علي رضي الله تعالى[5] عنه في حاطب بن أبي بلتعة[6] وقد وجد له كتاب إلى المشركين، يخبر فيه ببعض أمر النبي ﷺ، فقال عمر رضي الله تعالى[7] عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا

---

1 - س. من. ن. ح.

2 - وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وابن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة. انظر سنن الترمذي. 647/5.

3 - سورة لقمان. الآية. 33.

4 - في. ن. ح. رضي الله تعالى عنه. عوض رحمه الله الموجودة في. ن. ق.

5 - س. من. ن. ح.

6 - حاطب بن أبي بلتعة اللخمي يكنى أبا عبد الله. (30هـ) الاستيعاب. 312/1، الأعلام. 159/2.

7 - س. من. ن. ح.

المنافق، فقال رسول الله ﷺ: إنه(قد)[1] شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم[2]. وعن جابر بن عبد الله أن عبدا لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطبا، فقال: يارسول[3] الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله ﷺ: كذَبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرا والحديبية[4]. وأشباه هذا الحديث الدال على أن أهل بدر من [أهل][5] الجنة، فلا فرق بين قوله عليه السلام في كل واحد واحد من العشرة، إنه من أهل الجنة، وبين قوله في أهل[14 -ق] *بدر إنهم من أهل الجنة، فكلا الفريقين علموا مستقبلهم، فتلك كرامة[6] والله أعلم .قال ابن إسحاق[7] رحمه الله: فجميع من شهد بدرا من المسلمين ثلاث مائة رجل وأربعة عشر: من المهاجرين ثلاثة وثمانون، ومن الأوس أحد وستون، ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا[8]. وسماهم واحدا واحدا رضي الله تعالى عنهم.

وأما تقرير أن بيعة الرضوان كذلك فنحو مما سلف. قال الله تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المومنين إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾[9] الآيات. ومن رضي الله تعالى عنه لم يسخط عليه أبدا. وأخرج مسلم (رحمه الله)[10]

---

1 – س. من. ن. ح .ومن. ن. ق./ وموجودة في صحيح مسلم.

2 – المسند الصحيح . 2494.باب من فضائل أهل بدر.ص:1248.

3 – في. ن. ح. تمت إضافة (ﷺ) وهذه الإضافة حبا لرسول الله ﷺ.

4 – المسند الصحيح. 2495 باب. من فضائل أهل بدر.ص:1248، سنن الترمذي.3864. أبواب المناقب.697/ 5.

5 – س. من .ن. ق.

6 – في. ن. ح. كرامتهم .السياق يقبل المصطلحين معا.

7 – محمد بن إسحاق بن يسار. له (السيرة النبوية)(151هـ).الأعلام 28/ 6، سير أعلام النبلاء. 33 / 7، معجم المؤلفين. 44/ 9.

8 – محمد بن إسحاق. السير والمغازي. ص:308.تحقيق :سهيل زكار: دار الفكر بيروت (ط-1) 1978م.

9 – سورة الفتح. الآية: 18.

10 – في. ن. ح. رضي الله تعالى عنه.

عن أم مبشر[1] وهي امرأة زيد بن حارثة[2] أنها سمعت النبي ﷺ يقول عند حفصة رضي الله عنها: لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها، قالت: بلى يارسول الله، فانتهرها، فقالت حفصة رضي الله تعالى[3] عنها﴿وإن منكم إلا واردها﴾[4] فقال النبي ﷺ: ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾[5])[6]. وقد تقدم في حديث جابر: "لا يدخل النار أحد شهد بدرا والحديبية". فاحتمل أن يكون المكرمون بذلك هم الذين اجتمع لهم المشهدان معا، وأن يكون المكرمون[7] به من شهد أحدهما، فتكون جملتان تتحللان هكذا: لا يدخل النار أحد شهد بدرا، ولا يدخل النار أحد شهد الحديبية، وهذا هو الذي يترجح في الأصول حمل الكلام عليه، وقد شهد له حديث جابر أيضا، ذكره ابن عبد البر[8] عن القاسم بن الأصبغ[9] من طريق الحرث بن أبي أسامة[10] قال: قال رسول الله ﷺ:لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة[11]. فأفرد هذه

---

1 - أم مبشر الأنصارية. امرأة زيد بن حارثة، يقال لها أم بشر بنت البراء، كانت من كبار الصحابة. الاستيعاب.1957/ 4.

2 - زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي. أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ. الاستيعاب. 542 / 2، الأعلام.57/ 3.

3 - س. من. ن. ح.

4 - سورة مريم. الآية. 71.

5 - سورة مريم. الآية. 72.

6 - المسند الصحيح: 2496. باب من فضائل أصحاب الشجرة.ص:1248.

7 - س. من. ن. ح.

8 - يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري. القرطبي المالكي(463هـ). سير أعلام النبلاء. 153 / 18. الأعلام.240/ 8.

9 - هو أبو محمد قاسم بن أصبغ بن يوسف البياني .(340هـ) بغية الوعاة.251/ 2، الأعلام 183 / 5، معجم المؤلفين.95/ 8.

10 -الحارث بن محمد بن أبي أسامة : الحافظ، الصدوق(282هـ)، سير أعلام النبلاء 13/389 .معجم المؤلفين. 176/ 3.

11 - سنن أبي داود. 4655. باب في الخلفاء 344 / 4، سنن الترمذي: 3860 باب في فضل من بايع تحت الشجرة.695 / 5.

الجملة دون الأخرى، فدل ذلك على أن كلا[1] الفريقين حكم واحد منهما حكم الآخر والحمد لله.

قال قتادة[2] قلت لسعيد بن المسيب: كم كان الذين شهدوا بيعة الرضوان؟ قال خمس عشرة[3] مائة. قلت فإن جابر بن عبد الله قال: كانوا أربع عشرة[4] مائة، قال رحمه الله: جابر هو [الذي][5] حدثنا أنهم كانوا خمس عشرة[6] مائة[7]. وقال سالم بن أبي الجعد[8]: سألت جابر بن [15 -ق] *عبد الله عن أصحاب الشجرة قال: كنا ألفا وخمس مائة، لو كنا مائة ألف لكفانا، يعني الماء النابع في بئر الحديبية ببركة النبي ﷺ[9]. وعن عمرو قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: كنا يوم الحديبية ألفا وأربع مائة، فقال لنا رسول الله ﷺ: أنتم خير أهل الأرض[10]. وجميع المهاجرين والأنصار قد أعلموا رضي الله تعالى عنهم بأنهم من أهل الجنة، فهم بهذا الاعتبار كلهم ذوو كرامات، وكذلك جميع الصحابة وكل من رأى النبي ﷺ قد أعلموا بذلك. فهم بحسبه كلهم رضي الله تعالى عنهم أصحاب كرامات، حيث أطلعوا على مستقبلهم وعلموا منه ما لم تجر العادة بعلمه، وذلك بتعليم الصادق المصدق ﷺ لهم به.

1 - في. ن. ق. كلى. بالألف مقصورة.

2 - قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب: مفسر حافظ. (118هـ) الأعلام. 189/5، سير أعلام النبلاء. 269/5.

3 - في. ن. ح. عشر.

4 - في. ن. ح. عشر.

5 - س. من. ن. ق.

6 - في. ن. ح. عشر.

7 - الجامع المسند. 4153. باب غزوة الحديبية. 123/5.

8 - سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني مولاهم الكوفي الفقيه أحد الثقات (101هـ). سير أعلام النبلاء. 108/5.

9 - الجامع المسند 4152 باب غزوة الحديبية. 122/5، المسند الصحيح: 1856. باب استحباب مبايعة الإمام. ص: 949.

10 - الجامع المسند. 4154 باب غزوة الحديبية 123/5، المسند الصحيح: 1856. باب استحباب مبايعة الإمام. ص: 949.

وستأتي الشواهد بصحة ذلك في الفصل الأول من المقدمة الثانية إن شاء الله تعالى. وإن الشهداء في سبيل الله اشترى الله تعالى منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة، لكن الشهادة لا تختص بالصحابة رضي الله تعالى عنهم بل هي في كل زمان، ولا يعلم المرء أنه يستشهد ولا بد، بل ذلك مجهول لديه[1]، فلا يعلم إذاً أنه من أهل الجنة إلا بشرط الشهادة كسائر المسلمين في حسن خاتمتهم، حسن الله خاتمتنا أجمعين وجعلنا من أهلها، وسبب لنا أسبابها بجوده وفضله. ومع أنهم رضي الله تعالى عنهم قد علموا من ذلك ما علموا، لم يتركوا الحذر والإشفاق. كما فعل عمر رضي الله تعالى عنه فإنه لما طعن دخل عليه عبد الله بن عباس[2] فقال: يا أمير المؤمنين أبشر بالجنة، فقال ما تقول؟ قال: اللهم نعم أسلمت حين كفر الناس، وقاتلت مع رسول الله ﷺ حين خذله[3] الناس، ومات نبي الله وهو عنك راض، ولم يختلف في خلافتك رجلان ثم قتلت شهيدا. فقال عمر رضي الله عنه: والله إن من تغرونه لمغرور، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمس من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع[4].

[16-ق] *لكن هذا وما أثر من أشباهه لا يقدح في ما نحن فيه من علمهم بما علموا، وتصرفهم بما ألقي إليهم من كونهم من أهل الجنة بفضل الله ورحمته، وأنى لغيرهم هذه الرتبة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بحبهم وحشرنا في جملة أتباعهم وحزبهم؟ [إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير][5].

---

1 - في. ن. ح. الدية.

2 - عبد الله بن العباس بن عبد المطلب حبر الأمة(68هـ). الاستيعاب. 37/ 1، الأعلام 95/ 4، معجم المؤلفين. 66/ 6.

3 - في. ن. خ. خذلوه.

4 - صحيح ابن حبان. 6891. ذكر رضا المصطفى. 314/ 15.

5 - س. من. ن. ق.

به. وقال تعالى: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾[1]، إلى قوله تعالى[2] ﴿وازدادوا تسعا﴾[3]. فهذه جملة كرامات لهم لا سبيل إلى جحدها، وقال سبحانه: ﴿فعسى ربي أن يوتيني خيرا من جنتك﴾[4]. الآيات. وقال جل ثناؤه: ﴿ويسألونك عن ذي القرنين﴾[5]. الآيات. هذه كلها كرامات لهم بولايتهم إذ ليسوا أنبياء.

وأما السنة: فقال رسول الله ﷺ [17 -ق] *: **"ألا أخبركم عن ملوك أهل الجنة، قلنا بلى يارسول الله، قال: كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره"**[6]. فيما أشبهه من أحاديث القسم على الله تعالى.

وقال عليه السلام: "اتقوا فراسة المؤمن فإن المؤمن ينظر بنور الله"[7].

مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لم يتكلم (أحد)[8] في المهد إلا ثلاثة: عيسى بن مريم، وصاحب جريج -وكان جريج رجلا عابدا واتخذ صومعة- وكان فيها فأتته أمه وهو يصلي، فقالت ياجريج: فقال: يارب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد، فأتته وهو يصلي فقالت: ياجريج، فقال: يارب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه الموسسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته، وكانت امرأة بغي تتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته فأمكنته

---

1 - سورة الكهف. الآية: 13.

2 - س. من. ن. ح.

3 - سورة الكهف. الآية: 25.

4 - سورة الكهف. الآية: 39.

5 - سورة الكهف. الآية: 82.

6 - أحمد بن الحسين البيهقي. شعب الإيمان. 94 / 13. حققه.عبد العلي عبد الحميد حامد .مكتبة الرشد.الرياض. (ط-1) 2003م.

7 - سنن الترمذي. 3127. بَابٌ . وَمِنْ سُورَةِ الحِجْرِ . 298 / 5.

8 - أحد. توجد في النسختين ولا توجد في الحديث.عند مسلم.

من نفسها، فوقع عليها فحملت [منه][1]، فلما ولدت، قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه، فقال[2] ما شأنكم؟ قالوا زنيت بهذه المرأة البغي فولدت منك، فقال أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال[3]: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: ياغلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال لا، أعيدوها كما كانت ففعلوا. وبينا صبي يرضع أمه فمر راكب على دابة فارهة[4] وشارة حسنة، فقالت أمه، اللهم اجعل ابني مثل هذا فترك الثدي[5] وأقبل عليه ينظر إليه، فقال اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه يرتضعه، قال فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه يمصها. ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت[6]، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها فقال اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث. فقالت[18 -ق]※ حلقى[7] مر رجل جميل الهيئة، فقلت[8] اللهم اجعل ابني مثله، فقال[9] اللهم لا تجعلني مثله. ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون زنيت سرقت، فقلت اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقال اللهم اجعلني مثلها. قال إن ذلك الرجل كان جبارا، فقلت اللهم لا تجعلني مثله. وإن هذه يقولون لها زنيت

1 - س. من. ن ق.

2 - في. ن. ح. قال.

3 - في. ن. ح. قال.

4 - دابَّةٌ فارِهَة أي نَشيطة حادَّة قَوِيَّة. لسان العرب. 521/13.

5 - س. من. ن. ح.

6 - في. ن. ح. تقديم سرقت على زنيت.

7 - أَصحاب الحديث يقولون عقرَى حلقَى ... تقديره عقَرها الله عقْراً وحلَقها الله حلقاً. لسان العرب. 58/10.

8 - في. ن. ق. فقال/ الأم هي التي تتحدث لذلك أثبتنا فقلت.

9 - في. ن. ق. فقلت. / للإشارة فالخطاب هو خطاب الابن.

روى الصقلي[1] أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما قدم بيتا من المقدس، خرج رجل من أصحابه يستقي من جب سليمان بن داود عليهما السلام، فوقع دلوه في الجب، فنزل ليستخرجه فأتاه ملكان، فحمله أحدهما فادخله الجنة، فجعلا يسيران به فيها، فكلما مر به تحت شجرة فمد يده إلى ثمرة أو ورقة يزجره الملك، فيرد يده حتى مر به تحت شجرة ذات أفنان وورق ناظرة، فمد يده فأخذ ورقتين فوضعه الملك، وقال لو ملكت[2] يدك ما زلت أسير بك فيها إلى يوم القيامة، فخرج عند صلاة الظهر فأتى عمر رضي الله تعالى[3] عنه فأنبأه الذي كان، وبسط يده على الورقتين، فقال له عمر رضي الله تعالى[20-ق] *عنه اُضمم يدك، وبعث[4] إلى كعب[الأحبار][5]، فقال له يا أبا إسحاق هل تجد في كتاب الله التوراة ذكر رجل من أمة محمد ﷺ يدخل الجنة في الدنيا ثم يخرج منها؟ فقال: نعم، قال: فهل تسميه؟ قال: نعم، ذاك شريك بن خباشة النميري[6]، قال فتحليه[7]؟ قال نعم. وجعل كعب يحليه وعمر ينظر إلى الرجل فلا يخرم من حليته شيئا، فقال له انظر أتراه في القوم؟ قال: فنظر كعب فقال: نعم هو هذا ياأمير المؤمنين[8].

وأَثَر أيضا: أبو القاسم عبد الرحمان بن محمد الصقلي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال جاءت امرأة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقالت

1 - عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الصقلي. متصوف، من علماء المالكية(380هـ).الأعلام.325/ 3،معجم المؤلفين.181/ 5.

2 - في. ن. ح. سلكت.

3 - س. من. ن. ح.

4 - في.ن. ح. وابعث.

5 - في. ن. ق. الخير.

6 - شريك بن خباشة النميري. الإصابة.309/ 3.

7 - التحلية: الوصف يقال: حليت الرجل تحلية: إذا وصفته. عبد القادر بن عمر البغدادي خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب:314/ 2. تحقيق : محمد نبيل طريفي/ اميل بديع اليعقوب. دار الكتب العلمية. بيروت. 1998م.

8 - انظر. سليمان بن أحمد الطبراني. مسند الشاميين. 55 / 1.تحقيق:حمدي بن عبدالمجيد السلفي:م. الرسالة بيروت.(ط - 1)1984م.

يا أمير المؤمنين إني فقدت زوجي منذ سنة، فما تأمرني في نفسي؟ فقال لها اذهبي فتربصي تمام أربع سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام، قال فمضت المرأة فتربصت تمام ذلك ثم أتته فأخبرته، فقال لها اذهبي فافعلي في نفسك ما شئت فقد أعذرتِ فيما بينك وبين خالقك سبحانه، قال: فذهبت فتزوجت برجل كان معها في المنزل، فلما كان ليلتها وهي مع النساء تزف إلى زوجها: إذا برجل يكلمها من خلف الجدار، فقالت له: من أنت يا هذا؟ فقال لها أنا بعلك وابن عمك المكرم بحقك والمعظم لشأنك، فقالت له والله لقد فقدت زوجي منذ أربع سنين وأربعة أشهر وعشرٍ، وما أعرفك ولا أدري من أنت؟ فقال لها ادعي السراج، فدعت به فعرفته وامتنعت من الرجلين حتى أصبحوا، فخرجوا جميعا حتى أتوا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى[1] عنه، كل واحد منهما يقول امرأتي. فالتفت عمر رضي الله تعالى عنه إلى المرأة وقال لها، بم تستحل إحداكن أن تتزوج ولها زوج؟ فقالت له يا أمير المؤمنين أنا المرأة التي أخبرتك بقصتي فأمرتني بالتزويج، فعرفها عمر رضي الله تعالى عنه ثم قال لزوجها الأول: بم يستحل أحدكم أن يغيب عن المرأة أربع سنين وأربعة أشهر وعشرا لا يبعث إليها نفقة ولا كتابا؟ فقال له يا أمير المؤمنين بينما أنا راقد مع امرأتي هذه في جوف الليل، إذ قمت لبعض حاجتي، فصاحت بي وهي تلاعبني، يا شيطان خذه، فما علمت حتى اختطفني شيطان من عفاريت[2] الجن،[21 –ق]* كأنه ريح، فما علمت حتى وضعني في منزله. فقمت أخدمه ما شاء الله تعالى، حتى غزاه عفريت آخر فظفر به[3] فقتله، وغنم ماله، فكنت فيمن غنم، فرآني ذات يوم وأنا بين يديه أبكي[4]، فقال لي: ويحك يا أخا الإنس، ما الذي يبكيك؟ فأخبرته قصتي، فقال لي أيهما أحب إليك المقام عندنا أو اللحاق بأهلك؟ فقلت بل أهلي أصلح الله الأمير، فدعا

---

1 – س. من. ن. ح.

2 – في. ن. ق. عفرية هكذا.

3 – س. من. ن. ح.

4 – في. ن. ح. تم تقديم (أبكي) على (بين يديه) وكلا العبارتين لهما نفس المعنى.

عفريتا[1] من عفاريت[2] الجن فقال له خذ هذا الإنسي فحلق به في الهواء ثم انقض به حتى توقعه على منزله، ولا تهوله ولا يرى منك إلا خيرا، قال السمع والطاعة أيها الأمير. قال فأخذني فحلق بي في الهواء، فلما صار في الجو، قال والله ما أبالي كان هذا الإنسي حيا أو ميتا فما بالي أشق على نفسي بسببه، فألقاني من ظهره فلم أزل أهوي من الجو حتى وقعت في سفينة في البحر، فلما أصبح أهل السفينة أنكروني وقالوا أجني أنت أم إنسي؟ فأخبرتهم بقصتي وأمري فرفقوا بي ورحموني ووسعوا إلي، فبينا نحن نسير في وسط البحر إذا نحن بدردور[3] في وسطه فانكسرت السفينة، فما أفلت من القوم غيري على لوح من ألواح السفينة، فلفظني البحر على ساحله. وذلك لما أراد الله تعالى أن يريني من عجائبه، فخرجت إلى بلاد لم يطأها إنس قبلي، فإذا بلاد كثيرة الكروم والفواكه، غير أني لم أجد ما أستتر به، فبينا أنا أسير، إذا أنا بجادة[4] فقلت والله لألزمن هذه الجادة، فإما أن تطرحني على ما أسَر به، أوعلى إنسي أستأنس به، فبينا أنا أسير إذ رفع لي قصرٌ[5] عظيم، لم أر قصرا أحسن منه، وهو مقفل ومفتاحه معلق منه، ففتحته ودخلت القصر فإذا فيه مقاصير كثيرة، فدخلت مقصورة منها فإذا فيها أسفاط[6] كثيرة، ففتحت سفطا منها فإذا فيه حريرتان[7] مدرجتان، فنشرتها فإذا فيهما[8] بدن إنسان طري، كما رفعت اليد منه فهالني ذلك وخرجت منها مبادرا إلى الباب، فلما وقفت على

---

1 - في.ن.ق.عفرية.

2 - في.ن.ق.عفرية.

3 - الدُّرْدُورُ موضع في وسط البحر يجيش ماؤُه لا تكاد تَسْلَمُ منه السفينة .لسان العرب. 279 / 4.

4 - كلّ طريقةٍ : جُدّةٌ ، وجادّةٌ : وجادّةُ الطريقِ : سُمِّيتْ جادّةً لأنها خُطَّةٌ مستقيمةٌ مَلْحُوبةٌ. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري تهذيب اللغة. ص: 247 / 1 تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي. بيروت(ط-1) 2001م.

5 - والقَصْرُ والمَقْصَرُ والمَقْصِرُ والمَقْصَرَةُ العَشِيّ .لسان العرب. 95 / 5 وهو: بِنَاءً وَاسِعَ الأَرْجَاءِ، فَخْمَ الْبُيُوتِ.

6 - السَّفَطُ الذي يُعَبَّى فيه الطِّيبُ وما أَشبهه من أَدَواتِ النساء. لسان العرب. 315 / 7.

7 - الحَرِيرَةُ : القطعة من الحرير؛المعجم الوسيط. 166 / 1.

8 - في. ن. ح. فيها .الضمير يعود على حريرتان.لذلك ففيهما أنسب.

عن هذا أسألك، من أي أمة أنت؟ فقلت [له][1] من أمة محمد ﷺ، فقال لي مجيبا ﷺ، لعلك الذي كسر بك الدردور بين عمان والبصرة، فقلت نعم، من أخبرك بذلك؟ قال أخبرني اللطيف الخبير. فعلمت عند ذلك أنه كريم عند الله سبحانه، ثم أقعدني وأخذ يسألني فأخبرته بقصتي وأمري فرق لي ورحمني. قال فبينا أنا عنده إذ مرت به سحابة[23 -ق] *عظيمة فلما حاذته، قالت السلام عليك ياولي الله، هل بك إلينا من حاجة، قال لها وأين تريدين؟ قالت بلاد الشام[2]، قال امض فما لنا إليك من حاجة؟ ثم التفت إلي فقال لي من أي البلاد أنت؟ فقلت من بلاد الحجاز[3]، قال فمرت تلك السحابة ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى، فلما حاذته قالت السلام عليك ياولي الله، هل لك إلينا من حاجة؟ قال وأين تريدين؟ قالت أريد [بلاد][4] الأبلة[5]، قال لها امض فما لنا إليك من حاجة، فمضت ثم أقبل يسألني عن أمري، ثم أقبلت سحابة أخرى أعظم من الأولى والثانية طولا وعرضا، فلما حاذته قالت السلام عليك ياولي الله، هل لك إلينا من حاجة؟ قال لها وأين تريدين؟ قالت بلاد الحجاز، قال لها نعم ياسحابة أدني، فلم تزل تدنو وتطأطئ حتى صارت بالأرض، ثم[6] قال لها يا سحابة بحق الذي سخرك لبلاد الحجاز إلا ما حملت هذا الشاب على متنك، ثم حلقي به في الهواء، ثم انقضي[7] به حتى تضعيه في منزله، فقالت السمع والطاعة، فقال لي: قم يا شاب، فقمت فأخذت بمتن السحابة ثم قلت له يا ولي الله أحب أن أسألك

1 – س. من. ن. ق.

2 – الشَّامُ تَارِيخِيًّا يَشْمَلُ : سُورِيَّةَ وَالْأُرْدُنَّ وَلُبْنَان وَفِلَسْطِينَ. معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة. 1/167.

3 – الحِجاز البلد المعروف سميت بذلك من الحَجْز الفصل بين الشيئين لأنه فصل بين الغَوْر والشام. لسان العرب. 331/5.

4 – س. من. ن. ق.

5 – الأُبُلَّة مكان بالبصرة. لسان العرب. 11/3.

6 – س. من. ن. ح.

7 – انْقَضَّ الطائرُ وتَقَضَّضَ وتَقَضَّى على التحويل اخْتاتَ وهَوَى في طَيَرانه يريد الوقوع . لسان العرب. 219/7.

عن أربع، فقال له سل عما[1] بدا لك، فقلت له يرحمك الله أحب أن تخبرني عن القصر الذي أتيته وهو مقفل ومفتاحه معلق من قفله، فقال لي أو قد رأيته؟ فقلت نعم، قال ودخلته؟ قلت نعم، قال طوبى لك ذاك قصر قال الله كن فكان فيه شهداء البحر، فإن الله سبحانه قبض أرواحهم بيده، فقلت له فمن الفارسان المقبلان وأنا على الباب؟ فقال أو قد رأيتهما قلت نعم، قال طوبى لك عبد الله وعبيد الله، قلت وما عبد الله و[ما][2] عبيد الله رحمك الله؟ قال أما عبد الله فجبريل وأما عبيد الله فميكائيل، فقلت له ومن الشاب الذي أتيته وهو يصلي؟ قال أو قد رأيته؟ قلت نعم، قال طوبى لك من شاب ذاك أخي إلياس، قلت له فمن أنت يرحمك الله؟ ف[3] قال امش ياشاب ولا تسأل، فقلت عزمت عليك إلا ما أخبرتني، قال أنا الخضر، فقلت له بالذي سخر لك[4] ما رأيت وهو الله رب العالمين إلا [ما][5] علمتني دعاء الفرج، فقال لي نعم إذا[24 -ق] *أصبحت وأمسيت فقل ياصانع كل مصنوع، وياجابر كل كسير، ويامجيب كل دعوة، ويامفرج كل كربة، وياصارف كل بلاء، ويا شاهد كل نجوى، ويا حاضر كل غائب، وياغالباً غير مغلوب، أسألك أن تجعل لي فرجا ومخرجا، وأن تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي ذكر سواك ياأرحم الراحمين. قال فدعوت به يا أمير المؤمنين وركبت السحابة حتى أتيت منزلي، فوجدت امرأتي تزف إلى غيري. فقضى بها عمر رضي الله تعالى عنه له، ورد على الآخر المهر إذ لم يدخل بها[6].

فإن صح هذان الأثران فقد ترى ما سمع عمر رضي الله تعالى عنه من دخول صاحب القصص الأول الجنة، وسير الملائكة به إليها وفيها، ورؤيته

1 – في. ن. ح. عن ما.

2 – س. من. ن. ق.

3 – س. من. ن. ح.

4 – س. من. ن. ح.

5 – س. من. ن. ق.

6 – لم أعثر على تخريج له.

الفصل الخامس:
في معنى الفضيلة و المنقبة

الفضيلة: هي الخصلة الحسنة تكون في الإنسان، من اعتقاد صحيح، وفعل جميل، وخلق محمود. وأعني **بالاعتقاد الصحيح**: العلم بعظم ذات الله تعالى -وتقديسه-، وقدرته، وعلمه، وإرادته، وسمعه، وبصره، وكلامه، وأفعاله، وحال الميعاد[1] واليوم الآخر، وحال النبوة، والإيمان بجميع الأنبياء [صلى الله عليهم وسلم][2]، وأن يكون هو[25 -ق]* الاعتقاد في هذا كله كما يجب على ما يجب[3]. وأعني **بالفعل الجميل**: ما جرى على موافقة الشريعة، من تحصيل الطاعات فرضها ونفلها، وترك المنهيات بأسرها حرامها ومكروهها، والجري على سنن السنة في الأعمال كلها ظاهرة كانت أو باطنة. فالظاهرة: كالصلاة والزكاة والصدقة والصيام والحج وقراءة[4] القرآن، وذكر الله تعالى، وطلب الحلال، والقيام بحقوق المسلمين، وحسن الصحبة معهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، واتباع السنة في جميع مصادرها ومواردها. والباطنة: ما يتنزه عنه لأنه مذموم شرعا، كشره الطعام[5] وشره اللسان[6]، والغضب والحسد [والحقد][7] والبخل وحب الجاه وحب الدنيا والكبر والعجب والرياء. وما يتحلى به ويرغب في اكتسابه

1 - المَوْعِدُ موضع التواعُدِ وهو المِيعادُ.. والميعادُ لا يكون إلا وَقْتاً أو موضعاً. لسان العرب 461/3.

2 - س. من. ن. ق.

3 - س. من. ن. ح.

4 - في ن ح تلاوة.

5 - الشَّرَهُ أَسْوَأُ الحِرْصِ ... ورجل شَرِهٌ شَرْهانُ النفس حَرِيصٌ والشَّرِهُ والشَّرْهانُ السريعُ الطَّعْمِ. لسان العرب.506/13.

6 - الشَّرَةُ: مصدر لِشَرَّ والشُّرُّ بالضم العيب. لسان العرب. 400/4.

7 - س. من. ن. ق.

كالتوبة والخوف والزهد والصبر والشكر والإخلاص والصدق والتوكل والمحبة والرضا وذكر الموت. وأعني **بالخلق المحمود**: الذي قال فيه النبي ﷺ: أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن[1]. وقال: أفضل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا[2]. وقال: ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقا[3]. وهو اعتدال الصورة الباطنية المدركة بالبصيرة، وذلك باعتدال أربع قوى: قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث، فإذا اعتدلت هذه الأربع وتناسقت حصل حسن الخلق، واقتنيت محاسن الأخلاق كالشجاعة والنجدة والكرم والحلم والثبات وكظم الغيظ والوقار والتؤدة[4] والسخاء والحياء، والصبر والسماحة والقناعة والورع والمساعدة والظرف وقلة الطمع، وحسن التدبير والحكمة وجودة الذهن وثقابة الرأي وإصابة الظن، والتفطن لدقائق الأعمال وخفايا آفات النفس والتنزه عن مساوئها كالتهور والجبن والمهانة[5] والخساسة، وعدم الغيرة وضعف الحمية[6] على الأهل، وصغر النفس والشره والجمود والحرص والوقاحة[7] والتبذير والتقتير، والرياء والهتكة[8] والمجانة[9] والقلق والحسد والشماتة [26-ق] *والتذلل للأغنياء واحتقار للفقراء، والجريرة[10]

---

1 - أحمد بن محمد الطحاوي. شرح مشكل الآثار. 255 / 11. ت : شعيب الأرنؤوط: مؤسسة الرسالة.(ط-1). 1994م.

2 - عبد الرزاق الصنعاني. المصنف 4843. باب التطوع 82 / 3. ت: حبيب الرحمن المكتب الإسلامي بيروت(ط-2) 1403.

3 - سنن الترمذي. 2018 باب معالي الأخلاق 380 / 4.

4 - التؤدة بمعنى التأني. لسان العرب. 47 / 3.

5 - المَهانة: الحَقَارة والصُّغْر. لسان العرب. 424 / 13.

6 - الحَمِيَّة: وهي الأَنَفَة والغَيْرة . لسان العرب. 197 / 14.

7 - رجل وَقِيحُ الوجه ووَقاحُه صُلْبُه قليل الحياء. لسان العرب. 637 / 2.

8 - الهُتْكة بالضم والهَتِيكةُ الفضيحة. لسان العرب. 502 / 10.

9 - المَجانَةُ أَن لا يُباليَ ما صَنَع وما قيل له. لسان العرب. 400 / 13.

10 - الجَرِيرَةُ والجَرِيرةُ الذنب والجناية يجنيها الرجل. لسان العرب. 125 / 4.

والدهاء والمكر والبله[1] والحمق والغباوة والبلادة والانخداع. فمن كان فيه واحد من هذه الأجناس المحمودة مع التنزه عن الأجناس المذمومة كلها، المسماة هنا، وبالجملة عن جميع المنهيات، فقد حاز[2] فضيلة يستحق من الثناء عليه بها بحسبها، وكلما كثر من تلك الأجناس ومن البروع فيها والتنمق[3] في تحسينها وهو الذي يسمى الإحسان، كان أكمل[4] في الفضيلة وأحق بتعديد مآثره بما حاز[5] من كثرها واستوفاه من جليلها وخطيرها[6].

والمنقبة: هي في اللغة كرم الفعل، وهي قريب من ذلك فكرم الفعل هو اقتناء[7] المحاسن والتنزه عن المقابح، وقد آثرنا هذه اللفظة لتراجم هذا الكتاب لما[8] رأيناه أوقع في المقصود والله الموفق، وهي أيضا المكرمة التي اخترناها في ترجمة الكتاب لمكان التجنيس.

1 - البَلَهُ الغَفْلة عن الشرّ وأن لا يُحْسِنَهُ. لسان العرب. 477/13.

2 - في. ن. ح. جاز.

3 - نَمَّقه حسّنه. لسان العرب. 361/10.

4 - في. ن. ح. أفضل.

5 - في. ن. ح. جاز.

6 - س. من. ن. ح.

7 - في. ن. ح. إنشاء. الإنشاء والاقتناء ليسا مترادفين إنما المراد منهما هنا جلب المحاسن والتخلق بها.

8 - في. ن. ح. كما.

المقدمة الثانية للكتاب وهي فصلان:

الفصل الأول
في مناقب الصحابة رضي الله عنهم بعموم

قال أبو بكر الآجري[1] رحمه الله: أصحاب نبينا ﷺ ورضي [الله][2] عنهم أجمعين "الذين اختارهم الله عز وجل له فجعلهم وزراءه وأصهاره وأنصاره والخلفاء من بعده في أمته، وهم المهاجرون والأنصار الذين نعتهم الله عز وجل في كتابه بأحسن النعت، ووصفهم بأجمل[3] الوصف، وأخبرنا عز وجل في كتابه بأنهم منعوتون في التوراة والإنجيل بأحسن النعت، وموصوفون بأجمل[4] الوصف: ﴿ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[5].

فأما المهاجرون رضي الله تعالى[6] عنهم، فإنهم آمنوا بالله وبرسوله وصدقوا الإيمان بالعمل، [و][7] صبروا مع النبي ﷺ في كل[8] شدة، آثروا الذل في الله عز وجل على العز في غير الله، وآثروا الجوع في الله عز وجل على الشبع

---

1 - محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجري: فقيه شافعي محدث(360هـ).الأعلام.97/ 6 ، سير أعلام النبلاء. 133/ 16.

2 - س. من. ن. ق.

3 - في. ن. ح. بإجمال.

4 - في. ن. ح. بإجمال.

5 - سورة الجمعة. الآية:4.

6 - س. من. ن. ح.

7 - س. من. ن. ق.

8 - س. من. ن. ح.

[27 -ق] *في غير الله، عادوا في الله سبحانه[1] القريب والبعيد، وهاجروا مع رسول الله ﷺ، وفارقوا الآباء والأبناء والأهل والعشائر، وتركوا الأموال والديار وخرجوا فقراء، كل ذلك منهم محبة لله تعالى ولرسوله ﷺ. كان الله عز وجل ورسوله ﷺ، أحب إليهم من جميع من فارقوا بإيمان صادق، وعقول مؤيدة وأنفس كريمة، ورأي سديد وصبر جميل، بتوفيق الله الكريم، و﴿**رضي الله عنهم ورضوا عنه أولائك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**﴾[2]"[3].

"وأما الأنصار: رضي الله تعالى[4] عنهم فهم قوم اختارهم الله عز وجل لنصرة دينه واتباع نبيه ﷺ، فآمنوا به بمكة وبايعوه وصدقوا في بيعتهم إياه، فأحبوه ونصروه﴿**واتبعوا النور الذي أنزل معه**﴾[5]، وأرادوا أن يخرجوه معهم إلى المدينة، محبة منهم له فسألهم النبي ﷺ تَركه إلى وقتٍ، ثم خرجوا إلى المدينة فأخبروا إخوانهم بإيمانهم فآمنوا وصدقوا، فلما هاجر إليهم النبي ﷺ استبشروا بذلك وسروا بقدومه عليهم، فأكرموه وعظموه وعلموا أنها نعمة من الله تعالى عليهم، ثم قدم المهاجرون بعده ففرحوا بقدومهم فأكرموهم أحسن الكرامة، ووسعوا لهم الديار وآثروهم على الأهل والأولاد، وأحبوهم[6] حبا شديدا، وصاروا إخوة في الله عز وجل، وتألفت القلوب بعد أن كانوا أعداء، قال الله عز وجل لنبيه ﷺ:﴿**هو الذي أيدك بنصره وبالمومنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**﴾[7]. وقال عز وجل للجميع:﴿**واذكروا نعمة الله عليكم**[8] **إذ**

1 - في. ن. ح. عز وجل.

2 - سورة المجادلة. الآية: 21

3 - الشريعة. ص: 496.

4 - س. من. ن. ح.

5 - سورة الأعراف. الآية 158.

6 - في. ن. ح. أحبهم / أحبوهم معطوفة على آثروهم.

7 - سورة الأنفال. الآيتان:62 - 63.

8 - س. من. ن. ح.

كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾[1]. فأجمعوا جميعا على محبة الله عز وجل ومحبة رسوله ﷺ، وعلى المعاونة على نصرته والسمع والطاعة له في العسر واليسر والمنشط والمكره، لا تأخذهم في الله [عز وجل][2] لومة لائم، فنعت الله [عز وجل][3] المهاجرين[4] في كتابه في غير[28 -ق] *موضع بكل نعت حسن جميل، ووعدهم بالجنة خالدين فيها أبدا"[5] "قال عز وجل: ﴿والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾[6]. وقال الله عز وجل: ﴿إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض﴾[7]. وقال عز من قائل: ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المومنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم﴾[8]. وقال تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوؤوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا

---

1 - سورة آل عمران. الآية :103.

2 - س.من.ن.ق.

3 - س. من. ن. ق.

4 - س. من. ن.ح.

5 - الشريعة. ص: 497.

6 - سورة التوبة. الآية: 101 .

7 - سورة الأنفال. الآية: 73 .

8 - سورة الأنفال. الآيتان: 75-76.

ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾[1]. وقال عز من قائل: ﴿الذين يذكرون الله قياما وقعودا [وعلى جنوبهم[2]﴾[3] الآيات إلى قوله تعالى: ﴿فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾[4]. وقال عز وجل: ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾[5]"[6] إلى آيات كثيرة في هذا المعنى. وقال تعالى: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾[7]. [29 -ق] *قال الآجري: "قد والله أنجز الله الكريم للمهاجرين والأنصار ما وعدهم به، جعلهم الخلفاء من بعد رسول[8] الله، ومكنهم في الأرض وغنموا الأموال وسبوا[9] دراري الكفار، وأسلم على يدهم من الكفار خلق كثير، وأعزوا دين الله عز وجل وأذلوا أعداء الله عز وجل، وظهر أمر الله ولو كره المشركون، وسنوا للمسلمين السنة الشريفة، وكانوا بركة على جميع الأمة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

---

1 – سورة الحشر. الآيتان 8-9.

2 – س. من. ن. ق.

3 – سورة آل عمران. الآية: 191.

4 – سورة آل عمران. 195.

5 – سورة التوبة: الآيتان 88 – 89.

6 – الشريعة. ص: 498.

7 – سورة النور. الآية: 53.

8 – في. ن. ح. الرسول معرف. وهذا لا يتماشى مع سياق الكلام.

9 – السَّبْيُ والسِّباءُ الأَسْر. لسان العرب. 347/14.

﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه[1] أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون﴾[2]. كان يقال "من أحب أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقد أقام الدين، ومن أحب عمر رضي الله عنه فقد أوضح السبيل، ومن أحب عثمان رضي الله عنه فقد استنار بنور الله، ومن أحب عليا بن أبي طالب رضي الله عنه فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن قال الحسنى في أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم فقد برئ من النفاق"[3] . وعن جرير[4] قال رسول الله ﷺ: **"المهاجرون والأنصار بعضهم أولياء بعض في الدنيا ولآخرة"**[5]. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **"للمهاجرين منابر من ذهب يجلسون عليها يوم القيامة قد أمنوا من الفزع**[6]. وعن ثوبان[7]: **"أن رسول الله ﷺ ذكر الحوض فقالوا: يارسول الله من أول الناس ورودا له؟ قال فقراء المهاجرين الشعثة**[8] **رؤوسهم الدنسة ثيابهم، الذين لا تفتح لهم السدد**[9] **ولا ينكحون المتمنعات**[10]"[11].

وعن عبد الله بن عمرو[12] قال: قال رسول الله ﷺ: "أول من يدخل الجنة من خلق الله الفقراء المهاجرون الذي تسد بهم الثغور[13] وتتقربهم

---

1 – س. من. ن. ح.

2 – سورة المجادلة. الآية. 21.

3 – الشريعة. ص: 500.

4 – جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك (51هـ).الاستيعاب.237 / 1. سير أعلام النبلاء. 530 / 2.

5 – الشريعة.ص:501. صحيح ابن حبان 7260 باب فضل الصحابة والتابعين.250 / 16

6 – الشريعة.ص:501. صحيح ابن حبان. 7262. باب فضل الصحابة والتابعين. 252 / 16

7 – ثوبان مولى رسول الله ﷺ وهو ثوبان بن يجدد (54هـ).الاستيعاب. 218 / 1، الأعلام. 102 / 2.

8 – الشَّعَثَةُ موضعُ الشعر.. وتَشَعَّثَ تَلَبَّد شعَرُه واغْبَرَّ الشَّعِثِ. لسان العرب. 160 / 2.

9 – أَي لا تفتح لهم الأَبواب. لسان العرب. 207 / 3.

10 – امرأَة مَنِيعةٌ متمنِّعةٌ لا تؤاتى على فاحِشةٍ. لسان العرب. 343 / 8.

11 – الشريعة.ص:502، مسند الشاميين للطبراني.51 / 2.

12 – عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم.(55هـ).الاستيعاب.957 / 3. الأعلام. 111 / 4، سير أعلام النبلاء. 79 / 3.

13 – الثَّغْرُ والثَّغْرَةُ كُلُّ فُرْجَةٍ في جبل أَو بطن واد أَو طريق مسلوك. لسان العرب. 103 / 4.

المكاره، ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، فيقول الله عز وجل لمن شاء من ملائكته ايتوهم فحيوهم، فتقول الملائكة ربنا نحن سكان سمائك وخيرتك من خلقك أفتأمرنا أن نسلم عليهم، قال إنهم كانوا عبادا لي يعبدونني لا يشركون بي شيئا، وتسد بهم الثغور وتتقربهم المكاره [30 -ق] *ويموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء، قال فتأتيهم الملائكة عند ذلك فيدخلون ﴿**عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**﴾[1]"[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه[3] قال: "قال رسول الله ﷺ: **لو سلك الأنصار شعبا وسلك الناس واديا لسلكت شعب الأنصار. ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، اقبلوا من محسنهم، وتجاوزا عن مسيئهم، الأنصار عيبتي وكرشي[4] أما ترضون أن يذهب الناس بالشاء[5] والبكرات[6] وتذهبوا برسول الله** ﷺ؟ ثم قال: **أما لو شئتم لقلتم جئتنا طريدا فآويناك، وخذلك الناس فنصرناك فبكوا وقالوا لله ولرسوله المنة علينا**"[7].

وعن أبي سعيد [الخدري][8] قال: "**قال رسول الله صلى الله علي وسلم: الأنصار شعار[9] والناس دثار[10] ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار**"[11].

---

1 - سورة الرعد. الآية:25.

2 - مسند أحمد بن حنبل.6570 . مسند عبد الله بن عمرو131 / 11، الشريعة. ص:502.

3 - س. من. ن. ح.

4 - عيْبَتي وكَرِشِي قيل معناه أَنهم جماعتي وصحابتي الذين أُطلعهم على سري وأَثق بهم وأَعتمد عليهم. لسان العرب 339 / 6.

5 - الشاةُ: الواحد من الغنم يكون للذكر والأُنثى.. والجمع شاءٌ .. وشِياهٌ. لسان العرب. 508/13.

6 - البَكَراتُ: الحَلَقُ التي في حِلْيَةِ السَّيْفِ. لسان العرب. 76/ 4.

7 - الشريعة.ص: 502.

8 - س. من. ن. ق.

9 - الشِّعَارُ :أَي أَنتم الخاصَّة والبِطانَةُ. لسان العرب.410 / 4.

10 - الدِّثَارُ: كل ما كان فوق الثياب من الشعار. لسان العرب.276 / 4.

11 - المسند الصحيح :1061 باب اعطاء المؤلفة قلوبهم.ص:458.، الشريعة. ص: 503.،

وعن معاوية[1] قال: "**قال رسول الله ﷺ: من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار أبغضه الله**"[2]. وعن أنس [بن مالك][3] أن النبي ﷺ قال: "**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، ولموالي الأنصار**"[4].

وعن أبي سعيد الخدري قال: "**جلس رسول الله ﷺ بمكة، في مجلس من المهاجرين والأنصار فجاء رجل يقال له رزيق**[5] **أو بن رزيق فقال: من سعد بن عبادة؟ فرفع رسول الله ﷺ رأسه مغضبا، فقال: لا تؤذوا الأنصار، من آذاهم فقد آذاني، ومن نصرهم فقد نصرني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن بغى عليهم فقد بغى علي، ومن قضى لهم حاجة، كنت في حاجته يوم القيامة أسرع، فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى**[6] **عنه أهذا لسعد، أم للأنصار عامة. فقال:** رسول الله ﷺ **بل للأنصار عامة، ولأعقابهم، ولأعقاب أعقابهم أبد الأبد**[7].

وعن أبي سعيد الخدري قال: "قال رسول الله ﷺ: من أحبني فبحبي أحب الأنصار، ومن أبغضني فببغضي أبغض الأنصار، لا يحبهم منافق ولا يبغضهم مؤمن، من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم [31 -ق] *أبغضه الله، الناس دثار والأنصار شعار، لو سلكت الأنصار واديا وسلك الناس واديا لسلكت وادي الأنصار[8]، ولولا الهجرة لكنت رجلا من الأنصار، اللهم

---

1 - معاوية بن أبي سفيان واسم أبي سفيان صخر بن حرب(68هـ).الاستيعاب. 1426 / 3، الأعلام.261/ 7.

2 - الشريعة. ص: 503، ابن ماجه.163 فضائل الأنصار..عن البراء بن عازب.

3 - س. من. ن. ق.

4 - المسند الصحيح. 2506. باب من فضائل الأنصار. من طريق زيد بن أرقم ص:1252، الشريعة.ص:503.

5 - ويقال أيضا. ابن رزق. ويقال ابن رزين. ابن رزيق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي. شهد بدراً وأحداً. الاستيعاب. 675/ 2.

6 - س. من. ن. ح.

7 - الشريعة.ص:.503.

8 - س. من. ن. ح.

اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار، إن الله عز وجل اختار دارهم[1] دارا لإعزاز دينه، ولنبيه ﷺ أنصارا، والله ما شرع لله من شريعة، ولا سن لله من سنة، ولا فرض لله من فريضة، ولا جمع لله من جمعة، ولا ازدحمت مناكب الرجال في الصلاة إلا في دورهم، وبين ظهرانيهم وأسيافهم"[2].

وعن أنس بن مالك قال: "ما وجد[3] رسول الله ﷺ على أحد، ما وجد على السبعين الذي أصيبوا يوم بئر معونة"[4]. وهم من الأنصار.

"وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ لبث عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم، في الموسم[5] وبمجنة[6] وعكاظ[7] ومنازلهم من منى فيقول: من يأويني من ينصرني [..][8] حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة، فلا يجد أحدا ينصره ولا يؤويه، حتى إن الرجل ليرحل إليه من مضر[9] أو اليمن إلى ذي رحمه فيأتيه قومه فيقولون له احذر غلام قريش لا يفتنك، ويمشي بين رحالهم يدعوهم إلى الله عز وجل، فيشيرون إليه بالأصابع، حتى بعثنا الله له من يثرب[10] فيأتيه الرجل منا فيؤمن به ويقرئه القرآن، وينقلب إلى

---

1 - في. ن. ح. دراهم.

2 - الشريعة.ص:506.

3 - في حديث الإيمان إِني سائلك فلا تَجِدْ عليّ أَي لا تَغْضَبْ من سؤالي. لسان العرب.445/ 3.

4 - الشريعة.ص:507.

5 - المَوْسِمَ: مَوْسِمُ الحجّ سُمِّيَ مَوْسِماً لأَنه مَعْلَم يُجْتَمع إِليه. لسان العرب. 635/ 12.

6 - قال ابن الأَثير مَجَنَّة موضع بأَسفل مكة على أَميال. لسان العرب. 400/ 13.

7 - قال الأَزهري هي اسم سُوق من أَسْواق العرب ومَوْسمٌ من مَواسِم الجاهلية وكانت قبائل العرب تجتمع بها كل سنة ويتفاخرون بها ويَحْضُرها الشعراء فيتناشدون ما أَحدثوا من الشعر ثم يَتفرّقون قال وهي بقرب مكة. لسان العرب. 447/ 7.

8 - في. ن. ح. "فله الجنة". إضافتها إلى النص سيكون من باب التكرار ويدخل على الجملة الركاكة.

9 - قبيلة مشهورة.محمد بن محمد الزبيدي. تاج العروس. 130/ 14. تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

10 - يَثْرِبُ: سَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " الْمَدِينَةَ " وَنَهى أَنْ يُقَالَ لَهَا يَثْرِبُ. معجم المعالم الجغرافية. ص:338.

أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبق دار من دور يثرب إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، وبعثنا الله عز وجل إليه فاتمرنا واجتمعت سبعون رجلا منا فقلنا: حتى متى نذر رسول الله ﷺ يطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فواعدنا شعب العقبة: فقال عمه العباس رحمه الله: يا ابن أخي لا أدري ما هؤلاء القوم الذين جاؤوك، إني ذو معرفة بأهل يثرب، واجتمعنا عنده من رجل ورجلين، فلما نظر العباس في وجوهنا قال: هؤلاء قوم لا نعرفهم هؤلاء أحداث[1]، فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك؟ فقال: تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، [32 -ق]* والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومة لائم، وعلى أن تنصروني إذا قمت عليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة، فقمنا نبايعه فأخذ بيده أسعد بن زرارة[2] وهو أصغر السبعين إلا أنا، فقال رويدا يا أهل يثرب، إنا لم نضرب إليه أكباد المطي إلا ونعلم أنه رسول الله ﷺ، وأن إخراجه اليوم مفارقة العرب كافة وقتل خيارهم وأن تعضكم[3] السيوف. فإما أنتم قوم[4] تصبرون عليها إذا مستكم، وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة[5] فخذوه وأجركم على الله عز و جل. وإما أنتم تخافون من[6] أنفسكم خيفة فذروه فهو عذر لكم عند الله عز وجل، قالوا يا أسعد

---

1 - شابٌّ حَدَث فَتِيُّ السِّنِّ .. وغلمانٌ حُدْثانٌ أي أَحْداثٌ. لسان العرب. 131 / 2.

2 هو أسعد بن زرارة بن عدس. وهو من أول الأنصار إسلاماً. أسد الغابة. 110 / 1، الاستيعاب. 80 / 1، الإصابة. 208 / 1.

3 في. ن. ح. تعظم / تعضكم السيوف: أي تجرحكم. محمد بن يوسف الصالحي الشامي. سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد.209 / 3. ت. الشيخ عادل أحمد، والشيخ علي محمد. دار الكتب العلمية لبنان (ط-1) 1993م.

4 س. من. ن. ح.

5 س. من. ن. ح.

6 س. من. ن. ح.

أمط[1] عنا يدك فوالله لا نذر هذه البيعة[2] ولا نستقيلها، فقمنا إليه رجلا رجلا فأخذ علينا شرطه[3] العباس ويعطينا على ذلك الجنة"[4].

وقد وردت بيعة العقبة هذه بألفاظ كثيرة وما تلا عليهم رسول الله ﷺ، وذلك سورة إبراهيم عليه السلام، وما تكلم به العباس رضي الله تعالى عنه وما تكلم به الستة[5] من الأنصار الذين حضروها رضي الله تعالى عنهم واحدا واحدا، مما هو كله فضيلة لهم وحرص على الإيمان وحب في الله تعالى ورسوله ﷺ، ولسنا نرى الإطالة به فهو معلوم في كتب السيرة وهذه إشارة كافية إن شاء الله تعالى.

"وفي آخر ذلك من حديث أبي الزناد[6] وانصرف القوم إلى بلدهم[7] مسرورين، فبشروا بما أعطاهم الله من الوحي، وحسنت إجابة قومهم لهم، حتى وافوه من قابل وهم سبعون رجلا، فصاح إبليس تلك الليلة حين رأى جماعتهم، صيحة أسمعت جماعة قريش، وذلك في أيام التشريق، ينادي يا أهل منى[8]، هذا محمد وأهل يثرب قد اجتمعوا على الحمل عليكم واستباحة

---

1 في الحديث أَمِطْ عنا يدَكَ أَي نحِّها. لسان العرب. 409/ 7.

2 البَيْعةُ: الصَّفْقةُ على إِيجاب البيْع وعلى المُبايعةِ والطاعةِ كأَن ..أَعطاه خالصة نَفْسِه. لسان العرب. 8/ 23.

3 في. ن. ح. تم تقديم (شرطه) على (علينا).

4 الشريعة.ص:508.

5 وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، ورافع بن مالك، وقطبة بن عامر، وعقبة بن عامر، وجابر بن عبدالله / . انظر. يوسف بن عبدالله (ابن عبدالبر) الدرر في اختصار المغازي والسير. ص:70. وزارة الأوقاف المصرية (ط-1). 1995م.

6 - عبد الله بن ذكوان القرشي.محدث. (131هـ). الأعلام.85/ 4، سير أعلام النبلاء. 445/ 5.يوسف بن المبرد. بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم. ص:85. تحقيق روحية عبد الرحمن . دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط-1) - 1992م.

7 - في. ن. ح. بلادهم.

8 - منى بالكسر والتنوين في درج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم سمي بذلك لما يمنى به من الدماء أي يراق. قال الله تعالى من مني يمنى. ياقوت بن عبد الله الحموي. معجم البلدان.198/ 5. دار صادر، بيروت (ط-2)، 1995م.

حريمكم، قال وشبه صوته بصوت منبه بن الحجاج السهمي[1]. قال عمرو بن العاص فكان أول من أتاني فزعا يجر ثوبه أبو جهل[2]، وقد أفزعني ما أفزعه[3] وأخذتني العرواء [33 -ق] * - وهي الرعدة - وقمت لأبول، فلما فاججت جاءني أبو جهل وأعجلني[4]. فقال قم أنائم أنت، أما أفزعك ما أفزعنا؟ وتوجه إلى عتبة بن ربيعة[5] فأخبره بصوت منبه بن الحجاج يخبر أن محمدا وأهل يثرب قد أجمعوا على الحمل عليكم واستباحة حريمكم. قال عمرو بن العاص فأتينا رجلا وقورا معه ذهنه لم يرعه ما راعنا - يعني عتبة - فقال عتبة هل أتاكم فأخبركم بهذا؟ قالوا لا، ولكن سمعنا صوته فلعله الخيتعور - يعني إبليس الكذاب - ثم قال انهضوا فمضى القوم وهم نحو السبعين، قال عمرو والله لقالوا سبعين فظننا أنهم سبعمائة، فدفعنا إلى قوم وهم معدين، فكان أول من سبق إليهم وكلم القوم أبو سفيان بن حرب[6]، فقال ياأهل يثرب ساء ما ظننتم، إذ منتكم أنفسكم أن تخرجوا بأخينا عن غير ملاء منا ولا مشورة، تقحما منكم علينا وظهورا، ولئن ظننتم أن نقر بذلك أو نرضى به لبئس ما رأيتم، فقال النعمان بن جارية[7] بل نخرجه وأنفك راغم، والله لو نعلم أنه أمر لرسول الله ﷺ أن نخرجك معنا لعلقنا في عنقك حبلا وسقناك ذليلا، قال فارتدع أبو سفيان، وقال ما تلك لكم بعادة لو تكلمت

---

1 - منبه بن الحجاج السهمي، من أشراف قريش في الجاهلية وزنادقتها.(2هـ) الأعلام. 289 / 7.

2 - عمرو بن هشام بن المغيرة: أشد الناس عداوة للنبي ﷺ في صدر الإسلام(13هـ). الأعلام. 87 / 5.

3 - في. ن. ح. وقد اجزعني ما أجزعه.

4 - في. ن. ح. فاحجلني.

5 - عتبة بن ربيعة بن عبد شمس،أبو الوليد: كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية(2هـ). الأعلام. 200 / 4.

6 - هو صخر بن حرب بن أمية.من سادات قريش.(31هـ).الأعلام.201 / 3، سير أعلام النبلاء.105 / 2،الاستيعاب. 714 / 2.

7 - النعمان بن بازية اللهبي. كان عريف الأزد وصاحب رايتهم. الاستيعاب. 1496 / 4، وعلي بن حسام الدين المتقي. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. 123 / 10 تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا: مؤسسة الرسالة.(ط-1) / 1981م.

بهذا في جمع من الموسم لكذبك غير واحد، إن العرب لتعلم أنا أعز أهل البطحاء[1] وأمنعه، أفما عندكم من الجواب غير هذا؟ قال يقول عبد الله بن رواحة[2] بل تنصرفون عنا فإنه أجمل في الرأي وأحسن لذات البين وأمثل، فقال أبو سفيان ونغادره عندكم، قال عبد الله بن رواحة نعم تغادرونه عند قوم يحبهم ويحبونه غير خاذلين له ولا أظناء عليه، قال أبو سفيان فماذا نقول لنسائنا؟ قال تقولون لهن:

ولما رأينا القوم دون نبيهم ... كأسد حمت عَرِيشها[3] وعَرِينَا[4]
صَدْدنَا صدودًا كان خَيرَ بَقيَّة ... لنسواننا[5] من بعدنا وبَنِينا
ولم نر إلا ذاك وجها أو الرَّدى[6] ... وطلِّقَ نسَيَّات لنا ورنينا
وقلنا انصراف القوم خير من الردى ... والحرب تدري أعظما وشؤونَا"[7] (الطويل)

[34-ق]*"قال وتعاظم الأمر بين القوم حتى كاد بعضهم أن ينهض إلى بعض، فلما رأى ذلك أبو جهل، وخشي الفضيحة لكثرة القوم وقلة أصحابه، تقدم فقال أيها القوم إنا لم نأت لهذا، اسكتوا واسمعوا قولي هذا ثم خذوا أو ادعوا، فسكت القوم. وابتدأ خطيبا فقال اللات[8] مجدنا والعزى[9] عصمتنا ونحن أهل الله وفي بيته المحجوب، وواديه المحرم أعز به حرمتنا ودفع به عن بيضتنا، وجعلنا ولاة[10] بيته، ومنتهى طرق المسالك، وأهل الوية[11] الموسم

1 - بطحاء وهي بطاح مكة ويقال لقريش الداخلة البطاح. معجم البلدان. 444/1

2 - عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري (8هـ). الاستيعاب. 898/3، الأعلام. 86/4، محمد بن حبيب. المحبر. 279/1. تحقيق: إيلزة ليختن دار الآفاق الجديدة، بيروت

3 - إِذا نبتتْ رواكِيبُ أَربعٌ أَو خمسٌ على جِذْع النَّخْلَة فهو العَرِيشُ. لسان العرب. 313/6.

4 - العَرِينُ والعَرِينَةُ مأْوى الأَسد .. وأَصلُ العَرين جماعة الشَّجر. لسان العرب. 281/13.

5 - في.ن. ح. لسوتنا.

6 - الرَّدى: الهلاكُ. لسان العرب. 316/14.

7 - الشريعة. ص: 512 - 513

8 - اللاَّتَ صَنَمٌ كان لِثَقِيف. لسان العرب. 374/5.

9 - العُزَّى صنم كان لقريش وبني كِنانَةَ. لسان العرب. 374/5.

10 - في. ن. ح. قلاة.

11 - اللِّواء العَلَم والجمع أَلْوِيَة. لسان العرب. 263/15.

وسقاية[1] الحاج، وحجابة[2] البيت ورفادة[3] الكل. ولا تنكرون ذلك ولا تدفعونه، ثم إنكم يا أهل يثرب قد كنتم إخواننا وجيراننا وتودونا ونودكم، حتى ارتكبتم منا أمرا لم نكن لنرتكبه منكم، تقحما منكم علينا وظهورا بحقنا أردتم أن تخرجوا بأخينا عن غير ملاء منا ولا مشورة ولا رضى، خلوا بيننا وبينه على مثل هذه الحرة[4] وفي مثل هذا اليوم، فإنا لكم في سائر الأيام ما تلتمسون ذلك فيه في غير نائرة[5] ولا قطيعة، هذه أيام عظيمة الحرمة واجبة الحق، القطيعة فيها مرفوعة، والعقوبة إليها سريعة ثم سكت. فقام سعد بن عبادة[6] فقال: الحمد لله الذي هدانا من الضلالة، وبصرنا من العمى، واستنقذنا بنور الإسلام من ظلمة الجاهلية، فعبدنا ربا واحدا، وخلينا ما سواه من الأنداد[7] والأوثان[8]. دين الشيطان أنصابا نصبها الناس بأيديهم، لا تملك لهن ضرا ولا نفعا، ثم إنكم معشر قريش قد تكلمتم، وشر القول ما لا حقيقة له زعمتم، إنا انتهكنا حرمتكم في ابن أخيكم، أن أجبنا[9] دعوته، وشرفنا[10] منزلته، واتبعنا أمره، فما أسأنا بذلك[11] بكم ولا به. إذ كانت تلك منزلته عندنا، ولقد قطعنا فيه من هو أقرب نسبا وأرحاما منكم، فما

---

1 - السِّقايةُ: هو الصاع والصُّواع. والسِّقايةُ الموضع الذي يُتَّخذ فيه الشَّراب في المواسم وغيرها. لسان العرب. 390/14.

2 - الحاجِبُ: البَوَّابُ صِفةٌ غالِبةٌ وجمعه حَجَبةٌ وحُجَّابٌ وخُطَّتُه الحِجابةُ. لسان العرب. 198/1.

3 - في. ن.ح. ووفادة . الرِّفْد:العطاء. كانت الرِّفادَة والسِّقاية لبني هاشم والسِّدانة واللِّواء لبني عبد الدار. لسان العرب. 181/3.

4 - الحرة: أرض ذات حجارة سود نخرة كأنها أحرقت بالنار. معجم البلدان. 245/2.

5 - النائر المُلْقي بين الناس الشرور والنائرة الحقد والعداوة. لسان العرب. 246/5.

6 - سعد بن عبادة بن دليم بن أبي حليمة ويقال ابن أبي حزيمة (8هـ). الاستيعاب. 594/2، الأعلام. 85/2، المحبر. 269/1.

7 - الأَنْدَادُ: جمع نِدَ. قال الأَخفش : النِّدُّ الضِّدُّ والشِّبْهُ. لسان العرب. 413/3.

8 - مفردها وَثَنٌ وهو: الصنم. لسان العرب. 442/13.

9 - في. ن. ح. أحينا.

10 - في. ن. ح. وشرفا.

11 - في. ن. ح. لذلك.

التمسنا بذلك سخطكم، ولا أردنا بذلك رضاكم، فإن كنتم إنما فزعتم إلى مساءته لمكاننا منه، فطال ما أردتم به، وهو بين ظهرانيكم لا تصلون إليه، فالآن إذ عقدنا حبلنا بحبله التمستموه، فأنتم اليوم منها أبعد، دماؤنا دون دمه، وأنفسنا دون نفسه، فإن كان هذا الأمر منكم مصانعة للناس واتقاء لسخطهم، فنحن لله عز وجل بهذا الذي أعطينا [35 -ق] *من أنفسنا أشد خوفا، وعلى عهودنا بالوفاء أشد حربا، فلا سبيل إلى ما لا سبيل إليه، ولكنا نستعرض عليكم رأيا بما توسلتم به إلينا من الصهر والجوار"[1]. "إن شئتم أن تبايعوه كما بايعناه ونحن[2] له ولكم تبع، وإن كرهتم ذلك وكان ظنكم دائرة تخافونها من الناس، طلبتم إلى أخيكم وكنا لكم شفعاء، فأخذتم ما تأمنون به عنده غدا، وإن كان هذا منكم الحسد والبغي كنا لأخيكم جنة، فإن ظفر فأخوكم وإلا هلكنا دونه، وسلمتم وكفيتم الشوكة[3] فليسعكم رأيكم ولتسعكم أحلامكم. فلما كثر لغط[4] القوم قام عتبة بن ربيعة فقال يامعشر الأوس والخزرج[5] أنتم الإخوة والجيران والأصهار وقد عرضتم في أمر هذا الرجل، وهذا أمر نريد أن نفكر فيه وننظر، ثم نعرض عليكم رأينا فأمهلونا حتى نتشاور فيه، حتى يجتمع أمرنا على أمر، يكون لنا ولكم سعة فيه ورضا، قالوا ذلك لك، فتنحى عتبة بأصحابه حجرة أي ناحية فقال هل رأيتم ما رأيت؟ قال أبو جهل قد رأينا ما رأيت. قال فإن كنت قد رأيت ما رأيت فقد والله قد سمعت منطقا يقطر دما، ورأيت قوما أشرفوا في أنفسهم على حظ عظيم لا يعدله عنهم شيء، ما هم مثنون[6] دونه ساعتنا هذه فتطيب أنفسكم بالموت، قال أبو جهل وقد ضرع إلى المنازعة أفترجع بغير شيء؟ قال أظنك

1 - الشريعة.ص: 514.

2 - س. من. ن. ح.

3 - الشَّوْكة: شدة البأس والحدُّ في السلاح. لسان العرب. 453/10.

4 - اللَّغْطُ واللَّغَطُ الأَصْواتُ المُبْهَمة المُخْتَلطة والجَلَبَةُ لا تُفهم. لسان العرب. 7/ 391.

5 - الأَوْسُ والخَزْرَجُ ابنا قَيْلَةَ وهي أُمهما نُسبا إِليها وهما ابنا حارثة بن ثعلبة من اليمن. لسان العرب. 2/255.

6 - ثَنَى الشيءَ ثَنْياً ردَّ بعضه على بعض. إِذا أَراد الرجل وجهاً فصرفته عن وجهه قلت ثَنَيْته ثَنْياً. لسان العرب. 115/4.

والله سترجع بغير شيء أو شيء عليك، لا لك فإن أذنتم لي كلمت القوم وأتيتهم من وجه لعلهم يحسنون إجابتكم فيه. قال عمرو بن العاص فبدرت القوم فقلت نعم يا أبا الوليد تكلم بما شئت، فنحن طوع يديك ولن نخرج عن رأيك. فقام عتبة إلى القوم فقال يا معشر الأوس والخزرج إنه لم يزل الذي بيننا وبينكم حسنا تعرفون ذلك لنا ونعرفه لكم، وتعرفون منزلتنا من الله في حرمة هذا البيت، إذ جعلنا ولاة أمره، وأكرمنا به، ولسنا نحب أن يصل إليكم على أيدينا ولا على ألسنتنا أمر نندم عليه أو تندمون[1] حين لا تنفع الندامة، قد عرضتم في هذا الرجل، وقد علمتم أن الذي يدعو إليه مخالف لجميع أهل الموسم، إذ طعن في دينهم وسفه رأي [36 -ق] *آبائهم وعاب آلهتهم"[2] " وقد عرض نفسه على جميع القبائل فلم يلتفت[3] منهم أحد، وتالله ما آمن إن لو صاح صائح في جميع الموسم فأخبرهم بمكانه ومكانكم أن يميلوا عليكم ميلة واحدة، وهذا أمر ليس بنهزة[4] ونحن على أوفاز[5] تحت الليل، وسنعرض عليكم الرأي الذي رأيناه واتفقنا عليه، إن[6] شئتم أن تخلوا بيننا وبين هذا الرجل وتجعلوا بيننا وبينكم أجلا ونعطيكم عهد الله وميثاقه علينا، وعلى من بعدنا لا نؤذيه ولا نعرض له إلا بخير، ولا لأحد من أصحابه حتى ينتهي هذا الأجل، والأجل ثلاثة أشهر، فمن أحب أن يسير إليكم ويكون معكم من أصحابه الذين صدقوه لم نعرض له ولا لمن تبعه في هذه الأشهر ما هو أحب إليه. فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا قد أعطينا رسول الله ﷺ منا أمرا لا نحب إلا الوفاء به، وهذا رسول الله ﷺ يسمع مقالتكم والرأي رأيه والأمر أمره ليس لنا معه أمر، فلما سمع رسول الله ﷺ

---

1 - في. ن. ح. وتندم أنتم. كلا العبارتين يفي بالغرض ويحافظ على المعنى.

2 - الشريعة. ص: 515.

3 - في. ن. ح. يلتفت.

4 - النُّهْزَةُ: الفُرْصَةُ. لسان العرب. 421/ 5.

5 - أَوْفازٍ أي على عَجَلَةٍ. لسان العرب. 430/ 5.

6 - س. من. ن. ح.

مقالة أهل يثرب ومقالة قريش، ابتدأ خطيبا فكان أول ما ابتدأ به فاتحة سورة الأنعام حتى قرأ منها عشر آيات[1]، ثم قال إنكم [قد][2] تكلمتم يا معشر من أسلم من الأوس والخزرج فأصبتم ووفقتم وأرضيتم الله ورسوله. وقد تكلمت قريش، وسألوكم ما سألوكم، والله أعلم ما الذي تريد قريش فيما تكلمت به وفيما سألوا، فإن ترد الوفاء لله ولرسوله فالله أعلم لهم بالخير، يوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله، وإن أرادوا غير ذلك فالله لقريش بالمرصاد ولرسوله بالنصر والكفاية و﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾[3]. أعطوا القوم ما سألوا، فالذي صبر عليه رسول الله ﷺ من أذاهم في السنين الماضية أكثر من هذا الأجل الذي سألوا، فأعطوهم وخذوا عليهم العهود التي أعطوها من أنفسهم، فإن في ذلك تنفيسا لكم ولهم ومعذرة من الله عز وجل إليهم وحجة له عليهم. فأعطاهم القوم ما أرادوا وانصرف رسول الله ﷺ مع قريش.[37 -ق]*فكان أول من هاجر من المسلمين[4] "أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي[5] ومصعب بن عمير[6] وعمار بن ياسر، وعياش بن أبي ربيعة[7] أخو أبي جهل لأمه وعثمان وطلحة والزبير، وعمر وعبد الله بن عمر وجماعة من المهاجرين. وأسلم في تلك الأشهر وهاجر أكثر من الكثير، واساهم الأوس والخزرج في أموالهم

1 - من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ إلى قوله تعالى. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

2 - س. من. ن. ق.

3 - سورة النحل. الآية: 26

4 - الشريعة. ص: 516.

5 - هو أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر. الاستيعاب 4/ 1682، المحبر. 172 / 1، سير أعلام النبلاء. 150/ 1.

6 - مصعب بن عمير بن عبد مناف ... يكنى أبا عبد الله . شهد بدرا(3هـ). الاستيعاب. 1473/ 4، الأعلام. 248/ 7.

7 - عياش بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة عمرو بن المغيرة. هو أخو أبي جهل بن هشام لأمه، الإستيعاب. 961/ 3.

ودورهم، فلما رأى المشركون ذلك كبر عليهم وهموا بالغدر، واجتمعوا في دار الندوة[1] للمشاورة وقد أجمعوا المكر وأرادوه، وأتاهم إبليس في صورة سراقة[2] بن جعشم[3] في زي رجل من أهل نجد[4]، فقالوا له من أنت؟ قال شيخ من أهل نجد بلغني ما أجمعتم عليه في أمر هذا الرجل فأردت أن أحضر في ذلك، ولعله لا يعدمكم مني رأي. فأخذوا يرتوون[5] والنجدي إبليس لعنة الله عليه يزيف آراءهم على ما قص في كتب السير، إلى أن رأى أبو جهل أن يأخذ خمسة من الشباب من خمسة أحياء، ويعطوا سيوفا ويضربوه في مضجعه ﷺ ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل"[6]." فقال النجدي أصاب الرأي - وهو إبليس لعنه الله -(...)[7]

الرأي رأيان رأي ليس يعرفه هاد ورأي كصدر السيف معروف
يكون أوله بشرى لآخره يوما وآخره مجد وتشريف (البسيط)

وأتى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام فأخبره، فأتى أبا بكر رضي الله عنه نصف النهار فأخبره الخبر، فخرج إليهم أبو بكر[رضي الله عنه][8] فأصابهم حين خرجوا من دار الندوة، فمشى إبليس ساعة فقال أين تريد؟ قال أصحابا لي عند الوادي، قال أي عدو الله، الحمد لله الذي أظهر دينه وخذلك، فخفي

---

1 - يقال نَدَوْتُ القومَ: إذا جَمَعْتَهم في النَّادِي وبه سُمِّيت دارُ النَّدْوة بمكة التي بَناها قُصَيٌّ لاجتماعهم فيها. لسان العرب. 313/15.

2 - س. من. ن. ح.

3 - سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم بن مدلج (24هـ). الاستيعاب. 571/2، الأعلام. 80/3.

4 - نَجْدٌ إِقْلِيمٌ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ تُطْلِقُ اسْمَ نَجْدٍ عَلَى كُلِّ مَا عَلَا مِنْ الْأَرْضِ. معجم المعالم الجغرافية. 312/1.

5 - في. ن. ح. يرتعون. يرتوون هي الصواب لأنها من الرواية. والمقام مقام حديث ورواية.

6 - الشريعة. ص: 517.

7 - في هذا المكان أضيفت في. ن. ح. كلمة شعر. والسياق لا يحتملها وكأني بالناسخ أبرز الشعر عن النثر فقط.

8 - س. من. ن. ق.

عليه. فهاجر رسول الله ﷺ[1] ومعه أبو بكر رضي الله تعالى عنه على ما هو معلوم"[2]. وقد أطلت في اجتلاب هذا السياق لما فيه نصرة الأنصار للإسلام والنبي عليه الصلاة والسلام بالقول، كما نصروه من بعد بالفعل وتأييد الله تعالى لهم، وما كان في ذلك كله من الخير الكثير الذي هو فضيلة [38 -ق] *لهم وهو المقصود والحمد لله.

وعن عبد الله بن مسعود قال: إن الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد الله ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه وبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه[3]. وعن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير قال: أنا ومن معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر، ثم كأنه رفض من بقي[4]. وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: خير أمتى القرن[5] الذين[6] بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الله أعلم أذكر الثالث[7] أم لا[8]. وعن ابن مسعود أنه [قال][9] عليه السلام ذكر الثالث ف[10] قال: ثم الذين يلونهم[11]. وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله[12] عليه وسلم: إن الله عز وجل اختار أصحابي على جميع العالمين،

1 – س. من. ن. ح.

-2 الشريعة.ص: 518

3 – مسند أحمد بن حنبل. 3600. مسند عبد الله بن مسعود 84/ 6، الشريعة.ص: 519.

4 – مسند أحمد بن حنبل.8483. مسند أبي هريرة 176 / 14، الشريعة.ص:520.

5 – في. ن. ح. القرى.

6 – في. ن. ق. الذي.

7 – في. ن. ح. الثلاث.

8 – المسند الصحيح:2534. باب فضل الصحابة.ص: 1263، الشريعة.ص: 520.

9 – س. من. ن. ق.

10 – في. ن. ح. ثم.

11 – المسند الصحيح: 2533. باب فضل الصحابة.ص:1263، الشريعة.ص: 520.

12 – س. من. ن. ح.

إلا النبيئين والمرسلين واختار لي من أصحابي أربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فجعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم واختار من أمتي أربعة قرون من بعد أصحابي، القرن الأول والثاني والثالث تترى والقرن الرابع فردا [1].

وفي رواية أخرى: والقرن الرابع فذا[2] أو قذا[3] أنا الشاك[4].

وعن أبي موسى: أن النبي ﷺ، رفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء فقال: النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة أصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون[5]. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا بالملح[6].

وعن جابر قال: "قال رسول الله ﷺ: ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش فيقال [لهم][7] هل فيكم أحد[8] من أصحاب [39 – ق] *محمد؟ [صلى الله علي وسلم][9] فيقال نعم، فيستفتحون فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيخرج الجيش، فيقال هل فيكم أحد من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فيقال هل فيكم أحد رأى من أصحاب محمد؟ فيطلبونه فلا يجدونه، فلو كان رجل من وراء البحر من أصحابي لأتوه"[10].

---

1 – فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم.231، باب من التفضيل بين الصحابة.

2 – الشريعة.ص: 521.

3 – لم نعثر على حديث فيه قذا كما هو مثبت في النص.

4 – هذا الشك الذي صرح به المؤلف . ربما هو الذي أوقع له الخلط في رواية الحديث.

5 – المسند الصحيح.2531 . باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عيه وسلم أمان لأصحابه: ص. 1262.

6 – الشريعة.ص: 522.

7 – س.من.ن.ق.

8 – في.ن. ح. رجل.

9 – س. من.ن.ق.

10 – الشريعة. ص: 523.

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إنما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم[1]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه[2].

وعن عبد ربه [3] قال: كنا عند الحسن في مجلس فذكر كلاما وذكر أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم، فقال أولئك كانوا أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه ﷺ، وإقامة دينه فتشبهوا بأخلاقهم فإنهم كانوا ورب الكعبة على الهدى المستقيم[4]. وعن فضيل بن عياض[5] أنه قال: حب أصحاب محمد الله ﷺ ورضي عنهم ذخر أدخره، رحم الله امرأ ترحم على أصحاب محمد الله ﷺ ورضي عنهم وإنما يحسن هذا كله بأصحاب محمد ﷺ. قال ابن المبارك[6] خصلتان من كانتا فيه أرجو أن ينجو ويسلم: الصدق وحب أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم[7].

1 - الشريعة. ص: 525، جامع بيان العلم وفضله.183 / 2، عبد الله بن عدي الجرجاني. الكامل في ضعفاء الرجال.263 / 3. .تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض.الكتب العلمية. بيروت. لبنان (ط-1) 1997م.

2 - المسند الصحيح:2540 باب تحريم سب الصحابة: ص:1266.

3 - عبد ربه بن حق. شهد بدراً. الاستيعاب 1005 / 3،علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى. 135 / 1. المحقق : إحسان عباس: دار المعارف. مصر(ط-1)، 1900م.

4 - الشريعة.ص: 523 .

5 - هو بن مسعود بن بشر التيمي. (187هـ). محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد الأزدي. طبقات الصوفية. ص:22. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت 1998م، الرسالة القشيرية. ص: 424،الأعلام 153 / 5.

6 - عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي. الحافظ، شيخ الاسلام.(181هـ). الأعلام.115 / 4، سير أعلام النبلاء.378 / 8.

7 - الشريعة. ص: 524.

الفصل الثاني:
في كرامات الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعموم

قال الله عز وجل: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾[1]. وقال تعالى:﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾[2]. وهذا خطاب مع [40 - ق] *الموجودين حينئذ، وهم الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وقال سبحانه: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾[3]. فاتفق المفسرون[4] فيما قيل على أنه وارد في أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم. وقال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز

---

1 - سورة الفتح. الآية: 29.

2 - سورة البقرة. الآية: 142.

3 - سورة آل عمران. الآية. 110.

4 - روى القرطبي في تفسيره للآية: هم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وشهدوا بدرا والحديبية. وقال ابن كثير: والصحيح أن هذه الآية عامةٌ في جميع الأمة، كل قَرْن بحسبه، وخير قرونهم الذين بُعِثَ فيهم رسول الله ﷺ.

العظيم﴾[1]. قيل إنهم الذين صلوا القبلتين[2]. وقيل إنهم أهل بيعة الرضوان[3]. وقيل إنهم أهل بدر[4]، والعموم شامل للجميع والحمد لله. والقرآن كله مملوء بمخاطبة الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وقد تقدم في الفصل قبل هذا كثير من فضائل[5] المهاجرين[6] والأنصار من الكتاب والسنة، وإذا لوحظ ذلك من حيث هم مذكورون في القرآن كان كرامة لهم[7] نزول المعجز بذكرهم والثناء عليهم، وكذلك إذا لوحظ من حيث وعدوا بالجنة كان كرامة لهم[8]، فتأمل ذلك وكر عليه تجده كذلك. فالمهاجرون بعموم ذوو أربع كرامات[9]، كرامتهم بذكرهم في التوراة قبل وجودهم، وكرامتهم بذكرهم في القرآن العظيم في غير موضع منه، وكرامتهم بوعدهم بالجنة. وكذلك الأنصار لهم هذه الكرامات الأربع، وكذلك جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم لهم هذه الأربع. وخامسة لجميعهم وهي ما أتيح لهم من صحبة النبي ﷺ والكون معه، ومشاهدة نزول الوحي عليه، ورؤية معجزاته وعجائبه ﷺ، كل ذلك مزية لهم، وخرق عادة في حقهم، فمعاينة خرق العادة خرق عادة، كما قرر غير مرة.

---

1 - سورة التوبة. الآية:101

2 - جاء في تفسير ابن كثير للآية: هم الذين صلوا إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ. وقال القرطبي في تفسيره للآية: نص القرآن على تفضيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وهم الذين صلوا إلى القبلتين.

3 - قال ابن كثير في تفسيره للآية: السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار من أدرك بيعة الرضوان عام الحديبية. وقال القرطبي في تفسيره للآية: وفي قول أصحاب الشافعي هم الذين شهدوا بيعة الرضوان.

4 - روى القرطبي في تفسيره للآية: هم أهل بدر.

5 - س. من.ن. ح.

6 - في.ن. ح. المهجرين.

7 - قال تعالى:﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ سورة الفتح الآية 29.

8 - قال تعالى:﴿**والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار من الذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**﴾ سورة التوبة الآية. 101.

9 - ذكر المؤلف ثلاث كرامات وغفل واحدة سبق له أن ذكرها من قبل. والكرامات الأربع هي: 1 - ذكرهم في القرآن الكريم 2 -الثناء عليهم. 3 -وعدوا بالجنة. 4 -ذكرهم في التوراة قبل وجودهم.

الكتاب الأول:

في ذكر العشرة المشهود لهم بالجنة[41 - ق]× بنبذ من مناقبهم، وما وجد من كراماتهم، وما ساوق ذلك من أنسابهم وموالدهم ووفياتهم، ونحو ذلك رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم[1]. وهو صدر وأحد عشر بابا.

صدر الكتاب: لإيراد الأحاديث الشاهدة لهم بالجنة رضي الله تعالى[2] عنهم.

الترمذي[3] عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة وعلي في الجنة[4] وطلحة في الجنة والزبير في الجنة، وعبد الرحمان بن عوف في الجنة وسعد في الجنة، وسعيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح[5] في الجنة"[6]. وعن سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه نحوه. واستفتحه بأن قال: "قال رسول الله ﷺ "عشرة في الجنة، ثم ذكر التسعة الذين هم غيره وسكت عن العاشر، فقال القوم ننشدك

---

1 – س. من.ن.ح.

2 – س. من.ن.ح.

3 – محمد بن عيسى الترمذي أبو عيسى: من أئمة علماء الحديث (279هـ). الأعلام. 322/6، سير أعلام النبلاء. 270/13.

4 – في.ن.ح. تم تقديم سعد على سعيد.

5 – س. من.ن.ح. / عامر بن عبد الله بن الجراح. وكان أبو عبيدة يدعى في الصحابة القوي الأمين لقول رسول الله ﷺ لأهل نجران: لأرسلن معكم القوي الأمين(18هـ). الاستيعاب. 792/2، سير أعلام النبلاء. 5/1، الأعلام. 252/3.

6 – سنن الترمذي:3747. باب مناقب عبدالرحمان بن عوف.647/5

بالله أبا الأعور من العاشر قال نشدتموني بالله أبو الأعور يعني نفسه"[1].

الترمذي عن سعيد بن زيد رضي الله تعالى عنه قال: "أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدت على العاشر لم آثم، قيل وكيف ذلك؟ قال كنا مع رسول الله ﷺ بحراء[2]، فقال اثبت حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد، قيل ومن هم؟ قال رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة، والزبير وسعد (...)[3] وعبد الرحمان بن عوف، قيل من العاشر؟ قال أنا[4]. فسقط في هذا الحديث ذكر أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عن جميعهم[5] وأرضاهم.

[42 -ق]*الآجري: عن علي [بن أبي طالب][6] رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عشرة في الجنة وهو على حراء. رسول الله ﷺ وأبو بكر، نحو الذي قبله وليس فيهم أبو عبيدة.[7]. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه[8]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه نحوه[9].

وعن يزيد بن الحارث العبدي[10] قال: قدم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل[11] الكوفة[12] فدخل على المغيرة بن شعبة وهو أمير، فأوسع إلى جنبه[13]

---

1 – سنن الترمذي:3748 . باب مناقب عبدالرحمان بن عوف. 648/5

2 – حراء:جبل من جبال مكة. معجم البلدان.233/2. وَيُعْرَفُ الْيَوْمَ بِجَبَلِ النُّورِ. معجم المعالم الجغرافية. 95/1.

3 – في. ن. ح. .ذكر وسعيد. ولا معنى لذكره لأنه لما سئل أجاب.أنا .

4 – سنن الترمذي:3757 باب مناقب سعيد بن زيد.651/5

5 – في.ن. ح. عنهم أجمعين.

6 – س. من.ن. ق.

7 – الشريعة.ص: 526.

8 – نفس المرجع: 527.

9 – نفسه. 527.

10 – يزيد بن الحارث العبدي. ابن حبان. الثقات.547/5. ت. محمد عبد المعيد . دائرة المعارف العثمانية الهند (ط-1) 1973م.

11 – سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عبد العزي(51هـ). الاستيعاب. 614/2، الأعلام. 93/2.

12 – الكوفة بلد(بالعراق) سميت بذلك لَأن سعداً لما أَراد أن يبنيها قال تكوَّفوا في هذا المكان أي اجتمعوا. لسان العرب. 311/9.

13 – في.ن. ح. جانبه.

ف[1] قال أشهد أني سمعت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى[2] عنه يقول لرسول الله ﷺ: ليتني قد رأيت رجلا من أهل الجنة، فقال أنا من أهل الجنة، قال إني لست عنك أسأل، قد عرفت أنك من أهل[3] الجنة، فقال فأنا من أهل الجنة، وأنت من أهل الجنة، (وعمر من أهل الجنة)[4] وعثمان من أهل الجنة، وعلي من أهل الجنة، وطلحة من أهل الجنة، والزبير من أهل الجنة، وسعد من أهل الجنة، وعبد الرحمان من أهل الجنة، ولو شئت لسميت العاشر، قال عزمت عليك [...][5] لما سميته قال أنا - يعني سعيد بن زيد[6]. قال أبو بكر الآجري: "واجب على كل مسلم عقل عن الله عز وجل وصانه الله تعالى عن مذاهب الرافضة والناصبة[7] أن يشهد لمن شهد له رسول الله صل الله عليه وسلم بالجنة، وهم العشرة الذين كانوا على حراء، فتزلزل فقال له النبي ﷺ اسكن، فما عليك إلا نبيء أو صديق أو شهيد، وكذلك كانوا كما قال النبي ﷺ ورضي الله عنهم وعن جميع الصحابة الذين ضمن لهم الله عز وجل في كتابه أنه لا يخزيهم، وأنه يتم لهم نورهم يوم القيامة ويغفر لهم"[8]. وقد نظم العشرة المشهود لهم بالجنة بعض السلف رضي الله تعالى عنه فقال:

"لقد بشرت بعد النبي محمد بجنات عـدن زمـرة السعداء

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - س. من.ن.ح.

3 - س. من.ن.ح.

4 - س. من. النسختين. وموجودة في الحديث كما هو مروي عن المحدثين. انظر.الشريعة.ص:528.

5 - في. ن.ح. قال أما.

6 - الشريعة. ص:528.

7 - قال علي رضي الله عنه: ليحبّني أقوام حتى يدخلهم حبي النار ويبغضني أقوام حتى يدخلهم بغضي النار، هم الرافضة والناصبة. أحمد بن الحسين البيهقي. المحاسن والمساوئ. ص:38. تحقيق.محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعارف.مصر.

8 - الشريعة ص: 526.

سعيد وسعد والزبير وعامر وطلحة والزهري والخلفاء[1]" (الطويل)

فعامر هو أبو عبيدة بن الجراح والزهري عبد الرحمان بن عوف[2] رضي الله [43 -ق] *تعالى عنهم أجمعين.

1 - علي بن برهان الدين الحلبي. السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. 460/3 .دار الكتب العلمية بيروت (ط-2)1427هـ.

2 -عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث (32هـ). الاستيعاب.844/2، الأعلام.32/3، سير أعلام النبلاء.68/1.

باب

في ذكر أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بلمع من مناقبه وبما وجد من كراماته وما تبع ذلك من أسمائه ونسبه ووفاته ونحو ذلك. وهو أربعة فصول:

الفصل الأول :
في أسمائه ونسبه وحليته وما استتبع ذلك

كان اسمه رضي الله تعالى عنه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله ﷺ عبد الله[1]. فهو عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب[2] بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[3]. وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة[4]. قال ابن دأب[5] أم الخير عند اسمها[6].

واسمه أيضا رضي الله تعالى عنه عتيق وفي نسبته بذلك سبعة أقوال: أحدها: ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها سئلت لماذا سمي أبو بكر رضي الله تعالى عنه عتيقا؟ فقالت نظر إليه رسول الله ﷺ فقال هذا عتيق من النار[7]. الترمذي عن عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر دخل على رسول الله

---

1 - تقى الدين المقريزى. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال.167 / 6، ت: محمد النميسى. دار الكتب العلمية(ط-1)1999م.

2 - انظر. إمتاع الأسماع. 355 / 12. التقاء أبو بكرمع الرسول الله صلّى الله عليه وسلم في مرة بن كعب.

3 - انظر.ابن القيم الجوزية. الفروسية.ص: 83. دار الأندلس. السعودية (ط-1) 1993م. نسب النبي ﷺ.

4 - محمد بن جرير الطبري. تاريخ الأمم والملوك. 350 / 2. دار الكتب العلمية - بيروت(ط-1) 1407هـ.

5 - عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب الليثي، أبو الوليد: خطيب، شاعر(171هـ) الأعلام 111 / 5، محمد بن الحسن بن دريد. الإشتقاق.171 / 1. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر- (ط-3).

6 - محمد بن أبي بكر الأنصاري. الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة121 / 2. ت. محمد التونجي.دار الرفاعي(ط-1).

7 - تاريخ الأمم والملوك. 350 / 2.

ﷺ فقال: أنت عتيق الله من النار. فيومئذ سمي عتيقا[1]. والثاني: ما روي عن موسى بن طلحة[2] أنه اسم سمته به أمه. والثالث : ما روي عن الليث بن سعد أنه سمي بذلك لجمال وجهه[3]. والرابع: ما روي عن مصعب[4] والزبير وطائفة من أهل النسب، أنه إنما سمي [44-ق] *عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به. والخامس: ما روي عن آخرين أنه كان له أخوان أحدهما يقال له عَتِيقٌ والآخر عُتَيْقٌ فمات عتيق فسمي باسمه[5]. والسادس: ما روي عن بعضهم واسمه الفضل بن عباس[6] أنه إنما سمي بذلك: لأن أمه كانت لا يعيش لها ولد، فلما ولدته بشرت بأنه يعيش، وسمي لها عتيقا بمعنى أنه عتيق من الموت صغيرا حتى يبلغ أجله، وقيل إن أمه كان لا يعيش لها ولد، فلما ولدته قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي[7]. والسابع: أنه إنما سمي عتيقا لأنه قديم في الخير[8] عتيق[9]، وسميت الكعبة البيت العتيق[10] لذلك.

---

1 - سنن الترمذي:3679 باب في مناقب أبي بكر.616/5.

2 - موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى(106هـ). الأعلام. 323/7، سير أعلام النبلاء. 364/4.

3 - عبدالرحمان ابن الجوزي. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير.ص:74، شركة دار الأرقم. بيروت. 1997م.

4 - مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف.(3هـ) الأعلام. 238/7، سير أعلام النبلاء. 145 /1.

5 - إمتاع الأسماع.167/6.

6 - الفضل بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي:من شجعان الصحابة (13هـ). الاستيعاب 1269 /3، الأعلام. 149/5.

7 - عبدالرحمان السيوطي. تاريخ الخلفاء.ص27.ت. حمدي الدمرداش. مكتبة نزار (ط - 1) 2004م. السيرة الحلبية.136/1.

8 - الرياض النضرة. 78/1.

9 - في.ن. ح. عتيقا / العِتْقُ خلاف الرِّق وهو الحرية ... والعَتيقُ القديم من كل شيء. لسان العرب. 234/10.

10 - البيت العتيق هو الكعبة. وقد يكون معنى العتيق الكريم وكل شيء كرم وحسن قيل له عتيق. معجم البلدان.521/1.

وأبو بكر رضي الله تعالى عنه متناه في الجودة[1] من كل وجه نسبا وشرفا وكمالا وغير ذلك، فقد تكون تسميته بذلك لهذا المعنى وهذه كلها وإن كانت محتملة، فقد رجح عليها الأول لأنه نص نبوي مرفوع والحمد لله. وسماه النبي ﷺ صديقا، فقال يكون بعدي اثنتا عشرة خليفة، أبو بكر الصديق لا يلبث إلا قليلا[2]. كما سيأتي إن شاء الله تعالى[3] من حديث عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء[4]، يعني قول الله تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق﴾[5] النبي ﷺ، والذي صدق به أبو بكر رضي الله تعالى عنه[6]. وسمي الصديق صديقا لبداره إلى تصديق النبي ﷺ في كل ما جاء به[7]. وقيل: بل قيل له الصديق لتصديقه له في خبر الإسراء، وذلك أن رسول الله ﷺ لما انتهى من وصفه لبيت المقدس[8] وأبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول له في كل ما وصفه به صدقت، قال له رسول الله ﷺ وأنت يا أبا بكر الصديق، فيومئذ سماه الصديق[9]. وعن عروة قال: سعى رجال من المشركين إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، فقالوا له هذا صاحبك يزعم أنه قد أسري به الليلة إلى بيت المقدس ثم رجع من ليلته، فقال أبو بكر وقال[45 -ق]* ذلك؟ قالوا

---

1 - الجَيِّد نقيض الرديء. ويقال هذا شيء جَيِّدٌ بَيِّن الجُودة والجَوْدة وقد جاد جَوْدة وأَجاد أَتى بالجَيِّد. لسان العرب. 135 / 3.

2 - تاريخ الإسلام. 226 / 16، تاريخ الخلفاء.ص: 51.

3 - س. من.ن. ح.

4 - نور الدين الهيثمي مجمع الزوائد ومنبع الفوائد41 / 9. تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة 1994م.

5 - سورة الزمر. الآية: 32.

6 - ينظر. مجمع الزوائد. 47 / 9.

7 -. الوافي بالوفيات.165 / 17.

8 - بيت المَقْدِس أَي البيت المُطَهَّر. لسان العرب.168 / 6.وهو: المسجد الأقصى: معجم المعالم الجغرافية.292 / 1.

9 - ابن عبدالبر:الأجوبة المستوعبة ص:133.تحقيق : عمرو بن عبدالمنعم سليم :دار ابن عفان القاهرة.(ط-1). 1426هـ.

نعم، قال أبو بكر فأنا أشهد إن كان قال ذلك لقد صدق، وقالوا أتصدقه[1] بأنه جاء إلى الشام في ليلة واحدة ورجع قبل أن يصبح؟ فقال أبو بكر نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة وعشية، فلذلك سمي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه[2].

قال المؤلف عفا[3] الله تعالى عنه: هذه البنية أعني فعيلا هي للمبالغة، فصديق معناه كثير الصدق في القول والعمل، وتلك أعلى مراتب العباد عند الله تعالى. قال أبو الفضل عياض[4] رحمه الله تعالى: ومنه سمي أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه[5]. وكان رضي الله تعالى عنه نحيفا خفيف اللحم أبيض. خفيف العارضين[6]. معروق[7] الوجه ناتي[8] الجبهة. أحنى[9] لا يستمسك إزاره، يسترخي عن حقويه[10]. عاري الأشاجع[11])[12]. يخضب بالحناء والكتم[13])[14].

---

1 - في.ن. ح. تصدق.

2 - محمد بن عبد الواحد المقدسي. فضائل بيت المقدس. ص:83. تحقيق محمد مطيع دار الفكر سورية (ط-1)1405هـ.

3 - في.ن. ح. رضي.

4 - عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: عالم المغرب. (544هـ). الأعلام 99/5.

5 - القاضي أبو الفضل عياض. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. 40 / 2: المكتبة العتيقة ودار التراث.

6 - العَوارِضُ: الثَّنايا. وقيل هي أَرْبع أَسْنان تَلي الأَنيابَ ثم الأَضْراسُ تَلي العَوارِضَ. لسان العرب. 7/165.

7 - مَعْروقُ العظام ومُعْتَرَقٌ ومُعَرَّقٌ قليل اللحم. لسان العرب. 240/10.

8 - نَتَأَ الشيءُ يَنْتَأُ نَتْأً ونُتُوءاً انْتَبَرَ وانْتَفَخَ وكلُّ ما ارْتَفَعَ من نَبْتٍ وغيره فقد نَتَأَ. لسان العرب. 164/1.

9 - في.ن. ح. أجنأ./ أحنا ظهره إذا عطفه، لسان العرب. 202/14.

10 - الحَقْوُ والحِقْوُ الكَشْحُ وقيل مَعْقِدُ الإزار ... وفي الصحاح الحِقْو الخَصْر ومَشَدُّ الإزار من الجَنْب. لسان العرب. 189/14.

11 - وفي صفة أَبي بكر رضي الله عنه عارِي الأَشاجِعِ هي مَفاصِلُ الأَصابع. لسان العرب. 173/8.

12 - مجمع الزوائد:42/9. بتصرف.

13 - الكَتَم نبت فيه حُمرة ويصبغ به الشعر وروي أن بكر رضي الله عنه كان يَختَضِب بالحِنَّاء والكَتَم. لسان العرب.506/12.

14 - المسند الصحيح:2341، باب شيبه ﷺ. ص:1173.

وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين (...) وكانت خلافته[1] سنتين وثلاثة أشهر وعشرة أيام[2]. وقيل وعشرين يوما[3]. وقيل واثني عشر يوما[4]. فاستوفى عمر رسول الله ﷺ ثلاثا وستين سنة[5].

وكان نقش خاتمه نعم القادر الله[6]. وكان له من الولد عبد الله وأسماء ذات النطاقين[7] أمهما[8] قتيلة، وعبد الرحمان وعائشة أمهما رومان، ومحمد أمه أسماء بنت عميس، وأم كلثوم أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد[9].

---

1 - من السنة العاشرة وشهرين. إلى السنة الثانية عشرة، وخمسة أشهر وثمانية أيام. -علي بن الحسين المسعودي مروج الذهب. 731 / 2. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر. بيروت (ط-5) 1973م.

2 - تاريخ الأمم والملوك. 348 / 2.

3 - نفس المرجع. 348 / 2.

4 - انظر. الوافي بالوفيات 168 / 17.

5 - إمتاع الأسماع. 168 / 6.

6 - تاريخ الأمم والملوك. 352 / 2.

7 - سميت ذات النِّطاقَين لأنه كان لها نِطاقانِ تحْمِلُ في أَحدهما الزاد...وكانت تَنْتَطِق بالنطاق الآخر. لسان العرب. 439 / 14.

8 - في. ن. ح. أمها.

9 - تلقيح فهوم أهل الأثر. ص: 75.

الفصل الثاني:
في إيراد لمع من معاليه ومناقبه وفضائله رضي الله تعالى عنه

كان من مناقبه رضي الله تعالى عنه قديما: أنه كان في الجاهلية وجيها ورئيسا من رؤساء قريش، وإليه كانت الأشناق في الجاهلية.والأشناق: الديات، كان إذا حمل شيئا قالت فيه قريش صدقوه، وامضوا حمالته وحمالة من قام معه أبو بكر، وإن احتملها غيره خذلوه ولم يصدقوه[1]. وأنه كان تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والإسلام[2].

[46 - ق]**※ثم كان من مناقبه رضي الله تعالى عنه السبق إلى الإيمان .** قال حسان بن ثابت[3] وابن عباس[4] وأسماء بنت أبي بكر وإبراهيم النخعي[5]: أول من أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه. وقال يوسف بن يعقوب بن الماجشون[6]: أدركت أبي ومشيختنا محمد بن المنكدر وربيعة بن أبي عبد الرحمان[7] وصالح بن كيسان[8] وسعد بن إبراهيم[9] وعثمان بن محمد

1 - أسد الغابة. 316/ 3.

2 - ابن الجوزي. صفة الصفوة.242 / 1. ت. محمود فاخوري - .ومحمد رواس. دار المعرفة بيروت.(ط--2) 1979م.

3 - انظر. مجمع الزوائد:43/ 9.

4 - انظر.المرجع نفسه: 43/ 9.

5 - انظر : سنن الترمذي:3735 باب مناقب علي بن أبي طالب.642/ 5.

6 - يوسف بن يعقوب بن أبي سلمة الماجشون، الامام المحدث المعمر، أبو سلمة (185هـ). سير أعلام النبلاء. 271/ 8.

7 - ربيعة بن فروخ التيمي أبو عثمان: إمام حافظ (136هـ). الأعلام.17 / 3، سير أعلام النبلاء. 89/ 6.

8 - صالح بن كيسان. مؤدب أبناء عمر بن عبد العزيز.(140هـ) الأعلام 195/ 3، المحبر 477/، 1 سير أعلام النبلاء. 454/ 5.

9 - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف(127هـ)خليفة بن خياط. الطبقات.ص:453 ت: سهيل زكار. دار الفكر.1993م.

الأحمسي[1]، وهم لا يشكون أن أول القوم إسلاما أبو بكر رضي الله تعالى عنه[2]. وسئل ابن عباس رضي الله تعالى عنه، من أول من أسلم؟ فقال: أبو بكر رضي الله تعالى عنه، أما سمعت قول حسان بن ثابت[3] رضي الله تعالى عنه:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدلها إلا النبي وأولاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا[4] (البسيط)

وروي أن رسول الله ﷺ قال لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: هل قلت في أبي بكر شيئا؟ قال نعم. وأنشده هذه الأبيات المتقدمة وفيها بيت زائد.

وثاني اثنين في الغار المنيف[5] وقد طاف العدو به إذ صعدوا الجبلا (البسيط)

فسر النبي ﷺ بذلك[6] وقال أحسنت ياحسان. وقد روي فيها بيت خامس:

وكان حب رسول الله قد علموا خير البرية لم يعدل به رجلا[7] (البسيط)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: ألست أحق الناس به؟ ألست أول من أسلم؟ ألست

---

1 - عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام (145هـ) الأعلام. 213 / 4.

2 - الشريعة. ص: 571-572 ، تلقيح فهوم أهل الأثر. 74.

3 - حسان بن ثابت بن المنذر. يقال له شاعر رسول الله (54هـ). الاستيعاب 341 / 1، الأعلام. 175 / 2، معجم المؤلفين. 191 / 3.

4 - الشريعة. ص: 570.

5 - نافَ الشيءُ نوْفاً ارتفع وأَشْرف.. أَناف البِناء فهو جبل مُنِيف وبناء مُنيف أَي طويل. لسان العرب. 342 / 9.

6 - س. من. ن. ح.

7 - انظر: محمد بن عبدالله النيسابوري. المستدرك على الصحيحين 67 / 3. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت (ط-1) - 1990م.

صاحب كذا؟ ألست صاحب كذا؟[1]. وعنه أيضا رضي الله تعالى عنه قال: قال أبو بكر [الصديق][2] رضي الله تعالى عنه لعلي رضي الله تعالى عنه: قد علمت أني كنت في هذا الأمر من قبلك، قال صدقت ياخليفة رسول الله، فمد يده فبايعه[3].

وروي عن النبي ﷺ أنه قال: أنا أول من يرد القيامة، والذي بعثني بالحق، إن الخلق لوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى، إذ ينادي مناد أين أبو بكر الصديق ؟ [47-ق] *فيخرج من بين الخلق عليه حلتان[4] من النور متزر بواحدة مرتد بالأخرى، فيقف بين يدي الله تعالى فيعطى كتابه بيمينه، وفي عنوانه مكتوب من الله عز وجل إلى أبي بكر الصديق فيفضه ويقرؤه، وإذا فيه سطران من النور، أنت أول من صدق رسولي وآمن بي، ليس لي قبلك مظلمة، إن شئت فقف للحساب، وإن شئت فادخل الجنة[5]. وسيأتي في باب مناقب علي رضي الله تعالى عنه وكراماته أنه أول من آمن. وفي باب[6] فضائل خديجة رضي الله تعالى عنها وكراماتها أنها أول من آمن[7].

وقيل أول من آمن زيد بن حارثة[8]. قيل بل آمن زيد بعد علي[9]. وبعده أبو بكر رضي الله تعالى عنهم. ولعل ذلك يجتمع هكذا: أول من آمن من النساء خديجة رضي الله تعالى عنها. ومن الشباب غير المكلفين حينئذ علي رضي الله تعالى عنه، لأنهم ذكروا أنه كان ابن ثمان، وقيل ابن عشر ثم

1 – الشريعة.ص:570.

2 – س. من.ن. ح.

3 – الشريعة. ص:572.

4 – الحُلَّة رِداء وقميص وتمامها العِمامة ..الحُلَّة إِزاراً ورِداء. لسان العرب. 11/163.

5 – لم أعثر له على تخريج.

6 – الباب لم نعثر عليه ربما كتبه وضاع أو أنه وعد بكتابته ووافته المنية.

7 – انظر. الاستيعاب.3/ 198.

8 – مجمع الزوائد. 9/274.

9 – نفس المرجع.9/274.

زيد رضي الله تعالى عنه. وأول من آمن من الرجال المكلفين أبو بكر الصديق رضي الله تعالى[10] عنه. وكيفما كان فهذه منزلة في السبق إلى الإيمان لم يعطها غيره رضي الله تعالى عنه. وقال عمرو بن عبسة: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله من اتبعك على هذا الأمر؟ قال حر وعبد أبو بكر وبلال فأسلمت عند ذلك[11].

قال ابن إسحاق رحمه الله: فكان رسول الله ﷺ: يقول فيما بلغني ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده فيه كبوة[12] ونظر وتردد، إلا ما كان من أبي بكر بن أبي[13] قحافة، ما عكم[14] عنه حين ذكرته له ولا تردد فيه[15]. ولما أسلم أبو بكر رضي الله تعالى عنه أظهر إسلامه، ودعا إلى الله ورسوله ﷺ، وكان أبو بكر رجلا مألفا لقومه محببا سهلا، وكان أنسب قريش وأعلم قريش بها، وبما كان فيها من خير وشر، وكان رجلا تاجرا ذا خلق ومعروف، وكان رجال قومه[16] يألفونه ويأتونه لغير واحد من الأمر، لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل [48ق]* يدعو إلى الإسلام[17] من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان والزبير بن العوام[18] وعبد الرحمان بن عوف[19] وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله[20] فجاء

10 – س. من.ن.ح.

11 – المسند الصحيح :832 باب إسلام عمر بن عبسة.ص:377.

12 – في.ن.ح. كبيرة.

13 – س. من.ن.ح.

14 – أي ما تَحَبَّسَ وما انْتظرَ. لسان العرب. 415/12.

15 – السير والمغزي. 139/1.

16 – س. من.ن.ح.

17 – في.ن.ح. أسلم.

18 – الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزي(36هـ). الاستيعاب. 510/2. الأعلام. 43/3.

19 – عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف(32هـ). الاستيعاب. 844/2، الأعلام. 321/3، سير الأعلام. 68/1.

20 – طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب(36هـ). الاستيعاب. 764/2، الأعلام. 229/3.

بهم إلى رسول الله ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا[1].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه: صبره في ذات الله عز وجل قديما مع رسول الله ﷺ، محبة لله عز جل ولرسوله ﷺ يريد بذلك وجه الله تعالى: فروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين، ولم يأت علينا يوم إلا ورسول الله ﷺ يأتينا في طرفي النهار غدوة وعشية، فلما ابتلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا قبل أرض الحبشة[2]، حتى إذا بلغ برك الغماد[3] لقيه ابن الدغنة[4] وهو سيد القارة، فقال أين تريد يا أبا بكر؟ قال: أخرجني قومي، فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربي عز وجل، قال فإنك لا تخرج ولا يخرج مثلك، أنت تكسب المعدوم[5] وتصل الرحم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، فارجع فاعبد ربك ببلدك فأنا لك جار، فارتحل ابن الدغنة ومعه أبو بكر حتى أتى كفار قريش فقال: إن أبا بكر لا يخرج ولا يخرج، أتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل[6] ويقري الضيف ويعين على نوائب الحق؟ فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، فقالوا له: مر أبا بكر فليعبد ربه في داره، ويفعل فيها ما شاء[7]، وليقرأ فيها ما شاء[8] ولا يعلن القراءة ولا الصلاة، فإنا نخشى أن يفتن

---

1 - السير والمغازي. ص: 140.

2 - أَرْضُ الْحَبَشَةِ : هَضْبَةٌ مُرْتَفِعَةٌ غَرْبَ الْيَمَنِ بَيْنَهُمَا الْبَحْرُ ، وَعَاصِمَتُهَا أَدِيسْ أَبَابَا. معجم المعالم الجغرافية. 91/1.

3 - برك الغماد: هو موضع وراء مكة بخمس ليال مما يلي البحر وقيل بلد باليمن. معجم البلدان. 1/399.

4 -قيل: هو الحارث بن يزيد سيد القارة. انظر. أحمد بن يحيى البَلَاذُري. جمل من أنساب الأشراف. 205 /1. تحقيق :سهيل زكار ورياض الزركلي. دار الفكر بيروت (ط-1) 1996 م.

5 - العَدَمُ: فِقدان الشيءِ... ويقال فلانٌ يَكسِبُ المَعْدومَ إذا كان مَجْدوداً يكسِبُ ما يُحْرَمُه غيرُه. لسان العرب. 292/12.

6 - الكَلُّ العِيال والثِّقْل وفي حديث خديجة كَلاَّ إِنَّك لَتَحْمِلُ الكَلَّ هو: الثِّقْل من كل ما يُتكلَّف. لسان العرب. 591/1.

7 - في.ن. ح. ما يشاء.

8 - في.ن. ح. ما يشاء.

نساءنا وأبناءنا. قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر فقال له ذلك فلبث أبو بكر رضي الله تعالى عنه على ذلك ما شاء الله، ثم بدا له فابتنى مسجدا بفناء داره، فكان يصلي فيه فينقصف[1] عليه نساء المشركين وأبناؤهم يعجبون منه وينظرون إليه، [49-ق] *وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلا بكاء لا يملك دمعه إذا قرأ القرآن، فأفزع ذلك كفار قريش فأرسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم، فقالوا إنا كنا أجرنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه قد جاوز ذلك وابتنى مسجدا بفناء داره [2] وأعلن[3] القراءة، وإنا قد خشينا أن يفتن نساءنا، فإن أحب أن يقتصر على ذلك فليفعل، وإن أبى فاسأله أن يرد عليك ذمتك فإنا كرهنا أن نخبرك، ولسنا نقر لأبي بكر الاستعلان. فأتاه ابن الدغنة فقال يا أبا بكر قد علمت الذي عقدت لك عليه، فإما أن تقتصر عليه وإما أن ترجع إلي ذمتي، فأنا لا أحب أن تسمع العرب أني أخفرت[4] في عقد رجل عقدت له، قال أبو بكر فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله عز وجل ورسوله ﷺ. ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة[5].

وأبو بكر رضي الله تعالى عنه هو الصابر مع رسول الله صلى الله علي وسلم بمكة على كل شدة حسبما هو معلوم.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه بذله لنفسه دون رسول الله ﷺ: فروي عن أسماء بنت أبي بكر أنهم قالوا لها ما أشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله ﷺ؟ فقالت كان المشركون قعدوا في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله ﷺ وما يقول في آلهتهم، فبينما هم كذلك إذ دخل رسول الله ﷺ المسجد فقاموا إليه، فقالوا ألست تقول في آلهتنا كذا وكذا؟ قال بلى. قالت

1 - أي يزدحم. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. 175/ 2.

2 - قال ابن بري الفِنَاءُ فِنَاءُ الدار وهو ما امْتَدَّ مَعَها من جَوانِبها. لسان العرب. 340/ 14.

3 - في.ن. ح. أعلى.

4 - أي: نقضت العهد. لسان العرب. 253/ 4.

5 - الجامع المسند. 2297. باب جوار أبي بكر، الشريعة :ص:824، صحيح ابن حبان 6868 ذكر صحبة أبي بكر. 283/ 15.

فتشبثوا بأجمعهم فأتى الصريخ[1] إلى أبي بكر فقيل له أدرك صاحبك، فخرج أبو بكر حتى أتى المسجد فوجد رسول الله ﷺ والناس مجتمعون عليه، فقال ويلكم: ﴿أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وقد جاءكم بالبينات من ربكم﴾[2] فلهوا عن رسول الله ﷺ وأقبلوا على أبي بكر يضربونه، قالت فرجع إلينا فجعل لا يمس شيئا من غدائره[3] إلا جاء معه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والإكرام[4]. وعن أم [50 -ق] *كلثوم بنت أبي بكر أنها قالت: "لقد وقع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فوق رأسه مما جذبوا بلحيته، وكان رجلا كثير الشعر رضي الله تعالى عنه"[5]. وعن الحسن بن أبي الحسن رحمه الله قال: "انتهى رسول الله ﷺ يلتمس الغار وأبو بكر إلى الغار ليلا فدخل[6] أبو بكر [...][7] قبل رسول الله ﷺ يلتمس الغار، لينظر فيه سبعا أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه رضي الله تعالى عنه[8]"[9].

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فإن كان فيه حية أو شيء كانت بي قبلك، قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيده فكلما رأى جحرا قام بثوبه فشقه ثم ألقمه[10] الجحر حتى فعل بثوبه أجمع، قال فبقي جحر فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله ﷺ، فلما أصبح قال له رسول الله ﷺ أين ثوبك ياأبا بكر؟ فأخبره بالذي

1 - الصريخ. المغيث. لسان العرب. 33 / 3.

2 - سورة غافر.الآية. 28.

3 - الغَدائِرُ الذوائب واحدتها غَدِيرة ... وقيل الغَدائِرُ للنساء وهي المضفورة والضفائر للرجال. لسان العرب. 8 / 5.

4 - أحمد بن علي الموصلي. المسند. 52 مسند أبي بكر. تحقيق: حسين سليم أسد52 / 1. دار المأمون للتراث دمشق.(ط-1) 1984.

5 - السير والمغازي.230 / 1.

6 - في.ن. ح. فذكر.

7 - في.ن.ح. رضي الله تعالى عنه.

8 - س. من.ن. ح.

9 - البداية والنهاية. 220 / 3.

10 - لَقَمَ الطريقَ وغيرَ الطريق يَلْقُمه لَقْمًا سدَّ. لسان العرب. 546 / 12.

صنع، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة، فأوحى الله عز وجل إليه أن الله قد استجاب لك[1]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: لما كانت ليلة رسول الله ﷺ في الغار قال لصاحبه أبي بكر [..][2] أنائم أنت؟ قال لا وقد رأيت صنعك وتقلبك يا رسول الله فما لك بأبي أنت وأمي، قال حجر رأيته قد انهار فخشيت أن تخرج منه هامة تؤذيك أو تؤذيني. ف[3] قال أبو بكر يارسول الله أين هو؟ فأخبره فسد الجحر بعقبه ثم قال بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ رحمك الله من صديق صدقتني حين كذبني الناس، ونصرتني حين خذلني الناس، وآمنت بي حين كفر بي الناس، وآنستني في وحشتي فأي منة لأحد علي كمنتك[4].

وعن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها[5] قالت: بينا نحن جلوس في بيتنا في نحر [-51ق] *الظهيرة، قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله ﷺ مقبلا متقنعا[6] في ساعة لم يكن يأتينا فيها، [ف][7] قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فداً له أبي وأمي، إن جاء به في هذه الساعة إلا أمر، قالت فجاء رسول الله ﷺ فاستأذن فأذن له، فدخل فقال رسول الله ﷺ حين دخل لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبي وأمي أنت يارسول الله [..][8]، فقال رسول الله ﷺ إنه قد أذن لي في الخروج. فقال أبو بكر الصحبة بأبي أنت [وأمي][9]، [ف][10] قال رسول الله ﷺ نعم. [ف][11] قال أبو بكر فخذ بأبي

1 - الشريعة. ص: 578.

2 - في.ن.ح. رضي الله تعالى عنه.

3 - س. من.ن. ح.

4 - الشريعة.ص: 579

5 - س. من.ن. ح.

6 - القِناعُ والمِقْنَعةُ ما تتَقَنَّعُ به المرأَةُ من ثوب تُغَطِّي رأْسَها ومحاسِنَها وأَلقى عن وجْهه قِناعَ الحياءِ. لسان العرب. 297/ 8.

7 - س. من.ن. ق.

8 - في.ن.ح. ﷺ

9 - س. من.ن. ق.

10 - س. من.ن. ق.

11 - س. من.ن. ق.

أنت يا رسول الله إحدى راحلتي هاتين، قال رسول الله ﷺ بالثمن. قالت فجهزناهما أحث الجهاز[1]، ووضعنا لهما سفرة[2] في جراب[3] فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قطعة من نطاقها فأوكت به الجراب، -فلذلك كانت تسمى ذات النطاقين- ثم لحق رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه بغار في جبل يقال له ثور، فمكث فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر، وهو غلام شاب لقن ثقف[4] فيدخل من عنده في السحر[5] فيصبح مع قريش في مكة، فلا يسمع أمرا يكادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام، ويرعى عليهما عامر بن فهيرة[6] مولى أبي بكر منيحة[7] من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء، فيبيتان في رسلهما حتى ينفق عليها عامر بن فهيرة بغلس[8]، يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي، واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله تعالى عنه رجلا من بني الديل[9] ثم من بني عبد بن عدي[10] عاديا خريتا. -والخريت: الماهر بالهداية- قد غمس[11] يده في حلف العاصي بن وائل[12] وهو على دين كفار قريش فأمناه ودفعا إليه

1 - أحث الجهاز أي أعجله. أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري شرح صحيح البخاري. 102/1. دار المعرفة. بيروت. 1379.

2 - السفرة طعام المسافر ومنه سميت الآلة التي يعمل فيها سفرة. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. 2/226.

3 - جراب .. وعاء من جلد. فتح الباري. 97/1.

4 - أي ذو فِطْنةٍ وذَكاء والمراد أَنه ثابت المعرفة بما يُحتاجُ إليه. لسان العرب 19/9.

5 - السَّحْر والسحَر آخر الليل قُبَيْل الصبح. لسان العرب 348/4.

6 - عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق أبو عمرو... أسلم وهو مملوك فاشتراه أبو بكر فأعتقه. الاستيعاب. 796/2.

7 - في.ن. ح. سميحة / المنيحة: العطية، كالهبة. سبل الهدى والرشاد. 105/7.

8 - الغَلَسُ ظلام آخر الليل. لسان العرب. 156/6.

9 - اشتقاق الدَّيل من دَال يَدِيل. اندلَ الشَّيء يندال، إذا تعلَّقَ وتحركَ، أو من الدِّيلة، وهي تعاوُر القومِ الشَّيءَ. الاشتقاق. 325/1.

10 - نسبة إلى رجل اسمه عدي وأصله جماعة القوم في لغة هذيل. معجم البلدان. 90/4.

11 - غَمَس حِلْفاً في آل العاصِ أَي أَخذَ نصيباً من عَقْدهم وحلفهم يأْمن به. لسان العرب. 156/6.

12 - العاصي بن وائل بن هاشم. (3ق.ه). المصعب بن عبد الله. نسب قريش. 408/11. ت: ليفي بروفسال: دار المعارف القاهرة.

راحلتيهما ووعداه غار ثور[1] بعد ثلاث ليال، فأتاهما براحلتيهما صبيحة الليالي الثلاث، فارتحل فانطلق معهم عامر بن فهيرة مع أبي بكر والدليل، وأخذ بهم طريق أذاخر[2] وهي طريق الساحل[3].

وعن أنس بن مالك[52 -ق] *رضي الله تعالى عنه أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه حدثه قال: "قلت لرسول الله ﷺ ونحن في الغار: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا[4] تحت قدميه فقال: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما"[5]. وكان رجل من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ قال في مجلس فيه القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق: "والله ما كان لرسول الله ﷺ من موطن إلا وعلي معه فيه، فقال القاسم يا أخي لا تحلف قال هلم. قال بلى لا ترده قال تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾[6]"[7]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: "أن رسول الله ﷺ قال لأبي بكر أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار"[8].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه إنزال السكينة عليه: "فروي عن سعيد بن جبير في قول الله عز وجل: ﴿فأنزل الله سكينته عليه﴾[9]. قال على

1 - ثَوْرٌ جَبَلٌ جَنُوبَ مَكَّةَ، يُشْبِهُ ثَوْرًا. وَبِهِ غَارُ ثَوْرٍ الَّذِي اخْتَبَأَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ. معجم البلدان. 72/1.

2 - في.ن. ح. آخر/ أَذَاخِرَ هي موضع بين مكة والمدينة. لسان العرب. 302/4.

3 - الجامع المسند. 2263.باب استئجار المشركين عند الضرورة. 88/3.

4 - في.ن. ح. لا يهزمنا.

5 - المسند الصحيح :2381 من فضائل أبي بكر.ص:1195، سنن الترمذي: 3096 تفسير القرآن الكريم.278/5.

6 - سورة التوبة. الآية. 40.

7 - عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. 372/7. دار هجر مصر. 2003م.

8 - سنن الترمذي: 3670باب في مناقب أبي بكر.613/5.

9 - سورة التوبة. آية. 40.

أبي بكر رضي الله تعالى عنه، لأن النبي ﷺ لم تزل السكينة معه. روي في ذلك عن حبيب[1] بن أبي ثابت"[2].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه: انفراده برسول الله ﷺ في تجسسه للأخبار، حين نزلا قريبا من بدر وهو معه ليس معهما غيرهما فتجسس رسول الله ﷺ أمر المشركين.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه: أن الله تعالى عاتب جميع الناس في النبي ﷺ إلا أبا بكر رضي الله تعالى عنه، فإنه أخرجه من المعاتبة[3]. فروي عن الحسن رضي الله تعالى عنه في قول الله عز وجل: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين﴾[4]. قال والله لقد عاتب الله عز وجل أهل الأرض جميعا إلا أبا بكر رضي الله تعالى عنه. وعن الشعبي نحو ذلك[5]. وكذلك [53 -ق]*عن سفيان بن عيينة[6] رحمهما الله تعالى[7].

ومن مناقبه رضي الله تعالى[8] عنه كونه كان ثاني رسول الله ﷺ في العريش: وذلك أن المسلمين لما نزلوا بدرا، قال سعد بن معاذ[9] يا نبي الله ألا نبني لك عريشا[10] تكون فيه وتقر عندك ركائبك، ثم نلي عدونا فإن أعزنا الله

---

1 - حبيب بن أبي ثابت.اسم أبي ثابت دينار، خليفة بن خياط.. كتاب الطبقات. 270. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر.1993م.

2 - الشريعة ص:582.

3 - نفس المرجع. ص: 533.

4 - سورة التوبة. الآية. 40.

5 - الشريعة. ص:583.

6 - سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي: محدث الحرم المكي.(198هـ) الأعلام. 105 / 3، معجم المؤلفين.235 / 4.

7 - الشريعة. ص:583.

8 - س. من.ن. ح.

9 - سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس. شهد بدرا وأحدا والخندق(5هـ). الاستيعاب. 602 / 2، الأعلام. 88 / 3.

10 - العَرْشُ والعَرِيش ما يُستَظَلُّ به.. وإِذا نبتتْ رواكِيبُ أَربعٌ ..على جِذْعِ النَّخْلَة فهو العَرِيشُ. لسان العرب. 313 / 6.

وأظهرنا كان ذلك على ما أحببنا، وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت من ورائنا من قومنا، فقد تخلف عنك أقوام يا نبي الله، ما نحن بأشد حبا لك منهم، ولو ظنوا أن تلقى حربا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك؟ فأثنى عليه رسول الله ﷺ خيرا ودعا له بخير، ثم بنى لرسول الله ﷺ عريشا فكان فيه[1]. ولما عدل رسول الله ﷺ صفوف المسلمين ببدر[و][2] رجع إلى العريش فدخله ومعه أبو بكر ليس معه فيه غيره، ورسول الله ﷺ يناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول فيما يقول: اللهم إن تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد، وأبو بكر يقول: يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله سينجز لك ما وعدك[3]. وخفق رسول الله ﷺ خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال: أبشر يا أبا بكر [ل][4] قد جاء نصر الله، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثناياه النقع أي الغبار[5].

ومنها: أنه شهد بدرا مع رسول الله ﷺ وجميع المشاهد فلم يفته منها مشهد، وثبت مع رسول الله ﷺ يوم أحد حين انهزم الناس، ودفع إليه رسول الله ﷺ رايته العظمى يوم تبوك[6]. **ومن مناقبه أيضا**[7] رضي الله تعالى عنه [54 -ق]*بذله ومواساته بنفسه وماله وأهله للنبي ﷺ. فروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول ﷺ قال: "ما نفعنا مال ما نفعنا

---

1 - أحمد بن الحسين البيهقي دلائل النبوة 44 / 3.عبد المعطى قلعجى: دار الكتب العلمية ودار الريان.(ط-1) 1988م.

2 - س. من.ن. ق.

3 - المسند الصحيح 1763 .. باب الإمداد بالملائكة. ص:891، دلائل النبوة للبيهقي 81 / 3.

4 - س. من.ن. ق.

5 - تاريخ الإسلام.85 / 2.

6 - محمد بن سعد. الطبقات الكبرى.23 / 3، المحقق إحسان عباس. دار صادر - بيروت (ط-1)، 1968م.

7 - س. من.ن.ح.

مال أبي بكر"[1]. وفي رواية: "ما[2] نفعني في الموضعين وفيها قال فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي إلا لك يارسول الله"[3]؟

وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: أمرنا رسول ﷺ أن نتصدق، ووافق ذلك عندي مالا فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال فجئت بنصف مالي، قال فقال لي رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك؟ قلت مثله. وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال رسول ﷺ ما أبقيت لأهلك؟ قال اللهَ ورسولَه أبقيتُ لهم، قال: فقلت لا أسابقك[4] إلى شيء أبدا[5]. وقال عمر: ما سابقت أبا بكر إلى شيء قط إلا سبقني إليه، ولوددت أني شعرة في صدر أبي بكر[6].

وعن عروة بن الزبير[7] قال: أسلم أبو بكر وله أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول ﷺ[8]. وعن ابن عمر قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبريل فقال يا محمد ما لي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال؟ فقال يا جبريل أنفق ماله علي قبل الفتح، قال فإن الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك قل له[9] أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال له رسول الله ﷺ يا أبا بكر إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك أراض أنت عني في فقرك هذا أم

---

1 – الشريعة.ص: 574.

2 – في.ن. ح. كما.

3 – الشريعة. ص: 574،مسند أحمد بن حنبل : 7446 مسند أبي هريرة 414/ 12.

4 – في.ن. ح. اسبيق.

5 – سنن الترمذي:3675. باب في مناقب ابي بكر 614/ 5، سنن أبي داود 1680 باب الرجل يخرج من ماله54/ 2.

6 – شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري. نهاية الأرب في فنون الأدب.7/ 19 دار الكتب العلمية – لبنان (ط–1).2004م.

7 – عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي: أحد الفقهاء السبعة بالمدينة(93هـ).الأعلام. 226 / 4، سير أعلام النبلاء.421/ 4.

8 – الإصابة. 147/ 4.

9 – س. من.ن.ح.

ساخط؟ فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه أسخط على ربي أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض، أناعن ربي راض[1].

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ[55 -ق] * : ما أحد أعظم عندي يدا من أبي بكر، واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته[2]. وعن جبير بن نفير[3] أن أبوابا كانت مفتحة في مسجد رسول ﷺ فأمر بها فسدت غير باب أبي بكر، فقالوا أمر رسول الله ﷺ بأبوابنا فسدت غير باب خليله، فبلغه ذلك فقام فيهم، فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلي، ولكني خليل الله عز وجل فهل أنتم تاركو لي صاحبي؟ فقد[4] واساني بنفسه وماله وقال لي صدق وقلتم كذب[5]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال: إن أَمَنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذا من الناس خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا، ولكن خلة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد بابا إلا باب أبي بكر[6].

وعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال في حديث: إني لا أعلم أحدا أفضل عندي في الصحبة من أبي بكر[7]. وأعتق أبو بكر رضي الله تعالى عنه سبعة[8]

---

1 - محمد بن حبان. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.185 / 2.تحقيق :محمود إبراهيم زايد دار الوعي. حلب (ط-1)1396هـ، أحمد بن عبد الله الأصبهاني. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 105 / 7 السعادة - مصر، 1974م.

2 - محمد المقدسي. ذخيرة الحفاظ.2052 / 4:ت.عبد الرحمن الفريوائي.دار السلف.الرياض - 1996م.

3 - جبير بن نفير الحضرمي جاهلي إسلامي. أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ. الاستيعاب. 234 /1.

4 - س.من.ن.ح.

5 - الشريعة. ص: 575.

6 - الجامع المسند: 3654 باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب. 4 /5، الشريعة.ص: 575.

7 - الشريعة: ص 575.

8 - وهم:بلال، وعامر بن فهيرة، والنهدية وابنتها، وأم عبيس، وزنِّيرة، وجارية بني المؤمل. تاريخ دمشق. 67 /30.

كانوا يعذبون في سبيل الله، منهم بلال[1] وعامر بن فهيرة[2].

وروي عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالسا عند رسول الله ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بثوبه حتى أبدى عن ركبتيه، فقال النبي ﷺ: أما صاحبكم فقد غامر فسلم، فقال إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك فقال: يغفر الله لك يا أبا بكر ثلاثا، ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي بكر فسأل، أثم أبو بكر؟ قالوا لا، فأتى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ يتغير حتى أشفق أبو بكر فجثا على ركبتيه، فقال يا رسول الله أنا كنت أظلم مرتين فقال النبي ﷺ: إن الله بعثني إليكم فقلتم[3] كذبت وقال أبو بكر صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لي صاحبي مرتين فما أوذي بعدها[4].

[56-ق] ×ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه اجتماع أعمال البر له: كما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: من أصبح منكم اليوم صائما؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن تبع منكم اليوم جنازة؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن أطعم منكم اليوم مسكينا؟ قال أبو بكر أنا. قال فمن عاد منكم اليوم مريضا؟ قال أبو بكر أنا. فقال رسول الله ﷺ ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة[5].

وعن أبي هريرة [رضي الله تعالى عنه][6] أن رسول الله ﷺ قال: من أعتق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل

---

1 - بلال بن رباح. كان لرسول الله ﷺ مؤذناً(20هـ). الاستيعاب 178 / 1، الأعلام.73 / 2، طبقات خليفة.50.

2 - س. من. ح.

3 - في.ن. ح. فقد.

4 - الجامع المسند. 3661، باب قول النبي ﷺ :لو كنت متخذا خليلا.5 / 5.

5 - المسند الصحيح: 1028 باب من جمع الصدقة وأعمال البر.ص:469.

6 - س.من.ن.ق.

الصيام دعي من باب الريان، فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي يارسول الله ما على من دعي من هذه الأبواب من ضرورة[1]، فهل يدعى أحد من هذه الأبواب كلها؟ قال نعم وأرجو أن تكون منهم[2].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه سيد كهول أهل[3] الجنة: وكما روي عن أنس بن مالك وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة[4]. وما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ دخل ذات يوم المسجد ومعه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما، وقال: هكذا نبعث يوم القيامة[5]. وما روي عن عبد الله بن حنطب[6] رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال: هذان السمع والبصر[7].

[57 -ق]***ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه أفضل من طلعت عليه الشمس أو غربت:** روي عن أبي الدرداء[8] رضي الله تعالى عنه قال: رآني النبي ﷺ أمشي أمام أبي[9] بكر رضي الله تعالى عنه، فقال يا أبا الدرداء أتمشي أمام رجل هو[10] خير منك في الدنيا والآخرة، ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيئين والمرسلين [على][11] أفضل من أبي بكر[12]؟

---

1 – س. من.ن.ح.

2 – الجامع المسند: 3666 باب مناقب ابي بكر.6/ 5، المسند الصحيح 1027 باب من جمع الصدقة وأعمال البر .ص:429.

3 – س. من.ن.ح.

4 – سنن الترمذي. 3666. باب في مناقب أبي بكر وعمر 611/ 5، الشريعة. ص: 595.

5 – سنن الترمذي: 3669. باب في مناقب أبي بكر وعمر612/ 5.

6 – عبد الله بن حنطب المخزومي له صحبة. الاستيعاب. 892/ 3.

7 – سنن الترمذي. 3671. باب في مناقب أبي بكر وعمر 613/ 5.

8 – عويمر بن عامر. أبو الدرداء. الاستيعاب. 1227/ 3. الأعلام 98/ 5، طبقات حليفة.ص: 165.

9 – س. من.ن.ح.

10 – س. من.ن.ح.

11 – س. من.ن.ق.

12 – الشريعة ص:592، فضائل الصحابة . 152/ 1.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه كان أحب الرجال إلى رسول الله ﷺ: قال عمرو بن العاص[1] رضي الله تعالى عنه: قلت يا رسول الله من أحب الناس إليك؟ قال عائشة. قلت: من الرجال، قال أبوها[2].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه كان رديف رسول الله ﷺ ووزيره: روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما من نبي[3] إلا وله وزيران، من أهل السماء ووزيران من أهل الأرض. فأما وزيراي من أهل السماء فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض فأبو بكر وعمر[4].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه استنابة رسول الله ﷺ له في الصلاة بالناس في مغيب له: البخاري[5] ومسلم رحمهما الله تعالى عن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه[6] قال: كان قتال في بني عمرو بن عوف، فبلغ النبي ﷺ فأتاهم بعد الظهر ليصلح بينهم، وقال يا بلال إن حضرت الصلاة ولم آت فمر أبا بكر فليصل بالناس، قال فلما حضرت العصر أقام بلال الصلاة ثم أمر أبا بكر فتقدم بهم، وجاء رسول الله ﷺ[7] بعدما دخل أبو بكر في الصلاة فلما رأوه [58-ق]*صفقوا، وجاء رسول الله ﷺ يشق الناس حتى قام خلف أبي بكر، وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت، فلما رأى التصفيق لا يمسك عنه، التفت فرأى رسول الله ﷺ فأومأ إليه رسول الله ﷺ بيده أنِ امْضِهِ، فقام أبو بكر هنيهة فحمد الله على ذلك ثم مشى القهقرى، قال

1 - عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم. الاستيعاب.965/3، الأعلام.79/5.

2 - الجامع المسند: 3662، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا. 5/5. المسند الصحيح 2384 باب من فضائل أبي بكر.ص:1196.

3 - في.ن.ح. شيء

4 - سنن الترمذي:3680، باب في مناقب أبي بكر وعمر 616/5. الشريعة. ص:598.

5 - محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه.(إمام المحدثين). سير أعلام النبلاء 391/12، الأعلام. 34/6.

6 - في.ن.ح. رضي الله تعالى عنهما.

7 - س. من.ن.ح.

فتقدم رسول الله ﷺ فصلى بالناس، فلما قضى صلاته قال: يا أبا بكر ما منعك إذ أومأت إليك ألا تكون مضيت؟ قال أبو بكر: لم يكن لابن أبي قحافة أن يؤم رسول الله ﷺ، فقال ﷺ للناس إذا أنابكم في صلاتكم شيء فليسبح الرجال ولتصفق النساء[1].

ومنها أمر النبي ﷺ في مرضه بتقديه ليصلي بالناس ولا يتقدم غيره، وصلى ﷺ خلفه. مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاءه بلال يؤذنه بالصلاة، فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت: فقلت يارسول الله إن أبا بكر رجل أسيف[2]، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس، فقلت لحفصة قولي له، فقالت له حفصة يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف وإنه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر، فقال ﷺ إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس، فلما دخل في الصلاة وجد رسول الله ﷺ من نفسه خفة، قالت فقام يهادي بين رجلين، ورجْلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر فأومأ إليه[3] رسول الله ﷺ أن قم[4] كما أنت، فجاء رسول الله ﷺ يصلي بالناس قاعدا وأبو بكر قائما، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر[5].

وعن الحسن رضي الله تعالى عنه قال: مرض رسول الله ﷺ عشرة أيام، وكان [59-ق] *أبو بكر يصلي بالناس تسعة أيام، فلما كان اليوم العاشر وجد خفة فيه فخرج[6] يهادي بين الفضل بن عباس وأسامة[7]، فصلى خلف رسول

---

1 - الجامع المسند.7190. باب الإمام يأتي قوما فيصلح بينهم 74/ 9. المسند الصحيح. 421 باب تقديم الجماعة من يصلي بهم.ص:204.

2 - الأَسِيفُ والأَسُوفُ السريعُ الحُزْنِ الرَّقِيقُ. لسان العرب. 5/ 9.

3 - س. من.ن.ح.

4 - في.ن.ح. أقم.

5 - المسند الصحيح. 418 باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر.ص:201.

6 - في.ن.ح. جرج

7 - أسامة بن زيد بن الحارثة (54هـ). الاستيعاب. 75/ 1.الأعلام.191/ 1.

الله ﷺ قاعدا[1] . وعن أنس بن مالك[2] رضي الله تعالى عنه قال: آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم صلى في ثوب واحد متوشحا به خلف أبي بكر رضي الله تعالى عنه[3]. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها نحوه[4].

البخاري رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها في مرض رسول الله ﷺ[5] فقال النبي ﷺ بل أنا وارأساه، لقد هممت أو أردت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون، ثم قالت يأبى الله ويدفع المومنون أو يدفع الله ويأبى المومنون[6].

مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مرضه، ادعي لي أبا بكر أباك وأخاك حتى أكتب كتابا، فإني أخاف أن يتمنى متمن، ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمومنون إلا أبا بكر[7]. وفي رواية أنا أولاه عوضا من أنا أولى ويأبى الله إلى تمام الحديث. وفي رواية أنا ولي ويأبى الله[8]. وفي رواية عن عائشة رضي الله تعالى[9] عنها ويأبى الله والمومنون إلا أن يكون أبي فكان أبي[10].

وعن ابن مطعم[11] رضي الله تعالى عنه أن امرأة سألت النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه، قالت يارسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ - كأنها تعني الموت

---

1 - الشريعة ص: 592.
2 - أنس بن مالك بن النضر. خادم رسول الله ﷺ(93هـ). الاستيعاب. 109/1، الأعلام. 24/2.
3 - الشريعة. ص:591.
4 - سنن الترمذي: 362 باب في من أم قوما وهم له كارهون. 196/2.
5 - س. من.ن.ح.
6 - الجامع المسند. 7217. باب الاستخلاف. 80/9.
7 - المسند الصحيح 2387. باب من فضائل أبي بكر.ص:1197.
8 - انظر إمتاع الأسماع. 210/14.
9 - س. من.ن.ح.
10 - مسند أحمد بن حنبل. 24752. حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.272/41.
11 - جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل. أسلم يوم الفتح وقيل عام خيبر(59هـ). الاستيعاب 232/1، الأعلام. 112/2.

- قال فإن لم تجديني فأتي[1] أبا بكر[2]. قال الشافعي[3] رحمه الله هذا الحديث دليل على أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر رضي لله تعالى عنه[4]. وبحديث أمامة المتقدم ذكره احتج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه على الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة.

روى ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قال ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه، كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن عليا والزبير، ومن كان معهما في بيت فاطمة بنت رسول الله[60 -ق] *ﷺ، وتخلف عنا الأنصار بجمعهم[5] في سقيفة بني ساعدة[6] واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكرا لنا الذي صنع القوم، فقالا أين تريدون يامعشر المهاجرين؟ فقلت نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا لا عليكم أن تقربوهم واقضوا[7] أمركم فقلت والله لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل، فقلت من هذا؟ قال سعد بن عبادة، فقلت ما له وجع، فلما جلسنا قام خطيبهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. وقال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة[8] منكم، تريدون أن تخذلونا من أصلنا

1 - في.ن. ح. نأتي.

2 - الجامع المسند. 3659. باب قول النبي ﷺ. لو كنت متخذا خليلا 5 / 5. ، المسند الصحيح: 2386 من فضائل أبي بكر.ص:1196.

3 - هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع: أحد الائمة الأربعة(204هـ) الأعلام. 26 / 6، سير أعلام النبلاء.5 / 10.

4 - ابن عبدالبر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني 126 / 22 تحقيق مصطفى بن أحمد و محمد عبد الكبير.مؤسسة قرطبة.

5 - في.ن. ح. فجمعهم.

6 - السقيفة الصفة ومنه سقيفة بني ساعدة. و بنو ساعدة أضيفت إليهم السقيفة وهم حي من الأنصار .معجم البلدان. 229 / 3.

7 - في.ن.ح. وامضوا.

8 - أَي أَتى قَوْمٌ من أَهلِ البادِيةِ قد أُقْحِمُوا وقال ابن دريد هي الجَماعةُ من الناس تُقْبِلُ من بلد إلى بلد. لسان العرب. 104/ 9.

وتحصونا من الأمر، فلما سكت أردت أن أتكلم وكنت قد زورت[1] مقالة أعجبتني أريد أن أقولها بين يدي أبي بكر، وكنت أداري منه بعض الحدة وهو كان أحلم مني وأوقر[2]، فقال أبو بكر على رسلك، فكرهت أن أعصيه والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بديهة وأفضل حتى سكت، فقال أما بعد فما ذكرتم من خير فأنتم أهله، ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما[3] شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قال غيرها، وكان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم، أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، فقال قائل[4] من الأنصار أنا جذيلها[5] المحكك[6] وعذيقها[7] المرجب[8] منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى خشيت الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار[9]. وكانت حجة عمر يومئذ على الأنصار أن قال لهم: نشدتكم الله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن[10] يصلي بالناس، قالوا اللهم نعم قال[61 -ق] *فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ؟ قالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - في.ن. ح. وأفر / الوَقار الحلم والرَّزَانة. لسان العرب. 289/ 5.

3 - في.ن. ح. أيما.

4 - هو الحباب بن المنذر الأَنصاري(20هـ). لسان العرب. 413/ 10.الأعلام. 163/ 2.

5 - الجِذْل أَصل الشيء الباقي من شجرة وغيرها بعد ذهاب الفرع. لسان العرب. 106/ 11.

6 - معناه أَنا دون الأَنصار جِذْلِ حكاكٍ لمن عاداهم ونواهم. لسان العرب. 413/ 10.

7 - العُذَيْقُ تصغير عَذْقٍ بالفتح وهي النخلة. لسان العرب. 413/ 10.

8 - التَّرْجِيبُ هنا إِرفادُ النَّخلةِ من جانب لِيَمْنَعَها من السُّقوط أَي إِن لي عَشِيرةً تُعَضِّدُني. لسان العرب. 411 /1.

9 - الجامع المسند: 6830 باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. 170/ 8.

10 - س. من.ن. ح.

الله عز وجل[1]. وكذلك قال علي رضي الله تعالى عنه: نظرت فإذا الصلاة علم الإسلام وقوام الدين، فرضينا لدنيانا[2] ما رضي رسول الله ﷺ لديننا[3].

وعن محمد بن الحنفية[4] قال: قلت لأبي أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر، قلت ثم من؟ قال عمر قال وخشيت أن أقول ثم من؟ فيقول عثمان. فقلت ثم أنت، فقال ما أنا إلا رجل من المسلمين[5]. وقال علي رضي الله تعالى عنه على المنبر: ألا إن أبا بكر منيب القلب[6]. وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول: سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر، وثلث عمر ثم خبطتنا[7] فتنة يعفو الله فيها عمن شاء[8]. وقال علي رضي الله تعالى عنه أيضا: رحم الله أبا بكر كان أول من جمع ما بين اللوحين[9]. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن عمر رضي الله تعالى عنه قال أبو بكر سيدنا وخيرنا، وأحبنا إلى رسول الله ﷺ[10].

وعن إبراهيم التيمي[11] رحمه الله قال: لما قبض رسول الله ﷺ أتى عمر رضي الله تعالى عنه أبا عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه فقال: ابسط يدك أبايعْك، فقال أبو عبيدة لعمر ما رأيت لك فهمة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني

---

1 – مسند أحمد بن حنبل. 133. مسند عمر بن الخطاب 272/1.

2 – في.ن. ح. لدنيتانا.

3 – الوافي بالوفيات. 166/17.

4 – هو: محمد بن علي بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية.(81هـ). الأعلام. 270/6.

5 – الجامع المسند: 3671. باب قول النبي ﷺ "لو كنت متخذا خليلا"7/5، سنن أبي داود: 4631. باب في التفضيل.337/4.

6 – صفة الصفوة. 251/1.

7 – في.ن. ح. هبطتنا / خَبَطَه يَخْبِطُه خَبْطاً ضربه ضرْباً شديدا.ً لسان العرب. 280/7.

8 – مسند أحمد بن حنبل 1020 مسند علي بن أبي طالب 298/2..

9 – صفة الصفوة. 242/1.

10 – الجامع المسند:3668. باب قول النبي ﷺ7/5. لو كنت متخذا خليلا، سنن الترمذي: 3656. باب مناقب أبي بكر. 606/5.

11 – إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي.(92هـ). سير أعلام النبلاء.60/5، صفة الصفوة. 90/3.

وفيكم الصديق وثاني اثنين[1]؟ وعن النزال بن سبرة[2] قال: خير هذه الأمة بعد نبيها[3] أبو بكر رضي الله تعالى[4] عنه[5]. وقال عبد الله بن جعفر[6] رحمه الله تعالى: ولينا أبو بكر رضي الله تعالى عنه فخير خليفة أرحمه بنا وأحناه علينا. وقال مسروق رحمه الله تعالى: "حب أبي بكر وعمر[رضي الله تعالى عنهما][7] ومعرفة[8] فضلهما[9] من السنة"[10].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه زهده وتواضعه: فروي عن عطاء بن السائب[11] قال: لما استخلف أبو بكر رضي الله تعالى عنه أصبح [62-ق] *غاديا إلى السوق، وعلى رقبته[12] أثواب يتّجر بها، فلقيه عمر وأبو عبيدة قالا: أين تريد ياخليفة رسول الله؟ قال: السوق. قالا: تصنع ماذا وقد وليت أمور المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ فقالا: انطلق حتى نفرض لك شيئا، فانطلق معهما ففرضا له كل يوم شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن[13].

---

1 - صفة الصفوة. 1/256.

2 - النزال بن سبرة له صحبة. الإصابة. 6/389، الثقات لابن حبان. 3/418.

3 - في.ن.ح. بنبينا.

4 - س. من.ن.ح.

5 - الاستيعاب. 3/972.

6 - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القرشي الهاشمي أول مولود ولد في الإسلام(89هـ). الاستيعاب.3/880، الأعلام. 4/76.

7 - س.من.ن.ق.

8 - س. من.ن.ح.

9 - في.ن.ح. فضيلتهما.

10 - الاستيعاب. 3/972.

11 - عطاء بن السائب الامام الحافظ، محدث الكوفة.(136هـ) سير أعلام النبلاء. 6/110، بحر الدم. ص: 108.

12 - في.ن.ح. رقبتيه.

13 - صفة الصفوة. 1/257.

وعن حميد بن هلال[1] قال: لما ولي أبو بكر قال أصحاب رسول الله ﷺ افرضوا[2] لخليفة رسول الله ﷺ ما يغنيه؟ قالوا نعم، برداه[3] إذا أخلقهما[4] وضعهما وأخذ مثلهما، وظهره إذا سافر، ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف. قال أبو بكر رضيت[5]. وعن عمير بن إسحاق رحمه الله تعالى قال: خرج أبو بكر وعلى عاتقه عباءة له. فقال له رجل أرني كفك؟ فقال إليك عني، لا تغرني أنت وابن الخطاب عن عيالي[6]. قال علماء السير كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحي الآن لا يحلب لنا منايح[7] دارنا، فسمعها فقال بلى لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه، فكان يحلب لهم[8]. وكان لباسه رضي الله تعالى عنه في خلافته الشملة[9] والعباءة زهدا وتواضعا[10].

قال المسعودي: وقدم عليه [زعماء العرب][11] وأشرافها وملوك اليمن وعليهم الحلل وبرود الوشي[12] المثقل بالذهب والتيجان[13]، فلما شاهدوا ما

1 – حميد بن هلال بن هبيرة أبو نصر العدوي. سليمان بن خلف. التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح. 508 / 1. تحقيق: أحمد لبزار : وزارة الأوقاف المغرب، سير أعلام النبلاء. 309 / 5.

2 – في.ن. ح. افرصوا.

3 – في.ن.ح. براده / بُرد وهي الشملة المخططة.وأما البُرْدَة فكساء مربع أَسود فيه صغر تلبسه الأعراب. لسان العرب. 28 / 3.

4 – في.ن. ح. أخلفهما.

5 – صفة الصفوة.285 / 1.

6 – جمل من أنساب الأشراف. 70 / 10.

7 – تطلق على. العطايا.لسان العرب.607 / 2.

8 – علي بن محمد (ابن الاثير) الكامل في التاريخ. 272 / 2: ت: عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية. بيروت (ط2)1415هـ. تاريخ الأمم والملوك. 354 / 2، صفة الصفوة. 258 / 1.

9 – الشَّمْلة عند العرب مِئْزَرٌ من صوف أَو شَعَر يُؤْتَزَرُ به. لسان العرب. 364 / 1.

10 – مروج الذهب، 305 / 2.

11 – س.من النسختين معا. انظر. مروج الذهب.305 / 2.

12 – الوَشْي من الثياب معروف .. وهو يكون من كل لون.. ووَشى الثوبَ .. حَسَّنَه. لسان العرب. 392 / 15.

13 – مفرده التَّاجُ: والفعل التَّتْويجُ وقد تَوَّجَهُ إِذا عَمَّمَهُ.. العمائم للعرب بمنزلة التيجان للملوك. لسان العرب. 219 / 2.

عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك، وما هو عليه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه، ونزعوا ما كان عليهم، فكان ممن وفد عليه من ملوك اليمن ذو الكلاع[1] ملك حِمْير[2] ومعه ألف عبد، دون من كان معه من عشيرته، وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلل. فلما شاهد من أبي بكر ما وصفنا ألقى ما كان عليه وتزيا بزيه، حتى لقد رؤي يوما في سوق من أسواق المدينة على كتفه جلد شاة، ففزعت عشيرته، وقالوا له: فضحتنا بين المهاجرين والأنصار، فقال أردتم مني أن أكون ملكا جبارا في الجاهلية، جبارا في الإسلام. لاها الله لا تكون طاعة الرب إلا التواضع [63-ق] *لله، والزهد في هذه الدنيا، وتواضعت الملوك، ومن ورد عليه بعد التكبر، وتذللوا بعد التجبر[3]. وحج أبو بكر رضي الله تعالى عنه في قابل السنة التي ولي فيها، ثم اعتمر في رجب سنة اثنتي عشرة، فدخل مكة ضحوة. فأتى منزله وأبو قحافة جالس على باب داره مع فتيان يحدثهم، فقيل له هذا ابنك، فنهض قائما وعجل أبو بكر أن ينيخ راحلته فنزل عنها[4] وهي قائمة، فجعل يقول ياأبت لا تقم، ثم التزمه وقبل بين عيني أبي قحافة، وجعل أبو قحافة يبكي فرحا بقدومه، وجاء أهل مكة، عتَّاب بن أُسيدٍ[5] وسهيل بن عمرو[6]، وعكرمة بن أبي جهل[7] والحارث بن

---

1 - سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع.. أسلم. ولم ير النبي ﷺ(37هـ) الأعلام. 140/3، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي. جمهرة أنساب العرب 434/2: دار الكتب العلمية. بيروت / لبنان(ط-3). 2003 .

2 - حِمْيَرٌ اسم وهو قَيْلٌ أبو ملوك اليمن وإِليه تنتمي القبيلة. لسان العرب. 52/1.

3 - مروج الذهب. 305/2.

4 - في.ن.ح. عليها.

5 - عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية . أسلم يوم فتح مكة(14هـ). الاستيعاب. 1023/3. الأعلام. 199/4.

6 - سهيل بن عمرو بن عبد سمش بن عبد ود بن نصر بن مالك(18هـ). الاستيعاب. 269/2، الأعلام. 144/3.

7 - عكرمة بن أبي جهل واسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة.(13هـ). الاستيعاب. 1082/3، الأعلام. 244/4.

هشام[1] فسلموا عليه سلام عليك ياخليفة رسول الله وصافحوه جميعا، فجعل أبو بكر يبكي حين يذكرون[2] رسول الله ﷺ، ثم سلموا على أبي قحافة فقال ياعتيق هؤلاء الملأ فأحسن صحبتهم، فقال أبو بكر يا أبت لا حول ولا قوة إلا بالله طُوقت عظيما من الأمر، لا قوة لي به ولا يدان إلا بالله. وقال هل من[3] أحد يشتكي ظلامة؟ فما أتاه أحد فأثنى الناس على واليهم[4].

ومن تواضعه رضي الله تعالى عنه: أنه[5] لما بعث جيش الشام عليهم يزيد بن أبي سفيان[6] خرج[7] معه مشيعا يمشي على قدميه، ويزيد راكب، فقال له يزيد[8] ياخليفة رسول الله إما أن تركب وإما أن تأذن لي فأمشي معك فإني أكره أن أركب وأنت تمشي، فقال أبو بكر ما أنا براكب وما أنت بنازل إني أحتسب خطاي هذه في سبيل الله[9].

ومن ورعه رضي الله تعالى عنه: ما روي عن زيد بن أرقم قال: كان لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه مملوك يغل[10] عليه، فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة، فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة؟ قال حملني على ذلك الجوع، من أين جئت بهذا؟ قال مررت بقوم بالجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فإذا [64 – ق] *عرس لهم فأعطوني، فقال أف لك لقد كدت تهلكني فأدخل يده في حلقه

---

1 – الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي (18هـ).. الاستيعاب. 1/301، الأعلام. 2/158.

2 – في.ن. ح. يذكر.

3 – س. من.ن. ح.

4 – تاريخ دمشق. 30/324، صفة الصفوة. 1/251.

5 – في.ن. ح. إنما.

6 – يزيد بن أبي سفيان بن حرب. بن أمية. بن عبد شمس. أسلم يوم فتح مكة. (18هـ) الاستيعاب. 4/1575، الأعلام. 8/184.

7 – في.ن. ح. وخرج.

8 – في.ن. ح. يازيد.

9 – تاريخ دمشق. 2/74.

10 – الغَلّ والغَلّة الدَّخْل من كِراءِ دار. واستَغَلّ عبدَه أَي كلَّفه أَن يُغِلّ عليه. لسان العرب. 11/499.

فجعل يتقيأ وجعلت لا تخرج، فقيل له إن هذه لا تخرج إلا بالماء، فدعا بعس[1] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها، فقيل له[2] يرحمك الله كل هذا من أجل لقمة؟ قال لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها. سمعت رسول الله ﷺ يقول كل جسد ينبت من سحت فالنار أولى به. فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة[3]. وقد أخرج البخاري رحمه الله تعالى طرفا من هذا الحديث من طريق عائشة رضي الله تعالى عنها. وعن ابن أبي[4] مليكة[5] رحمه الله قال: ربما سقط الخطام[6] من يد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فيضرب بدراعه ناقته فينيخها فيأخذه، قال: فقالوا له أفلا أمرتنا نناوله. قال: إن حبيبي ﷺ أمرني أن لا أسأل الناس شيئا[7].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه قتاله لأهل الردة، وتصميمه في ذلك وجداله في ذلك لمن رأى غير القتال: قالت عائشة رضي الله[8] عنها: لما توفي رسول الله ﷺ نجم النفاق، وارتدت العرب واشرأبت[9] اليهودية والنصرانية، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر فلقد نزل بأبي ما لو نزلت بالجبال الراسية لهاضها؟ فوالله ما اختلفوا في أمر إلا طار[10] أبي[11] بعلائه وغنائه، وكان من

---

1 – العُسُّ القدح الضخم. لسان العرب. 139/ 6.

2 – في.ن. ح. لها.

3 – حلية الأولياء. 31/ 1.

4 – س. من.ن. ح.

5 – عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة التيمي المكي: قاض، من رجال الحديث الثقات.(118هـ). الأعلام. 102/ 4.

6 – الخِطامُ كل حبل يُعَلَّقُ في حَلْقِ البعير ثم يُعْقَدُ على أَنفه كان من جِلْدٍ أَو صوف أَو ليف أَو قِنَّبٍ. لسان العرب. 186/ 12.

7 – مسند أحمد بن حنبل 65 مسند أبي بكر 228/ 1..

8 – س. من.ن. ح.

9 – اشْرَأَبَّ ارتفعَ وعلا وكلُّ رافِعٍ رأْسَه مُشْرَئِبٌّ. لسان العرب. 491/ 1.

10 – في.ن. ح. طال.

11 – في.ن. ح. أمرى.

رأى ابن الخطاب عَلم أنه خلق عونا للإسلام. وكان والله أحوذيا[1] نسيجَ وحدِه فذّا، عد للأمور أقرانها[2]"[3]. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر بعده وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله[4] [65-ق] *فقد[5] عصم[6] مني ماله ودمه[7] إلا بحقه[8] وحسابه[9] على الله؟ فقال أبو بكر والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق[10]. قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: والله لقد رجح إيمان أبي بكر بإيمان هذه الأمة جميعا في قتال أهل الردة[11]. وعن أبي رجاء العطاردي[12] قال: دخلت المدينة فرأيت الناس مجتمعين ورأيت رجلا يقبل رأس رجل وهو يقول إنا فداؤك لولا أنت ما كنا، فقلت من المقبِّل ومن المقبَّل؟ قالوا ذلك عمر يقبل رأس أبي بكر رضي الله تعالى عنهما في قتاله أهل

---

1 - في.ن.ح. اخودي/ أَحْوذِيّاً: تعني أَنه ليس له شبيه في رأْيه وجميع أُموره. لسان العرب. 446/ 3.

2 - في.ن. ح. أقواتها.

3 - الاكتفاء. 8/ 3.

4 - في.ن.ح. فإذا قالوها.

5 - س. من.ن. ح.

6 - في.ن. ح. عصموا.

7 - في.ن. ح. ماهم ودماؤهم.

8 - في.ن. ح. بحقها.

9 - في.ن. ح. وحسابهم.

10 - الجامع المسند:7284 باب الاقتداء برسول الله ﷺ93/ 9، المسند الصحيح: 20 باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله إلا الله.ص:37.

11 - الاكتفاء. 8/ 3.

12 - عمران بن ملحان ويقال عمران بن عبد الله، ويقال عمران بن تيم. الاستيعاب 1209/ 3 سير أعلام النبلاء.253/ 4.

الردة إذ[1] منعوا الزكاة حتى أتوا بها صاغرين[2]. وذكر يعقوب بن محمد الزهري[3] رحمه الله عن جماعة من شيوخه رحمهم الله قالوا: فكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه أمير الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم، وأمير الصابرين[4] الذين صبروا على جهاد عدوهم أهل الردة بعد وفاة رسول الله ﷺ. وبرأي أبي بكر رضي الله تعالى عنه أجمعوا على قتالهم[5]. وليس هذا موضع إطناب في ذلك فلنقتصر على هذا القدر من تصميمه على قتالهم حين ارتد من ارتد منهم ومنع الزكاة من منعها.

ومن مناقبه أيضا[6] **رضي الله تعالى عنه:** قيامه في سنتي ولايته وثلاثة أشهر والأيام التي معها، التي هي إما عشرة وإما اثنا عشر وإما عشرون[7]، على الخلاف في ذلك بقتال أهل الردة وشدته عليهم، وبأعباء ما قلده الله تعالى حتى أظهر الله دينه، وقتل على يديه وببركته كل من ارتد عن الإسلام فظهر أمر الله وهم كارهون، وابتدأ الفتوح المتوالية بعده ومهد لها بحسن ولايته ما انتهى ببركتة الفتح به بعده إلى منتهى غايته.

[66 -ق] ***ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه أول من جمع القرآن:** روى ذلك عبد خيْر[8] عن علي رضي الله تعالى عنه[9]، وعن زيد بن ثابت رضي

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - تاريخ دمشق. 43/502.

3 - يعقوب بن محمد الزهري إبراهيم بن سليمان الزيات من أهل الكوفة سكن البصرة. ثقات ابن حبان. 8/65.

4 - في.ن.ح. الصبرين.

5 - الاكتفاء. 3/9.

6 - س. من.ن.ح.

7 - تاريخ دمشق. 30/25.

8 - عبد خير بن يزيد. أدرك زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه. الاستيعاب. 3/1005، طبقات خليفة. ص: 252.

9 - س. من.ن.ح.

الله تعالى عنه، أنه قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة[1] وإذا عمر رضي الله تعالى عنهما فقال إن عمر أتاني، فقال إن القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة وإني أخشى أن يستحر القتل[2] بهم في المواطن فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قال أبو بكر فقلت له كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ قال هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري له، ورأيت الذي رأى. وإنك رجل شاب عاقل لا نتهمك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه، قال زيد فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي من ذلك، فقلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال هو والله خير، فلم يزل يراجعني في ذلك هو وعمر حتى شرح الله صدري للذي شرح صدرهما، فتتبعت[3] القرآن أجمعه من الرقاع[4] والعسب[5] واللخاف[6] وصدور الرجال، فوجدت آخر سورة براءة مع خزيمة بن ثابت[7]: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾[8])[9]. وسيأتي تمام هذا الأثر في مناقب عثمان رضي الله تعالى عنه.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه حكمه وفصاحته: فمن ذلك أنه لما ولي رضي الله تعالى عنه، خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس فقد وليت أمركم، ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن وسن

---

1 – اليمامة ناحية بين الحجاز واليمن. زكريا بن محمد القزويني. أثار البلاد وأخبار العباد.ص:131. دار صادر بيروت.

2 – في.ن. ح. القتال.

3 – في.ن. ح. فتبعت.

4 – في.ن. ح. المرقاع.

5 – العَسِيب جريد النخل إِذا نُحِّيَ عنه خُوصه. لسان العرب. 598/ 1.

6 – اللخاف حجارة بيض عريضة رقاق واحدتها لَخْفة. لسان العرب. 315/ 9.

7 – خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الأنصاري.(37هـ). الاستيعاب 448 / 2، الأعلام.305/ 2.

8 – سورة التوبة. الآية. 128.

9 – الجامع المسند: 4679 باب قوله" لقد جاءكم رسول من أنفسكم"71/ 6، سنن الترمذي:.3103 . سورة التوبة.383/ 5.

النبي ﷺ السنة فعَلَّمنا، اعلموا أن أكيس الكيس التقوى، [67 -ق] *وأن أحمق الحمق الفجور، وأن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له حقه، وأن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع. فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني[10]. وكان رضي الله تعالى عنه يقول: أين الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم؟ أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب؟ قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور، الوحاء[11] الوحاء[12] النجاء[13] النجاء[14]. وقال رضي الله تعالى عنه في خطبة له: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله تعالى، وأن تثنوا عليه بما هو أهله، وأن تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الإلحاف[15] بالمسألة، فإن الله تعالى أثنى على زكرياء عليه السلام وعلى أهل بيته فقال: ﴿إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين﴾[16]. ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم وأخذ على ذلك مواثقكم، واشترى منكم القليل الفاني بالكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه ولا يطفأ نوره، فصدقوا قوله وانصحوا كتابه واستضيئوا منه يوم الظلمة، وإنما خُلقتم لعبادته، ووَكّل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون، ثم اعلموا عباد الله أنكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجال وأنتم في عمل الله فافعلوا، ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله، فسابقوا في مهل[17] آجالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم إلى أسوإ أعمالكم، فإن أقواما جعلوا

---

10 - تاريخ دمشق. 302/30.

11 - الوَحى العَجَلةُ و الوَحاء يعني الإسراع. لسان العرب. 379/15.

12 - في.ن. ح. الوجاء الوجاء.

13 - النَّجاءُ الخَلاص. لسان العرب. 304/15.

14 - محمد بن محمد الغزالي الطوسي. إحياء علوم الدين. 456/4 دار المعرفة - بيروت.

15 - الإلحاف: هو الإلحاح. لسان العرب. 577/2.

16 - سورة الأنبياء.الآية.89.

17 - المَهْل والمَهَل والمُهْلة كله السَّكِينة والتُّؤَدة والرِّفْق. لسان العرب.633/11.

آجالهم لغيرهم ونسوا أنفسهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم الوحاء الوحاء[1] النجاء النجاء، إن وراءكم طالبا حثيثا أمره سريع[2].

ولما حضرته الوفاة دعا عمر رضي الله تعالى[3] عنهما فقال: "اتق الله ياعمر واعلم أن لله عملا بالنهار لا يقبله بالليل، وعملا بالليل لا يقبله بالنهار، وإنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة وإنما ثقلت موازين من ثقلت[68 - ق] *موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق في دار الدنيا وثقلت عليهم، وحق لميزان أن يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازنهم يوم القيامة باتباعهم الباطل في دار الدنيا وخفته عليهم، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل إذاً أن يكون خفيفا، ألم تر أنه أنزل آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء[4]. ليكون المؤمن راغبا راهبا، فلا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبة يلقي فيها بيده إلى التهلكة، ألم تر[5] يا عمر ذكر أهل النار سيء أعمالهم لأنهم رد عليهم ما كان لهم من حسن، فإذا ذكرتهم قلت إني لأخشى أن أكون منهم. وفي رواية عوضا من هذا فيقول قائل: أنا خير منهم فيطمع، وإن الله تعالى ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم لأنه تجاوز لهم عن سيئاتهم، فإذا ذكرتهم قلت إني لأخاف أن لا ألحق بهم إني مقصر أين عملي من أعمالهم؟ وفي رواية عوضا من هذا فيقول قائل من أدرك درجتهم ليجتهد[6]؟ وفي رواية ليكون العبد راغبا راهبا لا يتمنى على الله ولا يقنط من رحمته، فإن أنت حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب إليك من الموت وهو آتيك. وإن أنت ضيعت وصيتي فلا يك غائب

---

1 – في.ن. ح. الوجاء الوجاء .
2 – تاريخ دمشق. 330/ 30.
3 – س. من.ن. ح.
4 – س. من.ن. ح.
5 – س. من.ن. ح.
6 – س. من. ن. ح.

أبغض إليك من الموت[1] ولست بمعجزه"[2]. ونرى أن نأتي هنا بتأبين علي له رضي الله تعالى عنهما وثنائه عليه بعد موته لجمعه من مناقبه ما لا يوجد في غيره ولحسن إيراده. لما توفي أبو بكر رضي الله تعالى عنه ارتجت المدينة بالبكاء، ودُهش القوم كيومَ قبض رسول الله ﷺ، فأقبل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه مسرعا باكيا مسترجعا حتى وقف على باب البيت الذي فيه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وقد سجي بثوب فقال: "رحمك الله يا أبا بكر كنت أول القوم إسلاما، وأخلصهم إيمانا، وأشدهم يقينا، وأخوفهم لله عز وجل، وأعظمهم غَناء، وأحربهم على الإسلام، وأمَنّهم على أصحابه، وأحسنهم صحبة، وأفضلهم مناقب،[69 - ق]*وأكثرهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله ﷺ، وأشبههم به هديا وخلقا وسمتا وفعلا، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه، وأوثقهم عنده. فجزاك الله عن الإسلام خيرا، صدّقت رسول الله حين كذبه الناس، فسماك الله في كتابه صديقا فقال: ﴿والذي جاء بالصدق﴾[3] محمد ﷺ، وصدق به أبو بكر. واسيته حين بخلوا، وقمت معه حين عنه قعدوا[4]، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين وصاحبه في الغار والمنزل والسكينة عليه، ورفيقه في الهجرة[5] ومواطن الكريهة، ثم خلفته في أمته أحسن الخلافة حين ارتد الناس، وقمت بدين الله قياما لم يقم به خليفة نبي قط، قويت حين ضعف أصحابك، وبدرت حين استكانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسوله إذ هم أصحابه، كنت خليفته حقا، لم تنازع ولم تضرع رغم المنافقين وصغر الفاسقين، وغيظ الكافرين، وكره الخاسرين، فقمت بالأمر حين فشلوا ونطقت حين تتعتعوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا، وكنت أخفضهم صوتا، وأعلاهم فوقا[6]،

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - انظر. الاكتفاء. 170 / 3، الكامل في التاريخ. 272 / 2، تاريخ دمشق. 413 / 30.

3 - سورة الزمر.الآية.33.

4 - في.ن. ح. قعدوا عنه. تقديم وتأخير.

5 - في.ن. ح. المعجزة.

6 - اعلاهم فوقا اكثرهم نصيبا وحظا من الدين لسان العرب 331 / 26

وأقلهم كلاما، وأصوبهم منطقا، وأطولهم صمتا، وأبلغهم قولا، وكنت أكبرهم رأيا، وأشجعهم قلبا، وأحسنهم عملا، وأعرفهم بالأمور، وكنت والله للدين يعسوبا[1]: أولا حين تفرق عنه الناس وآخرا حين أقبلوا، كنت للمؤمنين أبا رحيما إذ صاروا عليك عيالا، فحملت أثقال ما هم عنه ضعفوا، وحفظت ما هم ضيعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ خنعوا، وعلوت إذ هلعوا، وصبرت إذ جزعوا، فأدركت أوتر ما طلبوا، ونالوا بك ما لم يحتسبوا، كنت على الكافرين عذابا صبا، وكنت للمسلمين غيثا خصبا. فطرت والله بغناياها، وفزت بخباياها، وذهبت بفضائلها، وأحرزت سوابقها، لم تفلل[2] حجتك، ولم يزغ قلبك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، ولم تخن، كنت كالجبل الذي لا تحركه العواصف، كنت كما قال رسول الله ﷺ: [70-ق] *أَمَنَّ الناس عليه في صحبتك، وذات يدك. وكما قال: ضعيفا في بدنك، قويا في أمر الله تعالى، متواضعا في نفسك، عظيما عند الله جليلا في الأرض كبيرا عند المومنين، لم يكن لأحد فيك مهمز، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا عندك هوادة لأحد: الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوي العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، القريب والبعيد في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعرف، فأقلعت وقد نَهَجَ السبيلُ وسهُل العسير، وأُطفِئت النيرانُ، واعتدل بك الدين وقوي الإيمانُ، وظهر أمر الله ولو كره الكافرون، فسبقت والله سبقا بعيدا، وأتعبت من بعدك إتعابا شديدا، وفزت بالحق فوزا مبينا، فحللت عن البكاء، وعظمت رزيتك في السماء، وهدت مصيبتك الأنام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاءه، وسلمنا لله أمره، لن يصاب المسلمون بعد رسول الله ﷺ بمثلك أبدا، كنت

1 - اليَعْسُوب أَمير النَّحْلِ وذكَرُها ثم كَثُر ذلك حتى سَمَّوْا كل رَئِيسٍ يَعْسُوباً. لسان العرب. 599 / 1.

2 - الفَلُّ الكسر والضرب. لسان العرب. 530 / 11.

للدين عزا وكهفا[1]، وللمؤمنين حصنا وفئة وأنسا، وعلى المنافقين غلظة وغيظا وكظما، فألحقك الله بميتة نبيك ﷺ، ولا حرمنا أجرك، ولا أضلنا بعدك. ف﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[2]. وأنصت الناس حتى قضى كلامه ثم بكى وبكوا وقالوا صدقت يا ابن عم رسول الله ﷺ"[3]. فانظر ما أجمع هذا التأبين لمناقبه العلية كلها! كأنه جمع تراجم ما سلف بسطه في هذا الفصل وزاد فيه إمتاعا لمن قصد الاستمتاع وعبرة، وقد نرى أن نقتصر في معاليه التي لا يحاط بوصفها رضي الله تعالى عنه ونفعنا بمحبته على هذا القدر معترفين بالعجز عن إحصائها، ونختم هذا الفصل بهذا الحديث وهو ما روي عن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ يا عمار أتاني جبريل عليه السلام آنفا فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر في السماء، فقال لي لو لبثت ما لبث نوح في قومه ألف سنة[4] إلا خمسين ما نفذت فضائل عمر، وإن عمر حسنة من حسنات أبي بكر [رضي الله تعالى عنه][5]"[6].

1 - يقال فلان كهف أَهل الرِّيَبِ إذا كانوا يَلُوذون به فيكون وزَراً ومَلْجأً لهم. لسان العرب. 310/9.

2 - سورة البقرة الآية.155.

3 - الاكتفاء. 166/3. إلى 169/3.

4 - س. من.ن. ح.

5 - س. من.ن. ق.

6 - الشريعة.ص: 624، ابن الجوزي الموضوعات 321 / 1.ت.عبدالرحمان محمد عثمان .المكتبة السلفية السعودية1966م.

[71 - ق]❊ الفصل الثالث:
فيما خرج من مناقبه العلية ومعاليه الرضية مخرج[1] الكرامات الخارقة للعادات[2]

كان من كراماته رضي الله تعالى عنه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، أنه قال: قال رسول الله صلى الله[3] عليه وسلم: "حدثني جبريل عليه السلام فقال: يا محمد لما خلقني الله تعالى تركني تحت العرش ثمانية عشر ألف عام ولم يخاطبني ثم قال لي: ياجبريل من أنا؟ فقلت أنت الله الواحد القهار الملك الجبار المعبود في الليل والنهار، ثم تركني بعد ذلك عشرة آلاف سنة لم يخاطبني، ثم قال ياجبريل من أنا؟ قلت[4] يارب أنت خالقي ورازقي ومحييني ومميتي وباعثي ووارثي، فقال صدقت ياجبريل أنا خالق الخلق ورازق الرزق، وأنا باعث من في القبور في يوم النشور، فقلت يا رب هل خلقت خلقا قبلي؟ قال بلى ياجبريل انظر[5] أمامك فنظرت فرأيت نورا أخذ من بصري حسنه وجماله وكماله، عن يمينه نور وعن شماله نور ومن قدامه نور ومن ورائه نور، فقلت يا رب ما هذا النور الذي أخذ من بصري حسنه وجماله وكماله؟[6] فقال هذا النور الذي خلقتك لأجله، وهذا النور الذي خلقت العرش لأجله والكرسي واللوح[7] والقلم والجنة والنار والسموات

---

1 - في.ن.ح. فخرج.

2 - في.ن.ح. العادة.

3 - س. من.ن.ح.

4 - في.ن.ح. فقلت.

5 - في.ن.ح. فانظر.

6 - في.ن.ح. وكماله وجماله.

7 - في.ن.ح. واللوحى.

والأرض والملائكة وجميع الأنبياء من العرش إلى الثرى، وهو صفيي ونجيي وخيرتي[1] من الخلق - أبو القاسم محمد ﷺ - فقلت يا رب من هذا النور الذي عن يمينه؟ وما هذا النور الذي عن شماله؟ وما هذا النور الذي من قدامه؟ وما هذا النور الذي من ورائه؟ فقال أما النور الذي عن يمينه فأبو بكر الصديق، والنور الذي عن يساره فعمر بن الخطاب، والنور الذي أمامه فعثمان، والنور الذي من خلفه فعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عن جميعهم[2]"[3]. وقد ذكر الآجري[72 -ق] *رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه[4]. وأبو بكر رضي الله تعالى عنه قرشي فهذا يعضد ذلك. وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال: لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ظهر في ظهره نور نبينا محمد ﷺ، فكانت الملائكة يقفون عليه فينظرون إلى ذلك النور، فقال آدم عليه السلام ما لهؤلاء ينظرون إلي من خلفي؟ قال ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرج[5] من ظهرك، قال يارب اجعل ذلك النور أمامي حتى أرى الملائكة تستقبلني ولا تستدبرني، فجعل ذلك النور في جبهته فكانت الملائكة تقف من أمامه صفوفا ينظرون إلى ذلك النور، ثم قال آدم عليه السلام يا رب اجعل هذا النور في جسدي أره معهم، فجعل الله ذلك النور في سبابته، فلما نظر إلى ذلك النور في طرفها قال لا إله إلا الله استحسانا لما رأى، فصارت السنة في قول لا إله إلا الله رفع السبابة، ولذلك سميت المسبحة. ثم إن آدم عليه السلام قال لربه عز وجل يا رب هل بقي من هذا النور شيء في ظهري؟ قال نعم أصحابه، قال يا رب اجعله في بقية أصابعي، فجعل نور أبي بكر في

---

1 - في.ن. ح. وجيراتي.

2 - في.ن. ح. عنهم أجمعين.

3 - لم أعثر له على تخريج.

4 - الشريعة. ص:405.

5 - في.ن. ح. أخرجه.

الوسطى، وجعل نور عمر في البنصر[1]، وجعل نور عثمان في الخنصر[2]، وجعل نور علي في الإبهام[3]، فكان ينظر إلى تلك الأَنْوُرِ بتعجب منها، فلم تزل تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم عليه السلام اليمنى حتى أهبطه الله تعالى من الجنة ومارس أعمال الدنيا فزالت من أصابعه الأنوار[4].

وما روي في حديث كعب الأحبار الطويل المذكور في كتاب الأحكام[5] قال لما أدركت إبراهيم عليه السلام الوفاة جمع أولاده وهم يومئذ ستة، ودعا بتابوت آدم عليه السلام وفتحه، وقال يا بني انظروا إلى هذا التابوت[6] فنظروا فإذا فيه بيوت بعدد الأنبياء عليهم السلام، وآخر البيوت بيت[73-ق] *محمد ﷺ من ياقوتة[7] حمراء، وهو قائم يصلي عن يمينه أبو بكر، وعن يساره الفاروق، ومن ورائه ذو النورين، وبين يديه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وحوله عمومته والخلفاء والنقباء[8] والكبكبة[9] الخضراء، فأوصاهم بالتابوت[10]. وما روي عن النبي صلى الله علي وسلم أنه قال: ما مررت في مسراي في سماء إلا وجدت فيها اسمي مكتوبا محمد رسول الله أبو بكر من خلفي[11]. وما روي عن جبير بن مطعم: لما بعث الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ، وظهر أمره بمكة خرجت إلى الشام، فلما كنت بِبُصرا

1 - البِنْصِرُ الأُصبع التي بين الوسطى والخِنِصر. لسان العرب.81/4.

2 - الخِنْصِرُ بكسر الخاء والصاد والخِنْصَرُ الإِصبع الصُّغْرَى. لسان العرب.261/4.

3 - الإبْهام الإصْبَع الكُبْرى التي تلي المُسَبِّحةَ والجمع الأَباهِيم ولها مَفْصِلان. لسان العرب. 56/12.

4 - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون. 141/1. بتصرف.

5 - يوجد بخزانة القرويين رقم 191، رقم الميكروفيلم : 60.

6 - التَّابُوتُ الأَضْلاعُ وما تَحْويه كالقَلْب والكَبِد وغيرهما تشبيهاً بالصُّنْدُوق الذي يُحْرَزُ فيه المَتاع. لسان العرب. 17/2.

7 - مِنَ الأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ الْيَاقُوتُ وَالْمُرْجَانُ وَالْمَاسُ (الغنى).

8 - النُّقَباءِ جمع نَقِيبٍ وهو كالعَرِيف. الذي يَتَعَرَّف أَخْبَارَهم ويُنَقِّبُ عن أَحوالهم أَي يُفَتِّش. لسان العرب. 769/1.

9 - الكُبَّةُ بالضم جماعةُ الخيل وكذلك الكَبْكَبةُ وكُبَّةُ الخيلِ مُعْظَمُها. لسان العرب 695/1.

10 - نهاية الأرب في فنون الأدب. 31/14.

11 - ميزان الاعتدال: 609/3.

أتاني جماعة من النصارى، فقالوا من أهل الحرم[1] أنت؟ قلت نعم، قالوا أتعرف هذا الرجل الذي تنبأ فيكم؟ قلت نعم فأدخلوني ديرا[2] لهم وفيه تماثيل وصور، فقالوا انظر هل ترى صورة هذا [الرجل][3] الذي بعث فيكم؟ فقلت لا أرى صورته فأدخلوني ديرا أعظم منه، وفيه تماثيل وصور فقالوا هل ترى صورته فرأيت صورة رسول الله ﷺ وصورة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، قالوا هل تعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت نعم، قالوا نشهد أن هذا صاحبك وأن هذا الخليفة من بعده[4]. وذكر البخاري في التاريخ: وأتى أبو سفيان رضي الله تعالى عنه بلاد الروم[5]، فقال له ملك الروم تعرف صورة صاحبك إذا رأيتها؟ قال نعم، فأدخله بيتا فيه صور الأنبياء فرأى صورة النبي ﷺ، وإذا عن يمينه رجل وعن يساره رجل قد صُورا، فسأله عن الرجلين، فقال هما صاحباه دون الناس أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما[6]. ذكرها حماد بن إسحاق[7].

وما روي عن أبي ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك[8]، إذا اجتاز بغيضة[9] فوقف فوقفنا لوقوفه، ثم أقبل علي[بوجهه الكريم، فقال ياأبا ذر إن لله وديعة في هذه الغيضة

1 – الحَرَمُ :المكان الذي لا يحلّ انتهاكه مثل حَرَم مكّة.(المحيط).

2 – الدَّيْرُ خان النصارى. لسان العرب. 300 / 4.

3 – س. من.ن. ق.

4 – دلائل النبوة للبيهقي.ص385 / 1.

5 – بلاد الروم هم أمة عظيمة من نسل عيصو بن إسحق بن إبراهيم، عليه السلام. أثار البلاد واخبار البلاد.ص:241.

6 – انظر. البخاري. التاريخ الكبير. 179 / 1.تحقيق. السيد هاشم الندوي :دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

7 – حماد بن إسحاق بن إسماعيل الازدي: (267هـ) الأعلام.271 / 2، سير أعلام النبلاء.16 / .13

8 – تبوك موضع بين وادي القرى والشام وقيل بركة لأبناء سعد من بني عذرة. معجم البلدان.14 / 2. بتصرف.

9 – الغَيْضَة مَغِيضُ ماءٍ يجتمع فيَنْبت فيه الشجر. لسان العرب. 201 / 7.

خلقها الله قبل أن يخلق آدم عليه السلام][1] بألفي عام [74 -ق] *، يا أبا ذر اقتحم الغيضة تر عجبا، قال أبو ذر فاقتحمت الأجمة[2] فإذا أنا بأربعة أغصان من الورد، فدنوت من الأول فإذا به من الورد الأبيض عليه بالحمرة مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق على شانئه لعنة الله، فانصرفت أخبر رسول الله ﷺ، فناداني الغصن الثاني يا أبا ذر اذن مني تر عجبا، فأقبلت نحوه فإذا به من الورد الأحمر مكتوب عليه بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله الفاروق عمر بن الخطاب على شانئه لعنة الله، فانصرفت أخبر النبي ﷺ فناداني الغصن الثالث يا أبا ذر اذن مني تر عجبا، فأقبلت نحوه فإذا أنا بأترجة[3] خضراء على غصن الورد عليها مكتوب لا اله إلا الله محمد رسول الله الشهيد عثمان على شانئه لعنة[4] الله، فانصرفت أخبر النبي[5] ﷺ فناداني الغصن الرابع يا أبا ذر اذن مني تر عجبا، فأقبلت نحوه فإذا أنا بلؤلؤة بيضاء على غصن الورد، وإذا عليها مكتوب بالنور لا إله إلا الله محمد رسول الله الفتى علي بن أبي طالب على شانئه لعنة الله، فانصرفت فأخبرت[6] النبي ﷺ، فقال هذه وديعة خلقها الله قبل أن يخلق آدم [عليه السلام][7] بألفي عام[8] فمن أتى بها يوم القيامة ولم يستنقص منهم شيئا دخل الجنة، ومن أتى يوم القيامة وقد استنقص دخل النار[9]. وما روي عن ربيعة بن

---

1 – س. من.ن. ق.

2 – الأَجَمَة مَنْبت الشجر كالغَيْضة. لسان العرب. 23/1.

3 – الأترج. شجر حمضيّ ناعم.أحمد مختار. معجم اللغة العربية المعاصرة.57/1. عالم الكتب.(ط-1) 2008م.

4 – في.ن. ح. لعنت.

5 – في.ن. ح. خبر رسول الله.

6 – س. من.ن. ح.

7 – س. من.ن. ق.

8 – س. من.ن. ح .

9 – لم أعثر له على تخريج.

خثيم[1] رضي الله تعالى عنه قال: مكتوب في الكتاب الأول مثل أبي بكر مثل القطر حيث ما وقع نفع[2].

وما ذكر عن رجل يكنى أبا الزبير من طرسوس[3] قال قال الفضل بن عباس رضي الله تعالى عنه قال يا أبت[4] لعتق وجهه وصحة نسبه؟ قال الفضل[5] كذلك في الظاهر وليس كذلك في الباطن، قال فكيف هو ياأبت؟ قال إن أم بكر رضي الله تعالى عنها كانت تدعى أم الخير، وكانت كلما ولد لها ولد مات لها فلما ولدت أبا بكر رضي الله تعالى عنه احتضنته وحملته فأتت به المقام فطافت به الأركان، ثم عادت[75-ق] *إلى المقام فقالت: اللهم إنك لست برب استحدثناك ولا أعانك على خلقنا ظهير سواك، اللهم فهب[6] لي ولدي هذا من الموت، فإذا بكف بيضاء فخرجت من المقام لا معصم لها فقبضت على ناصية أبي بكر رضي الله تعالى عنه[7]، وهاتف يقول: يا أمة الله على التحقيق فزت بحمل الولد العتيق (...) لصاحب الرسول والرفيق، وقد وهبه الله من الموت وجعله الخليفة بعده[8].

وما روي عن كعب الأحبار أنه قال: والله إن خلافة أبي بكر من السماء، قد علمها أبو بكر قبل مبعث النبي ﷺ بست عشرة سنة، قالوا يا أبا إسحاق وكيف علمه ولا وحي ينزل؟ قال كعب رؤيا رآها أبو بكر بمكة[9] وهو ابن عشرين سنة، قالوا[10] وأي شيء رأى[11]؟ قال أوري في منامه كأن القمر

1 - الربيع بن خثيم تابعي جليل، غاية النهاية في طبقات القراء. 257/ 1.
2 - فضائل الصحابة. 139/1.
3 - طرطوس بوزن قربوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا. معجم البلدان. 30/4.
4 - س. من.ن. ح.
5 - س. من.ن. ح.
6 - في.ن. ح. هب.
7 - س. من.ن. ح.
8 - كنز العمال. 504/12.
9 - س. من.ن. ح.
10 - في.ن. ح. قال.
11 - في.ن. ح. رأه.

سقط من السماء على الكعبة فتقطع قطعة فلم تبق حُجرة بمكة إلا دخلها من القمر قطعة، ثم خرج القمر من حُجرات مكة واستوى كما كان ورجع من حيث جاء، وفتح أبو بكر حجرته والقطعة من القمر في حجرته، فكره أبو بكر معبر مكة لأنهم يهود، فخرج إلى الشام فمضى إلى بحيرا الراهب، فقال ما تشاء؟ فقال[1] رأيت رؤيا فاعبرها؟ فقال بحيرا الراهب[2] وحق عيسى المسيح لأفسرنها ولننصحنك أي شيء رأيت؟ فقصها[3] أبو بكر عليه، فقال أما هذا فسيبعث الله بمكة نبيا تكون وزيرا في حياته وخليفته بعد وفاته، قال أبو بكر فبقيت الرؤيا في نفسي ست عشرة سنة حتى بعث الله نبيه ﷺ، فكنت أول من جاءه، فقلت يا محمد إلى أي شيء تدعو، قال إلى شهادة[4] أن لا إله إلا الله وأني [...][5] رسول الله، قلت[6] فما الدليل على الأمر الذي تدعونا إليه؟ قال الرؤيا التي رأيتها بمكة وفسرها بحيرا الراهب، فقمت وقبلته بين عينيه، وقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك حقا رسول الله[7]. وعن النبي ﷺ أنه قال: إن لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الأرض، فوزيراي من أهل السماء جبريل وميكائل [76 -ق]* ووزيراي من أهل الأرض أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما[8]. وما روي عن عبد الله بن مسعود[9] رضي الله تعالى عنه قال: أخبرنا أبو بكر الصديق رضي الله [تعالى عنه][10] أنه خرج

---

1 - في.ن. ح. قال.

2 - اسمه سرجس من عبد القيس.. إمتاع الأسماع ،15/ 1 وهو حبر من يهود تيماء. نهاية الأرب في فنون الأدب. 122/ 16.

3 - في.ن. ح. فقصاها .

4 - في.ن. ح. الشهادة.

5 - في.ن. ح. محمد.

6 - في.ن.ح. فقلت.

7 - الرياض النضرة. 84/ 1.بتصرف.

8 - التاريخ الكبير. 159/ 2، الكامل في ضعفاء الرجال: 62/ 6، ذخيرة الحفاظ. 961/ 2.

9 - عبد الله بن مسعود بن غافل.. شهد له الرسول ﷺ بالجنة. الاستيعاب. 987/ 3، الأعلام. 138/ 4.

10 - س. من.ن. ق.

إلى اليمن[1] قبل أن يبعث[2] النبي ﷺ، قال: فمررت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس علما كثيرا، وأتت عليه أربع مائة سنة إلا عشرين، فلما رآني قال لي إني أحسبك حرميا، قلت نعم، قال[3] وأحسبك قرشيا[4]، قلت نعم، قال وأحسبك تيميا[5] قلت نعم، أنا عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، قال بقيت لي فيك واحدة، قلت وما هي؟ قال اكشف لي عن بطنك، قلت لا أفعل أو تخبرني لم ذلك؟ قال أجد في العلم الصحيح الزكي الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يقارنه على أمره فتى وكهل، فأما الفتى فخواص غمرات ودفاع معضلات، وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة[6]، وعلى فخذه اليسرى علامة، وما عليك أن تريني ما سألتك عنه فقد تكامل لي فيك الصفة إلا ما خفي، قال أبو بكر[7] رضي الله تعالى عنه فكشفت له عن بطني فرأى شامة سوداء فوق سُرَّتي، فقال أنت هو ورب الكعبة، إني متقدم إليك في أمر، قال أبو بكر وما هو؟ قال إياك والميل عن الهدى وعليك بالتمسك بالطريقة الوسطى وخف الله فيما خولك وأعطى، قال أبو بكر فقضيت باليمن أرَبي ثم أتيت الشيخ لأودعه، فقال احمل عني أبياتا إلى ذلك النبي، قال قلت نعم، فأنشأ الشيخ يقول:

---

1 – الْيَمَنُ:هُوَ الزَّاوِيَةُ الْجَنُوبِيَّةُ الْغَرْبِيَّةُ لِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ.معجم المعالم الجغرافية.ص:340.

2 – في.ن.ح. يخرج.

3 – س. من.ن.ح.

4 – قيل سميت قريش لأنهم كانوا أصحاب تجارة ولم يكونوا أصحاب زرع ولا ضرع والقرش. معجم البلدان. 236/ 4.

5 – في.ن. ح. تميميا / تيم : من قرى بلخ وقال ابن الفقيه تيم وكسف ونسف من قرى الصغد بسمرقند.معجم البلدان. 67/ 2.

6 – الشامة: الخالُ في الجَسد. لسان العرب. 314/ 12.

7 – س. من.ن.ح.

ألم ترني قد سئمت معاشري ... ونفسي وقد[1] أصبحت في الحي عاهنا[2]
حييت[3] وفي الأيام للمرء عبرة ... ثلاث مائين بعد تسعين آهنا[4]
وقد خمدت مني شرارة قوتي ... وألفيت شيخا لا أطيق الشواجنا[5]
وأنت ورب البيت تأت محمدا ... بعامك هذا قد أقام البراهنا
فحي رسول الله عني[6] فإنني ... على دينه حيا وإن كنت قاطنا (الطويل)

[77 -ق] *قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فحفظت شعره وقدمت مكة وقد بعث النبي ﷺ، فجاءني عقبة بن أبي معيط[7] وأبو جهل وصناديد قريش، فقلت هل ظهر فيكم أمر؟ قالوا يا أبا بكر أعظم الخطب[8] وأجلّ النوائب، يتيم أبي طالب يزعم أنه نبي فلولا أنت ما أنظرناه فإذا قد جئت فأنت الغاية والكفاية، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فسألت عن النبي ﷺ فقيل لي إنه في منزل خديجة، فقرعت عليه الباب فخرج إلي، فقلت يا محمد فقدت من منازل أهلك وتركت دين آبائك، فقال يا أبا بكر إني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله، قلت وما دليلك على ذلك؟ قال الشيخ الراهب الذي لقيته باليمن، قلت وكم من شيخ لقيت قال ليس ذلك إنما أريد الشيخ الذي أفادك الأبيات، فقلت[9] ومن خبرك بها؟ قال الملك الأمين الذي يأتي الأنبياء

1 – س. من.ن. ح.
2 – عاهِنٌ أي مُسْترخٍ كَسْلان. لسان العرب. 297/13.
3 – في.ن. ح. حميت.
4 – الإهانُ: العُرْجُونُ. لسان العرب. 38/13.
5 – الشَّجَنُ الهمّ والحُزْن. لسان العرب. 332/15.
6 – س. من.ن. ح.
7 – عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية (2هـ). المحبر. 157/1، جمهرة أنساب العرب. 80/1. الأعلام. 240/4.
8 – في.ن. ح. الخصب.
9 – في.ن. ح. قلت.

من قبلي، قلت مد يمينك أنا[1] أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فانصرفت وما بين لابتيها[2] أشد من رسول الله ﷺ فرحا بإسلامي[3]. وما روي من اطلاعه رضي الله تعالى عنه عن مغيب مستقبله بالشهادة النبوية له بالجنة كما تقدم في حديث العشرة رضي الله تعالى عنهم عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ ونحو ذلك. وشهوده لبدر ولبيعة الرضوان من ذلك. وعن علي رضي الله تعالى عنه قال: أقبل أبو بكر وعمر رحمهما الله وأنا عند النبي ﷺ فقال: إن هذين سيدا كهول أهل الجنة[4]. وفي رواية: من الأولين والآخرين إلا النبيئين والمرسلين لا تخبرهما ياعلي، فما أخبرتهما حتى ماتا[5]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة[6]. وعن أبي سعيد الخدري[7] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم، كما يرى [78 -ق] *الكوكب الدري في أفق السماء، وإن أبا بكر[8] الطالع من الأفق من آفاق السماء، وأبو بكر وعمر منهم وأنعما. فسر سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون[9] وأنعما بأن معناه وأهلا أي وهما أهل لذلك[10]. وعن الحسن رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن في الجنة طيرا مثل البخت[11] تأتي الرجل

1 – س. من.ن.ح.

2 – اللُّوبة والنُّوبةِ وهما الحَرَّةُ وفي الحديث أَن النبي صلى اللهّ عليه وسلم حَرَّمَ ما بين لابَتَي المدينة. لسان العرب. 745/1.

3 – أسد الغابة. 319/3، تاريخ دمشق. 33/30.

4 – سنن الترمذي : 3665 باب في مناقب أبي بكر وعمر611/5، شرح مشكل الآثار 219/5.

5 – تاريخ دمشق 166/30.

6 – أحمد بن علي الخطيب البغدادي. تاريخ بغداد. 318 / 16.ت: بشار عواد معروف. الغرب الإسلامي بيروت (ط-1)2002.

7 – سَعدُ بن مالك بن سِنَان بن ثعلبة بن عُبَيد. - أسد الغابة 151/6، الاستيعاب.1671/4.

8 – س. من.ن.ح.

9 – يزيد بن هارون: من حفاظ الحديث الثقات(206هـ). الأعلام 190/8، معجم المؤلفين. 238 /13، سير أعلام النبلاء. 358/9.

10 – الشريعة.ص:602.

11 – البُخْت : وهي الإِبل الخُراسانِيَّة. لسان العرب.9/2.

فيصيب منها ثم تذهب كأن لم ينتقص منها شيئا، قال أبو بكر قال يارسول الله إن تلك الطير لناعمة؟ قال ومن يأكلها أنعم منها، أما إنك ممن يأكلها[1]. وأحاديث الشهادة له بالجنة كثيرة رضي الله تعالى عنه. وما أثر عن جابر بن عبد الله[2] رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: أريَ الليلة رجل صالح كأن أبا بكر نيط برسول الله ونيط عمر بأبي بكر ونيط عثمان بعمر، قال جابر فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا أما الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأما ما ذكر من نوط بعضهم ببعض فهم ولا ة الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ[3]. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينما أنا نائم رأيتني على قليب[4] عليها دلو فنزعت منه ما شاء الله، ثم أخذ ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا[5] أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن[6])[7]. فرؤيا النبي ﷺ لما يدل على خلافته قبل كونها ثم تجاز ذلك كرامة وهي المقصود.

وما روي عن زيد بن أسلم[8] عن أبيه قال: كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه حين وجه خالد بن الوليد[9] رضي الله تعالى عنه إلى اليمامة، رأى في

1 -. مصنف ابن أبي شيبة. 13 / 12.

2 - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي. الاستيعاب 219 / 1، الأعلام 104 / 2.

3 - سنن أبي داود: 4638 باب الخلفاء339 / 4، صحيح ابن حبان 6913 باب ذكر الخبر الدال على أن الخليفة بعد عمر 343 / 15.

4 - القَلِيبُ البئر لم تُطْوَ. لسان العرب. 689 / 1.

5 - الذَّنُوبُ الدَّلْو فيها ماءٌ. لسان العرب. 392 / 1.

6 - مَعاطِنِ الإِبل في الحديث مواضعُها .لسان العرب. 286 / 13.

7 - الجامع المسند: 3664 باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا6 / 5، المسند الصحيح. 2392 باب من فضائل عمر.ص:1199.

8 - زيد بن أسلم العدوي العمري. فقيه مفسر، من أهل المدينة. الأعلام 56 / 3، معجم المؤلفين. 189 / 4.

9 - خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي.. الاستيعاب. 427 / 2، الأعلام. 300 / 2.

النوم كأنه أتي بتمر من تمر هجر فأكل منه، فكان منها تمرة واحدة وجدها نواة على خلقة التمر، فلاكها ساعة ثم رمى بها. فأولها فقال ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة، وليفتحن الله على يده إن شاء الله[1]. فكان كذلك، كان كلما نازل عدوه انهزم الأعراب، فحاص المسلمون ثم إن الأنصار[79 -ق] *رضي الله [تعالى][2] عنهم استخلصوا أنفسهم وتركوا الأعراب خلفهم واقتحموا الحديقة[3]، فكان الفتح وصدقت الرؤيا.

وما روي عن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا[4] مع رسول الله ﷺ عام حنين فلما التقينا كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلا من المشركين علا رجلا من المسلمين فاستدرت له حتى أتيته من ورائه حتى ضربته بالسيف على حبل عاتقه، فأقبل علي فضمني ضمة وجدت منها ريح الموت، ثم أدركه الموت فأرسلني فلحقت عمر بن الخطاب فقلت ما بال الناس؟ قال أمر الله، ثم إن الناس رجعوا وجلس النبي ﷺ فقال: من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت فقلت من يشهد لي ثم جلست، ثم قال من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه، فقمت فقلت من يشهد لي، ثم قال الثالثة مثله، فقال رجل صدق يا رسول الله وسلبه عندي فأرضه عني، فقال أبو بكر الصديق لاها الله إذا، لا نعمد إلى أسد من أسود الله يقاتل عن الله ورسوله [و][5] نعطيك سلبه، فقال رسول الله ﷺ صدق فأعطه فبعت الدرع[6]، فابتعت منه مخرفا[7]

1 - الاكتفاء. 72/ 3.

2 - س. من.ن ق.

3 - الحديقة بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب كانوا يسمونه حديقة الرحمن. معجم البلدان. 232/ 2.

4 - في.ن. ح. خرجت.

5 - س. من.ن. ق.

6 - الدِّرْعُ لَبُوسُ الحديد تذكر وتؤنث. لسان العرب. 81/ 8.

7 - في ح مخرجا / وفي حديث أَبي قَتَادة فابْتَعْتُ به مَخْرَفاً أَي حائطاً يُخْرَفُ منه الرطب. لسان العرب. 62/ 9.

في بني سلمة[1]، فإنه لأول مال[2] تأثلته[3] في الإسلام[4].

وما[5] روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: إن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه نحلها جاد عشرين وسقا[6] من ماله بالغابة، فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غنى بعدي منك، ولا أعز علي فقرا بعدي منك، وإني كنت نحلتك جاد عشرين وسقا، فإن كنت جددته[7] واحتزتيه كان لك، وإنما هو اليوم مال وارث، وإنما هما أخواك وأختاك، فاقتسموه على كتاب الله قالت عائشة فقلت يا أبت والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال أبو بكر ذو بطن بنت خارجة أراها جارية[8]. وفي رواية: قد نفث في روعي أنها جارية، فولدت له أم كلثوم بنت حبيبة بنت خارجة بن زيد[9]. فهذا اطلاع على مغيب[80 -ق] *وعلم بما في الأرحام. وما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: قحط الناس على عهد أبي بكر الصديق، فاجتمع الناس إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا السماء لم تمطر، والأرض لم تنبت، والناس في شدة شديدة، فقال أبو بكر الصديق انصرفوا واصبروا فإنكم لا تمسون حتى يفرج الله الكريم عنكم، قال فما لبثنا إلا قليلا جاء أجراء[10] عثمان بن عفان رضي

---

1 – حي من أحياء الأنصار. أخبار المدينة.ص:55.

2 – س. من.ن. ح.

3 – في.ن. ح. كاثله / التأْثيل التأْصيل وتأْثيل المجد بناؤه ... وأَثَّلَ كَثُرَ مالُه. لسان العرب. 9/11.

4 – الجامع المسند: 3142 باب من لم يخمس الأسلاب 92 / 4، المسند الصحيح: 1751. باب استحقاق القاتل سلب القتيل.ص:884.

5 – س. من.ن. ح.

6 – الوَسْقُ: مِكْيَلَة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعاً بصاع النبي ﷺ. لسان العرب. 378 /10.

7 – في.ن. ح. حددتيه./ الجَداد والجِداد والحَصادُ والحِصادُ والقَطافُ. لسان العرب. 107 / 3.

8 – الموطأ 1438 باب ما لا يجوز من النحل 752 / 2، البيهقي.12865. باب ميراث الحمل

9 – صفة الصفوة 266 / 1

10 – الأَجيرُ المستأْجَرُ وجمعه أُجَراءُ. لسان لعرب. 10 / 4. والمقصود عمال عثمان.

الله تعالى عنه من الشام بمائة راحلة برا و قال طعاما، فاجتمع الناس إلى باب عثمان رضي الله تعالى عنه فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم عثمان رضي الله تعالى عنه في ملإ من الناس، فقال ما تشاءون قالوا الزمن قد قحط[1] والسماء لا تمطر، والأرض لا تنبت، والناس في شدة شديدة، وقد بلغنا أن عندك طعاما فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين، قال عثمان حبا وكرامة ادخلوا فاشتروا، فدخل التجار فإذا الطعام موضوع في دار عثمان رضي الله تعالى عنه، قال: يا معشر التجار كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا العشرة اثني عشرة، فقال عثمان رضي الله تعالى عنه قد زادوني، قالوا للعشرة أربع عشرة، قال عثمان قد زادوني، قالوا للعشرة خمس عشرة، قال قد زادوني، قال التجار يا أبا عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا فمن ذا الذي زادك؟ قال الله عز وجل زادني بكل درهم عشرة أعندكم زيادة؟ قالوا اللهم لا. قال فإني أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين. قال ابن عباس فرأيت ليلته رسول الله ﷺ في المنام وهو على برذون[2] أبلق عليه حلة من نور، في رجليه نعلان من نور وبيده[3] قضيب من نور وهو مستعجل، فقلت يا رسول الله قد اشتد شوقي إليك وإلى كلامك فأين تبادر؟ فقال يا ابن عباس إن عثمان بن عفان تصدق بصدقة وإن الله عز وجل قبلها منه وزوجه بها عروسا في الجنة وقد دعينا إلى عرسه[4]. فصدق وعدل رضي الله تعالى عنه للناس بأنهم لا يمسون حتى يفرج الله عنه فكان هذا الفرج العظيم كما ذكر. [و][5] علم بمستقبل، وعد شيء [مؤقت][6] فكان لوقته ذلك. [81

---

1 - في ح قحص / القَحْط احتباس المطر. لسان العرب. 374/ 7.

2 - البِرْذَوْنُ الدابة معروف وسَيْرُتُه البَرْذَنَةُ والأُنثى بِرْذَوْنَةٌ. لسان العرب. 50/ 13.

3 - في. ن. ح . وفي يده.

4 - الرياض النضرة.44/ 3. بتصرف.

5 - س. من.ن. ق.

6 - في.ن. ح. بموقه.

-ق]* وهذا الأثر أيضا كرامة لعثمان رضي الله تعالى عنه بالمنامة المباركة من ابن عباس رضي الله تعالى عنه[1] ومنقبة عظيمة من مناقبه وكرمه.

وما أثر عنه رضي الله تعالى عنه: من أنه قال لعبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه في كلام جرى في عهده لعمر رضي الله تعالى عنه، والذي نفسي بيده لتتخذن نضائد الديباج[2] وستور الحرير، ولتألمن النوم على الصوف الأذربي[3] كما يألم أحدكم النوم على حسك[4] السعدان[5]، والذي نفسي بيده لأن يقدم أحدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا، ياهادي الطريق جزت[6] إن هو والله الفجر أو البحر. يمدهم[7] بما يصيبون من الغنى بعده [و][8] سعة الحال، ورفاهة العيش في الملابس والمفارش[9]. وقد كان من ذلك كله والحمد لله ما هو معلوم، إذ[10] صارت مملكة كسرى وقيصر للمسلمين، وأنفقت كنوزهما في سبيل الله كما وعد النبي ﷺ[11]، وملكوا الأرض وما فيها فأصابوا الغنائم والفيء والنفل والسهمان والسلب، وأرضخ[12] لهم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في العطاء، وكان يقسم بينهم الحلل والمروط - وهي أكسية من صوف وربما كانت من

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - نَضائِدَ الدِّيباجِ أَي الوَسائدَ. لسان العرب. 423/ 3.

3 - الصُّوفِ الأَذْرَبِيِّ ..منسوب إِلى أَذْرَبيجانَ. لسان العرب. 208/ 1.

4 - الحَسَكُ نبات له ثمرة خشنة تَعْلَقُ بأَصواف الغنم. لسان العرب. 411/ 10.

5 - السَّعدانُ بَقْلٌ له حَسَكٌ مستدير. لسان العرب. 145/ 12.

6 - في.ن. ق. جدت.

7 - في.ن. ح. يعدهم.

8 - س. من.ن. ق.

9 - ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان: 473 / 5،تحقيق :عبدالفتاح أبو غدة .مكتب المطبوعات الإسلامية (ط-1)1423.

10 - في.ن. ح. إذا.

11 - انظر. الجامع المسند. 3120. باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْغَنَائِمُ.85/ 4.

12 - في.ن. ح. وأرضح/ الرَّضْخُ العطية القليلة. لسان العرب. 19/ 3.

خز -[1] وقسم القِطف بينهم، وهو بساط عظيم كان لكسرى فقسمه قطعا فسارت قطعة منه لعلي [..][2] رضي الله تعالى عنه باعها بعشرين ألفا، وما هي أجود[3] قطعة. وكانت لجابر بن عبد الله أنماط[4] كما وعد النبي ﷺ[5]. وكان من ذلك كله ما لو ذهبت أتتبعه لأسهبت. فبلغ الفيء بالقادسية ستمائة ألف ألف مرتين، وكان[6] يَزْدجَرْدُ[7] قد حمل نصف الأموال إلى أهل فارس والقادسية ليتورد بها بلاد العرب، وليغزو عمر رضي الله تعالى عنه[8] في دار قراره بزعمه. فعله مقتدر مغرور، وأمر الجند أن يحضروا الحرب وأن يحتفلوا ليكون[9] أجدى لهم في الامتناع والمخاطرة، فاجتمعت معهم من الأموال والزين[10] والشارات[11] على قدر أحسابهم ما لا يحصى، وكان سبب [82 - ق]*ذلك ما قضى الله به للمسلمين فساقه إليهم، وكان يَزْدَجَرْدُ قد استبقى النصف من الأموال وأقره في بيت المال على حاله، فأفاءه الله تعالى على المسلمين يوم المدائن[12]. ولو لم يكن إلا أنهم لما مروا ببابل مهروذ[13] صالحه

1 - الخَزّ بالخاء والزاي وهو ضرب من ثياب الإبريسم معروف. لسان العرب. 177 / 4.

2 - في.ن.ح. بن أبي طالب.

3 - في.ن. ح. ياجوج.

4 - النمط ضرب من البُسُط والجمع أنماط. لسان العرب 471 / 7.

5 - قَالَ ﷺ:هَلِ اتَّخَذْتُمْ أَنْمَاطًا قُلْتُ يَا رَسُولَ الله وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ قَالَ إِنَّهَا سَتَكُونُ. الجامع المسند.22 / 7.

6 - س. من.ن. ح.

7 - يزدجرد بن شهريار بن كسرى وكان ملكه سنة احدى عشرة هجرية(30هـ). المحبر. 363 / 1، سير أعلام النبلاء. 109 / 2.

8 - س. من.ن. ح.

9 - س. من.ن. ح.

10 - الزَّيْنُ خلافُ الشَّيْن. لسان العرب. 301 / 12.

11 - مفردها شارة وهي الهيئة. لسان العرب. 434 / 4.

12 - الاكتفاء. 243 / 4.

13 - مهروذ: هو نهر عليه قرى في طريق خراسان. معجم البلدان. 233 / 5 بتصرف.

دهقانها[1] على أن يفرش لهم جريب[2] أرض دراهم[3]، ففعلوا واصطلحوا. وأصاب أحدهم ناقة من ذهب موشحة بالدرر والياقوت مثل الجفرة[4]، إذ وضعت على الأرض وإذا عليها رجل[5] من ذهب موشح كذلك فجاء بها وبه حتى أداهما[6]. وأصابوا تاج كسرى وسواريه ومقاطف الكمل من مرازبته[7]. وأصابوا في مدائن كسرى القصوى ثلاثة آلاف ألف ألف ألف مكررة[8] ثلاث مرات[9]. وفي فتح جلولاء[10] ومصر وإفريقية[11] أموالا لا تحصى، وأصاب عمرو بن العاص في جملة ما أصاب من الأموال بمصر اثنين وخمسين إردبا[12] ذهبا مضروبة كنزا[13]. إلى غير ذلك مما أصابوا لفارس والروم فاتخذوا والله نضائد الديباج وأنفوا من النوم على الصوف إلى الحشايا بالقطن، وما هو ألين كما قال الصديق رضي الله تعالى عنه[14]. إلا من ثبته الله تعالى منهم وهم والله كثير فصبروا على سنتهم الأولى وما فارقوا عليه نبيهم ﷺ ورضي عنهم. والمقصود أن ما وعد به الصديق رضي الله تعالى

1 - الدِّهْقانُ والدُّهقان: التاجر. لسان العرب. 106/10.

2 - الجَريبُ من الأَرضِ مقدار معلومُ الذِّراع والمِساحةِ وهو عَشَرةُ أَقْفِزةٍ. لسان العرب. 259/1.

3 - في.ن. ق. درهم.

4 - الجَفْرَةُ: العَناق التي شَبِعَتْ من البَقْلِ والشجر واستغنت عن أُمِّها. لسان العرب. 142/4.

5 - في.ن. ح. رجال.

6 - الاكتفاء. 289/4 ، تاريخ الأمم والملوك. 470/2 .

7 - انظر. الإكتفاء. 272/4 .

8 - في.ن. ح. كرر.

9 - انظر. البداية والنهاية. 76/7.

10 - انظر. تاريخ بغداد. 519/1.

11 - انظر. ابن كثير. السيرة النبوية. 690/4. تحقيق : مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة بيروت - لبنان. 1997م.

12 - إرْدَبٌّ مِكْيالٌ لأَهْلِ مِصْر. يَأْخُذُ أَرْبَعَةً وعِشْرينَ صاعاً مِن الطَّعامِ بصاعِ النبيِّ صلى اللهّ عليه وسلم. لسان العرب. 416/1.

13 - السيوطي .حسن المحاضرة في تاريخ مصر. 124/1. ت. محمد أبو الفضل: دار إحياء الكتب. مصر (ط-1) 1967.

14 - انظر. جمل من أنساب الأشراف. 346/10.

عنه قد كان، ومن كانت منزلته من رسول الله ﷺ منزلته رضي الله تعالى عنه فجدير به ذلك، فقديما أخبر النبي ﷺ بفتوح أمته وكثرة أموالهم بعده، ورفاهة عيشهم مما بعضه مذكور في كتاب الأحكام[1].

قال عتبة بن غزوان[2] في خطبته: لقد رأيتني وأنا سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، وإني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد، فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها، فما أصبح منا اليوم أحد إلا أصبح أمير مَصْرٍ من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما [83-ق] *وعند الله صغيرا[3].

وكتب عمر رضي الله تعالى[4] عنه إلى سعد رضي الله تعالى عنه حين فتح المدائن وحين أصاب في خزائن كسرى من المتاع[5] ما لا يوصف كثرة: أوصيك بتقوى الله الذي بتقواه سعد من سعد، وبترك تقواه شقي من شقي، وقد عرفت بلاء الله عندنا أيها الرهط، إنه استنقذنا من الشرك وأهله، وأخرجنا من عبادة أوثانهم، وهدانا من ضلالهم، وعرفت من عندهم كيف خرجنا، وإن الرهط[6] على بعير عليه أنفسهم وزادهم يتعاور اللحاف الواحد، العدة منا من بلغ مأمنه منا بلغ مجهودا، ومن أقام في أرضه أقام مفتونا في دينه معذبا في بدنه أشد أهله عليه أقربهم منه. رسول الله ﷺ يقسم بالله لتأخذن كنوز كسرى وقيصر، يعجب من ذلك من سمعه فأبقاك الله حتى رأيت ذلك بنفسك، فأعرض عن زهرة ما أنت فيه حتى تلقى الخماص الذين ذهبوا في

---

1 – يوجد بخزانة القرويين رقم 191.

2 – عتبة بن غزوان بن جابر ويقال عتبة بن غزوان بن الحارث بن جابر (18هـ). الاستيعاب. 1026 / 3، الأعلام. 201 / 4.

3 – المسند الصحيح: 2967 كتاب الزهد والرقائق. ص: 1465، مسند أحمد. 17575. حَدِيثُ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ 115 / 29.

4 – س. من. ن. ح.

5 – في. ن. ح. المال.

6 – في. ن. ح. الرهص.

شمالهم لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، لم تفتنهم الدنيا، ولم يغتروا بها، فاهتدوا بهديهم، ولا تُضلِلُن أنفسكم، وكونوا الأمة الممدوحة التي قال الله تعالى فيها: ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين﴾[1])[2]. وقد خرجنا عما أردناه، وتغلغل بنا القول في الاعتبار الذي أوردناه، فالحديث ذو شجون، فلنعد إلى ما كنا فيه من تلك الكرامات والفنون، فنقول:

ومنها : ما أثر عنه رضي الله تعالى عنه من أنه قال: [..][3] في خطبة له: وسترون بعدي ملكا عضوضا وأمة شعاعا ودما مفاحا[4]. يريد بقوله: ملكا عضوضا ملكا شديدا يشتد[5] عليكم ويجهدكم، وبقوله أمة[6] شعاعا أمة متفرقين، وبقوله دما مفاحا إنكم ترون قتلا[7] ذريعا. وقد كان من ذلك كله ما هو معلوم فلا شدة أشد من ملك الحجاج وغيره، ولا افتراق أكثر من افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، ولا دم أفيح مثل[84 -ق] *دم عثمان والحسين رضي الله تعالى عنهما، ولا قتلا ذريعا أكثر مما طرأ في الفتن الإسلامية كلها مما تعديده إسهاب. فقد توجهت الكرامة لأنه رضي الله تعالى عنه وعد بشيء[8] في مستقبل الزمان فكان هو علما بمغيب، وذلك كرامة والحمد لله.

وما روي عن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه: أن أصحاب الصفة كانوا ناسا[9] فقراء، وأن النبي ﷺ قال من عنده طعام اثنين

---

1 - سورة الأنبياء.الآية.72.

2 - الاكتفاء. 279/4.

3 - في.ن. ح. رضي الله تعالى عنه.وهي مجرد تكرار.

4 - منصور بن الحسين الآبي . نثر الدر في المحاضرات. 7 / 2.ت : خالد عبد الغني. دار الكتب العلمية. لبنان(ط-1) 2004م.

5 - في.ن. ح. يشد.

6 - س. من.ن ح.

7 - في.ن. ح. قتيلا.

8 - في.ن. ق. شيء.

9 - س. من.ن. ح.

فليذهب بثالث، وإن أربع فخامس أو سادس، وإن أبا بكر رضي الله تعالى عنه جاء بثلاثة، وانطلق النبي ﷺ بعشر، قال فهو أنا وأبي وأمي ولا أدري هل قال وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر، وأن أبا بكر تعشى عند النبي ﷺ، ثم لبث حيث صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى رسول الله ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك أو قالت ضيفك؟ قال أو ما عشيتهم؟ قالت أبوا حتى تجيء قد عرضوا عليهم فأبوا، قال فذهبت أنا فاختبأت قال ياغُنْثَر[1] فجدع وسب[2] وقال كلوا لا هنيئا، وقال والله لا أطعمه أبدا. قال وأيم الله ما كنا نأخذ من لقمة، إلا رَبا من أسفلها أكثر منها، قال شبعوا أو صارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فإذا هي كما هي أو أكثر منها قبل، فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا؟ فقالت لا وقرة عيني هي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار، فأكل منها أبو بكر وقال: إنما كان ذلك من الشيطان يعني من يمينه، ثم أكل منها لقمة ثم[3] حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل فعرفنا اثنا عشر عريفا مع كل رجل منهم أناس الله أعلم كم مع كل رجل، فأكلوا منها أجمعون أو كما قال[4]. وفي رواية فتعرفنا اثنا عشر رجلا[5]. وفي رواية: فقال ياغنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت، فخرجت فقلت سل أضيافك، فقالوا صدق أتانا به، فقال فإنما [85 -ق] *انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة، فقال الآخرون والله لا نطعمه حتى تطعمه، قال لم أر في الشر كالليلة ويلكم ما لكم لا تقبلون قِراكم[6] هات طعامك، فجاء به فوضع يده فقال بسم الله الأولى للشيطان

1 - في ح ياغاغنتر/ الغُنْثَر الثقيل الوَخِم. لسان العرب. 7/ 5.

2 - في.ن. ح. وسبا.

3 - س. من.ن. ح.

4 - الجامع المسند:3581. باب علامة النبوة في الإسلام 194 / 4، المسند الصحيح: 2057. باب إكرام الضيف.ص:1045.

5 - انظر. مشارق الأنوار على صحاح الآثار. 78/ 2.

6 - ضيوفكم . قَرى الضيف قِرًى وقَراه أضافَه. لسان العرب. 174/ 5.

فأكل وأكلوا[1]. وما روي عن سويد بن يزيد[2] قال: رأيت أبا ذر جالسا وحده في المسجد فاغتنمت ذلك فجلست إليه فذكرت له عثمان، فقال لا أقول لعثمان أبدا إلا خيرا لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ، كنت أتتبع خلوات رسول الله ﷺ وأتعلم منه، فذهبت يوما فإذا هو قد خرج فاتبعته، فجلس في موضع فجلست عنده، فقال يا أبا ذر ما جاء بك؟ فقلت الله ورسوله، قال فجاء أبو بكر فسلم فجلس عن يمين رسول الله ﷺ، فقال له ما جاء بك يا أبا بكر؟ فقلت الله ورسوله، قال فجاء عمر فجلس عن يمين أبي بكر، فقال يا عمر ما جاء بك؟ قال الله ورسوله، ثم جاء عثمان عن يمين عمر، فقال ما جاء بك ياعثمان؟ قال الله ورسوله، قال فتناول رسول الله ﷺ سبع حصيات أو تسع حصيات، فسبحت في يده حتى سمعت لهن [...][3] حنينا كحنين النحل، فوضعهن[4] فخرسن، [فتناولهن النبي ﷺ فوضعهن في يد أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن][5] ثم تناولهن فوضعهن[6] في يد عمر رضي الله تعالى عنه فسبحن في يده حتى سمعت لهن[...][7] حنينا كحنين النحل ثم وضعهن[8] فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن[9] في يد عثمان رضي الله تعالى عنه فسبحن في يده حتى سمعت لهن حنينا كحنين النحل ثم وضعهن[10] فخرسن[11].

---

1 - الجامع المسند: 6140 باب ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف. 33/ 8.

2 - سويد بن يزيد السلمي يروى عن أبى ذر روى عنه الزهرى. الثقات لابن حبان. 323/ 4.

3 - في. ن. ح. صوتا.

4 - في. ن. ح. فوضعه.

5 - س. من. النسختين معها.

6 - في. ن. ح. فوضعه.

7 - في. ن. ح. صوتا.

8 - في. ن. ح. وضعه.

9 - في. ن. ح. فوضعه.

10 - في. ن. ح. فوضعه.

11 - الرياض النضرة. 64/ 1. بتصرف.

وما أثر عن مجاهد[1] عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه مع رسول الله ﷺ في الغار، فعطش أبو بكر رضي [الله تعالى عنه][2] فشكا ذلك إلى رسول الله ﷺ، قال انطلق إلى صدر الغار فاشرب، قال أبو بكر فانطلقت إلى صدر الغار فشربت ماء أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن[3] وأذكى رائحة من المسك، ثم عدت فسألني رسول الله ﷺ[86 -ق] *فقلت شربت، قال أفلا أبشرك؟ قلت بلى يارسول الله فداك أبي وأمي، قال إن الله [تعالى][4] أمر الملك الموكل بأنهار[5] الجنان[6] أن أخرقْ نهرا[7] من أنهار جنة الفردوس إلى صدر الغار فشرب أبو بكر[8].

وما روي عن محمد بن جبير[9] رحمه الله: أن أبا بكر الصديق رضي الله [تعالى][10] عنه سمع الوحي يلقى على رسول الله ﷺ: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين﴾[11]، ولم يسمع أحد الوحي يلقى على رسول الله ﷺ إلا أبو بكر رضي الله تعالى عنه، ولم يسمعه إلا تلك المرة[12].

---

1 - مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، مفسر من أهل مكة(104هـ). الأعلام.278/ 5، سير أعلام النبلاء.449/ 4.

2 - س. من.ن. ح.

3 - في.ن. ح. اللبان.

4 - س. من.ن. ق.

5 - س.. من.ن. ح.

6 - في.ن. ح. بالجنان.

7 - في.ن. ح. ونهارا.

8 - الرياض النضرة. 110/ 1.

9 - محمد بن جبير إمام، فقيه، يكنى أبا سعيد. سير أعلام النبلاء 543/ 4، طبقات خليفة. 420/ 1.

10 - س. من.ن. ق.

11 - القصص. الآية. 56.

12 - انظر. القرطبي في تفسيره الآية: 56. من سورة القصص.﴿إنك لا تهدي من أحببت﴾.

وما روي عن القاسم بن محمد[1] قال: جاء عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما طليعة للمشركين، فكان إذا أقبل دعا له أبو بكر وإذا أدبر دعا عليه أبو بكر، فقال له رسول الله ﷺ لا تدع عليه وقل اللهم اهده، ففعل ذلك مرارا يجيء إلى المسلمين ويذهب إلى المشركين ثم جاء فأسلم، فقال لهم كنت إذا جئتكم أضاءت الأرض، وإذا ذهبت أظلمت الأرض مرارا[2].

وما روي عنه رضي الله تعالى عنه أنه كان بعد تسريبه الجيوش إلى الشام يدعو بعد صلاة الغداة وبعد صلاة العصر، ويقول: اللهم ربنا خلقتنا فلم نكن شيئا، ثم بعثت إلينا رسولا رحمة منك وفضلا علينا، فهديتنا وكنا ضلالا وحببت[3] إلينا الإيمان وكنا كفارا، وكثرتنا وكنا قليلا، وجمعتنا وكنا أشتاتا، وقويتنا وكنا ضعفاء، ثم فرضت علينا الجهاد وأمرتنا بقتال المشركين حتى يقولوا لا اله إلا الله، أو يعطوا[4] الجزية عن يد وهم صاغرون[5]، اللهم إنا أصبحنا نطلب رضاك بجهاد من عاداك، وعدل بك وعبد معك إلها غيرك. لا إله إلا أنت تعاليت عما يقول الظالمون علوا كبيرا، اللهم فانصر عبادك المؤمنين على عدوك من المشركين، اللهم افتح لهم فتحا يسيرا، وانصرهم نصرا عزيزا، وشجع جبنهم، وثبت أقدامهم، وزلزل عدوهم، وأدخل الرعب[6] في قلوبهم، واستأصل شأفتهم واقطع دابرهم، وأبد خضراءهم، وأورثنا أرضهم [87 -ق]* وديارهم وأموالهم وآثارهم، وكن لنا وليا، وبنا حفيا، وأصلح لنا شأننا، واجعلنا لأنعمك من الشاكرين، واغفر لنا وللمؤمنين

1 - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق: أحد الفقهاء السبعة في المدينة(107هـ).الأعلام 181/5، طبقات خليفة.ص: 424.

2 - لم أعثر على تخريج له.

3 - في.ن. ح.ن. فحبيت.

4 - في.ن. ح. ويعطوا.

5 - في.ن. ح. ضاغرون.

6 - س. من.ن. ح.

والمؤمنات والمسلمين والمسلمات[1] الأحياء منهم والأموات. ثبتنا الله وإياهم بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة إنه بالمومنين رؤوف رحيم[2].

فكان من الفتح والنصر، وتشجيع الجبن، وتثبيت الأقدام، ورعب العدو وخذلانهم، وقتلهم وقطع دابرهم، ووراثة أرضهم وديارهم وأموالهم وآثارهم، واحتفاء الله تعالى وتبارك بتلك الجيوش المباركة التي دعي لها، فهذا الدعاء المبارك ما هو متواتر عند ذوي العلم بالتاريخ بل وعند غيرهم. فكان في حياته رضي الله تعالى عنه لذلك الجيش وقعة مآب أولا، ثم وقعة أجنادين[3]، ثم وقعة مرج الصفر. فأما مآب[4] بعمان فإن أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه بجموع المسلمين صاروا إليها "فخرج إليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون أن هزموهم، حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها وصالح أهل مآب عليها، فكانت أول مدائن الشام صالح أهلها"[5] فأورثها الله المسلمين وهزم عدوهم، كما دعا إمامهم الصديق رضي الله تعالى عنه. وأما وقعة أجنادين فيكفي من ذكرها نص كتاب خالد بالفتح[6] لأبي بكر رضي الله تعالى عنه وهو: فإني أيها الصديق أخبرك أنا التقينا نحن والمشركين، وقد جمعوا لنا جموعا جمة بأجنادين، وقد رفعوا صلبهم ونشروا كتبهم، وتقاسموا[7] بالله لا يفرون حتى يفنوا أو يخرجونا من بلادهم، فخرجنا إليهم واثقين بالله متوكلين على الله، فطَعَنَّاهم بالرماح شيئا، ثم صرنا إلى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور[8]، ثم إن الله أنزل

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - الاكتفاء. 119 / 3.

3 - أجنادين من الرملة من كورة بيت جبرين كانت به وقعة بين المسلمين والروم. معجم البلدان.103 / 1.

4 - مآب: وهي مدينة في طرف الشام من نواحي البلقاء. معجم البلدان.31 / 5.

5 - الاكتفاء.124 / 3. بتصرف.

6 - في.ن.ح. بن الفتح.

7 - في.ن.ح. وتاقموا.

8 - الجَزُورُ: الناقة المَجْزُورَةُ. لسان العرب. 133 / 4.

نصره[1] وأنجز وعده وهزم الكافرين، فقاتلناهم في كل فج وشعب وغابة. فالحمد لله على إعزاز دينه وإذلال عدوه وحسن الصنيع لأوليائه[2]. وأما وقعة مرج[3] فإن خالدا والأمراء رضي الله تعالى عنهم لقوا بها جموعا من الروم، نحوا من خمسة عشر الفا، فصدقوهم القتال فهزمهم الله [88-ق]* وقتلهم واجتث عسكرهم، وظفر المسلمون وقتل الكافرون كل قتلة، وذهب فل المشركين على وجوههم إجابة من الله تعالى لدعاء الصديق رضي الله تعالى عنه المذكور، ولدعوات المسلمين الموافقة له، وكل ذلك في حياة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، إلى ما تخلل ذلك من نصرة سرايا ذلك الجيش المبارك وغاراته، وإلى ما كان من الفتوح بعد وفاته رضي الله تعالى عنه على تلك الجيوش بعينها المدعو لها، فإن الدعاء غير مؤقت بميقات، كل تلك الفتوح ببركة ذلك الدعاء، وما ماثله من أدعية الخليفتين بعده رضي الله تعالى عنهما، وسائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم والمسلمين، مما لو تتبع ذكر أشخاصه واحدا واحدا لكان إسهابا وكرامات عديدة. وفي هذا التقرير كفاية إن شاء الله تعالى وله الحمد.

وما روي عن محمد بن المنكدر[4] رحمه الله تعالى قال: اشتكى أبو بكر رضي الله تعالى عنه فجاءه النبي[5] ﷺ يعوده، فخرج من عنده ثقيلا لما يرى به، فجاء إلى عائشة رضي الله تعالى عنها ليخبرها بما رأى منه، إذا أبو بكر رضي الله تعالى عنه يستأذن فدخل فقال له رسول الله ﷺ كالمتعجب لما عجل الله له من العافية؟ فقال له أبو بكر والذي أكرمك لنمت فرأيت خيرا فيما يرى النائم

---

1 - في.ن. ح. أنصره.

2 - الاكتفاء. 153 / 3.

3 - والمقصودهنا وقعة مرج الصفر. خليفة بن خياط. تاريخ خليفة .ص:21، تحقيق: أكرم ضياء العمري. دار القلم| مؤسسة الرسالة - دمشق| بيروت. (ط-2)، 1397.ه / ويوجد هذا المرج بدمشق. معجم البلدان. 101 / 5. بتصرف.

4 - في.ن. ح. الذكور/ محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير.. زاهد، من رجال الحديث(130هـ). الأعلام. 112 / 7.

5 - في.ن. ح. رسول الله.

جاءني فسعطني سعطة[1] فقمت لا أجد شيئا[2]. وما أثر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في المسجد فألفاه نائما فأيقظه للصلاة، فقال يا رسول الله نريد أن نتمسح للصلاة، فخرج رسول الله ﷺ مبادرا لينظر له ماء فإذا هو بجبريل عليه السلام ومعه سطل من ذهب فيه ماء، قال ما هذا يا جبريل؟ قال إن الله بعث به إلى أبي بكر الصديق، فاعلم أنه من عرق العرش فأخبر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله تعالى عنه بذلك[3]. وما أثر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: هبط جبريل عليه السلام على النبي ﷺ وعليه عباءة فقال النبي ﷺ[89 -ق] *يا جبريل[4] ما هذه؟ فقال إن الله عز وجل اطلع فرأى أبا بكر[5] وعليه عباءة قطوانية[6] فأمر ملائكة السماوات السبع أن يلبسوا مثلها، فخبر النبي ﷺ أبا بكر بذلك[7].

وما أثر عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لما حللت مع صاحبي أبي بكر في الغار فمكثنا فيه ثلاثة أيام ولياليهن، كانت من أبي بكر التفاتة إلى أعلى الغار فنظر فيه كوة[8] ونظر فيها طيرا جالسا لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك، فتعجب أبو بكر لذلك وقال ياعجبا لهذا الطائر من أين مأكله ومشربه؟ وقول الله تعالى:﴿وما من دابة في الأرض

---

1 – سعط: السُّعُوطُ والنُّشُوقُ والنُّشُوغُ في الأَنف سعَطَه الدّواءَ يَسْعَطُه ويَسْعُطُه سَعْطاً. لسان العرب 7/314.

2 – ابن أبي الدنيا المنامات.ص: 119. ت. عبد القادر عطا. الكتب الثقافية.بيروت (ط-1)1993.

3 – لم أعثر على تخريج له.

4 – س. من.ن.ح.

5 – س. من.ن.ح.

6 – القَطَوانِيَّةُ عباءة بيضاء قصيرة الخَمْلِ..وقال كساء قطواني.. وقَطَوانُ موضع بالكوفة. لسان العرب. 15/189.

7 – لم أعثر على تخريج له.

8 – الكَوَّةُ الخَرْق في الحائط والثَّقْب في البيت ونحوه. لسان العرب. 15/335.

إلا على الله رزقها﴾[1] فاختلج هذا في سر أبي بكر رضي الله تعالى عنه[2] فهبط الأمين جبريل عليه السلام، فوقف في الهواء بإذن الله ونادى يا محمد إن العلي الأعلى يقرئك السلام، ويقول لك قد علمت ما اختلج[3] في سر أبي بكر، فقل لأبي بكر أن يكلم الطائر فإني قد أمرت الطائر أن[4] يتكلم، فقال له النبي ﷺ يا أبا بكر ما اختلج[5] في سرك من شأن هذا الطائر؟ فقال أبو بكر يا رسول الله عجبت من هذا الطائر لنا ثلاثا في هذا الغار لا يأكل ولا يشرب، فقال النبي ﷺ هذا جبريل يخبر عن رب العالمين أن تُكلم الطائر فإني أمرت الطائر أن يكلمك، فعند ذلك فرح أبو بكر رضي الله تعالى عنه فنادى أيها الطائر كلمني بإذن الله وأنا عبد مملوك مثلك، فأخبرني من أين مأكلك ومشربك؟ فبكى حتى سقط إلى الأرض ثم تبسم، وقال يا أبا بكر سلني عما شئت ولا تسألني عن هذا فإن هذا سر بيني وبين الله تعالى، لا أريد أن يطلع عليه أحد سوى الله [تعالى][6] فقال أبو بكر أيها الطير[7] إن كنت مأمورا لي بالسمع والطاعة فقل لي ما أسألك عنه؟ فقال الطير يا أبا بكر والذي فلق الحبة وبدأ النسمة وارتدى العظمة وسمى نفسه الله لقد خلقني في هذه الكوة[90 –ق] *من قبل أن يخلق آدم بألف عام ومأكولي ومشروبي في[8] كلمات يا أبا بكر، إذا جعت ألعن من يبغضك فأشبع، وإن عطشت أصلي

---

1 – سورة هود. الآية.6

2 – س. من.ن. ح.

3 – في.ن. ح. اجتلج.

4 – س. من.ن. ح.

5 – في.ن. ح. اجتلج.

6 – س. من.ن. ق.

7 – في.ن. ح. الطائر.

8 – في.ن. ح. من.

على من يصلي عليك فأروى، فعند ذلك بكى[1] النبي ﷺ لشقاوة بعض[2] أمته، وتبسم ضاحكا لبعض أمته، وقال والله لا يحبك إلا مؤمن تقي ولا يبغضك إلا منافق شقي[3].

وما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: قيل لي ولأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يوم بدر مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل، ملك عظيم يشهد القتال ويصف في الصف[4]. وما أثر عن النبي ﷺ: نهى الصحابة عن القيام إليه[5]، ثم قام ذات يوم لأبي بكر رضي الله تعالى عنه، ثم قال لأصحابه كنت نهيتكم عن القيام[6]، ثم قمت لأبي بكر، ما قمت له، وإنما كان عندي جبريل عليه السلام فقام لأبي بكر، فقمت لقيام جبريل عليه السلام[7]. وما روي عن عبيد بن مالك[8] رضي الله تعالى عنه قال: رأيت رسول ﷺ يقبل أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، وقد وضع فاه على فيه سواء، قلت يارسول الله أتقبل أبا بكر هكذا؟ فقال لا تلوموني فو الله ما شبهت ثناياه إلا بلؤلؤ رأيته في الجنة، قلت فما منزلته عندك يارسول الله؟ قال منزلته عندي كمنزلته عند ربي، ولقد عجبت لأقوام يلومونني على حب الصديق، فوالله إن الله أشد حبا له مني[9]. وما روي عن معاذ بن جبل[10] قال: سمعت عثمان رضي الله تعالى عنه يقول لرسول الله ﷺ

1 – س. من.ن.ح.

2 – س. من.ن.ح.

3 – لم أعثر على تخريج له.

4 – مسند أحمد بن حنبل: 1256 مسند علي بن أبي طالب411 / 2، المستدرك للحاكم.72 / 3.

5 – س. من.ن.ح.

6 – قال ﷺ:(لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا). أحمد بن الحسين البيهقي الآداب للبيهقي.ص:100 تعليق أبو عبد الله السعيد المندوه:مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت. لبنان (ط -1) 1988م.

7 – لم أعثر على تخريج له.

8 – عبيد بن مالك يروى عن بن مسعود روى عنه أهل الكوفة.الثقات لابن حبان. 137 / 5.

9 – لم أعثر على تخريج له.

10 – معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ. الاستيعاب. 1402 / 3، الأعلام. 258 / 7.

صف لنا عرش ربك؟ فقال يا عثمان له ثلاثمائة قائمة، امتداد[1] كل قائمة منها كمثل الدنيا ستين ألف مرة، ومن وراء كل قائمة ستون ألف صحراء، كل صحراء مثل الدنيا ستين ألف مرة، في كل صحراء ستون ألف عالم. كل عالم منهم مثل الثقلين الجن والإنس، لا يعلمون أن الله قد خلق آدم وإبليس، قد أمرهم الله أن يستغفروا لمحبي أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وأن من وراء المشرق لستين ألف صحراء كل صحراء [91 -ق] *مثل الدنيا ستين ألف مرة في كل صحراء ستون ألف عالم، كل عالم منها مثل الثقلين الجن والإنس لا يعلمون أن الله قد خلق آدم وإبليس، قد أمرهم الله تعالى[2] أن يلعنوا مبغضي أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما[3]. وسيأتي في باب عثمان رضي الله تعالى عنه كرامته[4] لشمه لتفاحة حياه[5] بها النبي ﷺ، ساقها جبريل عليه السلام من الجنة.

وما روي عنه رضي الله تعالى عنه أنه[6] لما عهد إلى عمر رضي الله تعالى عنه وكانت من بعض المهاجرين موافقة في ذلك، دخل عليه عمر رضي الله تعالى عنه فقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه، كرهك كاره وأحبك[7] محب، فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا حاجة لي بها، قال اسكت إني ميت من مرضي هذا، إني رأيت بعد وفاة رسول الله ﷺ أني فُقت ثلاث فوقات، قد سِعت في الآخرة طعاما فمرضت بعده مرضتين وهذه الثالثة، فأنا ميت، فإياك والأثرة على الناس، وإياك والذخيرة، فإن ذخيرة الإمام تهلك دينه[8].

---

1 - في.ن. ح. اقتداد.

2 - س. من.ن. ح .

3 -انظر. على بن محمد الكناني. تنزيه الشريعة. 348/ 1 . ت. عبد الله بن محمد الغماري. دار الكتب العلمية (ط-2).1981م.

4 - في.ن. ح. كرمة.

5 - في.ن. ح. حياد.

6 - س. من.ن. ح.

7 - في.ن. ح. محبك.

8 - الاكتفاء. 172/ 3.

وما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: شهدت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه عند وفاته، فدعاني فأقعدني عند رأسه فقال: يا أبا الحسن قد حضرت الوفاة ودنا الأجل، فإذا أنا مت فاغسلني وحنطني[1] واحملني إلى قبر رسول الله ﷺ، وليطرق رجل الباب: ويقول يا رسول الله أبو بكر الصديق [...][2] بالباب، فإن فتح الباب بلا مفتاح فأدخلوني وإلا فادفنوني بين قبور المسلمين، قال رضي الله تعالى عنه فقعدت عند رأسه فلما قبض غسلته وحنطته وصلينا عليه وحملناه حتى انتهينا به[3] إلى قبر رسول الله ﷺ، فكان أول من طرق الباب أنا، ثم ناديت يا رسول الله هذا أبو بكر بالباب، قال علي فوالله ثم فوالله لقد تفتحت[4] الأقفال بلا مفتاح، ونادى مناد أدخلوا الحبيب إلى الحبيب فإن الحبيب إلى الحبيب مشتاق[5]. وما روي عن سعيد بن المسيب[6]: أن زيدا بن خارجة الأنصاري[7][92-ق] *ثم من بني الحرث ثم من[8] بني الخزرج، توفي زمن عثمان رضي الله تعالى عنه، فسجي بثوب ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم إنه تكلم فقال أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الضعيف في نفسه القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت سنتان أتت الفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة وسيأتي بئر أريس[9] وما بئر أريس. قال سعيد بن

1 - في.ن. ح. وحنصني.

2 - في.ن.ح. رضي الله تعالى عنه.

3 - س. من.ن. ح.

4 - في.ن. ح. فتحت.

5 - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون.3/493.

6 - سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة(94هـ). الأعلام 3/102، طبقات خليفة.ص: 425.

7 - زيد بن خارجة بن زيد بن أبي زهير الأنصاري. الاستيعاب. 2/547.

8 - س. من.ن. ق.

9 - بئر أَريسَ بفتح الهمزة وتخفيف الراء هي بئر معروفة قريباً من مسجد قُباء عند المدينة. لسان العرب. 6/4.

المسيب: ثم هلك رجل من بني خطمة فسجي بثوبه، فسمعت جلجلة في صدره، ثم تكلم فقال إن أخا بني الحرث بن الخزرج صدق صدق[1].

وروي عن عبد الله بن عبيد[2] الله الأنصاري[3] قال: كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس[4] وكان قتِل باليمامة، فسمعته حين أدخل القبر محمد رسول الله، أبو بكر الصديق، عمر الشهيد، عثمان البر الرحيم، فنظرنا فإذا هو ميت[5]. وما روي عن محمد بن علي السمان[6] قال: كان لي جار في منزلي وسوقي وكان يشتم أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، قال فكثر الكلام بيني وبينه، فلما كان ذات يوم سبهما وأنا حاضر فوقع بيني وبينه كلام حتى تناولته وتناولني، فانصرفت إلى منزلي وأنا مهموم حزين ألوم نفسي، فنمت وتركت العشاء من الغم، فرأيت رسول الله ﷺ من ليلتي في المنام، فقلت يا رسول الله فلان جاري في منزلي وسوقي وهو يسب أصحابك، قال مَن سب مِن أصحابي؟ قلت أبا بكر وعمر، فقال عليه الصلاة والسلام خذ هذه المدية فاذبحه بها، قال فأخذتها فأضجعته وذبحته، فرأيت كأن يدي قد أصابها [شيء][7] من دمه، قال فألقيت المدية وأهويت بيدي إلى الأرض أمسحها فانتهيت وأنا أسمع الصراخ من نحو داره، قلت انظروا ما هذا الصراخ؟ قالوا مات فلان فجأة، فلما أصبحنا نظرت إليه فإذا خط على موضع الذبح في عنقه[8].

1 – البداية والنهاية. 183 / 6، تاريخ الاسلام. 341 / 3.

2 – في.ن.ح . عبد.

3 – عبد الله بن عبيد الله الأنصاري .روى عنه حصين بن عبد الرحمن.الثقات لابن حبان. 37 / 5.

4 – ثابت بن قيس بن شماس..يقال له خطيب رسول الله ﷺ(12هـ). الاستيعاب. 200 / 1، المحبر.403 / 1.

5 – دلائل النبوة للبيهقي.58 / 6، عياض بن موسى. الشفا بتعريف حقوق المصطفى. 320 /1. دار الفكر. 1988م.

6 – لم أجد له ترجمة.

7 – س. من.ن. ق.

8 – فضائل الصحابة. 299 /1.

[93 -ق] ❊ الفصل الرابع:
لذكر وفاته وما اكتنفها من عهد وغير ذلك، وما تخلل ذلك من فضائله ومناقبه رضي الله تعالى عنه

لما استعر بأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجعه وثقل، أرسل إلى عثمان وعلي ورجال من أهل السابقة والفضل من المهاجرين والأنصار، فقال قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بأمركم، يجمع فيئكم ويمنع ظالمكم من الظلم، ويرد على الضعيف حقه، فإن شئتم أخذتم لأنفسكم وإن شئتم جعلتم ذلك إلي، فوالله لا آلوكم ونفسي خيرا، قالوا قد رضينا من اخترت لنا، قال فقد اخترت عمر، وقال لعثمان اكتب هذا ما عهد به أبو بكر في آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها، حين يتوب الفاجر ويؤمن الكافر ويصدق الكاذب، عهد أنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن وعد الله حق، وصدق المرسلون، وأن محمدا رسول الله و[1] خاتم النبيئين ﷺ وعلى أنبيائه ورسله وقد استخلفت، ولما انتهى أبو بكر هذا الموضع ضعف ورهقته غشية فكتب عثمان: وقد استخلفت[2] عمر بن الخطاب، وأمسك حتى أفاق أبو بكر، فقال كتبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب، فقال رحمك الله ما لو كتبت نفسك لكنت لها أهلا، فاكتب قد استخلفت عمر بن الخطاب بعدي عليكم، ورضيته لكم، فإن عدل فذلك ظني به ورأيي فيه، وذلك أردت وما توفيقي إلا بالله، وإن بدل فلكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت، والخير أردت ولا أعلم الغيب﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾[3] والتوى عمر رضي الله تعالى عنه على أبي بكر رضي الله تعالى عنه في

1 - س. من.ن.ح.
2 - س. من.ن.ح.
3 - سورة الشعراء. الآية: 226.

قبول عهده، وقال لا أطيق القيام بأمر الناس، فقال أبو بكر لابنه عبد الرحمان ارفعني وناولني السيف، فقال عمر أو تعفيني، قال لا، فعند ذلك قبل. ذكر هذا كله المدائني[1])[2]. وأوصاه[94 -ق] *رضي الله تعالى عنهما بما تقدم في فصل المناقب.

وعن أسماء بنت عميس[3] قالت: لما أحس أبو بكر بنفسه أرسل إلى عمر رضي الله تعالى عنهما، فقال يا عمر إني قد وليتك ما وليتك، وقد صحبت رسول ﷺ ورأيت عمله وأثرته أنفسكم على نفسه، وأهلكم على أهله، حتى إنا كنا لنظل نهدي إليه من فضل ما يأتينا من قبله، وصحبتني ورأيتنى وإنما اتبعت أثر من كان من قبلي، والله ما نمت فحلمت ولا شبهت فتوهمت، وإني لعلى السبيل ما زغت، وإن أول ما أحذرك نفسك، فإن لكل نفس شهوة، فإذا أعطيتها شهوتها تمادت فيها ورغبت في غيرها[4]. وفي حديث غير هذا: وخذ هذه اللقحة فإنها من إبل الصدقة احتبستها للرسل إذا قدموا يصيبون من رسلها، وخذ هذه البردة فإني كنت أتجمل بها للوفود، وخذ هذا السيف وهذه العلبة[5] فإنما هي من متاع إبل الصدقة، وعليَّ ثمانية آلاف درهم، ويقال قال ستة آلاف درهم أخذتها للرسل ولمن كان يغشانا فأدها من مالي، فخرج عمر رضي الله تعالى عنه متأبطا البردة وقد حمل السيف والعلبة يقود اللقحة[6] يبكي ويقول يرحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده[7].

ومات أبو بكر رضي الله تعالى عنه ودفن ليلا، فلما أصبح عمر بعثت

---

1 - علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن المدائني: مؤرخ (225هـ). الأعلام.323 / 4، سير أعلام النبلاء. 400 / 10.

2 - الاكتفاء. 169 / 3.

3 - أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث.(40هـ). الاستيعاب. 1784 / 4، الأعلام. 306 / 1.

4 - الاكتفاء. 171 / 3.

5 - العُلْبة قدحٌ من خشب وقيل من جلدٍ وخشبٍ. لسان العرب. 627 / 1.

6 - اللِّقْحة واللَّقحة الناقة الحلوب الغزيرة اللبن.. وناقة لاقِحٌ إذا كانت حاملاً. لسان العرب. 579 / 2.

7 - الاكتفاء. 171 / 3.

إليه عائشة بناضح[1] وعبد حبشي[2]، كان يستقي لآل أبي بكر على ذلك الناضح، وقطيفة، فقبض عمر رضي الله تعالى عنه ذلك فقال له عبد الرحمان بن عوف: سبحان الله تسلب عيال أبي بكر ناضحا وعبدا أسود كان ينفعهم، وقطيفة قيمتها خمسة دراهم، قال فما ترى؟ قال تردهم عليهم، قال لا ورب الكعبة، لا يكون ذلك وأنا حي، يخرج منه أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأرده أنا على عياله[3]. "واختلف أهل العلم رضي الله تعالى عنهم في السبب الذي توفي منه أبو بكر رضي الله تعالى عنه. فذكر الواقدي[4] أنه اغتسل في يوم بارد فحُم ومرِض خمسة عشر يوما. [95 -ق]* وقال الزبير بن بكار[5]: كان به طرف من السيل. وقال غيره إن ابتداء ذلك السيل به الوجد على رسول الله ﷺ لما قبضه الله تعالى إليه، فما زال ذلك به حتى قبض منه"[6].

روي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: كان سبب موت أبي بكر رضي الله تعالى عنه وفاة رسول الله ﷺ كمدا، فما زال جسمه يجري حتى مات[7]. وروي عن سلام بن أبي مطيع[8]: أنه رضي الله تعالى عنه سُمّ[9].

وعن ابن[10] شهاب[11]: أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه والحرث بن

---

1 - الناضحُ: البعير الذي يستقى عليه الماء. لسان العرب. 2/618.

2 - الحَبَش جِنْس من السُّودان.. حَبَشِيَّ اللَّون وناقة حَبَشِيَّة شديدة السواد. لسان العرب. 6/278.

3 - الاكتفاء. 3/171.

4 - محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي (208هـ). الأعلام.6/311، معجم المؤلفين.11/95.

5 - الزبير بن بكار بن عبد الله القرشي .(256هـ). الأعلام. 3/42، معجم المؤلفين. 4/180، سير أعلام النبلاء.12/311.

6 - الاكتفاء. 3/164.

7 - كنز العمال. 12/538.

8 - سلام بن أبي مطيع: قال أحمد: ثقة (164هـ). بحر الدم 1/71، سير أعلام النبلاء.7/428، طبقات خليفة.ص:384.

9 - الاكتفاء. 3/164.

10 - في.ن.ح. أبي.

11 - محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري.(124هـ). الأعلام. 7/97، معجم المؤلفين.12/21.

كلدة[1] كانا يأكلان خزيرة[2] أهديت لأبي بكر، فقال الحرث لأبي بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله -ﷺ- والله إن فيها السم، وأنا وأنت نموت في يوم واحد عند انقضاء السنة[3] . وقيل: إنه سم في أرزة سمته اليهود. وقيل له لولا أرسلتَ إلى الطبيب فقال قد رآني، قالوا فما قال لك؟ قال إني أفعل ما أريد[4]. فهذه أربعة أقوال في سبب وفاته رضي الله تعالى عنه، واختلفوا في حين وفاته. فقال ابن اسحاق: "توفي ليوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة. وقال غيره إنه مات عشية يوم الاثنين، وقيل ليلة الثلاثاء، وقيل عشية الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة"[5].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: لما ثقل أبو بكر رضي الله تعالى عنه، قال أي يوم هذا؟ قلنا يوم الاثنين، قال فأي يوم قبض فيه رسول الله ﷺ؟ قلنا يوم الاثنين، قال فإني أرجو ما بيني وبين الليل، قالت وكان عليه ثوب به ردع[6] من مشق[7] فقال فإذا مت فاغسلوا ثوبي هذا وضموا إليه ثوبين جديدين وكفنوني في ثلاثة أثواب، فقلنا أولا نجعلها جددا كلها؟ قال لا إنما هو للمهلة[8]. وفي رواية: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هذا للمهلة[9]. وأوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس، فغسلته وصلى عليه

---

1 - الحرث بن كلدة الطبيب . أَحد فُرسان العرب وشعَرائهم. لسان العرب. 380 / 3.

2 - الخَزِيرَةُ مَرَقَة وهي أَن تُصَفَّى بُلالَةُ النُّخالة ثم تُطْبَخ.. لسان العرب. 236 / 4.

3 - أسد الغابة. 240 / 3.

4 - الاكتفاء. 164 / 3.

5 - أسد الغابة. 339 / 3، الجوهرة في نسب النبي. 124 / 2.

6 - الرَّدْعُ اللطْخ بالزعفران. لسان العرب. 121 / 8.

7 - المَشْقُ في ظاهر الساق وباطنها احْتِراقٌ يصيبها من الثوبِ .ومَشَقَها يَمْشُقُها أَحرقها. لسان العرب. 344 / 10.

8 - اسحاق بن إبراهيم(ابن راهويه). مسند إسحاق بن راهويه 305 / 2 .مكتبة الإيمان المدينة المنورة. تحقيق :عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.(ط-1) 1991.

9 - الموطأ. 524 باب ما جاء في كفن الميت 224 / 1، صحيح ابن حبان 3036 فصل في التكفين 308 / 7.

عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما في مسجد [96 -ق] *رسول الله ﷺ، وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله ﷺ[1]، ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمان بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهم أجمعين، ودفن ليلا في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها مع النبي ﷺ، وجعل رأسه عند كتفي رسول الله ﷺ، وألصقوا لحده بلحده، وجعل قبره مسطحا مثل قبر[2] النبي[3] ﷺ، ورش عليه بالماء. ولم يختلفوا أنه توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، وأنه استوفى بخلافته بعد رسول الله ﷺ سن رسول ﷺ، التي توفاه الله بها إلا ما لا يصح[4]. ويروى أنه رضي الله تعالى عنه لما احْتُضِر وابنته عائشة رضي الله تعالى عنها حاضرة فأنشدت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر (الطويل)

رفع إليها رأسه وقال: لا تقولي هكذا يا بنية، أو ليس هكذا يابنيتي، ولكن قولي: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق[5] ذلك ما كنت منه تحيد﴾. هكذا أثر أنه قرأها أبو بكر رضي الله تعالى عنه. وقيل إن آخر ما تكلم به رضي الله تعالى عنه ﴿توفني مسلما وألحقني بالصالحين﴾[6])[7].

1 – س. من.ن. ح.
2 – في.ن. ح. كبره.
3 – س. من.ن. ح.
4 – الاكتفاء. 165/3.
5 – في.ن. ق. الحق بالموت
6 – سورة يوسف.الآية. 101.
7 – الاكتفاء. 165/3.

بسم الله الرحمان الرحيم

صلى الله على سيدنا [ونبينا ومولانا][1] محمد وآله وصحبه وسلم تسليما[2].

باب:
في ذكر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بنبذ من فضائله ومناقبه ومعاليه، وما وجد من كراماته وما ساوق ذلك من نسبه وأوليته ووفاته ونحو ذلك

وهو أربعة فصول:

1 – س. من.ن. ق.

2 – س. من.ن. ح.

[97 -ق] ❊الفصل الأول:
في ذكر أسمائه ونسبه من أبويه وحليته ونحو ذلك

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي[1]. وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم[2]. -وهاشم هذا ذو الرمحين- ومن روى هشام فقد غلط. وكان يسمى الفاروق سماه به النبي ﷺ كما سيأتي في فصل المناقب بعد هذا. وكان يكنى أبا حفص[3]. وكان رضي الله تعالى عنه يقال له خليفة[4] خليفة رسول الله ﷺ.[5] وخليفة أبي بكر.[6] وكان أيضا يقال له أمير المؤمنين، وهو أول من تسمى بذلك من الخلفاء[7]، وإلا فقد تسمى بها عبد الله بن جحش[8] رضي الله [تعالى][9] عنه، حين أمّره النبي ﷺ على سرية وبعثه إلى نخلة[10]. وفي[11] سبب تسميته بذلك قولان: أحدهما: أن المغيرة

1 - أحمد الضحاك. الآحاد والمثاني. 1/95. تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة دار الراية - الرياض(ط -1). 1991.

2 - نفس المرجع. 1/95.

3 - تاريخ المدينة النبوية. 2/654.

4 - س. من.ن. ح.

5 - فلما مات أبو بكر قالوا لعمر رضي الله عنه:خليفة خليفة رسول الله ﷺ. تاريخ المدينة النبوية. 2/678.

6 - تاريخ المدينة النبوية. 2/679.

7 - عن الزهري قال: أول من سمى عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين المغيرة بن شعبة. تاريخ المدينة النبوية. 2/677.

8 - عبد الله بن جحش بن رئاب.. يعرف بالمجدع في الله، لأنه مثل به يوم أحد(3هـ). الاستيعاب. 3/877،الأعلام. 4/76.

9 - س. من.ن. ق.

10 - انظر.محمد بن عمر الواقدي. المغازي. 1/19. تحقيق: مارسدن جونس. دار الأعلمي. بيروت (ط-3)1989م.

11 - س. من.ن. ح.

بن شعبة سماه بذلك: فروى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لما ولي كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقال له خليفة رسول الله، فكيف يقال لي خليفة خليفة يطول هذا، فقال له المغيرة بن شعبة أنت أميرنا ونحن المؤمنون قال فذاك إذن[1]. وثانيهما أن لبيد بن ربيعة[2] وعدي بن حاتم سمياه بذلك[3].

روي عن الزهري[4] أن عمر بن عبد العزيز[5] رضي الله تعالى عنه سأل أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة[6]؟ لأي شيء كان أبو بكر يكتب: من خليفة رسول الله، وكان عمر يكتب: من خليفة أبي بكر؟ ومن أول من كتب: من عبد الله أمير المؤمنين؟ فقال: حدثتني الشفا[7] - وكانت من المهاجرات الأوَلِ - أن عمر بن الخطاب كتب إلى عامل العراق[8] أن ابعث لي رجلين جلدين بنبلين أسألهما عن العراق وأهله، فبعث إليه عامل العراق[9] لبيد بن ربيعة العامري وعدي بن حاتم الطائي، فلما قدما المدينة أناخا راحلتهما بفناء المسجد ثم دخلا المسجد، فإذا هما بعمرو بن العاص، فقالا له: استأذن لنا على أمير المؤمنين ياعمرو. فقال عمرو أنتما والله أصبتما اسمه، نحن المؤمنون وهو أميرنا،[98 -ق]* فوثب عمرو فدخل على عمر فقال السلام عليك ياأمير المؤمنين، فقال عمر: ما بدا لك في هذا الاسم يعلم الله لتخرجن مما قلت،

---

1 - الجوهرة في نسب النبي. 136 / 2.

2 - لبيد بن ربيعة العامري الشاعر. أبو عقيل (28هـ). الاستيعاب 414 / 1، الأعلام. 240 / 5.

3 - قال عمرو.دخلا علي فقالا لي: استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين. المستدرك للحاكم. 87 / 3.

4 - محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري (124هـ) الأعلام.97 / 7، سير أعلام النبلاء.326 / 5، معجم المؤلفين.21 / 12.

5 - عمر بن عبد العزيز بن مروان،قيل له خامس الخلفاء الراشدين (101هـ).الأعلام 50 / 5، سير أعلام النبلاء. 114 / 5.

6 - أبو بكر بن سليمان بن أبى حثمة القرشى.. كان من علماء قريش.التاريخ الكبير. 13 / 9.الثقات لابن حبان. 566 / 5.

7 - الشفا بنت عبد الله بن عبد شمس العدوية. علي بن هبة (ابن ماكولا). الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف. 76 / 5.

8 - كان عامله آنذاك أبو موسى الأشعري.

9 - س. من.ن.ح.

قال إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتهما بفناء المسجد فقالا لي استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين، فهما والله أصابا اسمك، أنت الأمير ونحن المؤمنون، قال فجرى الكتاب بها من يومئذ[1]. روي عنه رضي الله تعالى[2] عنه، قال ولدت قبل الفِجَار الأعظم[3] بأربع سنين[4]. وقيل بعد الفيل بثلاث عشرة سنة[5]. وكانت ولايته[6] عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالي[7]. ومات[8] وهو ابن ثلاث وستين سنة[9]، سن رسول الله ﷺ والصديق رضي الله تعالى عنه، في أصح أقوال ثمانية في ذلك سنأتي بها إن شاء الله. وكان رضي الله تعالى عنه أبيض أمهق، تعلوه حمرة طوالا، أصلع أجلع، شديد حمرة العينين، في عارضيه خفة[10]. وقيل كان آدم شديد الأدمة[11]. كث اللحية أعسر أيسر[12] يخضب بالحناء والكتم[13]. هذا هو الأكثر في صفته

---

1 – تاريخ المدينة المنورة. 2/680، المستدرك للحاكم. 3/87.

2 – س. من.ن. ح.

3 – وهو فِجار البَرَّاضِ.لسان العرب. 5/45.نسبة إلى البَرّاضِ بن قَيْسٍ الذي قَتَلَ. في الأَشْهُرِ الحُرُم. تاج العروس.13/302.

4 – تاريخ المدينة المنورة. 2/661، تاريخ الأمم والملوك. 2/563.

5 – إمتاع الأسماع. 6/150.

6 – اختلف في مدة ولايته. قيل: عشر سنين وخمسة أشهر وإحدى وعشرين ليلة. تاريخ الأمم والملوك. 2/561.وقيل غير هذا.

7 – انظر. تلقيح فهوم أهل الأثر.1/60.

8 – اختلف في سنه يوم مات على عشرة أقوال.انظر. البداية والنهاية 7/155 .

9 – جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم. 1/343.

10 – تلقيح فهوم أهل الأثر.ص: 76.

11 – عبد الله بن مسلم بن قتيبة. المعارف 1/181، تحقيق : ثروت عكاشة الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط-2)1992م.

12 – المبارك بن محمد(ابن الاثير). جامع الأصول في أحاديث الرسول. 12/122. ت: عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة الحلواني.

13 – جامع الأصول في أحاديث الرسول. 12/122، تاريخ دمشق. 44/13.

وقد ضعفت صفة الرواية الأولى. روي أنه كان يخضب بالحناء بحتا[1]"[2]. وروي أيضا أنه رضي الله تعالى عنه كان لا يغير شيبه[3]. وكان نقش خاتمه - كفى بالموت واعظا يا عمر[4]. وكان له من الولد عبد الله وعبد الرحمان وحفصة، أمهم زينب بنت مظعون، وزيد الأكبر ورقية، أمهما أم كلثوم بنت علي، وزيد الأصغر وعبيد الله، أمهما أم كلثوم بنت جَرْوِلٍ، وعاصم أمه جميلة. وعبد الرحمان الأوسط أمه لهية أم ولد. وفاطمة أمها أم حكيم بنت الحرث. وعياض أمه عاتكة بنت زيد. وزينب أمها فكيه أم ولد[5].

1 - بحتا أي صرفا. فتح الباري. 355 / 10.

2 - الاستيعاب. 1146 / 3، أسد الغابة. 192 / 4.

3 - أحمد بن علي (ابن حجر) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. 397 / 10. تنسيق: سعد بن ناصر الشثري: دار العاصمة، السعودية(ط-1)، 1419هـ.

4 - البداية والنهاية.151 / 7، كنز العمال. 585 / 12، تاريخ الخلفاء.ص:109.

5 - انظر. تاريخ المدينة النبوية. 654 / 2، صفة الصفوة. 275 / 1.

الفصل الثاني:
في نبذ من مناقبه العلية وفضائله الزكية رضي الله تعالى عنه

[99 -ق]**كان من مناقبه رضي الله تعالى عنه قديما:** أنه كان في الجاهلية ابن أشراف قريش، وإليه كانت السفارة وذلك أن قريشا كانت إذا وقعت[1] بينهم حرب أو فيهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا، وإن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا ومفاخرا ورضوا به[2].

وكان من مناقبه أيضا رضي الله تعالى بعد ذلك عزَّ الإسلام بإسلامه: روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن إسلام عمر رضي الله تعالى عنه كان فتحا، وإن هجرته كانت نصرا وأن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا وما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه[3]. روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك، بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام[4]. فكان أحبهما إليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وهذه صفة إسلامه رضي الله تعالى عنه [بمنه][5]: روي عن أم عبد الله بنت أبي حثمة[6] قالت: والله إنا لنرتحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر

1 - في.ن. ح. وقع.

2 - انظر. إمتاع الأسماع. 150 / 6، تاريخ الخلفاء. ص: 89.

3 - الرياض النضرة. 284 / 2.

4 - سنن الترمذي: 3681 باب في مناقب عمر بن الخطاب 617 / 5، مسند أحمد بن حنبل. 5696. مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب 506 / 9.

5 - س. من. ن. ق.

6 - في. ن. ح. خثمة / ليلى بنت أبي حثمة بن حذيفة بن غانم. الاستيعاب 1909 / 4، نسب قريش. 338 / 10.

بن ربيعة[1] تعني زوجها في بعض حاجتنا، إذ أقبل على عمر بن الخطاب حتى وقف عليه وهو على شِركه، قالت وكنا نلقى منه البلاء: أذى لَنا وشِدَّة عَلَيْنا، فقال: إنه للانطلاق يا أم عبد الله، فقلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله، آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا مخرجا، فقال صحبكم الله ورأيت منه رقة، لم أكن أراها ثم انصرف، وقد أحزنه فيما أرى خروجنا، قالت فجاء عامر بحاجتنا تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفا ورقته وحزنه علينا، قال أطمعت في إسلامه؟ فقالت. قلت نعم قال لا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب، يأسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام[2]. وكان إسلامه بعد خروج من خرج من أصحاب رسول[100 -ق] *الله ﷺ إلى أرض الحبشة. "وكانت أخته فاطمة بنت الخطاب قد أسلمت، وأسلم زوجها سعيد بن زيد وهم مستخفون بإسلامهم من عمر، وكان نعيم بن عبد الله النَّحام[3] من بني عدي قد أسلم ويخفي إسلامه فرَقا[4] من قومه، وكان خباب بن الأرت[5] يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن. فخرج عمر يوما متوشحا سيفه يريد رسول الله ﷺ ورهطا من أصحابه قد ذكروا له أنهم اجتمعوا في بيت عند الصفا، قريبا من أربعين بين رجال ونساء ومع رسول الله ﷺ عمه حمزة وأبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في رجال من المسلمين. فلقيه نعيم فقال أين تريد ياعمر؟ قال أريد محمدا هذا الصابي[6] الذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله. فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر،

---

1 - عامر بن ربيعة العنزي العدوي.. أسلم .وهاجر إلى أرض الحبشة(33هـ). الاستيعاب. 790/ 2، الأعلام. 251/3.

2 - السيرة النبوية لابن هشام. 295/1 الاكتفاء. 250/1.

3 - نعيم بن عبد الله النَّحام ، القرشي العدوي. الاستيعاب. 1507/4، طبقات خليفة.ص: 59.

4 - الفَرَقُ بالتحريك الخوف وفَرِقَ منه بالكسر فَرَقاً جَزِع. لسان العرب. 299/10.

5 - هو خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب. الاستيعاب. 438/2، الأعلام. 301/2.

6 - صَبا إذا خرج من دِين إلى دين. لسان العرب. 449/14.

أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمدا؟ أفلا ترجع إلى بيتك فتقيم أمرهم؟ قال أي أهل بيتي؟ قال أختك وابن عمك فقد والله أسلما وتابعا محمدا على دينه فعليك بهم. فرجع عمر عامدا إلى أخته وخِتْنِه، وعندهما خباب ومعه صحيفة فيها "طه"، يُقرِئها إياهما، فلما سمعا عمر، تغيب خباب في مخدع لهم أو في بعض البيت، وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها. وقد سمع عمر قراءة خباب، فلما دخل قال ما هذه الهينمة[1] التي سمعت عندكم؟ قالا: ما سمعت شيئا. قال بل والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمدا على دينه، وبطش بختنه سعيد. فقامت إليه أخته لتفكه عن زوجها فضربها فشجها، فلما فعل ذلك. قالت له أخته وختنه نعم قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك. ولما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم وارعوى وقال لها أعطني هذه الصحيفة التي سمعتكم تقرؤون آنفا أنظر ما هذا الذي جاء به محمد، -وكان عمر كاتبا- فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها،[101 -ق] *قال: لا تخافي وحلف لها بآلهته ليردنها إذا قرأها، فلما قال ذلك طمعت في إسلامه، فقالت له يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسها إلا طاهر، فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها، "طه" فقرأها، فلما قرأ منها صدرا، قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه! فلما سمع ذلك خباب خرج إليه فقال ياعمر والله إني لأرجو أن يكون الله تعالى قد خصك بدعوة نبيه ﷺ، فإني سمعته أمس وهو يقول: اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب، فالله الله ياعمر. فقال له عند ذلك فدلني يا خباب على محمد حتى آتيه فأسلم. فقال له الخباب هو في بيت عند الصفا[2] معه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته. قام رجل منهم فنظر من خلال الباب فرآه متوشحا السيف، فرجع وهو فزع فقال يارسول

1 - الهَيْنَمة الكلام الخفي لا يُفْهَم. لسان العرب. 623/ 12.

2 - الصَّفا والمروةُ وهما جَبَلانِ بين بَطْحاء مَكَّة والمَسْجِد ..والصَّفا موضِعٌ بمكة. لسان العرب. 462 /14.

الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا السيف. فقال حمزة بن عبد المطلب إيذن له فإن كان جاء يريد خيرا بذلناه له، وإن كان جاء[1] يريد شرا قتلناه بسيفه. فقال رسول الله ﷺ: إيذن له، فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله ﷺ حتى لقيه في الحجرة فأخذ بحجزته أو بمجمع ردائه ثم جبذه جبذة شديدة وقال: ما جاء بك يا ابن الخطاب؟ ما أرى أن تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة؟ فقال عمر: يارسول الله جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عنده؟ قال فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة، عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله ﷺ أن عمر قد أسلم. فتفرقوا من مكانهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة، وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله ﷺ وينتصفون بهما من عدوهم"[2]. هذا في هذه الرواية أنه كان في الصحيفة طه.

وفي رواية أخرى من حديث زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله تعالى عنه، وذكر بدء القصة بقريب من ذلك ثم قال: فما زالت بها حتى [102 – ق] *أعطتنيها يعني الصحيفة. "فنظرت فيها فإذا فيها بسم الله الرحمان الرحيم. فذعرت وألقيت الصحيفة من يدي، قال ثم رجعت إلى نفسي فقرأت في الصحيفة ﴿سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾[3] قال[4] فذعرت وألقيت الصحيفة من يدي، قال ثم رجعت إلى نفسي فَأَقْرَأ فيها حتى أَبْلُغَ: ﴿آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾)[5]. قال: فقلت: أشهد أن لا اله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. قال فخرج القوم الذين كانوا اختفوا مني وكبروا استبشارا بذلك، وقالوا أبشر يا ابن الخطاب فإن رسول الله ﷺ دعا يوم الاثنين فقال: اللهم أعز دينك بأحب الرجلين إليك إما عمر وإما أبي جهل وإنا لنرجو أن تكون دعوة

1 – س.من.ن.ح.

2 – فضائل الصحابة. 279 / 1، الاكتفاء. 253 / 1، السيرة النبوية لابن هشام. 297 / 1.

3 – سورة الحديد. الآية: 1.

4 – س. من.ن.ح.

5 – سورة الحديد. الآية. 7.

رسول الله ﷺ، قال فقلت لهم دلوني على رسول الله ﷺ أين هو؟ فلما عرفوا الصدق دلوني عليه، فذكر الحديث في اجتماعه بالنبي ﷺ وإسلامه على يده، قال فكبر المسلمون تكبيرة سمعت في طرق مكة. قال وقد كانوا مستخفين[1] قبل ذلك. وكان الرجل إذا أسلم تعلق به أولئك الناس فيضربونه. قال فجئت إلى خالي فقرعت عليه الباب وهو في منزله. فقال من هذا؟ قال قلت عمر. قال فخرج إلي فقلت أعلمت أني قد أسلمت؟ قال أوفعلت. قلت نعم. قال لا تفعل ودخل البيت وأجاف[2] الباب دوني. فذهبت إلى رجل من كبراء قريش فناديته فخرج إلي فقلت له أعلمت أني قد أسلمت؟ قال أو قد فعلت. قلت نعم. قال لا تفعل، فدخل وأجاف[3] الباب دوني. قال فقلت في نفسي ما هذا شيء أرى المسلمين يضربون وأنا لا أضرب ولا يقال لي شيء. قال: فقال لي رجل، أتحب أن يُعلم إسلامك؟ قلت نعم. قال: إذا جلس الناس في الحجر فأت فلانا فقل له فيما بينك وبينه أشعرتَ أني قد أسلمت؟ فإنه قَلَّ ما يكتم السر، ففعلت ذلك فنادى بأعلى صوته أن عمر بن الخطاب قد صبأ. قال فسار أولئك الناس يضربونني وأضربهم. قال فقال خالي ما هذا؟ قالوا إن عمرا قد صبأ. [103-ق]، *فقام على الحجر فنادى[4] [بأعلى][5] صوته، وأشار بكمه ألا إني قد أجرت ابن أختي فلا يمسه أحد. قال فنكصوا عنه فكنت أشاء أن لا أرى أحدا من المسلمين يضرب إلا رأيته. فقال فقلت ماهذا بشيء أرى الناس يضربون ولا أضرب ولا يصيبني شيء، فلما جلس الناس في الحجر جئت إلى خالي، فقلت له أتسمع؟ قال أسمع. فقلت له جوارك عليك رد. قال ما تفعل؟ قلت له جوارك عليك رد. قال فما شئت. قال فما زلت أضرب وأضرب حتى أظهر الله الإسلام"[6].

1 - في ح يستخفون.

2 - في.ن. ح. وأجاب/ أَجافَ البابَ فمعناه ردَّه. لسان العرب. 148/ 15.

3 - في.ن. ح. وأجاب.

4 - في.ن. ح. ونادى.

5 - س.من.ن. ق.

6 - الشريعة.ص: 606-607-608.

وقد روي أن إسلام عمر رضي الله تعالى عنه فيما تحدثوا به عنه، أنه كان يقول: كنت للإسلام مباعدا وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأشربها، وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة[1]، فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك فلم أجد فيه منهم أحدا، فقلت لو أني جئت فلانا الخمار لعلّي أجد عنده خمرا فأشرب، فجئت فلم أجده، فقلت لو أني جئت الكعبة فطفت بها سبعا أو سبعين، فجئت أريد ذلك فإذا رسول الله ﷺ قائم يصلي، وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل بينه وبينها الكعبة، فكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني، فقلت حين رأيته والله لو أني سمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول، فقلت لئن دنوت منه لأروعنه، فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويدا ورسول الله ﷺ قائم يصلي يقرأ القرآن، حتى قمت في قبلته مستقبله ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة، فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت وداخلني الإسلام، فلم أزل قائما مكاني ذلك حتى قضى رسول الله ﷺ صلاته ثم انصرف، وكان إذا انصرف خرج على دار ابن أبي حسين[2]، وكانت طريقه حتى يجزع المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار ابن أزهر[3] فتتبعته حتى إذا دخل بينهما أدركته، فلما سمع حسي عرفني فظنني إنما أتتبعه لأوذيه فنهمني فقال ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة؟ قلت جئت لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله، [104 -ق] *فحمد رسول الله ﷺ ثم قال قد هداك الله ياعمر، ثم مسح صدري ودعا لي وانصرفت عن رسول الله ﷺ ودخل بيته[4].

---

1 - موضع عند باب الحَنَّاطِينَ. بمكة. لسان العرب. 185 / 4.

2 - هو. ابن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل / . محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة. 243 / 2. الثقافة الدينية(ط-1).

3 - هو. ابن أزهر بن عبد عوف الزهري. امتاع الأسماع. 361 / 4.

4 - الاكتفاء. 253 / 1، فضائل الصحابة. 283 / 1.

وعن شريح بن عبيد[1] قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: خرجت أتعرض رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت هذا والله شاعر، كما قالت قريش، فقرأ: ﴿إنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون﴾[2] قال: قلت كاهن قال: ﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين﴾[3] إلى آخر السورة فوقع الإسلام من قلبي كل موقع[4]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: قال سألت عمر بن الخطاب [رضي الله تعالى عنه][5] لأي شيء سميت الفاروق؟ قال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام، ثم شرح الله صدري للإسلام، فقلت: الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى، فما في الأرض نسمة أحب إلي من نسمة رسول الله ﷺ، فقلت أين رسول الله؟ قالت أختي هو في دار الأرقم بن أبي الأرقم[6] عند الصفا، فأتيت الدار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله ﷺ في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة ما لكم؟ قالوا عمر بن الخطاب، قال فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بمجامع ثيابه ثم نثر نثرة فما تمالك أن وقع على ركبتيه، فقال[7] ما أنت بمنته يا عمر؟ قال قلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال: فقلت يارسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا؟ قال بلى، والذي

1 - شريح بن عبيد الحضرمي أبو الصلت المقرإي الشامي. التاريخ الكبير. 230 / 4، الثقات لابن حبان. 353 / 4.

2 - سورة الحاقة. الأية. 40-41.

3 - سورة الحاقة. الآيات. 42-43- 44 - 45.

4 - مسند أحمد بن حنبل. 108 مسند عمر بن الخطاب 263 / 1، الاكتفاء. 254 / 1.

5 - س. من.ن. ق.

6 - أرقم بن أبي الأرقم.. وفي دار الأرقم .. كان النبي ﷺ مستخفياً من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام .. فأسلم فيها جماعة كثيرة وهو صاحب حلف الفضول(55هـ). الاستيعاب. 131 / 1، سير أعلام النبلاء. 479 / 2.

7 - في.ن. ح. فقالت.

نفسي بيده إنكم على الحق إن متم وإن حييتم، فقلت ففيم الاختفاء والذي بعثك بالحق لتخرجن فأخرجناه في صفين. حمزة في أحدهما، وأنا في الآخر ككديد[1] الطحين حتى دخلنا المسجد، فنظرت إلي قريش [105 -ق]*وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم تصبهم قبلها، فسماني رسول الله ﷺ يومئذ الفاروق[2].

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لما أسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال: أي قريش أنقل للحديث؟ قيل له جميل بن معمر الجمحي[3] فغدا عليه، وغدوت أتبع أثره أنظر ما يفعل - وأنا غلام أعقل كل ما رأيت -. حتى جاءه فقال له أعلمت ياجميل أني أسلمت ودخلت في دين محمد؟ فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر واتبعت أبي، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يامعشر قريش - وهم في أنديتهم حول الكعبة - ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال يقول عمر من خلفه كذب ولكني أسلمت، [...][4] وشهدت أن لا اله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم. قال وطاح فقعد وقاموا على رأسه، وهو يقول افعلوا ما بدا لكم، فاحلف بالله أن لو كنا ثلاث مائة رجل لقد تركناها لكم وتركتموها لنا، فبيناهم على ذلك إذ أقبل عليهم شيخ من قريش عليه حلة حِبَرة[5] وقميص موشىً حتى وقف عليهم وقال: ما شأنكم؟ قالوا صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون؟ أتريدون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم - هكذا عن الرجل - فوالله لكأنما كانوا ثوبا كشط[6] عنه، فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة يا أبت

1 - الكَدِيدُ الترابُ الناعمُ إذا وُطِئَ ثارَ غُبارُه أَراد أَنهم كانوا جماعة وأَنَّ الغُبار كان يَثُور من مشيهم. لسان العرب. 377/ 3.

2 - صفة الصفوة272/ 1.

3 - جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجمحي. الاستيعاب. 247/ 1.

4 - في.ن.ح. في أنديتهم.

5 - الحِبَرَةُ والحَبَرَةُ ضَرْبٌ من برود اليمن مُنَمَّر. لسان العرب. 157/ 4.

6 - في.ن. ح. كشف/ كَشَطَ الغِطاءَ عن الشيء. لسان العرب. 387/ 7.

من الرجل الذي رجا القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيرا، قال أي بني ذلك العاصي بن وائل[1] لا جزاه الله خيرا[2]. وعن بعض آل عمر رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي الناس أشد عداوة لرسول الله ﷺ حتى آتيه فأخبره أني قد أسلمت، قال قلت أبو جهل [ ][3]. وكان عمر[ابنا][4] لحنتمة بن هاشم بن المغيرة فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه، فخرج إلي فقال مرحبا وأهلا بابن أختي ما جاء بك؟ قلت جئت أخبرك أنني قد آمنت [106 -ق] *بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به، فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به[5]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال أسلم مع رسول الله ﷺ تسعة وثلاثون رجلا وامرأة، ثم إن عمر رضي الله تعالى عنه أسلم فصاروا أربعين، فنزل جبريل عليه السلام فقال: ﴿يا أيها النبيء حسبك الله ومن اتبعك من المومنين﴾[6])[7].

وروي أنه رضي الله تعالى عنه قال حين أسلم.

الحمد لله ذي المن الذي وجبت ... له علينا أياد كلها عبر
وقد بدأنا فكذبنا فقال لنا ... صدق الحديث نبي عنده الخبر
وقد ظلمت ابنة الخطاب ثم هدى ... ربي عشية قالوا قد صبا عمر
وقد ندمت على ما كان من زلل ... بظلمها حين تتلى عندها السور

1 – العاص (أو العاصي) بن وائل بن هاشم السهمي، من قريش: أحد الحكام في الجاهلية(3ق.ه). الأعلام. 247/ 3.

2 – فضائل الصحابة. 282/ 1.

3 – في رواية أحمد.قال. (وَكَانَ مِنْ أَخْوَالِ أُمِّ) يقصد أبو جهل.

4 – س. من. النسختين معا.

5 – السيرة النبوية لابن هشام. 299/ 1، فضائل الصحابة. 284/ 1، الاكتفاء. 255/ 1.

6 – سورة الأنفال. الآية: 65.

7 – علي بن أحمد النيسابوري. أسباب نزول القرآن.229 / 1. ت.عصام بن عبدالمحسن. دار الإصلاح – الدمام(ط-2) 1992م.

لما دعت ربها ذا العرش حامدة[1]	**والدمع من عينها عجلان يبتدر**
أيقنت أن الذي تدعوه خالقها	**فكاد يسبقني من عبرة درر**
فقلت أشهد أن الله خالقنا[2]	**وان أحمد فينا اليوم مشتهر**
نبي صدق أتى بالحق من ثقة	**وافي الأمانة مافي عوده خور[3](البسيط)**

وعن[4] أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن جبريل عليه السلام أتى النبي ﷺ وقال: أقرئ عمر السلام وأخبره أن غضبه عز ورضاه عدل[5]. وفي رواية ورضاه حكم[6] وقد يخرج هذا مخرج الكرامات.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه الثناء النبوي عليه: كما روي عن عقبة بن عامر[7] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب[8]. وعن جابر بن عبد الله قال: قال عمر لأبي بكر رضي الله تعالى عنهما ياخير الناس، فقال أبو بكر أما إنك قلت [107 -ق] *ذلك فلقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما طلعت شمس على رجل خير من عمر[9]. وعن أبي بن كعب[10] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: كان جبريل عليه السلام يذاكرني أمر عمر، فقلت يا جبريل اذكر لي فضائل عمر وما له عند الله تبارك وتعالى، فقال لي لو جلست معك مثل[11]

---

1 - في.ن. ح. خامدة.

2 - س. من.ن. ح.

3 - تاريخ دمشق. 43/ 44، الاكتفاء. 255/ 1.

4 - س.من.ن. ح.

5 - الشريعة.ص: 613 ، الكامل في ضعفاء الرجال. 425/ 1.

6 - الكامل في ضعفاء الرجال. 545/ 7.

7 - عقبة بن عامر بن عبس الجهني.. وتوفي في آخر خلافة معاوية. الاستيعاب (58هـ). 1073/ 3، الأعلام. 240/ 4.

8 - سنن الترمذي: 3686 باب في مناقب عمر 619/ 5. الشريعة. ص 615، :

9 - سنن الترمذي : 3684 باب في مناقب عمر بن الخطاب. 618/ 5.

10 - أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية.. كان أحد الفقهاء. الاستيعاب (21هـ). 65/ 1 الأعلام. 82/ 1.

11 - س.من.ن. ح.

ما جلس نوح في قومه، ما بلغت فضائل عمر وليبكين الإسلام بعد موتك يا محمد على موت عمر بن الخطاب[1]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ بينا[2] أنا نائم، رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره، قالوا فماذا[3] أولت ذلك يارسول الله؟ قال الدين[4]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: استأذن النبي ﷺ عمر في العمرة فقال[5] يا أخي أشركنا في صالح[6] دعائك ولا تنسنا[7]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: بينا[8] أنا نائم إذ رأيت قدحا أتيت به فيه لبن، فشربت منه حتى إني لأرى الري يجري في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب، قالوا فما أولت ذلك يارسول الله؟ قال العلم[9]. وقال حذيفة[10] رضي الله تعالى عنه: كأن علم الناس كلهم كان قد دس في جحر مع علم عمر رضي الله تعالى عنه[11]. وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: لو وضع علم أحياء العرب في كفة ميزان ووضع علم عمر، لرجح علم عمر. وكانوا يرون أنه ذهب بستة أعشار العلم ولمجلس كنت أجلسه مع عمر رضي الله تعالى عنه أوثق في نفسي من عمل سنة[12].

---

1 - موضوعات ابن الجوزي. 321/1.

2 - في.ن.ح. فبينما.

3 - س. من.ن.ح.

4 - الجامع المسند: 23 بَابٌ تَفَاضُلِ أَهْلِ الإِيمَانِ فِي الأَعْمَالِ.13/1، سنن الترمذي: 2285 باب في رؤيا النبي صلى الله عليه و سلم.539/4.

5 - في.ن.ح. قال.

6 - س. من.ن.ح.

7 - مسند أحمد بن حنبل :196 مسند عبد الله بن عمر 326/1، المجروحين: 128/2 .

8 - في.ن.ح. فبينما.

9 - الجامع المسند: 82 باب فضل العلم. 27/1، الشريعة .ص: 616.

10 - حذيفة بن اليمان. معروف بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه. وسلم الاستيعاب. 334/1، الاعلام.181/2.

11 - جمل من أنساب الأشراف. 296/10.

12 - الجوهرة في نسب النبي. 134/2.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف والله يغفر له، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب حتى ضرب الناس بعطن[1]. وفي رواية إنني أنزع على حوض أسقي الناس وفيها: فلم أر نزع رجل قط أقوى، حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر[2]. وفي [108 -ق] * رواية: فلم أر عبقريا من الناس يفري فرية، حتى روى الناسُ وضَربوا بعطَنٍ[3].

وهَاجَر رضي الله تعالى عنه جهرا[4]. شهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ[5]. وهو أول[6] من كتب[7] التاريخ للمسلمين[8]. وأول من جمع الناس لقيام رمضان[9]. وأول[10] من جمع القرآن في الصحف[11]. وأول من عسر في عمله، وحمل الدرة وأدب بها[12]. وأول[13] من استقضي[14]. فروي

1 – الجامع المسند: 3664 باب قول النبي ﷺ لو كنت متخذا خليلا6/ 5، المسند الصحيح: 2392، باب من فضائل عمر. ص:1199.

2 – المسند الصحيح: 2392، باب من فضائل عمر. ص:1199.

3 – الجامع المسند. 3682 باب مناقب عمر بن الخطاب 10 / 5، المسند الصحيح: 2393 باب من فضائل عمر. ص:1200..

4 – في.ن. ح. هجرا/ انظر: عبدالرحمان بن الجوزي. كشف المشكل .257 / 2. ت: علي حسين البواب دار الوطن. الرياض.

5 – انظر. جمل من أنساب الأشراف. 300 / 10.

6 – قيل أيضا: أول من أرخ التاريخ يعلى بن أمية حيث كان باليمن. فتح الباري: 268 / 7.

7 – س. من.ن ح.

8 – تلقيح فهوم أهل الأثر. ص:76.

9 – انظر مجير الدين الحنبلي. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. 260 / 1. ت. عدنان يونس. مكتبة دنديس. عمان. 1999م.

10 – هناك من قال إن أبا بكر رضي الله عنه: أول من جمع القرآن. انظر. صفوة الصفوة. 242 / 1.

11 – تلقيح فهوم أهل الأثر. ص:76.

12 – تاريخ الأمم والملوك. 570 / 2.

13 – روي: أَنَّ عَلِيًّا تَقَلَّدَ الْقَضَاءَ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. نصب الراية. 36 / 4. وكذا معاذ في الحديث المشهور.

14 – تلقيح فهوم أهل الأثر. ص: 76.

عن إبراهيم النخعي[1] قال: كان أول من ولي أبو بكر شيئا من أمور الناس عمر بن الخطاب القضاء[2]: ولاه رضي الله تعالى عنهما القضاء فكان أول قاض في الإسلام[3]، وقال له اقض بين الناس فإني في شغل[4]. وهو أول من ولي الخلافة بعهد، فعهد إليه أبو بكر رضي الله تعالى عنه واختاره على جميع الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فولي الخلافة واضطلع بالأمر وسار أحسن سيرة، وأنزل نفسه من مال الله منزلة رجل من الناس لا يخاف في الله لومة لائم.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه: أنه فتح الفتوح ومصّرَ الأمصار[5]، ووضع الخراج[6]، واستقضى القضاة[7]، ودوّن الدواوين[8]، وفرض الأعطية[9]. ولو جعلت كل واحدة من هذه الجمل بابا لدخل تحته جملة كبيرة[10] من مناقبه، قال بعضهم ولم يزل رضي الله تعالى عنه قائما على أمر الله سبحانه[11] مجتهدا فيه مجاهدا لأعدائه، متعرفا منه عز وجل من المعونة[12] والتأييد، وجميل الكفاية والعناية والصنع ما وطأ له البلاد ودوخ[13] الممالك، وألقى إليه[14] بمقاليد الأمم من الفرس والروم والترك والأكراد والديلم

1 - إبراهيم النخعي الامام، الحافظ، فقيه العراق(96هـ). سير أعلام النبلاء. 520 / 4، الأعلام. 1/80.

2 - تاريخ المدينة النبوية. 665/2.

3 - نفس المرجع. 665/2.

4 - علي بن عبدالله النبهاني.تاريخ قضاة الأندلس. 22 / 1: ت : لجنة إحياء التراث. دار الآفاق الجديدة. بيروت.(ط-5) 1983.

5 - انظر.يعقوب بن سفيان الفسوي. المعرفة والتاريخ. 334 / 2.ت. خليل المنصور: دار الكتب العلمية. بيروت.

6 - انظر. تلقيح فهوم أهل الأثر.ص: 76.

7 - انظر. البداية والنهاية. 151/7.

8 - انظر. تاريخ المدينة النبوية. 857/3.

9 - انظر. تلقيح فهوم أهل الأثر.ص: 76.

10 - في.ن.ح. كثيرة.

11 - س. من.ن.ح.

12 - في.ن.ح. بالمعونة.

13 - س. من.ن.ح.

14 - في.ن.ح. عليه.

والأنباط[1] وغيرهم من الأمم والأجيال، وأنجز الله في خلافته معظم ما وعد به رسول الله ﷺ من الفتوح، وجمع إليه أكثر ما زواه أهل الأرض، وتغلغلت جنوده في الآفاق، وجدّوا في الانسياح، حتى أمرهم آخر زمانه بالاقتصار والكف احتياطا على المسلمين ونظرا للإسلام، وأقبل عندما أذن لهم في ذلك على الدعاء وتتبع آثار العمال بالعيون والنصحاء في السر والعلانية، [109 -ق] *وتفقد الناس في الشرق والغرب إلى أن أتته منيته المحتومة بالشهادة المقدرة له في مصلاه، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

وكان[2] من مناقبه رضي الله تعالى عنه[3] قناعته بشظف العيش وصبره عليه. كما روي عن سالم بن عبد الله[4] قال: لما ولي عمر قعد على رزق أبي بكر رضي الله تعالى عنه[5] الذي كانوا فرضوا له، وقد تقدم أنهم فرضوا له شطر شاة وما كسوه في الرأس والبطن وبردين[6] إذا أخلقهما[7] وضعهما[8] وأخذ مثلهما[9]، وظهره إذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف. فكان عمر رضي الله تعالى عنه مكتفيا بذلك، فاشتدت حاجته، فاجتمع نفر من المهاجرين منهم عثمان وطلحة وعلي والزبير رضي الله تعالى عنهم، فقال الزبير لو قلنا لعمر في زيادة نزيدها إياه في رزقه؟ فقال علي: وددنا أنه قبل ذلك، فانطلقوا بنا، فقال عثمان إنه عمر فهلموا فلنستبْرئ

---

1 - النَّبِيطُ والنَبطُ كالحَبِيشِ والحَبَشِ جِيلٌ يَنْزِلُون السواد وفي المحكم ينزلون سواد العراق وهم الأَنْبَاطُ. لسان العرب.410/7

2 - س. من.ن. ح.

3 - س. من.ن. ح.

4 - سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب: أحد فقهاء المدينة السبعة (106هـ). الأعلام. 71/3، طبات خليفة.ص:.427.

5 - في.ن. ح. عنهما.

6 - في.ن. ح. وبرداه.

7 - في.ن. ح. خلعهما.

8 - في.ن. ح. وضعها.

9 - في.ن. ح. مثلها.

ما عنده من ورائه. نأتي حفصة فنسألها ونستكتمها، فدخلوا عليها وأمروها أن تخبره بالخبر عن نفر ولا تسمي له أحدا إلى أن يقبل، وخرجوا من عندها فلقيت عمر في ذلك فعرفت الغضب في وجهه، فقال: من هؤلاء؟ قالت لا سبيل إلى علمهم حتى أعلم رأيك، فقال لو علمت من هم لسوأت[1] وجوههم، أنت بيني وبينهم أنشدك[2] بالله، ما أفضل ما اقتنى رسول الله ﷺ في[3] بيتك من الملبس؟ قالت: ثوبين ممشقين[4] كان يلبسهما[5] للوفد ويخطب فيهما الجمع، قال فأي الطعام ناله عندك أرفع؟ قالت خبزنا خبزة شعير فصببنا عليها، وهي حارة، أسفل عكة[6] لنا، فجعلناها هشة دسماء حلوة، فأكل منها وتطعم منها استطابة لها، فقال فأي مبسط كان يبتسط عندك كان أوطأ؟ قالت كساء لنا ثخين[7] كنا نربعه في الصيف فنجعله تحتنا، فإذا كان الشتاء ابتسطنا نصفه وتدثرنا نصفه، قال ياحفصة فأبلغيهم عني أن رسول الله ﷺ قدر [110 -ق]* فوضع الفضول[8] مواضعها وتبلغ بالوجبة[9]، وإني قدرت فوالله لأضعن الفضول مواضعها ولأتبلغن بالوجبة، وإنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا، فمضى الأول وقد تزود زادا فبلغ، ثم أتبعه الآخر فسلك طريقه فأفضى إليه، ثم اتبعه الثالث فإن لزم طريقهما ورضي بزادهما لحق بهما وكان معهما، وإن سلك غير طريقهما لم يجامعهما[10].

1 - في.ن. ح. لسودت.

2 - في.ن. ح. أنشدتك.

3 - س. من.ن. ح.

4 - في.ن. ح. مشقين.

5 - في.ن. ح. يلبس فيهما.

6 - عكَّة وهي شدّة الحر. لسان العرب. 10/468.

7 - ثَخِينٌ كثُفَ وغُلظ وصلُبَ. لسان العرب. 13/77.

8 - فَواضِل المال ما يأْتيك من مَرافقه وغَلَّته وفُضُول الغنائم ما فَضَل منها حين تُقْسَم. لسان العرب.11/524.

9 - الوَجْبة أَكْلَةٌ في اليوم إِلى مثلها من الغَد. لسان العرب. 1/793.

10 - تاريخ الأمم والملوك. 2/453.

وكما أثر عن الربيع بن زياد الحارثي قال: كنت عاملا لأبي موسى الأشعري[1] على البحرين، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يأمره بالقدوم عليه هو وعماله وأن يستخلفوا جميعا، فلما قدمنا أتيت يرفأ[2]، فقلت يا يرفأ مسترشد وابن سبيل أي الهيآت أحب إلى أمير المؤمنين أن يرى فيها عماله؟ فأومأ إلي بالخشنة فاتخذت خفين مطارقين[3] ولبست جبة صوف، ولثت[4] عمامتي على رأسي فدخلنا على عمر رضي الله تعالى عنه فصفنا بين يده، فصعد فينا وصوب ولم تأخذ عينه أحدا غيري، فدعاني فقال من أنت؟ فقلت الربيع بن زياد الحارثي، قال وما تتولى من أعمالنا؟ قلت البحرين، قال كم ترزق؟ قلت ألفا، قال كثير، قال فما تصنع به؟ قلت أتقوت منه شيئا وأعود به على أقارب لي، فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين، قال فلا بأس ارجع إلى موضعك، فرجعت إلى موضعي فصعّد فينا وصوّب فلم تقم عينه إلا علي، فقال كم سنك قلت خمس وأربعون سنة، قال الآن حين استحكمت، ثم دعا بالطعام وأصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فأتي بخبز وأكسار بعير، فجعل أصحابي يعافون ذلك وجعلت آكل وأجيد، فجعلت أنظر إليه يلاحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سخت في الأرض ولم أقلها، قلت يا أمير المؤمنين إن الناس يحتاجون إلى صلاحك فلو عمدت إلى طعام هو ألين من هذا، فزجرني ثم قال كيف قلت؟ فقلت أقول يا أمير المؤمنين أن تنظر إلى قُوتك من الطحين فيخبز لك قبلَ إرادتك إياه بيوم، ويطبخ لك اللحم كذلك[111 -ق] * فتؤتى بالخبز لينا واللحم غريضا[5] فسكن

1 - عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب(44هـ). الاستيعاب. 1762 / 4، سير أعلام النبلاء. 380 / 2.

2 - حاجب عمر بن الخطاب. البداية والنهاية. 308 / 5.

3 - المُطْرَقَة التي يُطْرَق بعضُها على بعض كالنَّعْل المُطْرَقة المَخصُوفة. لسان العرب. 215 / 10.

4 - لُثْت العِمامة أي أدرتها على رأسي. لسان العرب. 240 / 15.

5 - لحماً غَرِيضاً أي طَرِيّاً. لسان العرب. 193 / 7.

من غربه، وقال أها هنا غرت[1]، قلت نعم، فقال يا ربيع إنا لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق[2] وسبائك[3] وصنائب[4] ولكني رأيت الله عز وجل نفى عن قوم شهواتهم فقال: ﴿أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا﴾[5] فخفت أن أكون منهم، ثم أمر أبا موسى بإقراري وأن يستبدل بأصحابي[6]. وكما روي عن زيد بن أسلم قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه يصوم الدهر[7]، وكان زمن الرمادة إذا أمسى أتي بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحر يوما من الأيام جزورا فأطعمها الناس وغرفوا لها طيبا، فأتي بها فإذا فدَر[8] من سنام[9] ومن كبد. فقال أنى هذا؟ قالوا ياأمير المؤمنين من الجزور التي نحرنا اليوم، قال بخ بخ بيس الوالي أنا إن أكلت طيبها وأطعمت الناس كرادسها[10]، ارفع هذه الجفنة[11] هات لنا غير هذا الطعام، فأتي بخبز وزيت فجعل يكسر بيده ويثرد ذلك الخبز، ثم قال ويحك يا يرفأ إحمل عني هذه الجفنة[12] حتى تأتي بها أهل بيت بثمغ[13] فإني لم آتهم منذ ثلاثة أيام، وأحسبهم مقفرين[14] فضعها بين أيديهم[15].

---

1 - غُرْتَ في غير مَغارٍ معناه طَلَبْتَ في غير مطْلَبٍ. لسان العرب. 34/5.

2 - الصلائق اللحم المَشوِيّ النَّضّيج. لسان العرب. 305/10.

3 - سبَائك أي ما سُبِكَ من الدّقيق ونُخِلَ فأُخذ خالصه. وكانوا يسمون الرُّقاقَ السَّبائك. لسان العرب. 438/10.

4 - في.ن. ح. وصناف / الصِّناب وهو الخَرْدَلُ بالزبيب. لسان العرب. 531/1.

5 - سورة. الأحقاف. الآية. 19.

6 - ابن الوليد الطرطوشي. سراج الملوك. 135/1. من أوائل المطبوعات العربية. مصر.1872م

7 - ابن كثير. مسند أمير المؤمنين أبي حفص. 284/1 تحقيق: عبد المعطي قلعجي. دار الوفاء. المنصورة(ط-1).1991م.

8 - مفردها فِدْرة وهي: القطعة من كل شيء. لسان العرب. 50/5.

9 - سَنامُ البعير والناقة أَعلى ظهرها. لسان العرب. 306/12.

10 - الكُرْدوس فِقْرة من فِقَر الكاهِل وكلُّ عظم تامّ ضخْم فهو كُرْدوس. لسان العرب. 195/6.

11 - في.ن. ح. الجيفة.

12 - في.ن. ح. الجيفة.

13 - في.ن. ح. شمع / ثَمْغٌ مال كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فوقَفه..بالمدينة. لسان العرب. 423/8.

14 - مُقْفِرين أي خالين من الطعام. لسان العرب. 110/5.

15 - صفة الصفوة 283/1، جمل من أنساب الأشراف. 384/10.

وكان من مناقبه رضي لله تعالى عنه زهده. كما روي عن الحسن بن أبي الحسن البصري[1] رحمه الله تعالى قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، وهو خليفة وعليه إزار عليه اثنتا عشرة رقعة[2].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه خوفه من الله تعالى وقصر أمله. كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول: لو مات جدي بطف الفرات[3] لخشيت أن يحاسب الله به عمر[4].

وعن عبد الله بن عامر[5] قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض، فقال لي ليتني كنت هذه التبنة لم أخلق، ليت أمي لم تلدني، ليتني لم أكن شيئا، ليتني كنت نسيا منسيا[6]. وعن عبد الله بن عيسى[7] [112-ق] *قال كان في وجه عمر رضي الله تعالى عنه خطان أسودان من البكاء[8].

وكتب أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما إلى عمر رضي الله تعالى عنه عند إفضاء الخلافة إليه: أما بعد فإنا عهدناك وأَمْرُ نفسك لك مهم، فأصبحت قد وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها، فجلس بين يديك الشريف والوضيع والعدو والصديق، والضعيف والشديد ولكل حصته من العدل، فانظر كيف تكون عند ذلك ياعمر، وإنا نذكرك يوما تبلى

---

1 - الحسن بن يسار البصري: تابعي، كان إمام أهل البصرة، (110هـ) الأعلام. 226 / 2، سير أعلام النبلاء. 563 / 4.

2 - كنز العمال. 629 / 12، البداية والنهاية 152 / 7.

3 - طَفُّ الفُراتِ، وهو الشاطىء. تهذيب اللغة. 206 / 13.

4 - يوسف بن حسن المبرد. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.621 / 2. ت: عبد العزيز بن محمد. السعودية.(ط-1).2000م.

5 - عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوى. الاستيعاب (59هـ). 930 / 3. الأعلام.94 / 4.

6 - علي بن خلف بن بطال. شرح صحيح البخارى: 382 / 3. ت : ياسر بن إبراهيم .مكتبة الرشد السعودية(ط-2).2003م.

7 - عبد الله بن عيسى له حديث في مسند بقي بن مخلد كذا أورده الذهبي في التجريد. الإصابة. 176 / 4.

8 - فضائل الصحابة. 253 / 1.

فيه السرائر وتكشف فيه العورات، وتنقطع فيه الحجج وتزيح فيه العلل وتجف فيه القلوب، وتعنو فيه الوجوه لعزة ملك قهرهم بجبروته، فالناس له داخرون ينتظرون قضاءه ويخافون عقابه ويرجون رحمته، فكتب إليهما في جواب ذلك كأن ذلك كان هذا الليل والنهار يبليان بكل جديد، ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود، حتى يكون الناس بأعمالهم فريقا في الجنة وفريقا في السعير، ولا غنى لي عن كتابكما[1]، فتعاهداني بكتبكما والسلام.[2]

وما أثر من أن عمر رضي الله تعالى عنه لما خرج إليه المسلمون يستبقونه، وخرج أبو عبيدة أمير العسكر رضي الله تعالى عنه بالناس أجمعين، وأقبل عمر رضي الله تعالى عنه على جمل له، وعليه رحله وعليه صفة من جلد كبش حولي[3] فانتهى إلى مخاضة، فأقبلوا يبتدرونه، فقال للمسلمين مكانكم، ثم نزل عن بعيره فأخذ بزمامه -وهو من ليف- ثم دخل الماء بين يدي جمل حتى حاز الماء إلى أصحاب أبي عبيدة، فإذا معهم برذون يجنبونه، فقالوا له يا أمير المؤمنين اركب هذا البرذون فإنه أجمل بك وأهون عليك في ركوبك، ولا نحب أن يراك أهل الذمة في مثل هذه الهيئة التي نراك فيها، واستقبلوه بثياب بيض فنزل عمر رضي الله تعالى عنه عن جمله وركب البرذون وترك الثياب، فلما هملج[4] به البرذون نزل عنه [113 -ق] *وقال خذوا هذا عني فإنه شيطان، وأخاف أن يغير علي قلبي، فقالوا يا أمير المؤمنين لو لبست هذه الثياب البيض وركبت هذا البرذون لكان أجمل في المروءة وأحسن في الذكر وخيرا في الجهاد، فقال لهم عمر رضي الله تعالى عنه ويحكم لا تعتزوا بغير ما أعزكم به الله فتذلوا، ثم مضى ومضى المسلمون معه حتى أتى إيلياء[5] فنزل بها، فأتاه رجال من المسلمين فيهم أبو الأعور السلمي وقد لبسوا لباس الروم

---

1 - في.ن.ح. كتبهما.

2 - انظر الاكتفاء. 175/3.

3 - في.ن.ح. خولي.

4 - هَمْلَجَ والهِمْلاجُ الحَسَنُ السير في سُرْعَة وبَخْتَرَةٍ. لسان العرب.393/2.

5 - إِيلِياء مدينة بيت المَقدس. لسان العرب. 40/11.

وتشبهوا بهم في هيأتهم، فقال عمر رضي الله تعالى عنه أحثوا في وجوههم التراب حتى يرجعوا إلى هيأتنا وسنتنا ولباسنا، وكانوا قد أظهروا واشيا من الديباج فأمرهم فحرق ذلك عليهم.[1]. وروي أن خالد بن الوليد لقي عمر رضي الله تعالى عنه عند مقدمه الجابية[2] في الخيل عليهم الديباج والحرير، فنزل فأخذ الحجارة فرماهم بها، وقال سرعان ما لفتم[3] عن رأيكم إياي تستقبلون في هذا الزي، وإنما شبعتم منذ سنتين سرعان ما نزلت بكم البِطْنة، وتالله لو فعلتموها[4] على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم، فقالوا يا أمير المؤمنين إنها يلامقة[5] وإن عليها السلاح قال فنعم إذن[6].

وروي عن يزيد بن أبي سفيان قال: يا أمير المؤمنين إن الثياب والدواب عندنا كثيرة، والعيش عندنا رفيع والسعر رخيص وحال المسلمين [...][7] كما تحب، فلو أنك لبست من هذه الثياب البيض وركبت من هذه الدواب الفره، وأطعمت المسلمين من هذا الطعام الكثير، كان أبعد في الصوت وأزيد لك في الأمر وأعظم لك في الأعاجم، فقال له يا يزيد لا والله لا أَدَع الهيئة التي فارقت عليها صاحبيّ، ولا أتزين للناس بما أخاف أن يشينني عند ربي، ولا أريد أن يعظم أمري عند الناس ويصغر عند الله. فلم يزل عمر رضي الله تعالى عنه على الأمر الأول الذي كان عليه في حياة الرسول ﷺ، وحياة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، حتى خرج من الدنيا متواضعا خشن الملبس، يلبس جبة الصوف المرقعة بالأديم ويشتمل بالعباءة ويحمل القربة [114 -

---

1 - محمد الحِميري. الروض المعطار في خبر الأقطار68 / 1.ت : إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة. بيروت.(ط-2).1980م

2 - الجابِيَةُ أَرضٌ نَزِهَةٌ أَي بعيدة عن الوَباء. والجابِيَةُ قرية بدمشْقَ. لسان العرب. 548/ 13.

3 - لَفَتَ وجهَه عن القوم صَرَفَه. لسان العرب. 84/ 2.

4 - س. من.ن.ح.

5 - اليلمق : القباء. لسان العرب. 387/ 10.

6 - الروض المعطار في خبر الأقطار. 154/ 1.

7 - في. ن.ح. رخيص.

ق]* على كتفه، مع هيبة[1] قد رزقها، شديد في ذات الله واتبعه عماله في سائر شيمه وأخلاقه، كل يتشبه به ممن غاب أو حضر. ولما كمل عقد الصلح بينه رضي الله تعالى عنه[2] وبين أهل إيلياء -وهي بيت المقدس- دخل الناس بعضهم في بعض ولم يبق أمير من أمراء الأجناد إلا استزار عمر رضي الله تعالى عنه، فيصنع له ويسأله أن يزوره في رحله فيفعل عمر رضي الله تعالى عنه إكراما لهم، غير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فإنه لم يستزره، فقال له عمر رضي الله تعالى عنهما فإنه[3] لم يبق أمير من أمراء الأجناد إلا استزارني غيرك، فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين إني أخاف إن استزرتك أن تعصر عينك، فأتاه عمر رضي الله تعالى عنهما في بيته، فإذا ليس في بيته إلا لِبْد[4] فرسه وإذا هو فراشه، وسَرجه وإذا هو وساده، وإذا كسرة يابسة في كوة بيته، فجاء بها فوضعها على الأرض بين يديه وجاء بملح جريش[5] وكوز خزف فيه ماء، فلما نظر عمر إلى ذلك بكى ثم التزمه وقال أنت أخي، وما من أحد من أصحابي إلا وقد نال من الدنيا ونالت منه غيرك، فقال له أبو عبيدة ألم أخبرك أنك ستعصر[6] في بيتي عينك[7]. ثم خطب عمر رضي الله تعالى عنه الناس يحضهم على شكر نعم الله تعالى بالفتوح والنصر على ترك المعاصي، ثم قال يا بلال ألا تؤذن لنا يرحمك الله، فقال بلال يا أمير المؤمنين أما والله ما أردت أن أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولكن سأطيعك اليوم إذ أمرتني في هذه الصلاة وحدها، فلما أذن بلال وسمعت الصحابة رضي[8] الله تعالى

---

1 - في.ن.ح. هيبته.

2 - س. من.ن.ح.

3 - س. من.ن.ح.

4 - لِبْدُ السرج وأَلْبَدَ السرْجَ عَمِلَ له لِبْداً واللُّبَّادةُ قَباء من لُبود واللُّبَّادة لِباس من لُبُود.لسان العرب. 3/385.

5 - جَرَشْت الشيءَ إذا لم تُنعِّم دقه فهو جريش وملح جَرِيش لم يَتَطَيَّب.لسان العرب.272/6.

6 - في.ن.ح. منحصر.

7 - الاكتفاء. 296/3.

8 - في.ن.ح. رضوان.

عنهم[1] صوته، ذكروا نبيهم ﷺ فبكوا بكاء شديدا، فلم يكن يومئذ أحد [2] أطول بكاء من أبي عبيدة ومعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما، حتى قال لهما عمر [رضي الله تعالى عنه][3] حسبكما رحمكما الله، فلما قضى عمر رضي الله تعالى عنه صلاته قام إليه بلال فقال يا أمير المؤمنين إن أمراء أجنادك بالشام والله ما يأكلون إلا لحوم الطير والخبز النقي، وما يجد ذلك عامة المسلمين، [115 -ق] *فقال لهم عمر رضي الله تعالى عنه ما يقول بلال؟ فقال يزيد بن أبي سفيان يا أمير المؤمنين إن سعر بلادنا رخيص، وإنا لنصيب هذا الذي ذكر بلال هنا بمثل ما كنا نقوت به عيالنا بالحجاز، فقال عمر رضي الله تعالى عنه والله لا أبرح العرصة[4] أبدا حتى تضمنوا لي أرزاق المسلمين في كل شهر، ثم قال انظروا كم يكفي الرجل ويسعه في كل يوم، فقالوا كذا وكذا، فقال كم يكون ذلك في الشهر، قالوا جريبين من قمح مع ما يصلحه من الزيت والخل عند رأس كل هلال، فاضمنوا ذلك، ثم قال يامعشر المسلمين هذا لكم سوى أعطياتكم، فإن وفى لكم أمراؤكم بهذا الذي فرضت لكم وأعطوكموه في كل شهر فذلك ما أحب، وإن لم يفعلوا فأعلموني حتى أعزلهم عنكم وأولي أمركم غيرهم. فلم يزل ذلك جاريا دهرا لهم حتى قطع بعد ذلك[5].

وما أثر من أن السائب بن الأقرع[6] أتاه دهقان وقد جمعت الغنائم يعني في وقعة نهاوند[7]، فقال له تؤمنني على دمي ودماء[8] قرابتي، وذلك على كنز

---

1 - في.ن. ح. عليهم.

2 - س. من.ن. ح.

3 - س. من.ن. ق.

4 - العَرْصَةُ كل بُقْعةٍ بين الدور واسعةٍ ليس فيها بناء. لسان العرب. 72/ 5.

5 - الاكتفاء. 295/ 3.

6 - السائب بن الأقرع الثقفي. أدرك النبي ﷺ ومسح برأسه(13هـ). الاستيعاب. 569/ 2.

7 - نَهَاوَنْدُ : من بِلادِ الجَبَلِ جَنُوبِيَّ هَمَذانَ أَصْلُهُ : نُوحْ آوَنْدَ لِأنه بَناها أو أَصْلُهُ : إينَهاوَنْدُ./ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي. القاموس المحيط.ص: 323.تحقيق. مكتب تحقيق الثرات.مؤسسة الرسالة لبنان.(ط-8) 2005م.

8 - في.ن. ح. ودم.

النخيرجان[1] لم تجلبوا عليه في الحرب فيقسم وتجري عليه السهام، ولم تحرزوه بجرية أقاموا عليها وإنما هو دفين دفنوه وفروا عنه، فنأخذه لصاحبكم يعني عمر رضي الله تعالى عنه تخصه به، قال أنت آمن إن كنت صادقا، قال فانهض معي فنهض معه، فانتهى إلى قلعة فرفع صخرة ودخل غارا فاستخرج سفطين، فإذا قلائد منظومة بالدرر والياقوت وقرطة وخواتم وتيجان مكللة بالجوهر فأمنه، ثم أتى به حذيفة أمين العسكر رضي الله تعالى عنه فأخبره، فقال اكتمه فكتمه حتى قسم الغنائم بين الناس وعزل الخمس، ثم خرج السائب مسرعا حتى قدم على عمر، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما وراءك؟ فوالله ما نمت هذه الليلة إلا تغريرا، وما أتت علي ليلة بعد الليلة التي أصبح فيها رسول الله ﷺ ميتا أعظم من هذه الليلة، قال: أبشر بفتح الله ونصره وحسن قضائه لك في جنودك، ثم اقتص الخبر حتى انتهى [116 -ق] * إلى قتل النعمان يعني ابن مقرن[2] أمير الجيش، قال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[3]. يرحم الله النعمان ثم مه. ثم والله ما أصيب بعده رجل يعرف وجهه، قال لا أم لك ولا أب، قتل الضعفاء الذين لا يعرفهم عمر بن أم عمر وأكب طويلا يبكي، ثم قال أصيبوا بمضيعة، قال لا ولكن أكرمهم الله بالشهادة وساقها إليهم، قال ويحك أغلبتم على أجساد إخوانكم أم دفنتموهم؟ قال دفناهم، قال فأعطيت الناس حقوقهم؟ قال نعم، فنهض عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ السائب بثوبه وقال حاجة، قال ما حاجتك إذا أعطيت الناس حقوقهم؟ قال حاجتك لك وإليك، فجلس وجر السائب الغرارة[4] فأخرج السفطين ففتحهما ونظر إلى ما فيهما كأنه النيران يشد بعضه بعضا، فقال عمر ما هذا فأخبره فدعا عليا وعبد الله بن أرقم[5] وغيرهما فختموا على السفطين، وقال له اختم معهم فختمه، وقال

---

1 – وهي: كنوز آل كسرى. تاريخ الأمم والملوك. 519 / 2، النخيرجان كان خازن كسرى. معجم البلدان.494./ 2.

2 – في.ن. ح. أمقرن/ النعمان بن مقرن بن عائذ المزني. الاستيعاب. 1505 / 4، الأعلام. 42 / 8.

3 – سورة البقرة الآية.155.

4 – الغِرارةُ واحدة الغَرائِر التي للتِّبْن. لسان العرب.11 / 5.

5 – عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث.. ولي عبد الله بن الأرقم على بيت المال(44هـ). الاستيعاب. 865 / 3، الأعلام.71 / 4.

لعبد الله بن أرقم ارفعه ورجع السائب، فرأى عمر رضي الله تعالى عنه ليالي[1] كالحيات يردن نهشه[2] فسرح رجلا وكتب إلى السائب إن صادفك رسولي في الطريق فلا تصلن إلى أهلك حتى تأتيني، وإن وصلت إلى أهلك فعزمة مني إليك إذا قرأت كتابي هذا أن تشد على راحلتك وتقبل إلي، وكتب إلى عمار لا تضعن كتابي حتى تُرحل السائب إلي، وأمر الرسول أن يعجله، فقدم الرسول فقال له السائب بَلغه عني شيء أم به علي سَخْطة. قال ما رأيت ذلك ولا أعلمه بلغه عنك خير ولا شر، وركب فقدم على عمر رضي الله تعالى عنه، فقال يا ابن أم مليكة يا ابن أم الحميرية مالي ولك؟ أم مالك ولي؟ ثكلتك أمك ما الذي جئتني به، فلقد بت مما جئتني مروعا أظن الحيات ينهشنني، أخبرني عن السفطين، قال والله لئن أعدت عليك الحديث فزدت حرفا أو نقصت لأكذبن، قال فإنك لما انصرفت فأخذت مضجعي لمنامي أتتني ملائكة فأوقدوا على سفطيك جمرا، ودفعوهما في نحري[117 -ق]*وأنا أنكص وأعاهدهم أن أردهما، فأقسمهما على من أفاءهما الله عليه، فكاد ابن الخطاب يحترق ثم لم أزل مروعا أظن الحيات تنهشنني فاردد هذين السفطين، فبعهما بعطاء الذرية والمقاتلة، وقيل اشتراهما بأعطية أهل المصرَين، فباع أحدهما من أهل الحيرة بما أخذهما به واستفضل الآخر، وقيل استفضل مائة ألف دينار فكان أول مال[3] اعتقده[4].

وفي[5] رواية: أن عمر رضي الله تعالى عنه أعاد السائب من فوره وقال النجاء النجاء عودك على بدئك حتى تأتي حذيفة فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه، وإنه أصاب الفارس منهما لما باعهما حذيفة وقسم ثمنهما أربعة آلاف[6].

---

1 – في.ن. ح. لئالي.

2 – نَهَش يَنْهَش ويَنْهِشُ نَهْشاً تناوَل الشيء بفَمِه.. النَّهْشَ تناوُلٌ من بعيد كنَهْش الحية.لسان العرب. 6/360.

3 – س. من.ن. ح.

4 – الاكتفاء.من 336/4 إلى. 338/4.

5 – س. من.ن. ح.

6 – الاكتفاء. 346/4.

ونحو من هذا ما أثر أن سلمة بن قيس الأشجعي[1] لما لقي الأكراد ونصر عليهم وجد حقي جوهر فجعلهما في سفط، ثم قال لجيشه إن هذا لا يبلغ فيكم شيئا فإن طابت أنفسكم به لأمير المؤمنين بعثت به إليه، فإن له بردا وتلزمه مؤونة، فقالوا نعم قد طابت أنفسنا، فبعث سلمة رسوله بالخبر والسفط إلى أمير المؤمنين، قال الرسول فدفعت إليه ضحى والناس يتغذون وهو متكئ على عصا كهيئة الراعي في غنمه يطوف بتلك القصاع، ويقول يا يرفأ زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة، وإنه أجلسه وأكل مع الناس طعامهم ذلك وفيه خشونة وغلظ، وقال وطعامي الذي معه أطيب منه، فلما فرغ الطعام ورفعت القصاع دخل داره ومجرته، وقال واستأذنت وسلمت فأذن لي فإذا هو جالس على مسح متكئ على وسادتين من ادم محشوتين[2] ليفا، فنبذ إلي إحداهما فجلست عليها ثم جيء بقصعة فيها خبز وزيت في عرصها ملح لم يذق، فقال لي كل، فأكلت قليلا وأكل حتى فرغ ثم قال اسقونا فجاؤوا بعس، فقال اشرب، فشربت قليلا شرابي الذي معي أطيب منه، وشرب حتى قرع القدح جبهته، ثم قال الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا وسقانا فأروانا، فقلت قد أكل أمير المؤمنين فشبع وشرب، فأرو حاجتي يا أمير المؤمنين؟ قال وما حاجتك؟ قلت[3] أنا رسول سلمة بن قيس. قال مرحبا بسلمة وبرسوله وكأنما خرجت من صلبه، قال حدثني عن المهاجرين كيف هم؟ قلت كما تحب من [118 -ق] *السلامة والظهور على العدو، وقال كيف أسعارهم؟ قلت أرخص أسعارٍ. قال كيف اللحم فيهم فإنها شجرة العرب ولا تصلح العرب إلا بشجرتها؟ قلت البقرة بكذا والشاة بكذا. ثم قلت يا أمير المؤمنين سرنا حتى لقينا عدونا من المشركين، فدعوناهم إلى ما أمرتنا به من الإسلام فأبوا فدعوناهم إلى الخراج فأبوا فقاتلناهم، فنصرنا الله تعالى عليهم فقتلنا

1 - سلمة بن قيس الأشجعي من أشجع بن ريث بن غطفان. أسد الغابة. 504 / 2، الاستيعاب. 672 / 2، البداية والنهاية. 150 / 7.

2 - حَشا الوِسادة والفراشَ وغيرهما يَحْشُوها حَشْواً ملأَها. لسان العرب. 178 / 14.

3 - في.ن.ح. قال.

المقاتلة وسبينا الذرية وجمعنا الرثة[1] وخرج له من الحديث حتى انتهى إلى السفط وأخرجه، فلما نظر إلى تلك الفصوص من بين أحمر وأخضر وأصفر، وثب وجعل يده في خاصرتيه وقال أشبع الله بطن عمر، وقال ظن النساء أني قد اغتلته فكشفن الستر. فقال يا يرفاء، جأ عنقه، فوجأ عنقي، وأنا أصيح فقال النجاة، وأظنك ستبطئ أما و[الله][2] الذي لا إله غيره، لئن تفرق الناس قبل أن يقسم هذا بينهم[3] لأفعلن[4] بك وبصاحبك فاقرة. قلت يا أمير المؤمنين أسرع[5] بي فاحمني، قال يا يرفأ فأعطه راحلته من الصدقة فإذا لقيت أفقر منك إليهما فادفعهما إليه. قلت نعم، فارتحلت حتى أتيت سلمة فقلت بارك الله لي[6] في ما اختصصتني به، اقسم هذا في الناس قبل أن أفضح والله وتفضح. قال فقسمه فيهم قبل التفرق إلى مشاتيهم والفص يباع بخمسة دراهم[7] وهو خير من عشرين ألفا[8].

ونحو من هذا ما أثر: من أن سارية بن زنيم[9] لما فتح فسا[10] ودار بجرد[11] أصاب في المغانم سفطا فيه جوهر فاستوهبه المسلمون لعمر رضي الله تعالى عنه فوهبوه له، فبعث به وبالفتح رجلا وقال له استقرض ما تبلغ به، وما تخلفه في أهلك على جائزتك، وكان الرسول والوفد يجازون، فقدم الرجل البصرة ثم

1 - في.ح. الومية. وفي.ق. الدية/ المُرْتَثُّ الصَّريعُ الذي يُثْخَنُ في الحَرْب ويُحْمَلُ حَيّاً ثم يموت. لسان العرب.151/ 2.

2 - س. من.ن. ق.

3 - س. من.ن. ح.

4 - في.ن. ح. لفعلن.

5 - في.ن. ح. أبرع.

6 - س. من.ن. ح.

7 - في.ن. ق.درهم.

8 - الاكتفاء 397/ 4، تاريخ الأمم والملوك. 557/ 2.

9 - سارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله بن جابر(30هـ). أسد الغابة 364/ 2، الأعلام. 69/ 3.

10 - فسا: مدينة بفارس. معجم البلدان.412/ 1.

11 - دار بجرد. ولاية بفارس.معجم البلدان. 419/ 2.

خرج فقدم على عمر رضي الله تعالى عنه، فوجده يطعم الناس ومعه عصاه التي يزجر بها بعيره، فقصده فأقبل عليه بها فقال اجلس، فجلس حتى إذا أكل انصرف عمر وقام الرجل فاتبعه، فظن عمر رضي الله تعالى عنه أنه رجل لم يشبع، فقال حين انتهى إلى باب داره ادخل، فلما جلس في البيت أتى بغدائه خبز وزيت وملح جريش، فوضع له ثم قال للرجل ادن فكل، فأكلا حتى إذا فرغا، قال له الرجل أنا رسول سارية بن زنيم يا أمير المؤمنين، قال مرحبا وأهلا ثم أدناه حتى مست ركبته ركبته [119 -ق]* ثم سأله عن المسلمين، ثم سأله عن سارية فأخبره، ثم أخبره بقصة الدرج فنظر إليه ثم صاح به، وقال له ولا كرامة حتى تقدم على ذلك الجيش فاقسمه[1] بينهم، وطرده فقال يا أمير المؤمنين إني قد أنضيت إبلي واستقرضت على جائزتي فاعطني ما أتبلغ به، فما زال عنه حتى أبدله بعيرا ببعيره من إبل الصدقة، وأخذ بعيره فأدخله في إبل الصدقة، ورجع الرجل مغضوبا عليه محروما، حتى قدم البصرة فنفذ ما أمره به عمر رضي الله تعالى عنه. وقد كان أهل المدينة سألوه عن الفتح وعن سارية وهل سمعوا شيئا يوم الوقعة فقال نعم[2] سمعنا يا سارية الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه ففتح الله علينا[3]. وسيأتي هذا في فصل الكرامات مستوفى إن شاء الله تعالى.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه اهتمامه برعيته كما سلف. وكما روي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر رضي الله تعالى عنه إلى السوق فلحقته امرأة شابة فقالت يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية[4] صغارا، والله ما ينضجون[5] كراعا ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت[6] عليهم الضبع. وأنا ابنة

---

1 - في.ن.ق. فتقسمه.

2 - س. من.ن.ح.

3 - تاريخ دمشق27/ 20، الكامل في التاريخ 442/ 2، تاريخ الأمم والملوك.554/ 2.

4 - في.ن. ح. صبيانا.

5 - أي ما يَطْبُخون كُراعاً لعَجْزهم وصِغَرِهم يعني لا يَكْفُون أَنفُسَهم خدمةَ ما يأْكُلونه. لسان العرب 2/ 379.

6 - في.ن. ح. فخشيت.

خفاف بن إيماء الغفاري[1] و[2] قد شهد[3] أبي الحديبية مع رسول الله ﷺ، فوقف معها عمر ولم يمض، وقال مرحبا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير[4] كان مربوطا في الدار فجعل عليه غرارتين ملأهما طعاما وجعل بينهما[5] نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه، فقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى يأتيكم الله بخير، فقال رجل أكثرت لها يا أمير المؤمنين، فقال ثكلتك أمك والله إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنا زمانا فافتتحاه[6] ثم أصبحنا نستفئ سهمانهما[7]. وعن الأوزاعي[8] رحمه الله أن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة رضي الله تعالى عنه ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، [120 -ق]* فقال ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة رضي الله تعالى عنه ثكلتك أمك ياطلحة، أعثرات عمر تتبع[9]؟!

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه[10] قال: قدمت رفقة من التجار فنزلوا المصلى[11] فقال عمر لعبد الرحمن رضي الله تعالى عنهما، هل لك أن نحرسهم الليلة من السرق[12]؟ فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب لهما الله

---

1 -خفاف بن إيماء بن رحضة بن خربة الغفاري كان إمام مسجد بني غفار. شهد الحديبية. الاستيعاب. 2/449.

2 - س.من.ن.ح.

3 - في.ن.ح. شاهد.

4 - بعير ظَهِير: يعني شديد الظهر قويّاً على الرِّحْلَةِ. لسان العرب. 4/520.

5 - في.ن.ح. منهم.

6 - في.ن.ح. افتتحاه.

7 - الجامع المسند: 4160. باب غزوة الحديبية.5/124.

8 - عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي.(157هـ). الأعلام. 3/320، بحر الدم. 1/97، سير أعلام النبلاء.7/107.

9 - حلية الأولياء. 1/48.

10 - في.ن.ح. عنهما.

11 - في.ن.ح. مصلى.

12 - في.ن. ق. من السراق.

تعالى، فسمع عمر بكاء صبي فتوجه نحوه، فقال لأمه اتقي الله وأحسني إلى صبيك؟ ثم عاد إلى مكانه ثم سمع بكاءه، فعاد إلى أمه فقال لها مثل ذلك. ثم عاد إلى مكانه، فلما كان من آخر الليل سمع بكاءه فأتى أمه فقال ويحك إني لأراك أم سوء، مالي أرى ابنك لا يقر[1] منذ الليلة قالت يا[...][2] عبد الله قد أبرمتني[3] هذه الليلة إني أريغه[4] على الفطام فيأبى. قال ولم؟ قالت لأن عمر لا يفرض إلا للفُطم، قال وكم له؟ قالت كذا وكذا شهرا. قال ويحك لا تعجليه، فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا[5] لعمر كم قتل من أولاد المسلمين، ثم أمر مناديا ينادي أن لا يعجلوا صبيانهم عن الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام[6].

ولما قدم معاوية بن خديج[7] رحمه الله المدينة مبشرا بفتح الإسكندرية قدم في الظهيرة فأناخ راحلته في باب المسجد، فبينما هو قاعد فيه خرجت جارية من منزل عمر رضي الله تعالى عنه، فرأته شاحبا وعليه ثياب السفر فأتته فقالت [له][8] من أنت؟ فقال أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص، ثم أقبلت تشتد فقالت له[9] قم فأجب أمير المؤمنين، قال فلما دخلت إذا بعمر رضي الله تعالى عنه فتناول رداءه فقال ما عندك؟ فقلت: خير يا أمير المؤمنين، فتح الله تعالى الإسكندرية، فخرج معي إلى المسجد فقال للمؤذن أذن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس قال: ثم قال لي قم فأخبر أصحابك فقمت فأخبرتهم، ثم صلى ودخل منزله واستقبل القبلة ودعا بدعوات، ثم

---

1 – القَرُّ تَرْدِيدُك الكلام. لسان العرب. 82/ 5.

2 – في.ن. ح. .أبا.

3 – في.ن. ح. اورمتنيى/ ابرمتني. اَضجرتني. الرياض النضرة. 183/ 1.

4 – أُرِيغُه على الطعام أَي أُدِيرُه عليه وأُرِيده منه. لسان العرب. 430/ 8.

5 – في.ن. ح. ياموسى.

6 – كنز العمال 568/ 4، البداية والنهاية. 153/ 7.

7 – معاوية بن خديج بن جفنة بن قنبرة(52هـ). الاستيعاب.1413/ 3، الأعلام 260/ 7، سير أعلام النبلاء.37/ 3.

8 – س. من.ن. ق.

9 – س. من.ن. ح.

جلس فقال يا جارية هل من طعام؟ فأتت بخبز وزيت فقال كل، [121 - ق]* فأكلت على حياء ثم قال كل، فإن المسافر يحب الطعام، فلو كنت آكلا لأكلت معك، فأكلت على حياء، ثم قال ياجارية هل من تمر؟ فأتت بتمر في طبق، فقال كل فأكلت على حياء، ثم قال ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد؟ قال قلت أمير المؤمنين قائل، قال بئس ما قلت، أو بئس ما ظننت، لئن نمت[1] النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يامعاوية[2]؟

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه عدله وورعه وتحريه. كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما: شهد فتح جلولاء[3] واشترى من المغنم متاعا بأربعين ألفا، فلما قدم المدينة أتاه عمر في منزله، فقال لامرأته ياصفية[4] احتفظي بما جاء به عبد الله ولا يصلن منه إلي شيء، ثم قال لعبد الله اشتريت من غنائم المسلمين؟ فقالوا ابن عمر وصاحب رسول الله ﷺ، فلأن يرخصوا عليك بمائة أحب إليهم من أن يغلوا عليك بدرهم لك فيما اشتريت ربحا للدرهم درهم، فدعا عمر التجار فعرضه عليهم وقال اشتروا فإنه للمسلمين فتزايدوا حتى بلغ مائة ألف، فباعه وأعطى عبد الله ثمانية الاف، وبعث بالباقي إلى سعد، وكتب إليه اقسمه في من شهد سنة تسع عشرة[5]. فرد صفقة توهم فيها المحاباة ورعا وتحريا وفضلا والله أعلم.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه تواضعه: كما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: كان للعباس ميزاب[6] على طريق

1 - س. من.ن. ح.

2 - الاكتفاء. 30/ 4.

3 - في.ن. ح. جلوة/ جلولاء. مدينة مشهورة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا. معجم البلدان. 156/ 2.

4 - صفية بنت أبي عبيد الثقفية زوج عبد الله بن عمر لها رواية روى عنها نافع مولى بن عمر. الاستيعاب. 1873/ 4.

5 - الاكتفاء. 292/ 4.

6 - المِيزابُ المِثْعَبُ (الذي يَنْصَبُّ منه الماءُ إِذا فُرِّغَ) فارسيّ مُعَرَّب لسان العرب. 796/ 1.

عمر، فلبس عمر رضي الله تعالى عنه ثيابه يوم الجمعة وقد كان ذبح للعباس فرخين، فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين، فأصاب عمر فأمر عمر رضي الله تعالى عنه بقلعه، ثم رجع عمر فطرح ثيابه ولبس ثيابا غير ثيابه، ثم جاء فصلى بالناس فأتاه العباس فقال: [122-ق]*إنه والله للموضع الذي وضعه النبي صلى الله عيه وسلم، فقال عمر للعباس رضي الله تعالى عنهما وأنا أعزم عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه في الموضع الذي وضعه رسول الله ﷺ، ففعل ذلك العباس رضي الله تعالى عنه[1].

وكما أثر: من أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يستخبر الركبان عن أهل القادسية أيام محاربة المسلمين للفرس بها من حين يصبح إلى منتصف النهار ثم يرجع إلى أهله، فلما لقيه البشير سأله من أين جاء؟ فقال يا عبد الله حدثني؟ قال هزم الله [تعالى][2] العدو، وعمر رضي الله تعالى عنه يطوف[3] معه ويستخبره، والآخر يسير على ناقته وهو لا يعرفه حتى دخل المدينة، فإذا[4] الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين، فقال الرجل فهلا أخبرتني رحمك الله أنك أمير المؤمنين، وجعل عمر رضي الله تعالى عنه يقول لا عليك يا أخي[5].

وكما أثر من[6] أنه لما أُسِر الهرمزان[7] ملك الأهواز وفد أبو سَبْرة[8] - وهو أمير الجيش - أنس بن مالك والي الأحنف بن قيس[9]، وأرسل

---

1 - أحمد. 1790. ومن مسند بني هاشم 309/3.

2 - س. من. ن. ق.

3 - في. ن. ق. يطف.

4 - في. ن. ح. وإذا.

5 - الاكتفاء. 246/4، تاريخ الأمم والملوك. 435/2.

6 - س. من. ن. ح.

7 - الهرمزان ملك الأهواز. المطرزي. المغرب في ترتيب المعرب. ص. 502.. دار الكتاب العربي. بيروت.

8 - أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى. الاستيعاب 1666/4، طبقات خليفة. ص. 63.

9 - الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين (98هـ). الأعلام. 267/1. الاستيعاب 144/1، سير أعلام النبلاء. 86/4.

الهرمزان معهم حتى إذا دخلوا المدينة هيأوا الهرمزان في هيأته، فألبسوه كسوته من الديباج ووضعوا على رأسه تاجا مكللا بالياقوت كيما يراه عمر والمسلمون في هيأته. ثم خرجوا به على الناس يريدون عمر رضي الله تعالى عنه في منزله فلم يجدوه فسألوا عنه، فقيل لهم جلس في المسجد لوفد قدموا عليه من الكوفة، فانطلقوا يطلبونه في المسجد فلم يروه، فلما انصرفوا مروا بغلمان يلعبون فقالوا لهم ما تلددكم؟[1] تريدون أمير المؤمنين، فإنه نائم في ميمنة المسجد متوسد برنسه. وكان عمر رضي الله تعالى عنه قد جلس لوفد الكوفة في برنس، فلما فرغ من كلامهم وارتفعوا عنه وأخلوه نزع برنسه ثم توسده فنام. فانطلقوا ومعهم النظارة حتى رأوه فجلسوا دونه وليس في المسجد نائم ولا يقظان غيره، والدرة في يده. فقال الهرمزان [ملك الأهواز][2] أين عمر؟ قالوا هو ذا، وجعل[3] الوفد يشيرون إلى الناس أن اسكتوا عنه[4]، فقال لهم الهرمزان أين حرسه وحجابه؟ فقالوا ليس له حرس ولا حاجب ولا كاتب ولا ديوان. فقال ينبغي أن يكون نبيا، قالوا بل يعمل عمل الأنبياء، وكثر الناس فاستيقظ عمر رضي الله تعالى [123 -ق]* عنه بالجلبة[5] فاستوى جالسا ثم نظر إلى الهرمزان، فقال الهرمزان؟ قالوا نعم. فتأمله وتأمل ما عليه وقال أعوذ بالله من النار وأستعين بالله، ثم قال الحمد لله الذي أذل بالإسلام هذا وأشباهه، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين واهتدوا بهدي نبيكم، ولا تبطرنكم[6] الدنيا فإنها غرارة، فقال الوفد هذا ملك الأهواز فكلمه، قال حتى لا يبقى عليه من حليته شيء، فرمى عنه بكل شيء كان عليه إلا شيئا يستره، والبسوه ثوبا صفيقا، فقال عمر رضي الله تعالى

---

1 - التَلَدُّدُ التلفت يميناً وشمالاً تحيراً. لسان العرب. 390 / 3.

2 - س. من.ن. ق.

3 - في.ن. ح. وجعلوا.

4 - س. من.ن. ح.

5 - الجَلَبَةُ الأَصوات وقيل هو اختِلاطُ الصَّوْتِ. لسان العرب. 268 / 1.

6 - البَطَرُ الطُّغيان في النِّعْمَةِ وقيل هو كراهة الشيء من غير أَن يستحق الكراهية. لسان العرب. 68 / 4.

عنه هيه ياهرمزان، كيف رأيت وبال الغدر وعاقبة أمر الله؟ فقال يا عمر إنا وإياكم في الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم إذ لم يكن معنا ولا معكم، فلما كان معكم غلبتمونا. فقال عمر رضي الله تعالى عنه إنما غلبتمونا في الجاهلية باجتماعكم وتفرقنا، ثم قال عمر رضي الله تعالى عنه ما عذرك[1] وحجتك في انتقاضك مرة بعد مرة؟ فقال أخاف أن تقتلني قبل أن أخبرك، قال لا تخف ذلك، واستسقى ماء فأتي به في قدح غليظ، فقال لو مت عطشا لم أستطع أن أشرب في مثل هذا، فأتي به في إناء يرضاه فجعلت يده ترعد، وقال إني أخاف أن أقتل وأنا أشرب، فقال عمر رضي الله تعالى عنه لا بأس عليك حتى تشربه فأكفأه[2]، فقال عمر رضي الله تعالى عنه أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه القتل والعطش، فقال لا حاجة لي في الماء إنما أردت[3] أن أستأمن به، فقال عمر رضي الله تعالى عنه إني قاتلك، قال قد أمنتني، قال كذبت، قال أنس صدق ياأمير المؤمنين قد أمنته، قال ويحك ياأنس أنا أؤمن قاتل مجزأة[4] والبراء بن مالك[5]. والله لتأتين بمخرج وإلا عاقبتك، قال قلت لا بأس عليك حتى تخبرني[6] وقلت لا بأس عليك حتى تشربه، وقال له من حوله مثل ذلك فأقبل على الهرمزان وقال: خدعتني، والله لا أنخدع إلا أن تسلم، فأسلم ففرض له على ألفين وأنزله المدينة[7].

---

1 – في.ن. ح. ما عذرتك.

2 – أَكْفَأَ الشيءَ أَمَاله. لسان العرب. 141/1.

3 – في.ن. ح. أريد.

4 – مجزأة بن ثور بن عفير بن زهير بن عمرو بن كعب(20هـ).الإصابة.575/5، الأعلام. 279/5.

5 – البراء بن مالك بن النضر الأنصاري.. قتل من المشركين مائة رجل مبارزة.(20هـ) الاستيعاب. 153/1.

6 – س. من.ن. ح.

7 – تاريخ الأمم والملوك. 502/2، الإكتفاء. 325/4.

ويروى أن المغيرة بن شعبة[1] كان المترجم بين عمر رضي الله تعالى عنه والهرمزان إلى أن جاء المترجم، وكان المغيرة يفقه من الفارسي شيئا، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه ما أراك بها حاذقا، ما أحْسَنها منكم أحد إلا خب[2]، ولا خب إلا دق[3] [124 -ق]* إياكم وإياها فإنها تنقص الإعراب[4].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه قوته في الحق وإنصاف الضعيف من القوي: [كما روي][5] أن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه كان حين صار إلى المدائن خلف قوما بأرض الكوفة، فقسم لهم مع من شهد المدائن حين فتحها، فقدم إليه رجل من هذيل فقال له عمدت[6] إلى فيئنا فأعطيته من لم يشهد، وركب إلى عمر رضي الله تعالى عنه فشكا سعدا، فأرسل عمر رضي الله تعالى عنه عمار بن ياسر[7] وعبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنهما، فقال: إن وجدتماه بالكوفة فلا تبيتن بها وإن وجدتماه خارج الكوفة فلا تدعاه يدخلها، وخذا الخاتم من يده، فالتقياه بقبين[8] فأخذ أحدهما الخاتم من يده فنظر إلى الآخر، فقال أمر بذلك، فقال سعد رضي الله تعالى عنه:

خذيني فجريني ضباع وأبشري   بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصرُه (الطويل)

قال دعوني أدخل الكوفة، قالا لا، فقطعا به الفرات[9] فلما قدم على عمر رضي الله تعالى عنه قال أين الهُذلي؟ فقام فقال ما يقول هذا؟ قال سعد رضي الله

1 - المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود. الاستيعاب(50هـ). 1445 / 4، الأعلام. 277 / 7، طبقات خليفة. ص: 122.

2 - الخِبُّ الخِدَاعُ والخُبْثُ والغِشُّ. لسان العرب. 341 / 1.

3 - دَقَّ !يَدِق !دِقَّةً : صارَ دَقِيقاً ، أَي : خَسِيساً وحَقِيراً. تاج العروس. 298 / 25.

4 - تاريخ الأمم والملوك. 502 / 2، الإكتفاء. 325 / 4.

5 - س. من.ن. ق.

6 - س. من.ن. ح.

7 - عمار بن ياسر بن مالك. كان وأمه سمية ممن عذب في الله.(37هـ). الاستيعاب. 1135 / 3، طبقات خليفة.ص:88.

8 - قبين : اسم أعجمي لنهر وولاية بالعراق. معجم البلدان. 309 / 4.

9 - الفُراتُ: اسم نهر الكوفة. لسان العرب. 65 / 2.

تعالى[1] عنه صدق، قال ارجع فخذه منهم ثم اقسمه[2]. وكما روي أنه لما رجع أبو موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه من أصبهان بعد دخوله كوَرَها[3] وقد هزم الربيع بن زياد[4] أهل يبروذ[5] وجمع السبي والأموال، وغدا أبو موسى على ستين غلاما من أبناء الدهاقين انتقاهم وعزلهم وبعث بالفتح إلى عمر رضي الله تعالى عنه، ووفدوا وفدا فجاء رجل من عنزة[6] يقال له ضبة بن محصن[7] فقال اكتبني من الوفد، فقال قد كتبت من هو أحق منك، فانطلق مغاضبا مراغما إلى عمر، فكتب أبو موسى إلى عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلا من عنزة يقال له ضبة بن محصن كان من أمره، وقص عليه قصته فلما قدم الكتاب والفتح والوفد على عمر رضي الله تعالى عنه، قدم العنزي فأتى عمر رضي الله تعالى عنه فسلم عليه، فقال من أنت؟ فأخبره [125 -ق]* فقال لا مرحبا ولا أهلا، قال أما المرحب فمن الله وأما الأهل فلا أهل، فاختلف إليه ثلاثا يقول له هذا ويرد عليه هذا، حتى كان اليوم الرابع دخل عليه فقال ما نقمت على أميرك؟ قال تنقى ستين غلاما من أبناء الدهاقين لنفسه وجارية تسمى عقيلة تغدي جفنة تعشي جفنة، وليس رجل منا[8] يقدر على ذلك، وله

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – الاكتفاء. 281/4.

3 – في.ن. ح. كوزها / الكُورَةُ المدينة والصُّقْعُ.. والكُورَةُ من البلاد المِخْلافُ وهي القرية. لسان العرب. 154/5.

4 – الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان(53هـ). الأعلام. 14/3، المحبر. 299/1.

5 – يبرود بليدة بين حمص وبعلبك فيها عين جارية عجيبة باردة وبها فيما قيل سميت. معجم البلدان. 425/5.

6 – عَنَزَةُ وعُنَيْزَةُ قبيلة قال الأَزهري عُنَيْزَة في البادية موضع معروف وعُنَيْزَة قبيلة. لسان العرب. 381/5.

7 – ضبة بن محصن بن خفاش بن سلامة بن مالك بن حبيب..يكنى أبا الشموس . طبقات خليفة.ص: 339.

8 – س. من.ن. ح.

قفيزان[1] وله خاتمان، وفوض إلى زياد بن أبي سفيان[2] وكان زياد يلي[3] أمور البصرة، وأجاز الحطيئة[4] بألف. فكتب عمر [رضي الله تعالى عنه][5] كل ما قال وبعث إلى أبي موسى فلما قدم حجبه أياما، ثم دعا به ودعا ضبة بن محصن، ودفع إليه الكتاب وقال اقرأ ما كتبت؟ فقرأ أخذ ستين غلاما لنفسه، فقال أبو موسى دللت عليهم وكان لهم فداء ففديتهم وأخذته فقسمته بين المسلمين، فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت، ثم قال وله قفيزان، فقال أبو موسى قفيز لأهلي لقوتهم، وقفيز في أيديهم للمسلمين يأخذون به أرزاقهم، فقال ضبة والله ما كذب ولا كذبت، فلما ذكر عقيلة سكت أبو موسى ولم يعتذر، فعلم عمر رضي الله تعالى عنه أن ضبة صدقه، ثم قال زياد يلي أمر المسلمين ولا يعرف هذا ما يلي، فقال أبو موسى وجدت له نبلا ورأيا فأسندت إليه عملي، قال ضبة وأجاز الحطيئة بألف، قال أبو موسى سددت فمه بمالي أن يشتمني، فقال رضي الله تعالى عنه قد فعلت ما فعلت فرده إلى عمله، وقال إذا قدمت فأرسل إلي زياد وعقيلة، ففعل فقدمت عليه عقيلة قبل زياد، وقدم زياد فأقام بالباب فخرج عمر رضي الله تعالى عنه وزياد وقائم عليه ثياب بياض كتان، فقال ما هذه؟ فأخبره، فقال كم أثمانها؟ فأخبره، بشيء يسير فصدقه. فقال له كم عطاؤك؟ قال ألفان، قال ما صنعت في أول عطاء خرج لك؟ قال اشتريت به والدتي فأعتقتها، واشتريت بالثاني ربيبي عبيدا فأعتقته، فقال وفقت، وسأله عن الفرائض والسنن والقرآن، فوجده فقيها فرده وأمر أمراء البصرة أن يشرفوا برأيه، وحبس عقيلة بالمدينة ثم قال عمر رضي الله تعالى عنه إلا أن ضبة بن محصن غضب على أبي موسى في الحق أن أصابه، وفارقه مراغما أن فاته

---

1 - القَفِيزُ مقدار من مساحة الأَرض. لسان العرب. 395 / 5.

2 - زياد بن أبيه وهو زياد بن عبيد الثقفي، وهو زياد ابن سمية، وهو زياد بن أبي سفيان(53هـ). سير أعلام النبلاء. 494 / 3.

3 - في.ن. ح. مولي.

4 - جرول بن أوس بن مالك. كان هجاءا عنيفا، لم يكد يسلم من لسانه أحد(45هـ).الأعلام. 118 / 3، معجم المؤلفين. 169 / 3.

5 - س. من.ن. ق.

أمر من أمر الدنيا، فصدق عليه وكذب، فأفسد كذبه صِدقه، [126 -ق]* فإياكم والكذب فإن الكذبَ يهدي إلى النار[1].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه حسن تعبده. كما روي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال: ما مات عمر رضي الله تعالى عنه حتى سرد الصوم[2]. وكما روي عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه يحب الصلاة في كبد الليل يعني (وسط الليل)[3]"[4]. وكما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه من شهد منكم جنازة؟ قال عمر أنا، قال من عاد منكم مريضا؟ قال عمر أنا، قال من تصدق؟ قال عمر أنا، قال من أصبح منكم صائما؟ قال عمر أنا، فقال رسول الله ﷺ وجبت وجبت[5].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه حكمُه. فروي عن ثابت بن الحجاج[6] [رضي الله تعالى عنه][7] قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر: ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾[8])[9]. وعن الأحنف قال: قال لي عمر رضي الله تعالى عنه يا أحنف من كثر ضحكه قلت هيبته، ومن مزح

1 - الاكتفاء. 391 / 4، الكامل في التاريخ. 445 / 2، تاريخ الأمم والملوك. 556 / 2، تاريخ دمشق. 19 / 168.

2 - البداية والنهاية. 152 / 7.

3 - في.ن. ح. وسطه.

4 - كنز العمال. 390 / 8، محض الصواب. 635 / 2.

5 - أحمد. 12182 .مسند أنس بن مالك220 / 19، مصنف ابن أبي شيبة.37 / 12.

6 - ثابت بن الحجاج الكلابي الرقي.ابن حجر. تقريب التهذيب. 132 / 1،ت. محمد عوامة. دار الرشيد. سوريا (ط-1)1986م.

7 - س. من.ن. ق.

8 - سورة الحاقة. الآية. 17.

9 - حلية الأولياء. 52 / 1.

استخف به، ومن أكثر من شيء عرف به، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورعه،[1] ومن قل ورعه[2] مات قلبه[3]. وعن وديعة الأنصاري[4] قال: سمعت عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه - وهو يعظ رجلا - يقول لا تتكلم فيما لا يعنيك، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من يخشى الله، ولا تمش مع الفاجر فيعلمك من فجوره، ولا تطلعه على سرك، ولا تشاور إلا الذين يخشون الله عز وجل[5].

وقد تقدمت له رضي الله تعالى عنه مناقب مشتركة مع أبي بكر رضي الله تعالى عنه في باب فضائل أبي بكر [الصديق][6] رضي الله تعالى عنه كمنقبة وزارته للنبي ﷺ. ومنقبة صدقته بنصف ماله. ومنقبة [127]*سيادته لكهول الجنة. ومنقبة أخذ النبي ﷺ بيدهما وهو بينهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة. ومنقبة أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر. ومنقبة هذان السمع والبصر. ومنقبة اقتدوا باللذين من بعدي. وغيرها وذلك مغن عن إعادته هنا. ومناقب عمر رضي الله تعالى عنه [7] لا تُكَتّ[8] بحساب فلنقتصر منها على هذا اللباب[9] بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

---

1 - في.ن. ح. روعه.

2 - في.ن. ح. روعه.

3 - محمد بن عبدالرحمان السخاوي. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. ص:66.. تحقيق: محمد عثمان الخشت: دار الكتاب العربي بيروت. (ط-1) 1985م.

4 - رفاعة بن عمرو الجهني. قال أهل السير: هو وديعة بن عمرو. الاستيعاب.501 / 2، الإصابة. 2/447.

5 - تاريخ المدينة المنورة. 770 / 2.

6 - س. من.م. ق.

7 - س. من.ن. ح.

8 - في ح نكت / لا يُكَتُّ أي لا يُحْصَى. لسان العرب. 77 / 2.

9 - في.ن. ح. الباب.

الفصل الثالث:
فيما خرج من فضائله الزكية ومناقبه العلية مخرج الكرامات الخارقة للعادات رضي الله تعالى عنه

كان من كراماته قديما رضي الله تعالى عنه: ما أثر من كونه كان نورا قبل خلق جبريل عليه السلام، ومن اطلاع جبريل عليه السلام على ذلك بعد خلقه بثمانية وعشرين ألف عام. ومن كونه خلق نورا في صلب آدم عليه السلام، ومن كونه جعل بعد ذلك في بنصر آدم عليه السلام. ومن كون آدم عليه السلام كان يتعجب منه. ومن كونه كان مصورا في تابوت آدم عليه السلام عن يسار النبي ﷺ. ومن كون اسمه مكتوبا على ورق الورد قبل خلق آدم عليه السلام مقرونا بشهادتي الحق متبعا بلعنة مبغضيه، ومن تسبيح الحصى في كفه. ومن استغفار ألف ألف ألف عالم وثمانية ألف ألف ألف عالم منها مثل الثقلين لمحبيه. ومن لعنة ثلاثة آلاف ألف ألف عالم ومائة ألف ألف عالم منها مثل الثقلين لمبغضيه. ومن الرؤيا النبوية التي تدل على خلافته رضي الله تعالى عنه بعد أبي بكر رضي الله تعالى عنه. ومن كلام ميتين بعد موتهما بذكره بعد موته رضي الله تعالى عنه. ومن أمر النبي ﷺ في المنام بذبح سابه بمدية أعطاها للذابح. فذبحه فاستيقظ للنياح عليه لأنه مات فجاء في تلك الساعة التي ذبحه فيها في المنام وإذا بخط على موضع الذبح [128 -ق]* في عنقه وقد تقدم إيراد جميع ذلك في فصل كرامات أبي بكر رضي الله تعالى عنه[1] بما يغني عن إعادته هنا والحمد لله.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه ما تقدم إيراده في فصل مناقبه قبل هذا، من سماعه من النبي ﷺ جواب ما خطر بباله ساعة خطر فكان ذلك

1 - س. من.ن.ح.

من دواعي إسلامه. ومن سعي الملائكة عليهم السلام فيما يعصمه رضي الله تعالى عنه من التلبس بالدنيا فليراجع ذلك من شاء هناك.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه ذكره في الكتب المنزلة القديمة.

كما أثر عن وهب بن منبه أنه رضي الله تعالى عنه مذكور في التوراة وصفته فيها قرن من حديد[1] أمين شديد[2]. وكما أثر عن شهر بن حوشب[3] أن إسلام كعب الحبر وهو من اليمن من حمير كان في قدوم عمر الشام، وأن كعبا أخبره بأمره وكيف كان ذلك، قال وكان أبوه من مومني أهل التوراة برسول الله ﷺ، وكان من عظمائهم وخيارهم، قال كعب كان أعلم الناس بما أنزل الله على موسى من التوراة وبكتب الأنبياء، ولم يكن يدخر عني شيئا مما يعلم، فلما حضرته الوفاة دعاني وقال يا بني قد علمت أني لم أكن أدخر عنك شيئا مما كنت أعلم إلا أني حبست عنك ورقتين فيهما ذكر نبي يبعث وقد أظل زمانه، فكرهت أن أخبرك بذلك، فلا آمن عليك بعد وفاتي أن يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه، وقد قطعتهما من كتابك وجعلتهما في هذه الكوة التي ترى وطينت عليهما، فلا تتعرض لهما ولا تنظر فيهما زمانك هذا، وأقرهما في موضعهما حتى يخرج ذلك النبي، فإذا خرج فاتبعه وانظر فيهما فإن الله يزيدك بذلك خيرا، فلما مات والدي لم يكن شيء أحب إلي من أن ينقضي[4] المأتم حتى أنظر ما في الورقتين، فلما انقضى المأتم [129 - ق]* فتحت الكوة ثم استخرجت الورقتين فإذا فيهما محمد رسول الله خاتم النبيئين لا نبي بعده، مولده بمكة ومهاجره بطيبة، ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة، ويعفو ويغفر ويصفح، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شُرَف وعلى كل حال،

---

1 - قَرْنٌ من حديد القَرْنُ بفتح القافِ الحِصْنُ. لسان العرب. 331 / 13.

2 - سنن أبي داود - 4658 باب في الخلفاء. 345 / 4.

3 - شهر بن حوشب. عمرو بن أبي خزاعة (100هـ). الاستيعاب. 1174 / 3، الأعلام. 178 / 3، سير أعلام النبلاء. 372 / 4.

4 - في ن. ح. يقضى.

وتذلل ألسنتهم بالتكبير وينصر الله نبيه على كل ما سواه، يغسلون فروجهم بالماء ويأتزرون على أوساطهم، وأناجلهم في صدورهم، ويأكلون قربانهم في بطونهم ويأجرون عليها، وتراحمهم[1] بينهم تراحم[2] بين الأب والأم، وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الأمم، وهم السابقون المقربون والشافعون المشفع لهم، فلما قرأت هذا قلت في نفسي والله ما علمني أبي شيئا هو خير من هذا، فمكثت بذلك ما شاء الله حتى بعث الله النبي ﷺ وبيني وبينه بلاد بعيدة منقطعة ولا أقدر على إتيانه، وبلغني أنه خرج إلى مكة فهو يظهر مرة ويستخفي مرة، فقلت هو هذا وتخوفت ما كان والدي خوفني وحذرني من الكذابين، وجعلت أحب أن أتبين وأتثبت، فلم أزل بذلك حتى بلغني أنه أتى المدينة، فقلت في نفسي إني لأرجو أن يكون إياه، وجعلت ألتمس السبيل إليه فلم يقدر لي، حتى بلغني أنه توفي صلوات الله وسلامه[عليه][3] فقلت في نفسي لعله لم يكن الذي كنت أظن، ثم بلغني أن خليفته قام مقامه، ثم لم ألبث إلا قليلا حتى جاءتنا جنوده فقلت في نفسي لا أدخل هذا الدين حتى أعلم أهم الذين كنت أرجو وأنتظر، وأنظر كيف سيرتهم وأعمالهم وإلى ما تكون عاقبتهم، فلم أزل أدافع ذلك وأؤخره لأتبين وأتثبت حتى قدم علينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه، فلما رأيت صلاة المسلمين وصيامهم وبرهم ووفاءهم بالعهد وما صنع لهم الله على الأعداء علمت أنهم هم الذين كنت أنتظر، فحدثت نفسي بالدخول في الإسلام فوالله إني ذات ليلة فوق سطح لي إذا رجل من المسلمين يتلو كتاب الله تعالى حتى أتى على هذه الآية: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب [130 -ق]* آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا﴾[4] قال فلما سمعت هذه الآية خشيت والله أن

1 – في.ن. ح. تراحبهم.

2 – في.ن. ح. تراحب.

3 – س. من.ن. ق.

4 – سورة النساء.الآية: 47.

لا أصبح حتى يحول وجهي في قفاي، قال فما كان شيء أحب إلي من الصباح[1] فغدوت على عمر رضي الله تعالى عنه فأسلمت حين أصبحت، وقال كعب لعمر رضي الله تعالى عنه عند انصرافه من الشام يا أمير المؤمنين إنه مكتوب في كتاب الله أن هذه البلاد التي كان فيها بنو إسرائيل وكان أهلها مفتوحة على رجل من الصالحين رحيم بالمؤمنين، شديد على الكافرين سره مثل علانيته وعلانيته مثل سره، وقوله لا يخالف فعله. والقريب والبعيد عنده في الحق سواء، وأتباعه رهبان بالليل وأسد بالنهار متراحمون متواصلون متبادلون، فقال له عمر ثكلتك أمك أحقا ما تقول، قال إني والذي أنزل التوراة على موسى والذي يسمع ما تقول: إنه لحق، فقال عمر رضي الله تعالى عنه الحمد لله الذي أعزنا وشرفنا وأكرمنا ورحمنا بمحمد ﷺ وبرحمته التي وسعت كل شيء[2].

وما روي عن الأقرع قال قال الراوي: لا أدري الأقرع المؤذن[3] هو أو غيره، أرسل عمر إلى الأسقف[4] قال فهو يسأله وأنا قائم عليهما أظلهما من الشمس، فقال له هل تجدني في كتابكم؟ قال صفتكم وأعمالكم، قال فما تجدني؟ قال: قرن من حديد قال فنفط[5] عمر رضي الله تعالى عنه وجهه وقال قرن حديد؟ قال[6] أمين شديد، قال فما تجد بعدي قال خليفة يؤثر أقربيه، قال يقول عمر رضي الله تعالى عنه يرحم الله بن عفان. قال فما تجد بعده، قال صدع حديد قال وفي يد عمر رضي الله تعالى عنه شيء يقبله قال فنبذه، فقال يا زفراه مرتين وثلاثا. قال فلا تقل ذلك يا أمير المؤمنين، فإنه خليفة مسلم أو

---

1 - في.ن. ح. الصبح.

2 - الاكتفاء. 298/3.

3 - مسروح المؤذن مولى عمر ويقال اسمه مسعود. تقريب التهذيب. 528/2.

4 - الأسقف: لقب ديني لأحبار النصارى فوق القسيس ودون المطران. المعجم الوسيط .18/1.

5 - نَفَط الرجلُ يَنْفِطُ نَفْطاً غَضِبَ.. والنفَطانُ شبيه بالسُّعال والنفْخُ عند الغضب لسان العرب. 416/7.

6 - س. من.ن. ح.

رجل صالح ولكنه يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق، قال ثم التفت رضي الله تعالى عنه إلي[1] وقال الصلاة[2].

وما روي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: أخبرني عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: خرجت مع أناس من قريش في الجاهلية في تجارة إلى الشام فبينما أنا في سوق من أسواقها بدمشق إذا أنا ببطريق[3] من البطارقة قد جاءني، وأخذ بكتفي فذهبت أنازعه نفسي، فقيل لي لا تفعل فإنه لا نصَفَ لك منه، فأدخلني كنيسة فإذا [131 -ق]* تراب عظيم ملقى، فجاءني بزبيل[4] ومجرفة[5] فقال انقل ما ها هنا واحفر لي هنا بئرا، قال فجلست أفكر في أمري، قال فأتى في الهاجرة وعليه سنية قصب أرى سائر جسده منها، ولم أحرك شيئا فقال لي وإنك لعلى ما أرى ما حركت شيئا، وجمع كفه وأصابعه فضرب بها[6] وسط رأسي فقلت في نفسي ثكلتك أمك وقد بلغت ما أرى، قال فقمت إليه بالمجرفة فضربت بها رأسه فنثرت دماغه وخر ميتا فواريته في التراب، وخرجت على وجهي وما أدري أين أسلك من بلاد الله تعالى، فمشيت بقية يومي وليلتي ومن الغد إلى الهاجرة، فانتهيت إلى دير فاستظللت بفنائه فخرج إلي منه رجل فقال لي يا عبد الله ما يقعدك هاهنا؟ فقلت أضللت أصحابي، فقال والله ما أنت على طريق وإنك لا تنظر بعيني خائف، فادخل فأصِب من الطعام واسترح، قال فدخلت فأتى بطعام وشراب وألطفني ثم صعد في البصر وخفضه ثم قال يا هذا لقد علم أهل الكتاب أنه ليس على وجه الأرض أعلم بالكتاب أو الكتب مني، وإني لأرى صفتك الصفة التي تخرجنا من هذا الدير[7] وتغلبنا عليه، فقلت له

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - روي بألفاظ مختلفة عند. سنن أبي داود 4658 باب في الخلفاء 345 / 4، تاريخ المدينة النبوية. 1078 / 3.

3 - بِطْريق وهو الحاذق بالحَرْب وأُمورها بلغة الرُّوم وهو ذو مَنْصِب وتقدُّمٍ عندهم لسان العرب. 21 / 10.

4 - في.ن. ح. برميل/ الزَّبِيل: القُفَّة. لسان العرب. 300 / 11.

5 - المِجْرَفُ والمِجْرَفةُ ما جُرِفَ به ..ومنه سُمّي المِجْرَفةُ. لسان العرب. 25 / 9.

6 - س.من.ن. ح.

7 - الدَّيْرُ: خان النصارى. لسان العرب. 300 / 4.

ياهذا لقد ذهبت في غير مذهب، فقال لي ما اسمك؟ قلت عمر ابن الخطاب، قال أنت والله الذي لا إله إلا هو صاحبنا [من][1] غير شك، فاكتب لي على ديري هذا وأهله وما فيه أمانا، قال[2] فقلت أيها الرجل قد صنعت معروفا فلا تكدره، قال إنما هو كتاب في رق[3] وليس عليك فيه مؤونة، فإن تكن صاحبنا فهو الذي نريد، وإن تكن الأخرى فأي شيء يضرك؟ فقلت هات، فكتب له أمانا ثم ختمه فرفعته إليه، قال فدعا بنفقة[4] وأثواب فرفعها إلي، ثم دعا بأتان فأوكفها، ثم قال أتراها؟ قلت نعم قال سر عليها فإنك لا تمر بقوم إلا سقوها وعلفوها وأضافوك، فإذا بلغت مأمنك فاضرب وجهها مدبرة فإنهم يفعلون بها كذلك حتى ترجع إلي، قال فركبتها فكان كما قال حتى لحقت أصحابي وهم متوجهون إلى الحجاز فضربتها مدبرة وانطلقت معهم، فلما وافى عمر رضي الله تعالى عنه الشام في خلافته جاءه ذلك الراهب بالكتاب وهو صاحب دير العدس، فلما رآه عرفه فقال له الراهب وفِ[5] لي بشرطي، فقال له عمر رضي الله تعالى عنه قد جاء [132 -ق]* أمر غير ذلك، جاء ما ليس لعمر ولا لأبي عمر فيه شيء، واستشار عمر فيه المسلمين فقالوا [له][6] نرى أن تفي له يا أمير المؤمنين، قال عندكم من نفع للملسيمن؟ قال نعم يا أمير المؤمنين، قال[7] فأنشأ عمر رضي الله تعالى عنه يحدثنا حديثه حتى أتى على آخره، ثم قال للراهب: إن أضفتم للمسلمين ثلاثا، وأرشدتموهم الطريق، وهديتم الضال، ومرضتم المرضى ممن يمر بكم من المسلمين فعلنا، قال نعم يا أمير المؤمنين نفعل، قال فوفى له عمر رضي الله تعالى عنه[8].

---

1 – س من.ن.ق.

2 – س.من.ن. ح.

3 – الرَّق بالفتح ما يُكتب فيه وهو جِلْد رَقِيق. لسان العرب. 121 / 10.

4 – في.ن. ح. نفقة

5 – في. ن. ق. ف . وفي .ن.ح.وف وكلاهما صحيح.

6 – س. من.ن. ق.

7 – س. من.ن. ح.

8 – الاكتفاء 299 / 3، تاريخ دمشق. 6 / 44.

وما روي عن سالم بن عبد الله قال: لما قدم عمر الجابية ممدا لعمرو بن العاص تلقاه رجل من يهود دمشق، فقال السلام عليك يا فاروق أنت صاحب أيلة، والله لا ترجع حتى يفتح الله إيلياء، وكانوا قد أشجوا عمر رضي الله تعالى عنه وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة، فبينا عمر رضي الله تعالى عنه معسكرا فزع الناس إلى السلاح، فقال ما شأنكم؟ قالوا نرى الخيل والسيوف، فإذا نظر فإذا كردوس يلمعون بالسيوف، فقال عمر رضي الله تعالى عنه مستأمنة فلا يراعوا وأمنوهم وأمّنوهم، فإذا هم أهل إيلياء فأعطوه واكتتبوا منه على إيلياء وحيزها[1] والرملة[2] وحيزها وشهد ذلك اليهودي الصلح[3].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه ملابسته للملائكة عليهم السلام:

كما روي عنه رضي الله تعالى عنه: قال بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ طلع رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى رسول الله ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، فقال يا محمد أخبرني عن الإسلام؟ وذكر الحديث في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان وعن الساعة وأشراطها، وأجاب النبي ﷺ له عن كل واحدة منها، وقوله للنبي ﷺ عقب كل جواب صدقت، فعجب الحاضرون من كونه يسأله ويصدقه وفي آخره ثم انطلق. قال عمر رضي الله تعالى عنه [133 -ق]* فلبثت مليا. وفي رواية ثلاثا، ثم قال لي رسول الله ﷺ يا عمر أتدري من السائل؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم[4]. وكما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: لما أسلم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال يا محمد إنه استبشر

1 - في.ن. ح. وحيزهم.

2 - رَمْلة مدينة بالشام. لسان العرب. 294/11.

3 - الكامل في التاريخ. 349/2، تاريخ الأمم والملوك. 448/2.

4 - المسند الصحيح:8 باب بيان الإيمان والإسلام.ص:29، سنن أبي داود 4697 باب في القدر 359/4.

أهل السماء بإسلام عمر[1]. وقد تقدمت في فصل مناقبه وكرامته رضي الله تعالى عنه بسعي الملائكة فيما يعصمه من التلبس بالدنيا.

وكما أثر عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: ما كنا نتعاجم[2] أصحاب محمد ﷺ أن ملكا ينطق بلسان عمر رضي الله تعالى عنه[3]. وعنه أيضا أنه قال: ما رأيت عمر رضي الله تعالى عنه إلا وكأن بين عينيه ملك يسدده[4]. وقال علي رضي الله تعالى عنه: ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه[5].

وكما أثر من أن المسلمين وعليهم سعد رضي الله تعالى عنه كانوا محاصرين لبهرسير[6] بعد زحف أهله وهزيمتهم، فأشرف عليهم ذات يوم رسول فقال إن الملك يقول لكم هل لكم في المصالحة على أن لنا ما يلينا من دجلة[7] وجبلنا[8] ولكم ما يليكم من دجلة إلى جبلكم، أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم، فبدر الناس أبو مفزر الأسود بن قطبة[9] وقد أنطقه الله بما لا يدري هو ما هو ولا المسلمون. قال الراوي لهذه الحكاية فرجع الرجل ورأيناهم يقطعون إلى المدائن فقلت يا أبا مفزر ما قلت؟ قال: لا وباعث محمد بالحق ما أدري ما هو، إلا أن علي سكينة وأنا أرجو أن أكون قد نطقت بالذي هو خير، وانتابه الناس يسألونه حتى سمع[10] بذلك سعد رضي الله تعالى عنه، فجاءه فقال له يا أبا

1 – صحيح ابن حبان 6883 كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة 308 / 15.

2 – أي ما كنا نَكْني ونُوَرّي وكلُّ مَنْ لم يُفْصح بشيء فقد أَعْجَمه لسان العرب. 385 / 12.

3 – مصنف ابن أبي شيبة. 24 / 12.

4 – نفس المرجع 25 / 12.

5 – الشريعة. ص: 548، فضائل الصحابة. 239 / 1.

6 – بهرسير: من نواحي سواد بغداد قرب المدائن ... وهي في غربي دجلة. معجم البلدان. 515 / 1.

7 – دِجْلة اسمٌ معرفة لنهر العراق وفي الصحاح دِجْلة نهر بغداد. لسان العرب. 236 / 11.

8 – في. ن. ح. وجنبنا.

9 – الأَسْود بن قطبةَ شَهِد فتح القَادِسِيَّة. المؤتلف والمختلف. 2139 / 4. ت: موفق بن عبد الله. دار الغرب الإسلامي. بيروت.

10 – س. من.. ن. ح.

مفزر ما قلت؟ فوالله إنهم لهراب، فحدثه بمثل حديثه إيانا، فنادى في الناس ثم نهر بهم، وأن مجانيقنا[1] لتخطر عليهم، فما ظهر على المدينة أحد ولا خرج منها أحد، إلا رجل نادى الأمان، فأمناه، فقال ما بقي فيها أحد، فما يمنعكم؟ فتسورها الرجال وافتتحناها، فما وجدنا فيها شيئا ولا أحدا إلا أسارى أسرناهم خارجها، فسألناهم [134-ق]* وذلك الرجل، لم هربوا؟ فقالوا بعث الملِك إليكم يعرض الصلح فأجبتموه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا، حتى نأكل عسل أفرندين[2] بأترج كوثى[3]، فقال الملك يا ويله ألا إن الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا وتجيبنا عن العرب، والله لئن لم يكن كذلك ما هذا إلا شيء ألقي على هذا الرجل لينتهين فاروق إلى المدينة القصوى[4].

وكان من كرامته رضي الله تعالى عنه قهره للجن ورؤيتهم وسماع كلامهم. كما أثر عنه رضي الله تعالى عنه، قال بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ أقبل شيخ بيده عصى فسلم على النبي ﷺ فرد عليه وقال نعم وافد الجن أنت من أنت؟ قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس[5] وذكر أنه لقي نوحا عليه السلام ومن بعده من الأنبياء عليهم السلام في حديث طويل، وأن النبي ﷺ علمه سورا من القرآن[6].

وكما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال: لقي رجل شيطانا في سكة من سكك المدينة، فصارعه فعقره الرجل، فقال دعني فإنك إن تدعني أخبرك بشيء يعجبك، فتركه فقال أخبرني، فأبى فصارعه فصرعه

---

1 – المَنْجَنِيقُ والمَنْجَنُوق القَذَّاف التي ترمى بها الحجارة. لسان العرب. 338/10.

2 – أفرندين موضع بين الري ونيسابور. معجم البلدان. 228/1.

3 – كُوثى من أسماء مَكة..(والمراد) كُوثى العِراق وهي سُرَّةُ السَّوادِ التي ولد بها إبراهيم عليه السلام. لسان العرب. 181/2.

4 – الاكتفاء. 266/4، تاريخ الأمم والملوك. 459/2.

5 – قيل: إنه من مؤمني الجن، وممن لقي النبي ﷺ. تاريخ دمشق. 344/73.

6 – دلائل النبوة البيهقي. 418/5، موضوعات ابن الجوزي. 207/1.

ثلاث مرات، فقال دعني فإنك إن تدعني[1] أخبرك بشيء يعجبك، قال لا أدعك حتى تخبرني، وعض بأصبعه فقال هل تقرأ سورة البقرة؟ قال نعم. قال إن الشيطان لا يسمع منها شيئا إلا أدبر له شحيح كشحيح الحمار، فقيل لابن مسعود من يكون ذلك الرجل؟ قال ومن عساه أن يكون إلا عمر رضي الله تعالى عنه[2]. وكما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه من أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله تعالى عنه: والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك[3].

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان في دار فدخل عليه نسوة من قريش يسألنه ويستجزنه رافعات أصواتهن فوق صوته، فأقبل عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاستأذن فلما [135-ق]* سمعن صوت عمر بادرن الحجاب، فأذن لعمر رضي الله تعالى عنه فدخل فاستضحك النبي ﷺ، فقال عمر أضحك الله سنك يانبي الله، مم ضحكك؟ قال ألا إن نسوة من قريش دخلن علي يسألنني ويستجزنني رافعات أصواتهن فوق صوتي، فلما سمعن صوتك بادرن الحجب والحجاب، فقال عمر يا عدوات أنفسهن تهبنني وتتجرأن على رسول الله ﷺ؟ فقالت امرأة منهن إنك أفظ وأغلظ فقال نبي الله[4] ﷺ مه عن عمر، فوالله ما سلك عمر قط واديا فسلكه الشيطان[5].

وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: والله ما استطعنا أن نصلي ظاهرين حتى أسلم عمر رضي الله تعالى عنه وإني لأحسب الشيطان يفرق من حس عمر رضي الله تعالى عنه[6]. "وعن سعد رضي الله تعالى عنه لفظا ومعنى. وما أثر من

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - أبو نعيم الأصبهاني دلائل النبوة.369 / 1،تحقيق محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت (ط-2)، 1986م.

3 - الجامع المسند.3294 باب صفة إبليس 126 / 4، المسند الصحيح:2396 باب من فضائل عمر.ص:1201.

4 - س. من.ح.

5 - الشريعة.ص:620.

6 - نفس المرجع.ص:609.

أنه لما كانت وقعة القادسية سنة أربعة عشر في أيامه رضي الله تعالى عنه، سارت بها الجن وأتت بها ناسا من الإنس فسبقت أخبار الإنس إليهم قالوا فبرزت امرأة ليلا على جبل بصنعاء لا يدري من هي وهي تقول:

فحييت عنا عكرم ابنة خالد ... وما خير زاد بالقليل المصرد[1]
وحيتك عنا الشمس عند طلوعها ... وحياك عني كل تاج مفرد
وحيتك عني عصبة حنفية ... حسان الوجوه آمنوا بمحمد
أقاموا لكسرى يضربون جنوده ... بكل رقيق الشفرتين مهند
إذا ثوب الداعي أثابوا بكلكل ... من الموت مسدد الغياطل[2] محرد[3] (الطويل)

قال وسمع أهل اليمامة مجتازا يغني بهذه الأبيات :

وجدنا الأكثرين بني تميم ... غداة الروع أصبرهم رجالا
هم ساروا بأرعن[4] مكفهر[5] ... إلى لجب يوازيهم رعالا
بحور للأكاسر من رجال ... كأسد الغاب تحسبهم جبالا
تركن لهم بقادس غر فخر ... وبالخبتين أياما طولا
مقطعة أكفهم وسوق ... بمردى حيث قابلت الجبالا (الوافر) [136 - ق]*

وسمع أهل اليمن راكبا يقول :

ألا حييا أفياء بكر بن وائل ... فقد تركوا جمع الأعاجم واجما
هم ضربوا يوم القوادس فارسا ... بأسيافهم ضربا يفل القوائما
أناخوا لهم في عرصة الدار وانتموا ... إلى باذخ يعلو الذرى والجماجما (الطويل)

---

1 - مُصَرَّدٌ أي مُقَلَّل. لسان العرب. 248 / 3.
2 - الغَيْطَلَةُ والغَيْطُولُ الظلمة المتراكمة. لسان العرب. 497 / 11.
3 - المُحَرَّدُ من كل شيء المُعَوَّجُ. لسان العرب. 144 / 3.
4 - الأَرْعَنُ الأَهْوَجُ في منطقة المُسْتَرْخي والرُّعُونة الحُمْقُ والاسْتِرْخاء. لسان العرب. 182 / 13.
5 - مُكْفَهِرٌّ أي منقبض. لسان العرب. 151 / 5.

وسمع سامع بعمان يقول:

ألا إن عبد القيس[1] كانوا بأسرهم	غداة قديس كالأسود الشداقم[2]
وإذا هم من تغلب ابنة وائل	كتائب تـردى بالقنا والقوائم
هم فرقوا جمع الأعاجم وابتنوا	قـرارهـم بـالمقـربـات السواهم
فقولوا لعبد الله أهلا ومرحبا	وتغلب إذ فضوا هـوادي الأعاجم
وأشقوا رؤوس العجم بالبيض وانتموا	لكرم أنساب العريب الأكارم (الطويل)

قالوا وسمع أمثال ذلك بعامة العرب وبمكة والمدينة"[3].

ونحو من هذا أنه لما كان فتح نهاوند على المسلمين وقتل النعمان بن مقرن شهيدا رحمه الله، وولي أمر الناس حذيفة رضي الله تعالى عنه، تململ عمر رضي الله تعالى عنه في الليلة التي قدَّر أن ملاقاة العدو تكون فيها، وجعل يخرج يلتمس الخبر فبينا رجل من المسلمين قد خرج في بعض حوائجه، فرجع إلى المدينة ليلا، لحق به راكب في الليلة الثالثة من يوم نهاوند، يريد المدينة، فقال له رجل يا عبد الله [4] من أين أقبلت؟ فقال من نهاوند. فقال الخبر. قال فتح الله على النعمان واستشهد واقتسم فيء نهاوند فأصاب الفارس ستة آلاف، وطواه الراكب حتى انغمس في المدينة، فلما أصبح الرجل تحدث بحديثه ونمى الخبر حتى بلغ عمر رضي الله تعالى عنه، وهو فيما هو فيه من القلق، فأرسل إليه فسأله فأخبره فقال صدق وصدقت هذا عيثم بريد الجن، وقد رأى بريد الإنس، فقدم بعد ذلك بالفتح طريف[5] بن سهم[6].

---

1 – وهؤلاء ولد عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. جمهرة أنساب العرب. 295/ 2.

2 – الشَّدْقَم هو الواسِع الشِّدْقِ. لسان العرب. 230/ 12.

3 – الاكتفاء. 252/ 4.

4 – س. من.ن. ح.

5 – أخو بني ربيعة بن مالك. تاريخ الأمم والملوك. 528 / 2. وربيعة بن مالك بن زيد مناة: جد جاهلي. الأعلام. 17/ 3.

6 – الاكتفاء 335/ 4، تاريخ الأمم والملوك. 528/ 2.

[137 – ق]* **وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه**[1] **كلام من السحاب:** كما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: استسقى فسقوا في الوقت، فدخل بعض الأعراب فقال بينا أنا بفلاة من الأرض إذ أقبلت علينا سحابة، فسمعنا منها قائلا يقول أبا حفص أتاك الغوث[2].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه امتثال الماء لأمره: وكما أنه لما افتتح مصر أتى أهلها عمرو بن العاص حين دخل شهر بؤنة[3] من أشهر العجم، فقالوا له أيها الأمير إن لنيلِنا هذا سنة لا يجري إلا بها، قال وما ذاك؟ قالوا إنه إن كان لثنتي عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر عَمَدنا إلى جارية بِكر بين أبويها، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلي والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل، فقال[4] لهم عمرو[5] إن هذا لا يكون في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما قبله، فأقاموا ذلك الشهر والشهرين اللذين بعده لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء، فلما رأى[6] ذلك عمرو كتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فكتب إليه عمر قد أصبت إن الإسلام يهدم ما كان قبله، وقد بعثت إليك ببطاقة فألقها في داخل النيل، فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فإذا فيها من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر، أما بعد: فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك، فاجر على اسم الله. ونسأل الله الواحد القهار أن يجريك. فألقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم بمصلحتهم فيها إلا النيل، فأصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله عز وجل ستة عشر ذراعا في ليلة، وقطع الله تلك السنة السوء عن أهل مصر[7].

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – تاريخ دمشق. 346/ 44.

3 – في.ن. ح. بؤونة/ وهو حزيران. أحمد بن المقريزي. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. 75/ 1. دار الكتب العلمية، بيروت (ط–1) 1418 ه. ويقابله شهر يونية. المعجم الوسيط. 170/ 1.

4 – في.ن. ح. ثم قال.

5 – س. من.ن. ح.

6 – س. من.ن. ح.

7 – البداية والنهاية. 28/ 1، محض الصواب. 244/ 2، تاريخ الخلفاء. ص: 103، كنز العمال. 560/ 1.

[138-ق 383]* **ومن كراماته رضي الله تعالى عنه امتثال الأرض لأمره.** وكان مما روي أنه تزلزلت الأرض في أيامه رضي الله تعالى عنه فقال: أحدثتم لا أساكنكم أو تتوبوا، فتابوا بأجمعهم وتزلزلت الأرض بعد ذلك، فضرب عمر الأرض بدرته، وقال أتزلزلين على قوم تائبين فسكنت الأرض[1].

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه زلزلة الأرض بعدوه حتى أناب إلى مصالحة جيشه. كما روي عن أشياخ من غسان[2] وبني القين[3]: قالوا أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص[4] وذلك أن المسلمين ناهروهم وكبروا تكبيرة زلزلت معها الروم في المدينة، وتصدعت الحيطان ففزعوا إلى رؤسائهم وإلى ذوي رأيهم ممن كانوا يدعونهم إلى المسالمة فلا يجيبونهم وأدانوهم بذلك، ثم كبروا الثانية فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا ألا ترون عذاب الله؟ فاجابوهم لا يطلب الصلح غيركم، فأشرفوا على سور حمص فنادوا الصلح الصلح، ولا يشعر المسلمون بما حدث فيهم فأجابوهم وقبلوا منهم وتم الصلح[5].

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه دفع عادية البرد الشديد عن عسكره وتسليطه على أعدائه حتى كان ذلك من أسباب الفتح. كما أثر من أن أهل حمص كانوا يتواصون فيما بينهم، ويقولون تمسكوا فإنهم حفاة وإذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم مع ما يأكلون من الإبل ويشربون من ألبانها، فكانت الروم تراجع وقد سقطت أقدام بعضهم في خفافها، وأن المسلمين في النعال ما أصيب أصبع أحد منهم، حتى إذا انحسر الشتاء قام فيهم شيخ لهم يدعوهم إلى

---

1 - الحكيم الترمذي نوادر الأصول في أحاديث الرسول. 104 / 2 . ت: عبد الرحمن عميرة: دار الجيل: بيروت. 1992م.

2 - غَسَّان اسم قبيلة. لسان العرب. 212 / 13.

3 - القَيْنُ الحَدَّادُ.. وبنو أَسد يقال لهم القُيون لأَن أَوَّل من عَمِلَ عَمَلَ الحديد. لسان العرب. 350 / 13.

4 - حِمْصُ كُورةٌ من كُوَرِ الشام. لسان العرب. 17 / 7.

5 - تاريخ الأمم والملوك. 44 / 2.

مصالحة المسلمين، فقال إن هؤلاء [139 -ق]* القوم يعانون، ولأن تأتوهم بعهد وميثاق خير من أن تؤخذوا عنوة. أجيبوني محمودين قبل أن تجيبوني مذمومين، فقال شيخ خرف ولا علم له بالحرب لكن كان ذلك من أسباب الفتح من بعد[1].

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه سماع ميت لكلامه وسماعه هو لكلام ميت. كما روي من أن فتى كان على عهد عمر رضي الله تعالى عنه راجعا من المسجد فمثلت[2] له جارية، وعرضت عليه نفسها، ففتن بها ومضت فاتبعها ووقف على باب دارها فذكر الله وقرأ: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾[3] فغشي عليه، فنظرت المرأة إليه وهو كالميت فلم تزل هي وجارية لها تتعاونان عليه حتى ألقتاه على باب داره، فاحتمل وأدخل الدار حتى أفاق فسأله[4] أبوه ما الذي أصابك؟ قال لا تسألني يا أبت، فلم يزل به حتى أخبره بما ناله من المرأة، ثم قرأ الآية وشهق شهقة ومات ودفن، وأعلم به عمر رضي الله تعالى عنه فقال هلا خبرتموني؟ وجاء إلى قبر الفتى فقال: ﴿ولمن خاف مقام[5] ربه جنتان﴾[6] فأجابه الفتى قد أعطانيهما ربي يا عمر[7].

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه معاينته لبعض ما في الجنة. كما أثر من أنه رضي الله تعالى عنه شم تفاحة من الجنة حياه بها النبي ﷺ، جاء بها جبريل عليه السلام. وسيأتي ذلك في كرامات عثمان رضي الله تعالى عنه بعد هذا إن شاء الله تعالى.

---

1 - نفس المرجع. 44/ 2.
2 - في.ن.ح. فمئلت.
3 - سورة الأعراف. الآية: 201.
4 - في.ن.ح. وسأله.
5 - س. من.ن.ح.
6 - سورة الرحمن. الآية:46.
7 - تاريخ دمشق. 540/ 45.

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه بركة طعامه: كما روي عن النعمان بن مقرن قال: قدمت على رسول الله ﷺ في أربع مائة فارس من مُزِيْنة[1] نسأله الطعام فقال لعمر رضي الله تعالى عنه اذهب فأعطهم فقال يارسول [140-ق]* الله ما هي إلا أصوع من تمر ما أراهن يكفين بَنيّ، قال اذهب فأعطهم، قال سمعا وطاعة، فأخرج عمر المفتاح من حجرته ففتح الباب فإذا شبه الفصيل الرابض من التمر، فأخذ كل واحد منا ثم التفت وكنت آخر القوم، فما فقد منه تمرة[ ][2] ولقد[3] احتمل منه أربع مائة رجل[4].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه أنه محدث بالمغيبات. كما أخرج مسلم رحمه الله تعالى عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أن النبي ﷺ كان يقول: "قد كاد يكون في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإن عمر بن الخطاب منهم. قال ابن وهب[5] الراوي للحديث تفسير محدثون [أي][6] ملهمون"[7].

فمما حدث به رضي الله تعالى عنه ما روى الليث بن سعد[8] عن غير واحد قال: "بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يخطب يوم الجمعة، إذ قال يا سارية الجبل ثلاث صيحات، ثم أقبل على خطبته، فلما فرغ من الصلاة وقع الناس وقالوا إنا لنظنه قد جن، فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وقال لا شك ما ألومهم عليك، إنك لتجعل لهم على نفسك سبيلا، بينا أنت تخطب إذ صحت يا سارية الجبل، فقال والله إن ملكت أن رأى قلبي وأنا أخطب أنهم

1 – مُزَينة قبيلة من مُضَر. لسان العرب. 406/13.

2 – في ن.ح.وأجرا.

3 – س. من.ن.ح.

4 – سبل الهدى والرشاد.472/9.

5 – عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري.(197هـ). الأعلام. 144/4، سير أعلام النبلاء. 223/9، معجم المؤلفين. 162/6.

6 – س. من.ن. ق.

7 – المسند الصحيح : 2398 باب من فضائل عمر.ص:1201.

8 – الليث بن سعد عبد الرحمن الفهمي.(175هـ): الأعلام. 248/5، بحر الدم.ص: 133، معجم المؤلفين. 162/8.

يقاتلون قريبا من جبل يؤتون من بين أيديهم وخلفهم، وكان الجبل سدا فلم أملك الصيحات التي سمعت، ثم جاء بعد ذلك رسول سارية بالفتح، وقال لقينا العدو ليوم الجمعة لكذا وكذا من الشهر يعني ذلك اليوم الذي يعنيه، الذي قال فيه عمر رضي الله تعالى عنه ما قال، فاقتتلنا من حيث أصبحنا حتى زاغت الشمس وحضرت الصلاة ونحن قريبا من جبل، فسمعنا صوته يصيح يا سارية الجبل ثلاث مرات، فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله تعالى، قال فقال القوم الذين وقعوا فيه دعوا هذا الرجل عنكم فإنه مصنوع له"[1]. قال الآجري: "هذا يدل على أن ملكا نطق على لسان عمر رضي الله تعالى عنه: كما قال علي رضي الله تعالى عنه ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر رضي الله [141 -ق]* تعالى عنه"[2].

وقد قيل في سياق هذا الحديث القصة أن سارية بن زنيم لما ضايق أهل فسا ودرابجرد، استمدوا فتجمعوا وتجمعت إليهم أكراد فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم وجمع كثير، ورأى عمر رضي الله تعالى عنه في تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى، خرج إليهم، وكان أُرِيَهُم، والمسلمون بصحراء إن أقاموا فيها أحيط بهم، وإن آووا إلى جبل من خلفهم لم يؤتوا إلا من وجه واحد، ثم قام فقال أيها الناس إني رأيت هذين الجمعين وأخبر بحالهما، ثم قال: يا سارية الجبل ثم أقبل عليهم فقال: إن لله عز وجل جنودا ولعل بعضها أن يبلغهم، ولما كان تلك الساعة من ذاك اليوم أجمع سارية والمسلمون على الإسناد إلى الجبل، ففعلوا وقاتلوا القوم من وجه واحد فهزمهم الله[3].

وفي غير هذا الحديث ثم عاد عمر رضي الله تعالى عنه في خطبته فعجب الناس لندائه سارية على بعده، فقضى الله سبحانه أن كان سارية وأصحابه في ذلك الوقت موافقين للمشركين، وقد ضايقهم المشركون من كل جانب،

1 - دلائل النبوة لأبي نعيم. 1/580.

2 - الشريعة. ص:611.

3 - تاريخ الأمم والملوك. 2/553.

وإلى جنب المسلمين جبل إن لجؤوا إليه لم يؤتوا إلا من وجه واحد، فسمعوا صوتا يقول يا سارية بن زنيم الجبل الجبل، كما قال عمر رضي الله تعالى عنه، وفي ذلك الوقت بعينه، فلجؤوا إلى الجبل فنجوا وهزموا عدوهم وأصابوا مغانم كثيرة.[1] وبعثوا رسولا بالفتح إلى عمر رضي الله تعالى عنه، فسئل هل سمعوا شيئا يوم الوقعة؟ فقالوا نعم سمعنا ياسارية الجبل الجبل، وقد كدنا نهلك فلجأنا إليه، ففتح الله علينا[2]. ومن ذلك ما ذكره الترمذي رحمه الله عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه[3] أن رسول الله ﷺ قال: إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه. قال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه وقال فيه عمر إلا نزل القرآن بها قال عمر[4].

وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: وافقت ربي عز وجل في ثلاث، قلت يارسول الله: لو اتخذنا من مقام إبراهيم [142 - ق]* مصلى، فنزلت: ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾[5]. وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب[6]. واجتمعت على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت: ﴿عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن﴾[7]، فنزلت كذلك[8]. وفي رواية وافقني ربي في أربع: فذكر هذه الثلاث بنحو من ذلك والرابعة قال وأنزل الله عز وجل: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾[9] حتى بلغ الآية فقلت أنا: ﴿فتبارك الله

---

1 - الاكتفاء. 386/4.

2 - نفس المرجع. 386/4.

3 - في.ن.ح. عنهما.

4 - سنن الترمذي. 3682 باب في مناقب عمر. 617/5.

5 - سورة البقرة .الآية. 124.

6 - انظر الأحزاب. الآية. 59:قال تعالى.﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيءُ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُومِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾

7 - سورة التحريم. الآية. 5.

8 - الجامع المسند. 402 باب ما جاء في القبلة 89/1، الشريعة.ص:613.

9 - سورة المومنون. الآية. 12.

أحسن الخالقين﴾، فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾[1])[2]، ونزل القرآن بموافقته[3] رضي الله تعالى عنه في أسرى بدر[4] وفي تحريم الخمر[5].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه علمه بأمور مستقبله: كما روي عن عدي بن سهيل[6] قال: لما استمد أهل الشام عمر رضي الله تعالى عنه على أهل فلسطين استخلف عليا وخرج ممدا لهم، فقال له علي رضي الله تعالى عنه أين تخرج بنفسك إنك تريد العدو كلبا؟ فقال إني مبادر بجهاد العدو موت العباس، إنكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل، فمات العباس لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه وانتقض والله بالناس الشر[7]. وقد تقدمت في أثناء كرامته بذكره في كتب النصارى كرامته بعلمه بمغيب مستقبل أن الخليفة بعده عثمان رضي الله تعالى عنهما.

ونحو من هذا أن الأحنف بن قيس رضي الله تعالى عنه لما كتب بفتح خراسان[8] على يده إلى عمر رضي الله تعالى عنه قال عمر: لوددت أني لم أكن بعثت إليها جندا[9] ولوددت أنه[...][10] كان بيننا وبينها بحر من نار. فقال

---

1 – سورة المومنون. الآية. 14.

2 – الشريعة.ص:614.

3 – له موافقات أخرى مثل ترك الصلاة على المنافقين، وفي الاستئذان. انظر.تاريخ المدينة المنورة. 3/863.

4 – انظر . المسند الصحيح 2399.باب من فضائل عمر.ص:1202.

5 – لما نزل تحريم الخمر قال عمر: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في النساء ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾انظر. المجتبى من السنن 5540 باب تحريم الخمر. 286/8

6 – عدى بن حاتم بن عبد الله الطائى يكنى أبا طريف(68هـ).الاستيعاب 1057 / 3، الأعلام.220/4، سير أعلام النبلاء. 162/3.

7 – تاريخ دمشق. 372/26.

8 – خراسان وهي: أربعة أرباع فالربع الأول إيران شهر ... والربع الثاني: مرو... والربع الثالث وهو غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ .. والربع الرابع ما وراء النهر. معجم البلدان.350/2.

9 – في.ن. ح. جنودا.

10 – في.ن.ح.لو.

علي رضي الله تعالى عنه ولم يا أمير المؤمنين؟ قال لأن أهلها سينقضون ثلاث مرات فيجتاحون[1] في الثالثة فكان أن يكون ذلك بأهلها أحب إلي من أن يكون بالمسلمين[2]. فانتقضت خراسان في أيام عثمان رضي الله تعالى عنه، فخرج إليها سعيد بن العاص[3] وعبد الله بن عامر حتى افتتحها ثم امتنعت على سعيد بعد هي وأكثرها [143-ق]* فهذا انتقاض ثان، فأما ما كان من انتقاضها في مدة بني العباس فإنما كان والإسلام باق فيها، لا بأنهم عادوا إلى الكفر كهذين الانتقاضين، ورجوعها للكفر هو الذي يعني رضي الله تعالى عنه بالانتقاضات، ولا أعلم ذلك كان إلا في هذين. ثم كان الثالث الذي اجتيح فيه جميع من بها من المسلمين في هذه السنين القريبة التي ابتلي فيها المسلمون بالتتار[4] من الترك. فلم يتركوا لهم ملكا ولا رسما في العراقين معا الأعلى والأدنى، لا ما وراء النهر ولا ما دونه. واجتيح[5] المسلمون بخراسان وغيرها كما قال عمر رضي الله تعالى عنه من إمام ملهم محدث. جعل الله الحق على لسانه وإن في ذلك لعبرة لأولي الألباب، والله تعالى يجير المسلمين ويعظم أجرهم فيما طرأ عليهم من تلك الأحداث المقدرة عليهم، ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾[6] ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وهو سبحانه[7] أعلم وأحكم.

وكما روي أن ربيعة بن أمية بن خلف[8] أسلم عام الفتح وكان قد رأى رؤيا فقصها على عمر رضي الله تعالى عنه، فقال رأيت كأني في واد مشعب قد خرجت منه إلى واد مجدب، ثم انتهيت وأنا في الوادي المجدب، فقال عمر

---

1 - في.ن. ح. فيحتاجون.

2 - تاريخ الأمم والملوك. 547/ 2.

3 - سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية(3هـ). الاستيعاب 621/ 2، الأعلام 96/ 3، سير أعلام النبلاء. 444/ 3.

4 - في.ن.ح. بالطامهى / والدولة الجنكزخانية هي دولة التتار. نهاية الأرب في فنون الأدب .206 / 27.

5 - في.ن. ح. واحتج.

6 - سورة البقرة. الآية. 155.

7 - س. من.ن.ح.

8 - ربيعة بن أمية بن خلف الجمحي. أسد الغابة. 248/ 2، الإصابة. 432/ 2.

رضي الله تعالى عنه تؤمن ثم تكفر، ثم تموت وأنت كافر، فقال ما رأيت شيئا فقال عمر رضي الله تعالى عنه[1] قضي لك كما قضي لصاحب يوسف. قالا ما رأينا شيئا، فقال يوسف عليه السلام ﴿قضي الأمر الذي فيه تستفتيان﴾[2] ثم إنه شرب خمرا، فضربه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[3] الحد ونفاه إلى خيبر فلحق بأرض الروم[4] فتنصر[5]. فلما[6] ولي عثمان رضي الله تعالى عنه بعث إليه قصدا أبا الأعور السلمي[7] فقال ارجع إلى دينك وبلدك واحفظ نسبك وقرابتك من رسول الله ﷺ، واغسل ما أنت فيه بالإسلام فكان رده عليه أن تمثل ببيت النابغة[8] :

حياك ود فإنا لا يحل لنا لهو النساء وإن الذين قد عزموا (البسيط)

وكما روي عن يحيى بن سعيد[9] رضي الله تعالى عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه [144-ق]* قال لرجل ما اسمك؟ قال جمرة[10]. قال ابن من؟ قال ابن شهاب. قال ممن؟ قال من الحرقة[11]. قال أين مسكنك؟

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - سورة يوسف. الآية.41.

3 - س. من.ن.ح.

4 - س. من.ن.ح.

5 - الحسين بن مسعود. شرح السنة للبغوي. 215 / 12. ت : شعيب الأرناؤوط . المكتب الإسلامي بيروت (ط-2) 1983م.

6 - في.ن. ح. فما.

7 - عمرو بن سفيان بن عبد شمس السلمي هو أبو الأعور السلمي. الاستيعاب. 1178/ 3.

8 - النابغة الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني، أبو أمامة: شاعر جاهلي، الأعلام 54/ 3، معجم المؤلفين.188/ 4.

9 - يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، من أكابر أهل الحديث (143هـ). الأعلام. 147 / 8، بحر الدم.ص: 172.

10 - جمرة بن شهاب مخضرم له قصة مع عمر.الإصابة. 638/ 1.

11 - الحرقة : ناحية بعمان ينسب إليها أبو الشعثاء جابر بن زيد اليحمدي الأزدي. الحرقي. معجم البلدان. 243/ 2.

قال حرة النار. قال بأيها؟ قال بذات لظى. قال عمر رضي الله تعالى عنه الحق أهلك فقد احترقوا، فكان كما قال عمر[1].

ومما يشبه التحديث والإلهام قوة حَدسه وإصابة ظنونه رضي الله تعالى عنه: كما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما[2] قال: ما سمعت عمر يقول لشيء قط، إني لا أظنه كذا إلا كان كما يظنه. فبينما عمر رضي الله تعالى عنه جالس إذ مر به رجل جميل، فقال له أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو قد كان كاهنهم. علي بالرجل، فدعي له. فقال له ذلك، فقال ما رأيت كاليوم أستقبل به رجلا مسلما، فقال إني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال قد كنت كاهنهم[3]. وقد ذكرت الأثر بكامله في كتاب الأحكام[4]. وهذا القدر منه كاف ها هنا إن شاء الله تعالى[5]. ونحو هذا ما روي عن هشام بن عروة[6] عن أبيه أن أبا شجرة بن عبد العزى[7] كان جمع جمعا من بني تميم أيام ردتهم في ضرب خلافة أبي بكر رضي الله تعالى عنه، فحمل بهم حملة واحدة في عسكر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه، فأصاب يومئذ المسلمين وجرح جراحات كثيرة وقال في ذلك أبياتا في آخرها:[8]

فرويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا[7] (الطويل)

ثم أسلم وحسن إسلامه وجعل يعتذر ويحلف أنه ما قال ذلك البيت، ثم قدم المدينة في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه، وعمر لا يعرفه فأدخل

1 – تاريخ دمشق. 281 / 44، تاريخ المدينة النبوية. 754 / 2.

2 – في.ن. ح. عنه.

3 – الجامع المسند .3866 باب إسلام عمر 48 / 5، دلائل النبوة للبيهقي.243 / 2.

4 – يوجد بخزانة القرويين رقم 191، رقم الميكروفيلم : 60.

5 – س. من.ن. ح.

6 – هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي.الأعلام 87 / 8، سير أعلام النبلاء. 34 / 6، طبقات خليفة.ص: 456.

7 – أبو شجرة السلمي. ويقال اسمه سليم بن عبد العزى وأمه الخنساء الشاعرة. الإصابة. 172 / 7، الأعلام. 119 / 3.

8 – انظر. الاكتفاء. 83 / 3.

راحلته بعض دُورها ودخل المسجد متنكرا فاضطجع فيه، وكان عمر رضي الله تعالى عنه قل شيء يظنه إلا كان حقا، فبينا عمر جالس مع أصحابه وأبو شجرة مضطجع، قال عمر رضي الله تعالى عنه إني لأرى معنا أبا[1] شجرة. فقام حتى وقف عليه فقال من أنت؟ قال رجل من بني سليم، قال انتسب قال فلان بن عبد العزى، قال ما كنيتك؟ قال أبو شجرة، فعلاه بالدرة وقال ياعدو الله ألست الذي يقول:

[145 -ق]*فرويت رمحي من كتيبة خالد وإني لأرجو بعدها أن أعمرا[2] (الطويل)

[قال][3] عمر والله سوء ما عشت لك يا خبيث، ثم جعل يعلوه بالدرة على رأسه حتى سبقه عدوا، وعمر في طلبه فرجع أبو شجرة موليا إلى راحلته فارتحلها[4]، ثم شد بها في الحرة راجعا إلى أرض بني سليم، فما استطاع أبو شجرة أن يقرب عمر رضي الله تعالى عنه حتى مات رحمه الله، وكان إسلامه لا بأس به، وكان يقول ما رأيت أحدا أهيب من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[5]. ونحو من ذلك ما روي عن يحيى بن سعيد أن عمر رضي الله تعالى عنه كان يحمل في العام الواحد على أربعين ألف بعير، يحمل الرجل إلى الشام على بعير، ويحمل الرجل إلى العراق على بعير، قال فجاء رجل من أهل العراق فقال ياأمير المؤمنين احملني وسحَيْما[6] قال ناشدتك الله أسحيم زق[7]؟ قال نعم[8].

ومن علمه بالأمور المستقبلية والمغيبة رضي الله تعالى عنه: ما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: جاء رجل من بني جشيم[9] إلى عمر رضي

1 – س. من.ن. ح.

2 – الاكتفاء. 81/ 3.

3 – س. من. النسختين معا.

4 – في.ن. ح. فارتحل بها.

5 – الاكتفاء. 83/ 3.

6 – أراد الرجل التحيل على عمر ليوهمه أن له رفيقا يسمى سحيما.. شرح الزرقاني على الموطأ.61/ 3.

7 – الزِّق الذي يُسَوَّى سِقاءً أو وَطْباً أو حَمِيتاً والزِّق السِّقاءُ. لسان العرب. 143/ 10.

8 – تاريخ المدينة النبوية. 840/ 3.

9 – في.ن. ح. جُشَمٍ.

الله تعالى عنه فقال: يا أمير المؤمنين إني طلقت امرأتي في الجاهلية اثنتين، ثم طلقتها منذ أسلمت واحدة، فماذا ترى؟ فقال ما سمعت في ذلك شيئا، وسيدخل عليك رجلان فاسألهما. فدخل علي بن أبي طالب وعبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنهما[1]. وما روي عن عبد الله بن أبي يزيد[2] قال: بينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في إبل الصدقة إذ تفلتت منها ناقة، فذهبت فلف عمر إزاره وذهب في إثرها وهو يقول: إياك نعبد وإياك نستعين حتى دخلت الحضيرة[3]. وما روي عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: وعمر في الجنة[4])[5]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ[6] قال: عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة[7].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: دخلت الجنة فذكرت فيها قصرا أو دارا، فقلت لمن هذا؟ فقالوا لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخلها فرأيت غيرتك، فبكى عمر وقال أعليك أغار يا رسول الله[8]. وفي رواية: [146-ق]* عن أبي هريرة في هذا الحديث أنه عليه الصلاة والسلام رأى امرأة تتوضأ إلى جانب القصر[9]. وفي رواية: قصر مرصع[10] مشرف من ذهب[11]. ويلحق بهذا أنه رضي الله تعالى عنه بدري ومن أهل بيعة الرضوان وقد شهد لهم بالجنة رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

---

1 - المدونة الكبرى. 2/82. تحقيق: زكريا عميرات (ط.1). دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

2 - عبد الله بن أبي يزيد المازني. الثقات. لابن حبان. 7/58.

3 - لم أعثر له على تخريج.

4 - س. من.ن.ح.

5 - سنن الترمذي.3747 باب مناقب عبد الرحمن بن عوف.5/647.

6 - س. من.ن.ح.

7 - الشريعة.ص:622، الكامل في ضعفاء الرجال 5/315، ذخيرة الحفاظ:3/1955.

8 - المسند الصحيح 2394 باب من فضائل عمر.ص:1200.

9 - الجامع المسند 3242 باب ما جاء في صفة الجنة. 4/117.

10 - عند الترمذي وردت كلمة مربع عوض مرصع. التي وردت في النسختين معا.

11 - سنن الترمذي. 3689 باب في مناقب عمر.5/620.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه في علمه بأمور مستقبلة أنه كان يعرف أنه يستشهد رضي الله تعالى عنه . كما روي من أنه رضي الله تعالى عنه خطب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته: إن في جنة عدن قصرا له خمسمائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي، ثم نظر إلى قبر رسول الله ﷺ فقال هنيئا لك ياصاحب هذا القبر، ثم قال أو صديق، ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال هنيئا لك يا أبا بكر، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك[1] بالشهادة يا عمر: إن الذي أخرجني من مكة إلى المدينة لقادر على أن يسوق إلي الشهادة. قال ابن مسعود: فساقها الله له على يد شر خلقه رومي نصراني عبد مملوك للمغيرة بن شعبة[2].

وروي عن عوف بن مالك الأشجعي[3] أنه رأى في المنام أن الناس قد جمعوا فإذا فيهم رجل قد فرعهم[4] فوقهم بثلاث أذرع، قال: فقلت من هذا؟ قالوا عمر، قلت لم؟ قالوا لأن فيه ثلاث خصال: لأنه لا يخاف في الله لومة لائم، ولأنه خليفة مستخلفة وشهيد مستشهد، فأتى أبا بكر رضي الله تعالى عنه فقصها عليه فأرسل إلى عمر رضي الله تعالى عنه ليبشره، قال فجاء عمر فقال لي أبو بكر رضي الله تعالى عنه اقصص رؤياك، قال فلما بلغت خليفة مستخلف زبرني[5] عمر رضي الله تعالى عنه وانتهرني، وقال اسكت تقول هذا وأبو بكر حي. فلما كان بعد وولي عمر رضي الله تعالى عنه مررت بالشام وهو على المنبر، قال فدعاني فقال اقصص رؤياك فقصصتها، فلما قلت له إنه لا يخاف في الله لومة لائم قال إني لأرجو أن يجعلني الله منهم، قال فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني الله [147 -ق]*تعالى فأسأله أن يعينني على ما ولاني، فلما ذكرت

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - تاريخ دمشق. 404/ 44.

3 - عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي.(73هـ) الاستيعاب. 1226/ 3، الأعلام. 96/ 5، سير أعلام النبلاء.287/ 2.

4 - في ح عرفهم/ الفارِعُ المُرْتَفِعُ العالي الهَيِّءُ الحَسَنُ. لسان العرب. 246/ 8.

5 - في ح زجرني/ الزَّبْرُ الحجارة وزَبَرَهُ بالحجارة رماه بها. لسان العرب. 315/ 4.

شهيد مستشهد قال أنى لنا بالشهادة وأنا بين أظهركم تغزون ولا أغزو، ثم قال بلى يأتي الله بها إن شاء[1].

وعن ابن عمر: أن النبي ﷺ رأى على عمر رضي الله تعالى عنه قميصا أبيض فقال: أجديد قميصك أم غسيل؟ فقال بل غسيل، فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة، قال وإياك يارسول الله[2]. قال النبي ﷺ لأحد[3] وحراء[4] وثبير[5] حين رجفن به اسكن فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد. وكان ممن معه عليه أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أو غيرهما ممن ختم له بالشهادة، فعمر إذن شهيد بذلك الخبر النبوي. وقد كتبت الأحاديث بذلك في الأحكام[6]. فهذه كرامة ولا بد، لأنه إن كانت معرفته رضي الله تعالى عنه بأنه يستشهد عن إلهام فهي علم بمغيب مستقبل أنه سيكون فكان. وإن كانت عن رؤيا عرف فقد اطلع على ما يكون من أمره من خلافته وشهادته وذلك ضرب من الكرامات، وإن كان ذلك عن قول رسول الله ﷺ له ومت شهيدا فقد أكرم بدعاء النبي ﷺ له بالشهادة، لأن هذه الصيغة في النحو من صيغ الدعاء، وكذلك إن كان عن قول رسول الله ﷺ للجبال، وبالجملة فإنه رضي الله تعالى عنه كان يحس بأنه يستشهد، إما لهذه الدلائل أو لبعضها أو لغيرها أو لها. فروي عنه أنه رضي الله تعالى عنه، قال في انصرافه من حجته التي لم يحج بعدها: الحمد لله الذي لا إله إلا هو يعطي من يشاء ما يشاء، لقد كنت بهذا الوادي -يعني ضجنان[7]- أرعى إبلا

---

1 - تاريخ المدينة المنورة. 870/ 3، فضائل الصحابة. 267/ 1.

2 - سليمان بن أحمد الطبراني المعجم الكبير.283 / 12.ت.حمدي بن عبدالمجيد السلفي. مكتبة العلوم.الموصل(ط-2)1983م.

3 - انظر. الجامع المسند: 3686 باب مناقب عمر بن الخطاب.11/ 5.

4 - انظر. المسند الصحيح 2417 باب من فضائل طلحة والزبير.ص:1212.

5 - انظر. سنن الترمذي : 3703 باب في مناقب عثمان.627/ 5.

6 - يوجد بخزانة القرويين رقم 191، رقم الميكروفيلم : 60.

7 - ضَجْنانَ: هو موضع أو جبل بين مكة والمدينة. لسان العرب. 353/ 13.

للخطاب، وكان فظا غليظا يمنعني إذا عملت، ويضربني إذا قصرت، وقد أصبحت وأمسيت وليس بيني وبين الله أحد أخشاه ثم تمثل:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويودى المال والولد
لم تغن عن هرمتز يوما خزائنه ... والخلدَ قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح به ... والإنس والجن فيما بينها برد
[148 -ق]* أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب ... لا بد من ورده يوما كما وردوا[1] (البسيط)

فهذا استشعار منه رضي الله تعالى عنه لقرب الموت في تلك الحجة وهو مما نحن فيه. وكان رضي الله تعالى عنه في تلك الحجة يرمي الجمرة[2] فأتاه حجر فوقع على ضلعته فأدماه، وثم رجل من بني لهب فقال أشعر أمير المؤمنين أن لا يحج بعدها يعني قتل[3].

والإشعار عبارة عن قتل الملوك، أكبرت العرب أن تقول قتل الملك فقالت أشعر، قال ثم جاء إلى الجمرة[4] الثانية فصاح رجل يا خليفة؟ فقال لا يحج أمير المؤمنين بعد عامه هذا فقتل عمر رضي الله تعالى عنه بعد رجوعه من الحج. ولِهب بكسر اللام قبيلة من قبائل الأزد تعرف فيها العيافة والزجر. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن عمر [بن الخطاب][5] رضي الله تعالى عنه أذن لأزواج النبي ﷺ ورضي عنهن أن يحججن في آخر حجة حجها عمر. قال فلما ارتحل من الحصبة[6]، أقبل رجل ملثم فقال وأنا أسمع أين كان منزل

1 - الاكتفاء. 400/ 4.
2 - في.ن. ح. الحجرة.
3 - عبدالرحمان السهيلي.الروض الأنف. 138 / 2.ت.عمر السلام : دار إحياء التراث بيروت(ط-1)2000م.
4 - في.ن. ح. الحجرة.
5 - س. من.ن. ق.
6 - الحَصْبةُ الحجارةُ.والتَّحْصِيبُ إذا نَفَر الرَّجلُ مِن مِنى إِلى مكة. لسان العرب. 320 / 1.

أمير المؤمنين؟ فقال قائل وأنا أسمع هذا كان منزل أمير المؤمنين فأناخ في منزل عمر رضي الله تعالى عنه. ثم رفع عقيرته يتغنى:

عليك سلام من أمير وباركت يـد الله في ذاك الأديـم الممزق
فمن يجر أو يركب جناحي نعامة لـيردك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا تم غادرت بعدها نوافج في أكمامها لم تفتق[1] (الطويل)

فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لبعض من حضر: اعلموا لي علم هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه أحدا، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها فوالله إني لأحسبه من الجن. فلما قتل عمر رضي الله تعالى عنه نحل الناس هذه الأبيات للشماخ[2] بن مزرد[3].

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ناحت الجن على عمر رضي الله تعالى عنه قبل أن يموت بثلاث ليال فقالت شعرا:

[149-ق]*أبعد قتيل بالمدينة أظلمت له الأرض تهتز العضاة بأسوق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة لـيردك ما قدمت بالأمس يسبق
جزى الله خيرا من إمام وباركت يـد الله في ذاك الأديـم الممزق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها بـوائـق مـن أكـمامـهـا لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سبنتى أزرق العين مطرق[4](الطويل)

والسبنتى: النمر الجريء. والمطرق: الحذق. وهذه صفة بن لؤلؤة لعنه الله. وقد سمعت قولها رضي الله تعالى عنها أن ذلك قبل قتله بثلاث ليال فقد وصف القاتل قبل قتله فهو إدراك مغيب، فهو كرامة.

1 - الاكتفاء. 405/ 4.

2 - الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان كان شاعرا مشهورا(22هـ). الإصابة. 285 / 3، الأعلام.175/ 3.

3 - الاكتفاء. 405/ 4، تاريخ المدينة المنورة. 874/ 3، تاريخ دمشق. 398/ 44.

4 - تاريخ المدينة النبوية. 874/ 3.

وروي عن سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[1] لما نفر من منى أناخ بالأبطح[2]، ثم استلقى ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم كبرت سني، وضعفت قوتي، واشتدت رغبتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفرط. قال فلما انسلخ ذو الحجة حتى طعن فمات رضي الله تعالى عنه ورحمه[3].

وروي عن المسور بن مخرمة[4] عن أمه عاتكة بنت عوف[5] أنها قالت: خرج عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه[6] يوما يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة -غلام المغيرة بن شعبة- وكان نصرانيا فقال: ياأمير المؤمنين - أعني على المغيرة بن شعبة - فإن علي خراجا كثيرا، قال كم خراجك؟ قال درهمان كل يوم، قال وأي شيء صناعتك؟ قال نجار، نقاش، حداد. قال ما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال، ثم قال لقد بلغني أنك تقول لو أردت أن أعمل رحى تطحن بالريح فعلت؟ قال نعم. قال فاعمل لي رحى. قال: لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها في المشرق والمغرب. وفي رواية فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لقد توعدني العلج آنفا. قال ثم انصرف عمر رضي الله تعالى عنه إلى منزله، فلما كان من الغد جاءه كعب الأحبار فقال يا أمير المؤمنين اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام، قال وما يدريك؟ [150 -ق]* قال أجده في كتاب الله التوراة. قال عمر إنك تجد عمر بن الخطاب في التوراة؟ قال اللهم لا ولكني أجد صفتك وحليتك وإنك قد فني أجلك، قال عمر رضي الله تعالى عنه لا يحس وجعا ولا ألما، قال فلما كان

1 - س. من.ن.ح.

2 - البَطْحُ البَسْطُ .. والبَطِيحَةُ والبَطْحاءُ مثل الأَبْطَحِ ومنه بَطْحاءُ مكة. لسان العرب. 412/2.

3 - الموطأ 1506 باب ما جاء في الرجم 824/2، الاكتفاء.405/4، تاريخ دمشق. 396/44.

4 - المسور بن مخزمة بن نوفل القرشي(64هـ). الاستيعاب 1399/3، الأعلام.225/7، سير أعلام النبلاء. 39/3.

5 - عاتكة بنت عوف بن عبد عوف. أخت عبد الرحمن بن عوف.. هاجرت هي وأختها الشفاء. الاستيعاب. 1880/4.

6 - س. من.ن.ح.

الغد جاءه كعب فقال يا أمير المؤمنين ذهب يوم وبقي يومان، قال[1] ثم جاءه من الغد[2] فقال[3] يا أمير المؤمنين ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك إلى صبيحتها، قال فلما كان في الصبح خرج عمر بن الخطاب[4] إلى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا، فإذا استووا دخل هو فكبر، قال ودخل أبو لؤلؤة في الناس في يده خنجر له رأسان نصابه في وسطه فضرب عمر رضي الله تعالى عنه ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته[5]. "وقتل معه كليب بن وائل الليثي[6] كان حليفهم، فلما وجد عمر رضي الله تعالى عنه حد السلاح سقط وقال: أفي الناس عبد الرحمان بن عوف؟ قالوا نعم هو ذا. قال تقدم بالناس فصل، قال فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح، قال ثم احتمل فأدخل إلى داره ودخل[7] عبد الرحمان بن عوف فقال: إني أريد أن أعهد إليك يا أمير المؤمنين، أنشدك بالله أتشير علي بذلك؟ قال اللهم لا. قال إذن والله لا أدخل فيه أبدا. قال فهبني صمتا حتى أعهد إلى النفر الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، أدع لي عليا وعثمان والزبير وسعدا. قال: وانتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فإن جاء وإلا امضوا أمركم، أنشدك الله ياعلي إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني هاشم على رقاب الناس، وأنشدك الله ياعثمان إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل بني معيط[8] على رقاب الناس، أنشدك الله يا سعد إن وليت من أمور الناس شيئا أن تحمل أقاربك على رقاب الناس، قوموا فتشاوروا ثم أمضوا أمركم وليصل بالناس

1 – س.من.ن.ح.

2 – في .ن.ح .الغذا.

3 – في.ن. ح. وقال.

4 – س.من.ن.ح.

5 – الكامل في التاريخ. 447/ 2، تاريخ الأمم والملوك. 559/ 2.

6 – كليب بن (أبي) البكير الليثي. وقال بن عبد البر كليب قتله أبو لؤلؤة. الاصابة.464/ 5.تاريخ الامم والملوك.560/ 2.

7 – في.ن. ح. وتدخل.

8 – بنو مُعَيْط حيّ من قريش.لسان العرب. 404/ 7.

صهيب، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري[1] فقال قم على بابهم فلا تدع أحدا يدخل إليهم، وأوص الخليفة من بعدي بالمهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم أن يقسم عليهم فيئهم ولا يستأثر عليهم، وأوص الخليفة من بعدي بالأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يحسن إلى محسنهم [151 -ق]* وأن يعفو عن مسيئهم، وأوص الخليفة من بعدي بالعرب فإنهم مادة الإسلام، أن تؤخذ صدقاتهم من حقها فتوضع في فقرائهم، وأوص الخليفة من بعدي بذمة رسول الله ﷺ أن يوفي لهم بعهدهم. اللهم هل بلغت؟ تركت الخليفة من بعدي على أنقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج إلى الناس فانظر من قتلني، قال يا أمير المؤمنين قتلك أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة، فقال الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل سجد لله سجدة واحدة، ياعبد الله بن عمر اذهب إلى عائشة فاسألها أن تأذن لي أن أدفن مع رسول الله ﷺ. وفي رواية فقل لها يقرأ عليك عمر السلام ولا تقل أمير المؤمنين، فإني لست اليوم للمؤمنين أميرا، وقل يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه. يا عبد الله إن اختلف الناس فكن مع الأكثر، وإن كانوا ثلاثة وثلاثة فكن في الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف، يا عبد الله بن عمر ايذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والأنصار يسلمون عليه ويقول أعن ملإ منكم كان هذا؟ فيقولون معاذ الله، قال ودخل في الناس كعب الأحبار فلما نظر إليه عمر رضي الله تعالى عنه أنشأ يقول:

وأوعدني كعب ثلاثا أعدها ... ولا شك أن القول ما قاله كعب
وما بي حذار الموت إني لميت ... ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب (الطويل)

فقيل له يا أمير المؤمنين لو دعوت طبيبا، قال فدعي طبيب من بني الحرث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج النبيذ مع الدم، فقال اسقوه لبنا فخرج اللبن أبيض، فقال له ياأمير المؤمنين اعهد قال قد فرغت"[2]. وذهب عبد الله بن عمر رضي

1 – هو: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام (34هـ). الاستيعاب. 1697 / 4، سير أعلام النبلاء. 27 / 2، الأعلام. 58 / 3.

2 – الاكتفاء. 401 / 4.

الله تعالى عنه إلى عائشة رضي الله تعالى عنها فوجدها تبكي فذكر لها ذلك فقالت نعم قد كنت أردته لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي، فرجع إليه عبد الله وهو متطلع إليه، فقال ما قالت لك؟ قال أذنت. قال الحمد لله ما علي أمر أهم من هذا. فإذا أنا مت فاغسلني ثم احملني وأعد عليها [152-ق]* الاستئذان فإن أذنت وإلا فاصرفني إلى مقابر المسلمين[1]. وذكر بقية الحديث بطوله.

وكان من كرامته رضي الله تعالى عنه ما أثر من أنه كان قفل الإسلام إنما جاءت الفتن بعده وكان يعلم ذلك: [روي][2] عن الحسن رحمه الله تعالى: بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أخذ بيد أبي ذر رحمه الله إذ غمزها فقال له أبو ذر: مه يا قفل الإسلام أوجعتني، فقال ما هذا يا أبا ذر؟ فقال يا أمير المؤمنين أتذكر يوم كذا وكذا يذكره إذ أقبلت فأشرفت على الوادي فقال رسول الله ﷺ: لن تصيبكم فتنة ما كان هذا بين أظهركم؟ فأنت قفل الإسلام يا عمر[3]. وعن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: من يحدثنا عن الفتنة؟ قلت أنا سمعته يقول فتنة الرجل في أهله وماله تكفرها الصلاة والصدقة والصوم. فقال عمر ليس عن تلك أسألك إنما أسألك عن التي تموج كموج البحر، فقلت إن من دون ذلك بابا مغلقا قتل رجل وموته، قال أفيكسر ذلك الباب أو يفتح؟ قلت بل يكسر، فقال عمر رضي الله تعالى عنه ذلك أجدر أن لا يغلق إلى يوم القيامة. قال الراوي فهبنا حذيفة أن نسأله أكان يعلم عمر رضي الله تعالى عنه أنه هو الباب؟ فأمرنا مسروقا فسأله فقال نعم كما يعلم أن دون غد الليلة[4]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه قال: إن عمر كان للإسلام حصنا حصينا يدخل فيه الإسلام ولا يخرج منه، فلما قتل عمر انثلم[5] الحصن فالإسلام

1 - نفس المرجع. 402/4.

2 - س. من.ن.ق.

3 - الشريعة.ص:621.

4 - الشريعة.ص:621.

5 - ثَلَمَ الإناءَ والسيفَ ونحوَه يَثْلِمُهُ ثَلْماً وثلّمه فانْثَلَم وتَثَلَّم: كسر حَرْفَه. لسان العرب. 78/12.

يخرج منه ولا يدخل فيه[1]. وعن أم أيمن[2] أنها قالت لما قتل عمر[...][3] وهى الإسلام[4].

ومن كرامته رضي الله تعالى عنه بعد الموت سماع الناس لهاتف يندبه رحمه الله تعالى. وذلك ما روي عن معروف بن أبي معروف الموصلي[5] قال: لما أصيب عمر رضي الله تعالى عنه سمعنا صوتا [يقول][6]: [153-ق]*

ليبك على الإسـلام من كان باكيا فقد أوشكوا هُلكا وما قدُم العهد
وأدبـــرت الدنيا وأدبـــر أهلها وقدملهامن كان يوقنه الوعد[7] (الطويل)

---

1 - المستدرك للحاكم. 100/ 3.

2 - أم أيمن. خادمة رسول الله ﷺ. الاستيعاب. 1925/ 4، سير أعلام النبلاء. 224/ 2.

3 - في ن.ق. رضي الله تعالى عنه.

4 - مجمع الزوائد. 259/ 9، سبل الهدى والرشاد. 274/ 11.

5 - معروف بن أبي معروف، كان زاهداً عابداً، وقد أدرك كثيراً من الصحابة. الكامل في التاريخ. 500/ 2.

6 - س. من. ن.ق.

7 - مصنف ابن أبي شيبة 36/ 12، تاريخ دمشق. 478/ 44.

الفصل الرابع:
لذكر وفاته رحمة الله تعالى عليه ورضوانه

وقد تقدم في فصل الكرامات سياق قتله رضي الله تعالى عنه لأجل ما اشتمل عليه من الكرامات فليراجعه من شاء وليلحقه هنا زيادات لم تمر في ذلك الفصل من روايات أخرى، منها أن طعن أبي لؤلؤة لعنه الله [له][1] رضي الله تعالى عنه، كان بعد أن كبر لصلاة الصبح. قال عمرو بن ميمون[2]: فما هو إلا أن كبر سمعته يقول: قتلني الكلب، فطار العلج بسكينه لا يمر على أحد يمينا ولا شمالا إلا طعنه، حتى طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم سبعة، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا[3] فلما ظن العلج[4] أنه مأخوذ نحر نفسه، وتناول عمر رضي الله تعالى عنه بيده عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه فقدمه، فمن يلي عمر فقد رأى الذي رأى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يرون، غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون سبحان الله سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمان صلاة خفيفة[5].

وفي رواية أخرى: إن ذلك كان قبل التكبير وهي أيضا عن عمر بن ميمون، وأن أبا لؤلؤة ناجى عمر رضي الله تعالى عنه قبل أن يستوفي الصفوف ثم طعنه ثلاث طعنات، قال فسمعت عمر رضي الله تعالى عنه يقول دونكم الكلب فإنه قد قتلني، وماج الناس وأسرعوا إليه فجرح ثلاثة عشر رجلا،

---

1 – س. من.ن.ق.

2 – عمرو بن ميمون الأودي أبو عبد الله. الاستيعاب(74هـ). 1205 / 3، سير أعلام النبلاء.158 / 5، طبقات خليفة. 248.

3 – البُرْنُس قَلَنْسُوَة طويلة وكان النُّسَّاكُ يلبسونها في صدر الإسلام. لسان العرب. 26 / 6.

4 – العِلْج الرجل الشديد الغليظ. لسان العرب 326 / 2.

5 – الجامع المسند. 3700 باب قصة البيعة والاتفاق 16 / 5، صحيح ابن حبان.6917 ذكر رضا المصطفى عن عثمان.351 / 15.

فانكفى عليه رجل من خلفه فاحتضنه، وحمل عمر وماج الناس بعضهم في بعض حتى قال رجل الصلاة عباد الله طلعت الشمس، فقدموا عبد الرحمان بن عوف فصلى بنا بأقصر سورتين[1] في القرآن: ﴿إذا جاء نصر الله﴾[2]، و﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[3])[4]. وفي رواية: لما انصرفوا[5] قال يا ابن عباس: انظر من قتلني؟ فجال ساعة ثم جاء فقال: غلام المغيرة. قال آلصنع[6]؟ قال نعم قال [7] قاتله الله، لقد أمرت به معروفا. الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام، قد كنت أنت وأبوك تختاران أن يكثر العلوج بالمدينة. [154 -ق]* وكان العباس أكثرهم رقيقا فقال: إن شئت فعلت[8] قال كذبت بعدما تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم، فاحتمل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ. فقائل يقول لا بأس، وقائل يقول أخاف عليه، ثم ذكر قصة النبيذ واللبن وخروجهما من الجرح، قال فعرفنا أنه ميت فدخلنا عليه وجعل الناس يثنون عليه، وجاء رجل شاب فقال: أبشر يا أمير المؤمنين ببشرى الله[9] لك، من صحبة رسول الله ﷺ، وقدم في الإسلام ما قد علمت، ثم وليت فعدلت ثم شهادة. قال وددت أن ذلك كان كفافا لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يمس الأرض فقال ردوا علي الغلام، قال يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لثوبك وأتقى لربك، يا عبد الله بن عمر انظر ما علي من الدين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفا ونحوها، قال إن وفى به مال آل عمر فأده من أموالهم وإلا فاسأل بني عدي

---

1 - في.ن. ح. سور.

2 - سورة النصر. الآية 1.

3 - سورة الكوثر.الآية 1.

4 - تاريخ المدينة المنورة. 3/897.

5 - س. من.ن.ح.

6 - يقال رجل صَنَعٌ وامرأة صَناع إذا كان لهما صَنْعة يَعْمَلانِها بأيديهما ويَكْسِبانِ بها. لسان العرب. 8/208.

7 - س. من.ن ح.

8 - أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا. البخاري. 3700.

9 - س. من.ن. ح.

بن كعب، فإن لم تف أموالهم فاسأل في قريش ولا تَعَّدهم إلى غيرهم، فأد عني هذا المال. وفي رواية: وجاءت حفصة أم المؤمنين والنساء يسرن معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، فاستأذن الرجال فولجت داخلا لهم، فسمعنا بكاءها من داخل، فلما قبض خرجنا به فانطلقنا فسلم عبد الله بن عمر وقال يستأذن عمر، قال أدخلوه فأدخل فوُضع هناك مع صاحبيه[1].

وعن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه قال: أنا آخركم عهدا بعمر دخلت عليه ورأسه في حجر ابنه عبد الله، فقال له ضع خدي بالأرض، قال فهل خدي والأرض إلا سواء؟ قال ضع خدي في الأرض لا أم لك في الثانية أو في الثالثة، وسمعته يقول ويلي وويل أمي إن لم يغفر لي حتى فاضت نفسه رحمه الله[2]. ويروى أنه لما احتُضر رحمه الله قال وَرأسه في حجر ابنه عبد الله ظلوم لنفسي غير أني مسلم أصلي الصلاة كلها وأصوم[3].

واختلف في وقت وفاته على ثلاثة أقوال: فقيل كان مقتله لأربع بقين لذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين قاله الواقدي[4]. وقيل بل طعن ذلك الوقت ودفن يوم الأحد [155 -ق]* غرة المحرم قاله سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه[5]. وقيل لثلاث بقين منه قاله الواقدي وغيره[6]. وقيل إن وفاته كانت غرة المحرم من سنة أربع وعشرين[7]. ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمان بن عوف والزبير وسعد بن أبي وقاص. وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر عوضا من الزبير وسعد رضي الله تعالى عنهم أجمعين[8].

---

1 - الجامع المسند :3700 باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان.16 / 5.

2 - تاريخ دمشق.444 / 44، تاريخ المدينة.919 / 3، صفة الصفوة.191 / 1، جمل من أنساب الأشراف.337 / 10.

3 - الرياض النضرة. 418 / 2، محض الصواب .691 / 2.

4 - تاريخ المدينة المنورة.944 / 3.

5 - تلقيح فهوم أهل الأثر. 77، تاريخ الأمم والملوك.661 / 2، الكامل في التاريخ. 448 / 2.

6 - البداية والنهاية. 155 / 7. إمتاع الإسماع.151 / 6.

7 - تاريخ الأمم والملوك.561 / 2.

8 - الاكتفاء.403 / 4.

واختلف يوم مات على ثمانية أقوال: الأول: أنه مات في سن رسول الله ﷺ والصديق رضي الله تعالى عنه، وذلك ثلاث وستون سنة وهو قول معاوية والشعبي[1]. والثاني أنه كان ابن ست وستين قاله ابن عباس[2]. والثالث أنه كان ابن خمس وستين قاله سالم بن عبد الله[3]. وقيل[4] عنه أنه كان ابن خمس وخمسين[5] والرابع أنه كان ابن إحدى وستين قاله قتادة[6]. وقيل عنه أنه كان ابن اثنتين وخمسين، والخامس أنه كان ابن أربع وخمسين قاله الزهري، السادس أنه ابن ستين[7]. والسابع والثامن الخلاف المذكور آنفا عن سالم وقتادة رحمهما الله. وعن جعفر بن محمد عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: لما غسل عمر رضي الله تعالى عنه وكفن وحمل على سريره، وقف عليه علي رضي الله تعالى عنه فقال: والله ما على وجه الأرض رجل أحب إلي أن ألقى الله بصحبته من هذا المسجى بالثوب[8]. وفي رواية أنه دعا له وترحم عليه مع ذلك وقال: إني لأرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك، لأني كثيرا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول خرجت أنا وأبو بكر وعمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وفعلت أنا وأبو بكر وعمر، فأنا أرجو أن يجعلك الله مع صاحبيك[9].

وذكر عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى يوما عمر رضي الله تعالى عنه فهملت عيناه وهو قائم حتى بل الحصى، ثم قال: إن عمر رضي الله تعالى عنه

---

1 - انظر. الاستيعاب. 1156/ 3.

2 - البداية والنهاية. 156/ 7، محض الصواب. 841/ 3.

3 - وعن سالم أيضا: أن عمر قبض وهو ابن خمس وخمسين. مجمع الزوائد. 78/ 9، البداية والنهاية. 156/ 7.

4 - نسب هذا القول الى ابن عمر وابن شهاب .انظر. مجمع الزوائد. 78/ 9.

5 - الاستيعاب. 1156/ 3.

6 - مجمع الزوائد. 78/ 9، البداية والنهاية 156/ 7، محض الصواب. 841/ 3.

7 - الاستيعاب. 1156/ 3.

8 - فضائل الصحابة. 418/ 1.

9 - الجامع المسند. 3685،باب مناقب عمر 11/ 5، المسند الصحيح 2389 .باب من فضائل عمر. ص: 1198.

كان حائطا كثيفا يدخله المسلمون ولا يخرجون منه، فلما مات عمر انثلم الحائط فهم يخرجون ولا يدخلون، وما من أهل بيت من المسلمين لم تدخل عليهم من موت عمر إلا أهل بيت سوء، فإذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر بن الخطاب. وعن أبي طلحة رضي الله تعالى عنه أنه قال: والله ما أهل بيت من المسلمين إلا [156 -ق]* وقد دخل عليهم النقص لموت عمر في دينهم ودنياهم[1].

وعن أبي وائل[2] قال: خرج حذيفة رضي الله تعالى عنه إلى المدائن وهم يذكرون الدجال. قال وما عسيتم أن تذكروا الدجال؟ والله لقد علمت ما هو أشد عليكم من خروج الدجال، فأخبرنا مسروق[3] أنه سأله عن ذلك فقال نجب تجيء من ها هنا تنعى عمر رضي الله تعالى عنه. وعن حذيفة أيضا رضي الله تعالى عنه قال: كان الإسلام كالرجل المقبل لا يزداد إلا قربا، فلما قتل عمر رضي الله تعالى عنه كان كالرجل المدبر لا يزداد إلا بعدا. وقالت عاتكة ابنة زيد بن عمر بن نفيل زوجة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما ترثيه:

وفجعني فيروز لا درَّ درُّه ... بأبيض تال للكتاب منيب
رؤوف على الأدنى غليظ على العدا ... أخي ثقة في النائبات مجيب
متى ما يقل لا يكذب القول فعله ... سريع إلى الخيرات غير قطوب[4] (الطويل)

وعن عبد الله بن عبيد الله بن العباس رضي الله تعالى عنهم قال: كان العباس خليلا لعمر رضي الله تعالى عنهما، فلما أصيب عمر رضي الله تعالى عنه، جعل يدعو أن يريه الله تعالى عمر في المنام، قال فرآه بعد حول، وهو يمسح العرق عن وجهه، فقال ما فعلت؟ قال هذا أوان فرغت، إذ كاد عرشي ليهد لولا أني لقيت رؤوفا رحيما[5].

1 - الاكتفاء. 404/4. بتصرف.

2 - أبو وائل شقيق بن سلمة (82هـ)، الاستيعاب. 710/2، سير أعلام النبلاء. 161/4، طبقات خليفة. ص: 262.

3 - مسروق بن وائل الحضرمي قدم على النبي ﷺ في وفد حضر موت فأسلموا. الاستيعاب. 1472/4.

4 - الاكتفاء. 405/4

5 - تاريخ المدينة. 945/3، صفة الصفوة 292/1.

باب:

في ذكر أمير المؤمنين أبي عمرو عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه بلمع من فضائله الزكية ومعاليه العلية، وبما وجد من كراماته وما ساوق ذلك من مبدئه ووفاته ونحو ذلك. وهو فصول أربعة:

الفصل الأول:
في أسمائه ونسبه من أبويه[157 - ق]* وحليته ومولده ونحو ذلك بحول الله تعالى

عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي[1]. يكنى: أبا عبد الله، وأبا عمرو كنيتان مشهورتان له وأبو عمرو أشهرهما. قيل إنه ولدت له رقية بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات، ثم ولدت له عمرا فاكتنى به إلى أن مات رحمه الله[2]. وقيل كنيته أبو عبد الله[3] وكان يكنى في الجاهلية أبا عمرو فلما ولدت له رقية رضي الله تعالى عنهما غلاما سماه عبد الله واكتنى به[4]. وقد قيل إنه يكنى أبا ليلى، وكان يدعى ذا النورين (...) وقيل للمهلب بن أبي صفرة[5] لم قيل لعثمان رضي الله تعالى عنه ذو النورين؟ قيل لأنه لا يعلم أن أحدا أرسل سترا على ابنتي نبي غيره[6].

ولد في السنة السادسة بعد الفيل[7]. وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وأمها البيضاء أم حكيم بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ[8]. وكان رضي الله تعالى عنه أبيض[9]،

1 - انظر. طبقات خليفة.ص:39

2 - الرياض النضرة. 6/3.

3 - انظر. أسد الغابة. 341/3، صفة الصفوة. 294/1.

4 - تاريخ المدينة. 952/3، تلقيح فهوم أهل الأثر. 78، تاريخ دمشق. 8/39.

5 - المهلب بن أبى صفرة ظالم بن سراق الازدي العتكى(73هـ). الأعلام. 31/7، المحبر. 261/1.

6 - الرياض النضرة. 6/3.

7 - سبل الهدى والرشاد. 277/11.

8 - انظر. نسب قريش. 146/5.

9 - انظر. تاريخ الخلفاء. 119.

وقيل أسمر، ربعة، رقيق البشرة حسن الوجه، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، كثير شعر الرأس، عظيم اللحية يصفرها[1]. بوجنتيه نكات جذري قد كسى شعره ذراعيه[2].

وبويع رضي الله تعالى عنه [يوم الجمعة غرة المحرم لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وقتل][3] في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين، قيل لليلة بقيت منه[4]. وقيل لاثنتي عشرة ليلة مضت منه. وقيل غير ذلك، إلا أنه في ذي الحجة. فجميع ما ولي اثنتي عشرة سنة إلا ثمانية أيام[5]. وقيل إلا اثني عشر يوما[6]. وقيل إلا ستة عشر يوما. وقتل[7] وهو ابن اثنتين وثمانين سنة[8]. وقيل غير ذلك مما سيأتي في الفصل الرابع من هذا الباب إن شاء الله تعالى.

وكان له من الولد عبد الله بن رقية، وعبد الله الأصغر أمه فاختة بنت غزوان، وعمرو وخالد وأبان وعمر ومريم أمهم أم عمرو بنت جندب من الأزد، والوليد وسعيد وأم سعيد أمهم فاطمة بنت الوليد، وعبد المالك أمه أم البنين بنت عيينة بن حصن، وعائشة وأم أبان وأم عمر وأمهن رملة بنت شيبة[9] بن ربيعة، [158 -ق]* ومريم أمها نايلة بنت الفرافصة، وأم البنين أمها أم ولد[10]. تم الفصل الأول بحول الله.

---

1 - انظر. أسد الغابة. 617/3.

2 - انظر. تاريخ الإسلام. 469/3.

3 - س.من.ن. معا. لأن بيعة عثمان لم تكن في 35هـ وإنما وفاته هي التي كانت في35هـ. انظر. مروج الذهب. 340/2.

4 - البداية والنهاية. 175/7.

5 - مروج الذهب. 340/2.

6 - ابن حبان. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. 512/2. صحّحه، عزيز بك. الكتب الثقافية بيروت (ط-3) 1417ه.

7 - س.من.ن.ح.

8 - مروج الذهب. 340/2.

9 - في.ن.ح. قتيبة.

10 - انظر. تاريخ المدينة. 952/3.

الفصل الثاني:
في جمل من مناقبه العلية وفضائله الرضية رضي الله تعالى عنه

كان من مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه أحد السابقين إلى الإيمان: فهو أحد الستة الذين أسلموا علي يد أبي بكر[1] من العشرة المشهود لهم بالجنة رضي الله تعالى عنهم، فكان أحد الثمانية[2] الذين سبقوا إلى الإيمان، فصلوا وصدقوا رسول الله ﷺ[3].

وكان أول من هاجر إلى أرض الحبشة خرج إليها مع زوجه رقية فارا بدينه، وتابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة[4].

وإنه معدود فيمن شهد بدرا أجرا وسهما، وإن كان لم يشهدها، واختلف لم لم يشهدها. فقيل إنما لم يشهدها لأن النبي ﷺ أمره بالتخلف على تمريض زوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، فإنها كانت[5] عليلة، وموت رقية حين أتى خبر رسول الله ﷺ بما فتح الله عليه ببدر سنة اثنتين فرجح هذا القول[6]. وقيل بل كان مريضا بالجذري، فقال له رسول الله ﷺ ارجع وضرب له بسهمه وأجره[7].

وإنه معدود في أهل بيعة الرضوان، وبايع عنه رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان بإحدى يديه على الأخرى[8]. فكان ابن عمر يقول يد رسول الله

---

1 – وهم: الزبير، وعثمان، وطلحة، و عبد الرحمن، وسعد.. السير والمغازي.ص: 140.

2 – ينضاف إلى الخمسة السالفي الذكر. خديجة وعلي وزيد وأبو بكر. انظر. السير والمغازي.ص:

3 – انظر. السير والمغازي.ص: 140.

4 – انظر. الرياض النضرة. 9/3.

5 – س. من.ن.ح

6 – انظر سيرة ابن حبان. 157/1.

7 – الرياض النضرة. 25/3.

8 – انظر. سنن الترمذي. 3702. باب في مناقب عثمان. 626/5.

ﷺ لعثمان خير من يد عثمان لنفسه[1]. فهو أفضل معدود في أهل الحديبية من أجل ذلك، لأنه تخلف عن بيعة الرضوان بالحديبية، لأن رسول الله ﷺ كان وجهه إلى مكة في أمر لا يقوم به غيره من صلح قريش على أن يتركوا رسول الله ﷺ، فلما أتاه[2] الخبر الكاذب بأن عثمان قد قتل جَمَع[3] أصحابه، فدعاهم إلى البيعة فبايعوه على قتال أهل مكة يومئذ، وبايع رسول الله ﷺ عن عثمان [159-ق]* يومئذ كما ذكرنا. ثم[4] أتاه[5] الخبر بأنه لم يقتل، وما كان سبب بيعة الرضوان إلا ما بلغه ﷺ من قتل عثمان رضي الله تعالى عنه[6].

وإنه[7] أحد الستة الذين جعل عمر رضي الله تعالى عنه فيهم الشورى[8]، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض[9]. وإنه كان رضي الله تعالى عنه صواما قواما[10]، فروي عن زهيمة[11] جدة الزبير بن عبد الله قالت: كان عثمان رضي الله تعالى عنه يصوم الدهر ويقوم الليل إلا هجعة[12] من أوله[13]. وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى قال: قالت امرأة عثمان رضي الله تعالى عنها حين أطافوا به يريدون قتله، إن تقتلوه أو تتركوه فإنه كان يحيي الليل كله في ركعة

---

1 - مسند أبي يعلى 5599 مسند عبد الله بن مسعود. 450/9.

2 - في.ن.ح.أتوا.

3 - في.ن.ح. جميع.

4 - س..من.ن.ح.

5 - في.ن.ح.اتوا.

6 - انظر تفاصيل قصة بيعة الرضوان في. الاكتفاء. 173/2.

7 - في.ن.ح.وهو.

8 - وهم: علي، وعثمان، والزبير، وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن مالك.انظر. تاريخ المدينة. 896/3.

9 - تاريخ دمشق. 190/39.

10 - المعرفة والتاريخ. 259/1.

11 - زهيمة خادم عثمان بن عفان يروى عنها الزبير بن عبد الله بن رهيمة. الثقات لابن حبان. 245/4.

12 - هَجْعةٍ: نَوْمةٍ خفيفةٍ من أَوّل الليل. لسان العرب. 367/8.

13 - صفة الصفوة. 301/1.

واحدة يجمع[1] فيها القرآن[2]. وعن الزبير بن عبد الله عن جدته، أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه كان لا يوقظ أحدا من أهله من الليل إلا أن يجده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه، وكان يصوم الدهر[3].

وسئل الحسن عن القائلين في المسجد فقال: رأيت عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يقيل في المسجد، وهو يومئذ خليفة، ويقوم وأثر الحصى بجنبه، قال فيقول: هذا أمير المؤمنين هذا أمير المؤمنين[4]. وإنه رضي الله تعالى عنه كان متواضعا مألوفا نزيها حليما قانعا زاهدا.

فروي عن الحسن البصري رحمه الله تعالى قال: رأيت عثمان رضي الله تعالى عنه نائما في المسجد ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجل فيجلس إليه، ثم يجيء الرجل فيجلس إليه، كأنه أحدهم[5]. وعن سليمان بن موسى[6] رحمه الله أن عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه دعي إلى قوم كانوا على أمر قبيح فخرج إليهم، فوجدهم قد تفرقوا، ورأى أمرا قبيحا فحمد الله تعالى إذ لم يصادفهم وأعتق رقبة[7]. وعن شرحبيل بن مسلم[8] رحمه الله تعالى أن عثمان رضي الله تعالى عنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ويدخل بيته فيأكل الخل والزيت[9].

وأنه رضي الله تعالى عنه أنفق ماله في سبيل الله تعالى فاشترى رضوان الله تعالى عليه بئر رومة، وكانت ركية ليهودي يبيع للمسلمين ماءها [160 -

---

1 - في.ن.ح. يخرج.

2 - صفة الصفوة. 303 / 1، المعجم الكبير للطبراني. 87 / 1.

3 - فضائل الصحابة 459 / 1.

4 - البيهقي. 4138 باب المسلم يبيت في المسجد.

5 - تاريخ دمشق 225 / 39، صفة الصفوة. 303 / 1.

6 - سليمان بن موسى الأموي بالولاء، المعروف بالاشدق(119 هـ). الأعلام. 135 / 3، سير أعلام النبلاء. 433 / 5.

7 - صفة الصفوة. 303 / 1.

8 - شر حبيل بن مسلم، الخولاني: قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: من ثقات الشاميين. بحر الدم.ص: 73.

9 - صفة الصفوة. 303 / 1.

ق]* فقال رسول الله ﷺ من يشتري رومة فيجعلها للمسلين يضرب بدلوه في دلائهم وله بها مشربه في الجنة؟ فأتى عثمان اليهوديَ وساومه بها فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى رضي الله تعالى عنه نصفها باثني عشر ألفا، فقال له عثمان رضي الله تعالى عنه إن شئت جعلت على نصيبي قربتين، وإن شئت فلي يوم ولك يوم، قال بل لي يوم ولك يوم، فكان المسلمون إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودي قال أفسدت علي ركيتي[1] فاشتر النصف الآخر، فاشتراه رضي الله تعالى عنه بثمانية آلاف درهم[2]. وقال رسول الله ﷺ: من يزيد في مسجدنا؟ فاشترى عثمان رضي الله تعالى عنه موضع خمس سوار فزاده في المسجد. وجهز جيش العسرة بتسع مائة وخمسين بعيرا، وأتم الألف[...][3] خمسين فرسا[4]. وجيش العسرة كان في غزوة تبوك. وعن قتادة قال: حمل عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا[5]. وعن عبد الرحمان بن خباب[6] قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال يارسول الله علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال يا رسول الله علي ثلاث مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه[7].

---

1 - وهي الآبار. عبد الحميد بن هبة. شرح نهج البلاغة. 294/ 7. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم. دار احياء الكتب العربية.

2 - المعارف. 193/ 1.

3 - في.ن. ح. رضي الله تعالى عنه.

4 - المعارف. 193/ 1.

5 - فتح الباري .408/ 5، إمتاع الأسماع. 392/ 8.

6 - عبد الرحمن بن خباب السلمي. يعد في أهل البصرة. الاستيعاب 830/ 2، أسد الغابة. 455/ 3.

7 - سنن الترمذي. 3700 .باب في مناقب عثمان625/ 5، فضائل الصحابة. 450/ 1.

وعن عبد الرحمن بن سمرة[1] قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار[2]. وفي رواية: حين جهز جيش العسرة فنبذها في حجره، قال عبد الرحمان فرأيت رسول الله ﷺ يقلبها في حجره ويقول: ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم[3].

وعن الأحنف بن قيس قال: نشد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه عليا وطلحة والزبير وسعدا رضي الله تعالى عنهم، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال [161 -ق]* يوم جيش العسرة من جهزها غفر الله له، فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا؟ هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: من يشتري بئر رومة فيجعلها سقاية للمسلمين غفر الله له، فابتعتها ثم ذكرتها لرسول الله ﷺ، فقال اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك؟ قالوا اللهم نعم. قال فنشدتكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قال من اشترى بيتا فزاده في المسجد غفر الله له، فابتعته ثم ذكرت ذلك له، فقال زده في المسجد وأجره لك، ففعلت ذلك؟ قالوا اللهم نعم[4]. وقد تقدمت له منقبة سخائة بصدقة وقر مائة راحلة برا على فقراء المسلمين في قحط أصابهم في زمان أبي بكر رضي الله تعالى عنه في فصل كرامات أبي بكر رضي الله تعالى عنه.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه خلافته. فروي عن خيثمة بن عبد الرحمان[5] قال: لما حضر عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الموت أمر النفر الستة بالشورى، كان طلحة غائبا فأمر صهيبا[6] أن يصلي بالناس ثلاثا

1 -عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس(50هـ). الاستيعاب. 835 / 2، الأعلام. 307 / 2، طبقات خليفة.41،

2 - سنن الترمذي. 3701 باب ما جاء في مناقب عثمان 626 / 5، فضائل الصحابة. 457 / 1.

3 - سنن الترمذي.3701 ما جاء في مناقب عثمان626 / 5 ، فضائل الصحابة.515 / 1.

4 - التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان.ص: 174. تحقيق: محمود يوسف زايد: دار الثقافة - قطر (ط-1)1405.

5 - خيثمة بن عبدالرحمن بن أبي سبرة يزيد بن مالك. سيرالأعلام.320 / 4، صفة الصفوة. 92 / 3، طبقات خليفة.ص:265.

6 - صهيب بن سنان الرومي. الاستيعاب. 726 / 2، الأعلام 210 / 3، سير أعلام النبلاء. 18 / 2، طبقات خليفة.ص:118.

حتى يستقيم أمرهم على رجل، قال عمر رضي الله تعالى عنه إن استقام أمركم قبل أن يقدم طلحة فامضوا على ما استقام أمركم عليه، وإن قدم طلحة[1] قبل أن يستقيم أمركم فأدنوه منكم فإنه رجل من المهاجرين، فلما اجتمعوا وكانوا خمسة فإذا أمرهم لا يستقيم، فقال عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه: إنكم لا تستقيمون على أمر وأنتم خمسة فليعاد كل رجل وأنا عديد الغائب، فتعاد علي والزبير فولى الزبير أمره عليا، وتعاد عثمان وسعد فولى سعد أمره عثمان. فقال عبد الرحمان للزبير وسعد وليتما أمركما عليا وعثمان فاعتزلا. وخلا عبد الرحمان وعثمان وعلي فقال عبد الرحمان لعلي وعثمان أنتما بنو عبد مناف فاختارا إما أن تتبرءا من الإمارة فأوليكما الأمر، فتختار أمة محمد ﷺ رجلا، وإما أن توليان ذلك وأبرأ من الإمارة، فولياه ذلك فدعا ربه ساعة ورفع [162-ق]* يديه، ثم أخذ بيد علي فقال: الله عليك راع إن أنا بايعتك لتعدلن في أمة محمد ﷺ ولتتقين الله عز وجل، فإن أنا لم أبايعك لتسمعن ولتطيعن لمن بايعت؟ قال علي رضي الله تعالى عنه نعم، ثم أخذ بيد عثمان رضي الله تعالى عنهما فقال الله عنك راع إن أنا بايعت غيرك لتسمعن ولتطيعن؟ قال عثمان نعم، ثم صفق على يد عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين، فبايعه بقية أهل الشورى وكافة الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين[2].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه زيادته للناس في أعطياتهم التي فرض عمر رضي الله تعالى عنه مائة مائة. وكان عمر رضي الله تعالى عنه يجعل لكل نفس منفوسة في رمضان درهما في كل يوم، وفرض لأزواج النبي ﷺ درهمين، فقيل له لو صنعت لهم طعاما فجمعتهم عليه، فقال أشبع الناس في بيوتهم. فأقر عثمان الذي كان صُنع وزاد فوضع طعام رمضان للمتعبد الذي يبيت في المسجد، ولابن السبيل والمثوبين[3] بالأنس في رمضان[4]. وكان في

1 – س. من.ن.ح.

2 – الشريعة. ص: 553.

3 – المثوب: الذي يدعو مستغيثاً مرة بعد مرة. لسان العرب. 160 / 3.

4 – الاكتفاء. 407 / 4.

نهاية الكمال والجود والكرم والسماحة والبذل في القريب والبعيد، فسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا في فعله، وبنى داره وشيدها فبنوا دورهم وشيدوها، واقتنى الأموال فاقتنوها فتوسعوا وكسبوا.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه، أنه أول من غزا في البحر[1] وفتح فيه فتوحا كذات الصواري[2] وقبرس[3]. ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه فتوحه في البر كإفريقية[4] وغيرها. وكفتحه لكل ما انتقض مما كان الفتح على عهد عمر رضي الله تعالى عنه بعد وفاته، فاسترده عثمان رضي الله تعالى عنه حتى استوسق الأمر وانتظمت الفتوح.

وكان من مناقبه العظمى رضي الله [163 -ق]* تعالى عنه جمعه للقرآن العظيم، وتكميله لما كان شرع فيه أبو بكر الصديق[5] رضي الله تعالى عنه: وقد تقدم في مناقب أبي بكر رضي الله تعالى عنه أمره بجمع القرآن، وأن زيد بن ثابت[6] تتبعه من الرقاع والعسب واللخاف وصدور الرجال، فاستقرت تلك الصحف عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه حتى مات، ثم كانت عند عمر رضي الله تعالى عنه حتى مات، ثم كانت عند حفصة رضي الله تعالى عنها. فروى الزهري عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن حذيفة بن اليمان رضي الله تعالى عنه كان يغازي أهل الشام مع أهل العراق في فتح أرمينية[7] وأذربيجان[8] فأفزعه اختلافهم في القرآن، فقال لعثمان

1 – انظر. المرجع نفسه. الاكتفاء 407/4.

2 – نفسه. 407/4.

3 – قُبْرُس موضع قال ابن دريد لا أَحسَبه عربيّاً التهذيب وفي ثغور الشام موضع يقال له قُبْرُس. لسان العرب. 168/6.

4 – انظر. الاكتفاء. 51/4.

5 – س من.ن.ح.

6 – زيد بن ثابت بن الضحاك.. شهد بدراً وقيل بل شهد أحداً(45هـ). الاستيعاب. 1572/4، الأعلام. 57/3.

7 – أرمينية: بلد يضم كوراً كثيرة، سميت بكون الأرمن فيها، وهي أمة كالروم. الروض المعطار. 25/1.

8 – أَذْرَبِيجَانُ موضع أَعجمي معرَّب. لسان العرب. 208/2.

يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلفت اليهود والنصارى، فأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله تعالى عنهما أن أرسلي إلي بالصحف لننسخها في المصاحف ثم نردها عليك، فأرسلت حفصة بالصحف إلى عثمان، فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وإلى عبد الله بن الزبير وإلى سعيد بن العاص وعبد الرحمان بن الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنهم، فأمرهم أن ينسخوا الصحف في المصاحف، ثم قال للرهط القرشيين الثلاثة ما اختلفتم فيه أنتم وزيد فاكتبوه بلسان قريش، فإنه نزل بلسانه، قال ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف، بعث عثمان رضي الله تعالى عنه في كل صحيفة أو مصحف أن تحرق أو تخرق[1].

ولما فرغ عثمان رضي الله تعالى عنه مما وفق له من جمع المصاحف والصحف وتأليفها الذي هو عنده وعند جميع الصحابة بالتوفيق، جمع منه نسخا أربعا وبعث بها إلى الأصقاع، فكل صقع استقرت فيه منها نسخة انكتبت منها جمل لا تحصى متفرعة متعاقبة على مر الأيام، تعاقُبَ الساعات والشهور والأعوام، حتى تواترت تواترا لا يحوج إلى مراجعة، ووفت العناية الربانية بموعودها من حفظه وبقائه إلى آخر الدهر، وفاء شمل الحروف [164-ق]* والنقط والشكل والحدود والعدد والترتيب، حتى لو غير منه ملحد أو جاهل حرفا واحدا لتظاهرت أعداد المصاحف على تغطيته بغيره بما يقع العلم الضروري ببعضه.

تحدث يونس بن عبد الله بن مغيث[2] بقصة القرشي[3] المقرئ بقرطبة أحد ثلاثة مقرئين كانوا بها، كيف شاعت عنه غلطته في تنوين الفعل الذي هو تحيد، وقصد الفاضل العالم المجاهد يحيى بن مجاهد الإلبيري[4] من بلده إليه

1 - الجامع المسند. 4987 باب جمع القرآن 173 / 6 . سنن الترمذي : 3104 تفسير سور التوبة 284 / 5.

2 - يونس بن عبد الله بن مغيث. (ابن الصفار)(429هـ). الأعلام 262 / 8.

3 - وهو. حَكَمْ بن مُحَمَّد بن هِشام القُرشيّ المقْرئ: مِن أَهْل القَيْروان(370هـ). عبدالله بن محمد. (ابن الفرضي) تاريخ علماء الأندلس. 143 / 1. اعتنى بنشره؛ السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي، القاهرة(ط-1) 1988م.

4 - يَحْيَى بن مُجاهد بن عوانة الفزَاريّ: يُكَنَّى: أَبَا بكر (366هـ). تاريخ علماء الأندلس. 188 / 2، سير أعلام النبلاء. 244 / 16.

من أجل ذلك، وكان بينهما ود وصداقة فقال له عند قدومه عليه طال عهدي بتجويد القرآن وتحسين الأداء، فأنا أريد تجديد العهد بذلك عليك، فأجابه القرشي، فقال: ابدأ بالمهم المتكرر في الصلوات وذلك المفصل، فأجابه إلى ذلك فلما بلغ من سورة ق إلى[1] قوله تعالى﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ [في الصور]2﴾[3] أظهر ترك التنوين وتخفيف الواو العاطفة، فرد عليه القرشي مدغما للتنوين بشد الواو هكذا تحيد ونفخ، فوقف يحيى بن مجاهد وقال ما هذا؟ قال هو ذا، قال هذا خطأ، قال بل صواب، قال له يحيى بن مجاهد: فلتعلم أن سبب قدومي عليك هو شناعة ما شاع من ذلك عنك، وإنما أُتيت من قلة علمك بالنحو، فإن هذا فعل والأفعال لا يدخلها التنوين، فتحير القرشي ولم يقنع، فقال له مجاهد بيننا الصُّحُفُ، فاستحضروا منها ما أثلج صدره بالصواب ورده إلى الحق[4].

وتحدث محمد بن عمر بن لبابة[5] بعكس هذا عن فاجر أدركه بقرطبة أيضا، يقال له محمد بن يوسف بن مطروح الأعرج[6]، وكان يتولى الصلاة بجامعها، وكان عديم الورع قليل الصلاح، قال في خطبة الجمعة عزيز عليه ما عنتتم -بنونين- فلما انصرف أتوه، قال ابن لبابة وكنا نأخذ عنه رأي مالك، فذكرنا له ما سمع عنه فلج فيه، وأبى أن يرجع فحاكموه إلى مصحف، فدخل لينظر فيه، فلما رأى "عنتم" على الصواب ألحق الفاجر نونا، قال ابن لبابة لقد خرج إلينا والنون لم يتم جفوف مدادها[7]. فانظر عظيم فائدة ما انتهى إليه

1 - س.من.ن.ح.

2 - س.من.ن.ق.

3 - سورة .ق. الآية:19.

4 - علي بن أحمد (ابن حزم) الإحكام في أصول الأحكام. 163 / 4..تحقيق. أحمد محمد شاكر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

5 - مُحَمَّد بن عمر بن لُبابَة، من أهل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: أبا عَبْد الله آبن لُبابَة الفقيه(363هـ). تاريخ علماء الأندلس. 36 / 2.

6 - محمد بن يوسف بن مَطْروح بن عبد الملك.. من أهل قُرْطُبَة؛ يُكَنَّى: أبَا عبد الله. (271هـ). تاريخ علماء الأندلس.11 / 2.

7 - الإحكام في أصول الأحكام. 164 / 4.

هذا الإمام أمير المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه والفضلاء الأخيار من أصحاب نبينا ﷺ ورضي عنهم من جمع الناس على مصحف واحد [165 - ق]* بترك ما عسى أن يكون في أحد المصاحف المتقدمة عنه ما يبين لك قدر هذه المنقبة وقد أطنبنا فيها والحديث ذو شجون.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه بذله دمه دون دماء المسلمين وترك النصرة لنفسه وهو يقدر: فدخل عليه ابن عمر رضي الله تعالى عنهم يعرض نصرته ويذكر بيعته، فقال: أنتم في حل من بيعتي وفي خرج من نصرتي، وإني لأرجو أن ألقى الله عز وجل سالما مظلوما[1]. ودخل عليه المغيرة بن شعبة فقال: إنه قد نزل بك ما ترى، وأنا أعرض عليك خصالا ثلاثا: إن شئت خرقنا لك من الدار سوى الباب الذي هم عليه، فتقعد على رواحلك بمكة فإنهم لن[2] يستحلوك وأنت بها، أو تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية، وإن شئت خرجت بمن معك فقاتلتهم، فإن معك عدة وقوة، وإنك على حق وهم على باطل. فقال عثمان رضي الله تعالى عنه: أما قولك أن نخرق لك من الدار بابا فأقعد على رواحلي فألحق بمكة فإنهم لن يستحلوني وأنا بها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يلحد[3] رجل من قريش بمكة عليه نصف عذاب العالم، فلن أكون إياه. وأما قولك ألحق بأهل الشام فهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها. وأما قولك إن معي عدة وقوة وأخرج فأقاتلهم فإني على الحق وهم على الباطل فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ بإهراق ملء محجم[4] دم بغير حق[5].

ويقال إن معاوية بن أبي سفيان أشار عليه بقتل علي وطلحة والزبير رضي الله تعالى عن جميعهم، فقال عثمان سبحان الله، أقتل أصحاب رسول

1 - تاريخ دمشق. 394/39.

2 - س.من.ن.ح.

3 - في.ن.ح. يلحق.

4 - المِحْجَمُ: الآلة التي يجمع فيها دم الحِجامة عند المصّ. لسان العرب. 116/12

5 - انظر: تاريخ المدينة. 1212/4.

الله ﷺ بلا حدث أحدثوه ولا ذنب أذنبوه، قال معاوية فإن لم تقتلهم فسوف يقتلونك، قال عثمان لا أكون أول من خلف [166 -ق]* رسول الله ﷺ في أمته بإهراق الدماء. قال معاوية فاختر[1] مني واحدة من ثلاث خصال، قال عثمان وما هي؟ قال أرتب لك ها هنا أربعة ألاف فارس من خيل أهل الشام يكونون لك ردءا وبين يديك جندا، قال عثمان فأرزقهم من أين؟ قال من بيت مال المسلمين، قال عثمان أرزاق أربعة آلاف من الجند من بيت مال المسلمين لحرز دمي؟ لا فعلت هذا، قال [...][2] فثانية، قال وما هي؟ فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم البعوث حتى يكون دَبْرُ أحدهم أهم عليه من صلاته. قال عثمان سبحان الله شيوخ المسلمين والمهاجرين وكبار أصحاب رسول الله ﷺ وبقية أهل الشورى أخرجهم من ديارهم وأفرق بينهم وبين أهليهم؟ لا أفعل، قال فثالثة، قال وما هي؟ قال اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت، قال عثمان نعم هذه لك[3].

وعن أبي هريرة قال: إني لمحصور مع عثمان في الدار إذ رمي رجل منا، فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا، قال عزمت عليك يا أبا هريرة إلا رميت بسيفك، فإنما يراد نفسي وسأقي المسلمين بنفسي، قال أبو هريرة فرميت بسيفي فلا أدري أين هو حتى الساعة[4]. وعن عبد الرحمان بن مهدي[5] أنه قال لو لم تكن في عثمان رضي الله تعالى عنه إلا هاتان الخصلتان، كفتاه: جمعه المصحف وبذله دمه دون دماء المسلمين[6].

---

1 – في.ن. ح.افتر.

2 – وردت كلمة عثمان في. ن. ح. .والسياق يفرض أن يكون معاوية .ربما حدث سهو للناسخ .

3 – عبدالله بن مسلم. الإمامة والسياسة. 52 / 1. تحقيق : خليل المنصور. دار الكتب العلمية. بيروت. 1997م.

4 – تاريخ المدينة. 1207 / 4.

5 – عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري البصري: من كبار حفاظ الحديث (198هـ) الأعلام. 339 / 3.

6 – التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان.ص: 178.

ومن[1] مناقبه رضي الله تعالى عنه كثرة الثناء عليه. روي عن الحسن [رضي الله تعالى عنه][2] قال: قال رسول الله ﷺ: يشفع عثمان يوم القيامة لمثل ربيعة ومضر[3]. وعن حسان بن عطية[4] قال قال رسول الله ﷺ: غفر الله لك ياعثمان ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أخفيت وما أبديت، وما هو كائن إلى يوم القيام[5]. وعن جابر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله [167 -ق]* ﷺ قال لعثمان: أنت ولي الله في الدنيا والآخرة[6].

وعن ابن عمر[7] رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال[8] أصدق أمتي حياء عثمان[9]. وعن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ أتي بجنازة رجل ليصلى عليه فلم يصل عليه فقالوا يارسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا هذا، فقال: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله[10]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه[11] قال: رأيت رسول الله ﷺ من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه[12] يدعو لعثمان، رضيت عنه فارض عنه[13]. وقال له أبو بكر رضي الله تعالى عنه حين كتب عهده لعمر رضي الله تعالى عنه

1 – س.من.ن.ح.

2 – س.من.ن.ق.

3 – سنن الترمذي 2439.باب في القيامة 626 / 4، فضائل الصحابة . 523 / 1، الشريعة ص: 340.

4 – حسان بن عطية. الامام الحجة أبو بكر المحاربي. (130هـ) سير أعلام النبلاء.466/ 5، صفة الصفوة. 222 / 4.

5 – فضائل الصحابة. 456 / 1.

6 – تلقيح فهوم أهل الأثر.ص:411.

7 – لم نعثر على رواية ابن عمر لهذا الحديث. فاكتفينا بتخريج ما رواه أنس.

8 – س.من.ن.ح.

9 – مصنف ابن أبي شيبة. 42 / 12.

10 – سنن الترمذي 3709 باب في مناقب عثمان 630 / 5، فضائل الصحابة. 522 / 1.

11 – س.من.ن.ح.

12 – س.من.ن.ح.

13 – تاريخ دمشق. 54 / 39، صفة الصفوة. 298 / 1.

وأغمي عليه ثم أفاق: من كتبت؟ قال عمر بن الخطاب قال أصبت لو كتبت نفسك كنت لها أهلا[1].

وعن محمد بن حاطب[2] قال: ذكروا عثمان رضي الله تعالى عنه عند الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه فقال[3] الحسن: هذا أمير المؤمنين علي رضي الله تعالى عنه يأتيكم الآن فاسألوه، فجاء علي رضي الله تعالى عنه فسألوه عن عثمان رضي الله تعالى عنه، فتلا هذه الآية في المائدة: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح﴾[4] كل ما مر بحرف من الآية قال كان عثمان من الذين آمنوا، كان عثمان من الذين آمنوا، والذين اتقوا، ثم قرأ إلى قوله عز وجل﴿والله يحب المحسنين﴾[5])[6]. وعن محمد بن حاطب قال: سئل علي رضي الله تعالى عنه عن عثمان رضي الله تعالى عنه فقال: كان من الذين آمنوا ثم اتقوا ثم آمنوا[7]. وعن محمد بن علي قال: شهدت عليا رضي الله تعالى عنه وهو على سريره وعنده عمار بن ياسر وزيد بن صوحان وصعصعة فذكر عثمان رضي الله تعالى عنه، وعلي ينكت في الأرض بعود فقرأ: ﴿إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولائك عنها مبعدون﴾[8] قال نزلت في عثمان[9].

وعن مطرف[10] قال: لقيت عليا رضي الله تعالى عنه فقال: يا أبا عبد الله ما أبطأ بك عنا أحب عثمان؟ أما لئن قلت ذلك لقد كان أوصلنا

---

1 – تاريخ دمشق. 187 / 39، صفة الصفوة. 306 / 1.

2 – محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر (84هـ). الاستيعاب. 1368 / 3، الأعلام. 75 / 6، سير أعلام النبلاء. 435 / 3.

3 – في.ن.ح.قال.

4 – سورة المائدة الآية. 95.

5 – سورة المائدة الآية. 95.

6 – الشريعة. ص:706.

7 – المرجع نفسه. ص: 647.

8 – سورة الأنبياء الآية.100.

9 – الشريعة. ص: 647.

10 – مطرف بن عبد الله بن الشخير الحرشي: زاهد من كبار التابعين (78هـ)الأعلام. 250 / 7، سير أعلام النبلاء. 187 / 4.

للرحم وأتقانا للرب تعالى[1]. [168 -ق]* وفي رواية: وكان من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين[2]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه[3] قال: كنا نخير بين الناس في زمن رسول الله ﷺ، فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم[4]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه﴾[5] قال هو عثمان بن عفان رحمه الله تعالى[6]. وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حين بويع عثمان رضي الله تعالى عنه بالخلافة، بايعنا خيرنا ولم نأل[7]. وعن أبي ثور الفهمي[8] قال: سمعت عثمان رضي الله تعالى عنه يقول اختبأت عند الله عشرا، أني لرابع الإسلام، وقد زوجني رسول الله ﷺ ابنته، ثم ابنته، وبايعت رسول الله ﷺ بيدي هذه اليمنى فما مسست بها ذكري، ولا تغنيت ولا تمنيت، ولا شربت خمرا في جاهلية ولا إسلام. وقد قال رسول الله ﷺ: من يشتري هذه الزنقة ويزيدها في المسجد فاشتريتها وزدتها في المسجد[9].

1 – صفة الصفوة.1/306.

2 – الرياض النضرة. 3/49.

3 – في.ن.ح.عنهما.

4 – الجامع المسند:3655 باب فضل أبي بكر 5/4.

5 – سورة الزمر. الآية.10

6 – صفة الصفوة. 1/307.

7 – البداية والنهاية. 7/239، كنز العمال. 5/744.

8 – أبو ثور الفهمي، من فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان. له صحبة، لا يعرف اسمه ولا اسم أبيه، أسد الغابة. 6/49.

9 – مصنف ابن أبي شيبة.12/53، أحمد بن عمرو البزار. البحر الزخار. 2/93.تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، وعادل بن سعد.وصبري عبد الخالق الشافعي .مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.(ط-1) (1988 – 2009م).

الفصل الثالث :
فيما خرج من فضائله رضي الله تعالى عنه مخرج الكرامات الخارقة للعادات

كان من كراماته رضي الله تعالى عنه ما أثر من كونه كان نورا أمام نور النبي ﷺ قبل خلق جبريل عليه السلام. ومن إطلاع جبريل على ذلك بعد خلقه[1] بثمانمائة وعشرين ألف عام. ومن كونه جعل نورا في صلب آدم عليه السلام. ومن كونه جعل بعد ذلك في خنصره. ومن كون آدم عليه السلام كان يتعجب منه[2]. ومن كونه كان مصورا في تابوت آدم عليه السلام وراء صورة النبي ﷺ، ومن كون اسمه مكتوبا على ورق الورد قبل خلق آدم عليه السلام مقرونا بشهادتي الحق، مشهودا له بالشهادة متبعا بلعنة مبغضيه. ومن[3] تسبيح الحصى [169 -ق]* في كفه. ومن كلام ميت بذكره في أيامه رضي الله تعالى عنه. من كونه مذكورا بصفته في كتب النصارى. ما تقدم إيراد نصه في فصل كرامات أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه ذكره في التوراة وسائر ما قص وأَثَر عبد الله بن سلام[4] **رضي الله تعالى عنه**، وذلك أن عبد الله بن سلام كان من أهل الدار فأشرف على[5] المحاولين قتل عثمان رضي الله تعالى عنه، فقال يامعشر من حضر دار عثمان من قريش والمهاجرين والأنصار، وممن أنعم الله عليهم بالإسلام، لا تقتلوا عثمان فوالله إن حقه على كل مؤمن كحق

1 – س. من.ن. ح.
2 – س. من.ن. ح.
3 – س. من.ن. ح.
4 – عبد الله بن سلام الإسرائيلي. (34هـ).الاستيعاب.921/ 3. الأعلام.90/ 4
5 – في.ن.ح.من.

الوالد على الولد، ووالله إن على حوائط هذه المدينة اثني عشر ألف ملك، والله لئن قتلتموه لتسخطن ربكم ولتنفرن ملائكته عنكم، وليسلن عليكم سيفه، وليقتلن بقتله أقواما هم في أصلاب الرجال والأرحام ما خلقوا بعد، وإني لأجده مكتوبا في التوراة التي أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلام بالعبراني وبالعربي خليفتكم الخليفة المظلوم الشهيد، والذي نفسي بيده لئن قتلتموه لا تؤدى بعده طاعة إلا عن مخافة، قالوا يا يهودي أشبع بطنك وكسا ظهرك والله لا ينتطح فيها شاتان ولا يتناقر فيه ديكان، فقال أما الديكان والشاتان فصدقتم لكن التيسان[1] الأكبران يتناطحان، فحصبوه ورموه حتى شجوه، فالتفت إلى عثمان رضي الله تعالى عنه فقال زعموا أنك أشبعت بطني وكسوت ظهري، فاصبر يا أمير المؤمنين فوالذي نفسي بيده إني لأجد في كتاب الله المنزل الخليفة المظلوم الشهيد، فرموه بالسهام من كل جانب[2].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه أن زوجه النبي ﷺ ابنتيه واحدة بعد أخرى. قال أبو بكر الآجري: لم يجمع بين ابنتي نبي منذ خلق الله عز وجل[3]آدم عليه السلام [170 -ق]* إلى قيام الساعة إلا عثمان رضي الله تعالى عنه، فضيلة أكرمه الله تعالى بها[4]. وعن أبي عبد الرحمان عبد الله بن عمر الكوفي[5] قال: قال لي حسين بن علي الجعفي[6] يا أبا عبد الرحمان لم سمي عثمان ذا النورين؟ قلت والله لا أدري، قال: لم يجمع بين ابنتي نبي إلا عثمان رضي الله تعالى عنه[7]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أن رسول

---

1 - التيس الذكر من المعز. لسان العرب. 33 / 6.

2 - انظر. تاريخ المدينة. 1186 / 4.

3 - س. من.ن.ح.

4 - الشريعة.ص: 633.

5 - أبو عبد الرحمن، عبد الله بن عمر بن محمد بن أبان بن صالح بن عمير القرشي (239هـ). سير أعلام النبلاء. 155 / 11.

6 - حسين بن علي الجعفي. مولى جعفي يكنى أبا عبد الله. مات (203هـ) طبقات خليفة. 292، سير أعلام النبلاء. 397 / 9.

7 - الشريعة.ص: 633.

الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أن أزوج كريمتي من عثمان بن عفان[1]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما زوجت عثمان من أم كلثوم إلا بوحي من السماء[2].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان رضي الله تعالى [3]عنه عند باب المسجد فقال: يا عثمان هذا جبريل عليه السلام[4] يخبرني أن الله عز وجل قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل مصاحبتها[5].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ وقف على قبر ابنته الثانية التي كانت تحت عثمان رضي الله تعالى عنهما فقال: ألا أبو أيم ألا أخو[6] أيم يزوجها عثمان، فلو كن عندي عشرا لزوجتهن عثمان [رضي الله عنه][7] وما زوجته إلا بوحي من السماء[8].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه أن جاء جبريل عليه السلام بتفاحة من الجنة مكتوب فيها له سطر. كما أثر عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: هبط جبريل عليه السلام بتفاحة من الجنة، فشمها رسول الله ﷺ وحيا بها أبا بكر فشمها، ثم ردها إلى رسول الله ﷺ فشمها رسول الله ﷺ[9] وحيا بها عمر فشمها عمر، ثم ردها إلى رسول الله ﷺ فشمها رسول الله ﷺ وحيا بها عليا[10] فشمها،

---

1 - نفس المرجع .ص:634.

2 - نفسه. ص: 634.

3 - س. من.ن. ح.

4 - س. من.ن. ح.

5 - ابن ماجة. سنن ابن ماجة110 فضل عثمان40 / 1. ت محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء الكتب العربية ، الشريعة.ص: 550.

6 - في.ن. ح. أبو.

7 - س. من.ن. ق.

8 - الشريعة .ص:635.

9 - س. من.ن ح.

10 - س. من.ن. ح.

ثم حيا بها عثمان فشمها عثمان رضي الله تعالى عنه، وهم أن يردها فانفلقت في يده فإذا فيها سطر من نور مكتوب تحته من الله إلى عثمان[1].

[171 -ق]***وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه استحياء الملائكة عليهم السلام منه.** روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعا في بيته كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر رحمه الله، فأذن له وهو على تلك الحال، ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ فسوى[2] ثيابه، فدخل فتحدث فلما خرج قالت عائشة رضي الله تعالى عنها دخل أبو بكر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال ألا أستحيي من رجل تستحي منه الملائكة[3]. وفي رواية أن رسول الله ﷺ لما جلس جمع ثيابه وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك، وأنها لما خرج عثمان قالت لرسول الله ﷺ مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر فزعك لعثمان، فقال رسول الله ﷺ إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ حاجته[4].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه علمه بمغيب عن فراسة صادقة.
كما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: دخلت على عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وكنت لقيت امرأة في الطريق، فنظرت إليها فتأملت محاسنها، فلما دخلت عليه قال لي يدخل أحدكم علي وآثار الزنى ظاهرة في عينيه، أما علمت أن زنى العينين النظر، لتتوبن أو لأعذبنك، فقلت أوحي بعد رسول الله ﷺ؟ فقال لا ولكن بصيرة وبرهان وفراسة صادقة[5].

1 - لم أعثر على تخريج له.

2 - في.ن.ح. وسوى.

3 - المسند الصحيح.2401 باب من فضائل عثمان.ص:1202، صحيح ابن حبان 6907 ذكر تعظيم المصطفى. 336/15.

4 - المسند الصحيح. 2402 باب من فضائل عثمان.ص:1203.

5 - طبقات الشافعية. 327/2.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه تكَهن كاهنة لإسلامه ومصاهرته للنبي صلى الله علي وسلم وإعلامه بذلك [172 -ق]* له قبل وقوعه فوقع.

"كما روي عن عمرو بن عثمان قال: كان سبب إسلام عثمان رضي الله تعالى عنه ما يحدثنا عن نفسه، أنه كان في جاهليته مستهترا بالنساء، وكان وضيئا جميلا أبيض[1] مشربا[2] بحمرة، جعد[3] الشعر، حسن الثغر لمة[4] أسفل من أذنيه، قال فبينا أنا ذات يوم بفناء الكعبة قاعدا في رهط من قريش، أوتينا فقيل لنا إن محمدا أنكح عتبة بن أبي لهب[5] رقية ابنته، وكانت ذات جمال رائع، فداخلني الأسف أن لا أكون سبقت، ثم انصرفت إلى منزلي فإذا خالتي سعدى بنت كريز[6] وكان لها علم تطرق وتكهن لقومها فلما رأتني قالت:

أبشر وحييت ثلاثا وترا ... ثم ثلاثا بعدهن أخرى
ثم بأخرى كي تتم عشرا ... أتاك خير ووقيت شرا
نكحت والله حَصانا زهرا ... وأنت بكر ولقيت بكرا
وافيت ابنة عظيم قدرا ... بنت نبي قد أطاب ذكرا (الرجز)

فعجبت من قولها [7] وقلت ما تقولين ياخالة[8]؟ فقالت:

أيا ابن أختي أيا عثمان ... لك الجمال ولك البيان
هذا نبي معه البرهان ... أرسله بحقه الديان
وجاءه التنزيل والفرقان ... فاتبعه لا يختانك الأوان (الرجز)

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - في.ن.ح. مشوبا.

3 - في.ن.ح. بعد.

4 - لِمّة إذا جاوزَ (الشعر) شحمة الأُذن.لسان العرب.547/12.

5 -عتبة بن أبي لهب واسم أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي. أسلم يوم الفتح. الاستيعاب. 1030/3.

6 - سعدى بنت كريز بن ربيعة بن عبد شمس، من أمية: كاهنة فصيحة، من الفضليات في الجاهلية. الأعلام. 90/3.

7 - س. من.ن.ح.

8 - في.ن.ح. ياخلتي.

قال: قلت إنك لتذكرين ما قد وقع ذكره ببلدنا فانعتيه، فقالت إن رسول الله ﷺ هو ابن عبد الله مصباح، وقوله فلاح، وذكر من سجعها، قال: فوقع كلامها بقلبي وكان لي مجلس من أبي بكر رضي الله تعالى عنه فجلست إليه فرآني مفكرا فسألني فأخبرته بمقالة خالتي، فقال لي ويحك ياعثمان والله إنك لرجل حازم وآخذ في ذم الأوثان وعبادتها وشأن الإسلام، قال: فوالله ما كان بأسرع من أن مر رسول الله ﷺ، فلما رآه أبو بكر قام له فساره في أذنه، فجاء إلي رسول الله ﷺ فقعد ثم أقبل علي فقال: يا عثمان أجب الله إلى دينه فإني رسول الله إليك وإلى جميع خلقه، فوالله ما ملكت حين سمعت [173 -ق]* قوله أن أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك[1] له، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ[2]. فهو رضي الله تعالى عنه قد علم ما سيكون من إيمانه ومصاهرته قبل كونهما، وكان ذلك مما جذبه إلى الهدى فاهتدى، فهو كرامة. وسواء كانت هذه المعرفة عن قول كاهن أو جني أو صنم أو غير ذلك لا نبالي به، لأن الزمان كان زمان خرق عادة للنبي ﷺ.

ومما أثر من معرفته بأمور من مستقبله الشهادة النبوية له بالجنة وبالشهادة. كما سلف عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول ﷺ: وعثمان في الجنة. وعن طلحة[3] بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي رفيق ورفيقي في الجنة عثمان[4]. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال: بينما رسول الله ﷺ في حائط من حوائط المدينة، وهو متكئ يركز بعود له بين الماء والطين، إذ استفتح رجل فقال: افتح له وبشره بالجنة، قال فإذا أبو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة. قال: ثم استفتح رجل آخر فقال: افتح له وبشره بالجنة، قال: فذهبت فإذا هو عمر ففتحت له وبشرته بالجنة. ثم استفتح رجل آخر قال فجلس رسول الله ﷺ فقال: افتح له

1 – س. من.ن.ح.

2 – تاريخ دمشق. 23/ 39. بتصرف.

3 – في. ح. عتبة.

4 – سنن الترمذي 3698 باب في مناقب عثمان.624/ 5.

وبشره بالجنة على بلوى تكون، قال فذهبت فإذا عثمان بن عفان قال ففتحت له وبشرته بالجنة. وقلت الذي قال، فقال اللهم صبرا والله المستعان[1].

وكما روي عن ثمامة بن حزن[2] القشيري[3] قال: شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان رضي الله تعالى عنه[4] فقال ايتوني بصاحبيكم اللذين ألباكم علي، قال فجيء بهما كأنهما جملان أو كأنهما حماران، قال فأشرف عليهم عثمان رضي الله تعالى عنه[5] فقال: أنشدكم [174 -ق]* الله والإسلام، هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليم وسلم قدم المدينة وليس فيها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال من يشتري بئر رومة ويجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير منها في الجنة، فاشتريتها بصلب مالي، فأنتم اليوم تمنعونني أن أشرب منها وأشرب من ماء البحر؟ فقالوا اللهم نعم. قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشتري بقعة آل فلان فيزيدها في المسجد بخير منها في الجنة؟ فاشتريتها من صلب مالي[6] فأنتم اليوم تمنعونني أن أصلي فيها ركعتين؟ قالوا اللهم نعم. قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أني جهزت جيش العسرة من مالي؟ قالوا اللهم نعم، قال أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير بمكة ومعه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل حتى تساقطت الحجارة بالحضيض، فركضه برجله فقال اسكن ثبير[7] فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ قالوا اللهم نعم، قال الله أكبر شهدوا لي ورب الكعبة أني شهيدٌ ثلاثا[8].

---

1 - المسند الصحيح: 2403 باب من فضائل عثمان.ص.1203.

2 - في.ن. ح. عدي.

3 - ثمامة بن حزن بن عبد الله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة. أسد الغابة 366 / 1، تاريخ الإسلام. 38 / 7.

4 - س. من.ن. ح.

5 - س. من.ن .ح.

6 - س من.ن .ح.

7 - ثبير: هو الجبل المعروف عند مكة. لسان العرب. 99 / 4.

8 - سنن الترمذي 3703 .باب في مناقب عثمان.627 / 5.

وعن أبي سهلة [رضي الله عنه][1] أن عثمان رضي الله تعالى عنه قال يوم الدار: أن رسول الله ﷺ قد عهد إلي عهدا فأنا صابر عليه[2]. وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال يوم الدار: إن قوما يريدونني أن أعتزل من الأمر، وأن يصلبوني أحب إلي من أن أنتزع من عهد الله وخلافته. بعد قول رسول الله ﷺ: يا عثمان إن الله سيقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على خلافه فلا تخلعه حتى تلقاني[3] . فرموه بالسهام.

وروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كنت عند النبي ﷺ فقال: ياعائشة لو كان عندنا من يحدثنا، قالت: فقلت يا رسول الله ألا أبعث إلى أبي بكر؟ فسكت ثم قال: لو كان عندنا من يحدثنا؟ فقلت: يارسول الله ألا نبعث إلى عمر؟ فسكت، قالت: ثم دعا وصيفا[4] بين يديه فساره فذهب، قالت: فإذا عثمان يستأذن فأذن له، فدخل فناجى النبي ﷺ طويلا، ثم قال يا عثمان [175]* إن الله عز وجل يقمصك قميصا فإن أرادك المنافقون على أن تخلعه فلا تخلعه لهم، ولا كرامة يقولها له مرتين أو ثلاثة[5]. وقد أخبر النبي ﷺ بقتله مظلوما، وبأنه يومئذ على الهدى، وذكر فتنته في أحاديث، وقد ذكرتها في الأحكام والإتمام وغيرهما، وهذا القدر كاف في أنه رضي الله تعالى عنه كان يعلم ما سيطرأ عليه، كرامة له بعلم مغيب والله الموفق .

ومن ذلك أنه رضي الله تعالى عنه كان يعرف[6] متولي قتله . فروي عن محمد بن طلحة[7] قال: حدثنا كنانة[8] مولى صفية بنت حيي[9] وكان شهد

1 – س. من.ن. ق.

2 – سنن الترمذي .3711 باب في مناقب عثمان.631/ 5.

3 – انظر. صفة الصفوة 299/ 1، تاريخ المدينة 1067/ 3.

4 – الوَصِيف: العبد. السان العرب 356/ 9.

5 – فضائل الصحابة. 500/ 1، تاريخ المدينة 1066، صفة الصفوة. 298/ 1.

6 – في.ن. ح. يعلم.

7 – محمد بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي. المعروف بالسجاد(36هـ). الاستيعاب. 1371/ 3، الأعلام. 175/ 6.

8 – كنانة مولى صفية مدني تابعي ثقة.(قيل هو كنانة بن نبيه). أحمد العجلي معرفة الثقات. 229/ 2. ت : عبد العليم البستوي. مكتبة الدار المدينة المنورة. (ط-1) 1985.

9 – صفية بنت حيي بن أخطب بن شعبة بن ثعلبة(50هـ). الاستيعاب. 1871/ 4، الأعلام 206/ 3، صفة الصفوة. 51/ 2.

يوم الدار أنه لم ينْد محمد بن أبي بكر من دم عثمان رضي الله تعالى عنه بشيء، قال محمد بن طلحة فقلت لكنانة فلم قيل أنه قتله، فقال معاذ الله أن يكون قتله إنما دخل عليه، فقال عثمان يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج، ولم يند من دمه بشيء، فقلت لكنانة فمن قتله؟ قال رجل من أهل مصر يقال له جبلة[1] بن الأيهم[2]. فقوله رضي الله تعالى عنه لست بصاحبي دليل على أنه يعرف صاحبه المتولي لقتله، وذلك علم بمغيب والله أعلم.

ومن ذلك أنه رضي الله تعالى عنه كان يعرف يوم قتله. فروي أن المغيرة بن شعبة رضي الله تعالى عنه دخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم قد اجتمعوا عليك، وفاوضه في الحيلة في الخلاص بما ليس هذا موضع ذكره[3] . وكان مما قاله عثمان رضي الله تعالى عنه: إني رأيت أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما أتياني الليلة، فقالا لي: صم فإنك تفطر عندنا الليلة[4]. وإني أصبحت صائما وأنا أعزم على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر إلا خرج من الدار سالما مسلما[5]، فقتل يومئذ رحمه الله تعالى، وأفطر من صومه في الآخرة كما قال وقيل له، فكان إذًا عرف أنه [176 -ق]* يموت يومئذ وأن فطره ليس في الدنيا وهو المقصود الذي به تتوجه الكرامة.

ومن ذلك أنه رضي الله تعالى عنه كان يعرف موضع دفنه . فروي عن مالك بن أنس[6] رحمه الله تعالى أن عثمان رضي الله تعالى عنه كان يمر بحش كوكب فيقول إنه سيدفن ها هنا رجل صالح، فلما قتل رضي الله تعالى عنه بقي لم يدفن ثلاثة أيام، فلما كان في الليل أتاه اثنا عشر رجلا فيهم حويطب بن

1 - جبلة بن الايهم بن جبلة الغساني: آخر ملوك الغساسنة في بادية(20هـ). الأعلام 111 / 2، سير أعلام النبلاء. 532 / 3.

2 - تاريخ المدينة. 1299 / 4، تاريخ دمشق. 407 / 39.

3 - انظر. الرياض النضرة 69 / 3.

4 - مسند أحمد بن حنبل. 526 مسند عثمان 545 / 1، ذخيرة الحفاظ. 1388 / 3، تاريخ دمشق. 387 / 39.

5 - تاريخ دمشق. 249 / 39. بتصرف.

6 - مالك بن أنس بن مالك الاصبحي أحد الأئمة الأربعة(179 هـ) الأعلام. 257 / 5، سير أعلام النبلاء. 48 / 8، طبقات خليفة. 479.

عبد العزى[1] وحكيم بن حزام[2] وعبد الله بن الزبير[3] وجدي[4]، فاحتملوه فلما ساروا به إلى المقبرة ليدفنوه، ناداهم قوم من بني مازن والله لئن دفنتموه هنا لنخبرن الناس غدا، فاحتملوه وكان على باب وأن رأسه على الباب ليقول طق طق حتى صاروا به إلى حش كوكب فاحتفروا له فدفنوه[5].

وكوكب: اسم رجل من الأنصار. والحش: البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان أول من دفن فيه، فهو الرجل الصالح الذي عناه فكان إذن يعرف موضع دفنه رحمه الله تعالى.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه إجابة دعوته. فروي عن أبي قلابة[6] رحمه الله تعالى قال: كنت في فندق بالشام فسمعت مناديا ينادي يا ويله النار النار فقمت فإذا برجل مقطوع اليدين من المنكبين، مقطوع الرجلين من الحقوين أعمى، منكب لوجهه ينادي يا ويله النار النار، فقلت: مالك؟ قال كنت فيمن دخل على عثمان رضي الله تعالى عنه يوم الدار، وكنت في سرعان الناس، أو من أول الناس وصل إليه، فلما دنوت منه صاحت امرأته فلطمتها، فنظر إلي عثمان رضي الله تعالى عنه، فتغرغرت عيناه بالدموع، وقال ما لك؟ سلب الله يديك ورجليك وأعمى بصرك وأدخلك جهنم، قال فأخذتني رعدة شديدة. ولا والله ما أحدثت شيئا غير هذا، فخرجت فركبت راحلتي حتى إذا صرت بموضعي هذا ليلا، أتاني آت والله ما أدريه إنسي هو أم جني.

---

1 - حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد.. وهو أحد المؤلفة قلوبهم(54هـ). الاستيعاب. 399 / 1، الأعلام. 289 / 2.

2 - حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز. (54هـ).الاستيعاب. 362 / 1، الأعلام 269 / 2، سير أعلام النبلاء. 44 / 3.

3 - عبد الله بن الزبير بن خويلد بن أسد بن عبد العزى (75هـ). الاستيعاب. 905 / 3، سير أعلام النبلاء.363 / 3.

4 - المقصود هنا جد الامام مالك. وهو مالك بن أبي عامر. انظر. مجمع الزوائد. 95 / 9.

5 - الرياض النضرة. 73 / 3.

6 - عبد الله بن زيد بن عمرو الجرمي: ناسك، من أهل البصرة(104هـ). الأعلام. 88 / 4، سير أعلام النبلاء. 468 / 4.

ففعل بي الذي ترى، وقد [177 -ق]* استجاب الله دعوته في يدي ورجلي وبصري، فوالله إن بقي إلا النار. قال أبو قلابة فهممت أن أطأه برجلي ثم قلت بعدا أو سحقا[1].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه بعد وفاته رحمة الله تعالى عليه سماع الناس لهاتف يأمر بدفنه. فروي عن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: لما مات عثمان رضي الله تعالى عنه بقي جسده لم يدفنوه ثلاثة أيام، حتى هتف بهم هاتف إدفنوه ولا تصلوا عليه فإن الله قد صلى عليه[2]. وسماع هاتف يبشر بما لقي من فضل الله تعالى. قال عدي بن حاتم[3]: سمعت يوم قتل عثمان صوتا يقول:

أبشر يا ابن عفان بروح وريحان
أبشر يا ابن عفان برب غير غضبان
أبشر يا ابن عفان بغفران ورضوان

قال فالتفت فلم أر أحدا[4].

وشل يمين من لطمه رضي الله تعالى عنه. فروي عن طعمة بن عمرو[5] وقال: كان رجل قد يبس وشحب من العبادة، فقيل له ما شأنك؟ فقال إني كنت حلفت أن ألطم عثمان، فلما قتل جئت فلطمته، فقالت لي امرأته: شل الله يمينك وأصلى وجهك النار، فهذه يميني قد شلت وأنا أخاف[6].

---

1 - الاكتفاء. 445/ 4.

2 - تلقيح فهوم أهل الأثر. 79، تاريخ دمشق. 531/ 39.

3 - عدي بن حاتم بن عبد الله الطائي (أبا طريف)(68هـ). الاستيعاب. 1057/ 3، الأعلام 220/ 4، سير أعلام النبلاء. 162/ 3.

4 - الاكتفاء. 447/ 4، تاريخ دمشق. 442/ 39.

5 - طعمة بن عمرو الجعفري العامري الكوفي (168هـ). ابن حجر العسقلاني. تهذيب التهذيب. 13/ 5. مطبعة دائرة المعارف النظامية الهند (ط-1) 1326هـ.

6 - مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا كتاب مجابي الدعوة. ص:33. ت: زياد حمدان. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت (ط.1) 1993م.

وسواد وجه سابه رضي الله تعالى عنه. فروي عن علي بن زيد بن جدعان[1] قال: قال لي سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى: انظر إلى وجه هذا الرجل، فنظرت فإذا هو مسود الوجه، فقال سله عن أمره؟ فقلت حسبي أنت حدثني، قال إن هذا الرجل كان يسب عليا وعثمان رضي الله تعالى عنهما، فكنت [178 -ق]* أنهاه ولا ينتهي، فقلت اللهم إن هذا يسب رجلين قد سبق لهما ما تعلم، اللهم إن كان يسخطك ما يقول فيهما فأرني آية، فاسود وجهه كما ترى[2].

وإحراق صاعقة لمن نال منه رضي الله تعالى عنه. فروي عن أبي نضرة[3] قال: كنا بالمدينة فنال رجل من عثمان رضي الله تعالى عنه، فنهيناه فأبى أن ينتهي فدعوت فجاءت صاعقة فأحرقته[4].

وجنون الركب الذين صاروا لقتله رضي الله تعالى عنه. فروي عن يزيد بن أبي حبيب[5] رضي الله تعالى عنه قال: بلغني أن عامة الركب الذين صاروا إلى عثمان رضي الله تعالى عنه جنوا. قال ابن المبارك[6] رحمه الله تعالى والجنون لهم قليل[7].

ونزول الآكلة في الركبة التي كسرت عليها عصاه رضي لله تعالى عنه. فروي عن سليمان بن يسار[8] أن جَهْجاه الغفاري[9] أخذ عصا[10] عثمان

---

1 - علي بن زيد بن جدعان، أبو الحسن، التميمي(131هـ). بحر الدم.111 / 1، سير أعلام النبلاء.206 / 5، لسان الميزان.488 / 9.

2 - الرياض النضرة. 74 / 3.

3 - أبو نضرة المنذر بن مالك بن قطعة، الإمام، المحدث الثقة(108هـ)، سير أعلام النبلاء. 529 / 4، بحر الدم.155 / 1.

4 - تاريخ دمشق. 511 / 39.

5 - يزيد بن سويد الازدي بالولاء،المصري، أبو رجاء الأعلام (128هـ) ، سير أعلام النبلاء.32 / 6.

6 -عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي.. الحافظ، شيخ الإسلام، (181هـ) الاستيعاب. 115 / 4، سير أعلام النبلاء. 378 / 8.

7 - الشريعة .ص:661.

8 - سليمان بن يسار أبو أيوب أحد الفقهاء السبعة (108هـ) الأعلام.138 / 3، سير أعلام النبلاء 444 / 4، صفة الصفوة. 82 / 2.

9 - جهجاه الغفاري مدني وهو جهجاه بن مسعود ويقال ابن سعيد بن حرام بن غفار الاستيعاب. 268 / 1، الإصابة.621 / 1.

10 - في.ن. ح. عصاه.

رضي الله تعالى عنه[1] التي كان يتخصر بها فكسرها على ركبته، فوقعت في ركبته الآكلة[2].

ورؤيا أن الله تعالى[3] يطلب بدمه رضي الله تعالى عنه. فروي عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها، رأيت رسول الله ﷺ متعلقا بالعرش، ورأيت أبا بكر واضعا يده على منكب رسول الله ﷺ، ورأيت عمر واضعا يده على منكب أبي بكر، ورأيت عثمان واضعا يده على منكب عمر، ورأيت دونهم دما، فقلت ما هذا؟ فقيل هذا الله عز وجل يطلب بدم عثمان رضي الله تعالى عنه. وفي رواية عنه رضي الله تعالى عنه أنه[4] قال: رأيت السماء انشقت فإذا أنا برسول الله ﷺ وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، والسماء تمطر دما، هذا دم عثمان قتل مظلوما[5].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه بعد الموت [179 -ق]* بكاء الجن عليه. فروي عن أم عثمان بن مرة[6] أنها قالت: لما قتل عثمان[7] رضي الله تعالى عنه بكته[8] الجن على مسجد رسول الله ﷺ، وكانت تنشد مما قالوا عن عثمان رضي الله تعالى عنه [...][9]:

ليلة[10] المسجد إذ تر ... مون بالصم الصلاب

ثم قاموا بكرة ين ... عون صقرا كالشهاب

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – تاريخ المدينة. 1112/ 3.

3 – س. من.ن. ح.

4 – س. من.ن. ح.

5 – الشريعة .ص:662.

6 – عثمان بن مرة البصري مولى قريش. تهذيب التهذيب. 153/ 7.

7 – س. من.ن. ح.

8 – في.ن. ح. بكى.

9 – في.ن.ح. آمين.

10 – في.ن. ح. ليت.

زيـنـهـم في الحـي والمـج　　لس فكاك الرقاب (مجزوء الرمل)

وعن محمد بن إسحاق قال: وسمع صوت الجن:

تـبـكـيـك نـسـاء الحـي[1]　　يـبـكـيـن شـجـيـات
ويخـشـين وجـوهـاك　　الـدنـانـير نـقـيـات
ويـلـبـسـن ثـيـاب الـسـو　　د بعد القصبيات[2] (الهـزج)

1 – في ن. ح. الجن.
2 – الشريعة .ص:660.

الفصل الرابع
لذكر وفاته رضي الله تعالى عنه ورحمه

حصر رضي الله تعالى عنه في منزله أياما، ثم[1] دخلوا[2] عليه فقتلوه وهو يقرأ في المصحف، فسقطت قطرة من دمه أو قطرات على قوله تعالى: ﴿فسيكفيكهم الله﴾[3])[4]. وذلك يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة[5]، ويقال لثمان عشرة خلت منه سنة خمس وثلاثين[6]. واختلف[7] في قاتله: فقيل الأسود التجيبي[8] من أهل مصر، وقيل جبلة بن الأيهم، وقيل سودان[9] بن قارب[10] المرادي، ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة[11] وهو يقرأ في المصحف، وكان صائما يومئذ رضي الله تعالى عنه[12]،

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – في.ن. ح. فدخلوا.

3 – سورة البقرة الآية: 136.

4 – البداية والنهاية. 208/ 7.

5 – نفس المرجع. 212/ 7.

6 – تاريخ الأمم والملوك.6/ 3، تاريخ المدينة 1230/ 4.

7 – في.ن. ح. واختلفوا.

8 – كنانة بن بشر التجيبي: كان من رؤساء الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان(56هـ). الأعلام. 234/ 5.

9 – في.ن. ح. سويد.

10 – لم نعثر على سودان بن قارب هذا. قيل قتله: سودان بن حمران المرادي.انظر. البداية والنهاية.210 / 7.

11 – محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة (36هـ). الاستيعاب.919/ 3، الأعلام. 79/ 6، سير أعلام النبلاء.479/ 3.

12 – تلقيح فهوم أهل الأثر.78، صفة الصفوة. 305/ 1.

وقيل قتله رومان[1] بن سرحان[2]. ودفن ليلة السبت بالبقيع [3] وسنه تسعون سنة، وقيل خمس وتسعون، وقيل ثمان وثمانون، وقيل اثنان وثمانون. ودفن في ثيابه بدمائه وصلى عليه [180]* الزبير، وقيل حكيم بن حزام، وقيل جبير بن مطعم[4].

وعن الحسن قال: لقد رأيت الذين قتلوا عثمان رضي الله تعالى عنه، تحاصبوا في المسجد حتى ما أبصر[5] أديم السماء، وأن إنسانا رفع مصحفا من حجرات النبي ﷺ ثم نادى: ألم تعلموا أن رسول الله صلى الله علي وسلم قد تبرأ ممن فرق دينه وكان شيعا[6]؟

وقال الحسن سمعت عثمان رضي الله تعالى عنه يقول: يا أيها الناس ما تنقمون عليَّ؟ وما من يوم إلا وأنتم تقسمون فيه خيرا. قال الحسن وسمعت مناديا ينادي يا أيها الناس اغدوا على أعطياتكم فيفدون فيها فيأخذونها وافرة، أيها الناس اغدوا على أرزاقكم فيغدون فيأخذونها وافرة، حتى والله سمعته يقول إذا ما نادى يقول: اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحلل، واغدوا على السمن والعسل. قال الحسن أرزاق دارَّة وخير كثير وذات بين حسن: ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنا إلا يوده وينصره ويألفه، فلو صبر الأنصار على الأثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق، ولكنهم لم يصبروا، وسلّوا السيف مع من سلّ، فصار عن الكفار مغمدا، وعلى المسلمين مسلولا إلى يوم القيامة[7].

---

1 – رومان بن سرحان: رجل أزرق قصير من أصبح. الرياض النضرة. 72/3.
2 – الرياض النضرة. 72/3.
3 – س. من.ن.ح.
4 – صفة الصفوة. 305/1.
5 – س. من.ن.ح.
6 – صفة الصفوة. 305/1، تاريخ المدينة. 1109/3.
7 – الاستيعاب. 1041/3.

وكان مع عثمان رضي الله تعالى عنه في الدار[1] جماعة من الصحابة وأبناء الصحابة رضي الله تعالى عن جميعهم، يدرؤون عنه، وقاتلوا عنه يوم الدار على[2] كراهية منه، حتى أخرج منهم يومئذ أربعة من شباب قريش محمولين مضرجين بالدم، وهم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن حاطب، ومروان بن الحكم[3]. ولما أخبر علي رضي الله تعالى عنه بقتله رحمه الله قال للذين أخبروه تبا لكم آخر الدهر. وسمع يوما ضجة فسأل عنها، فقيل عائشة رضي الله تعالى عنها تلعن قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه، فقال علي اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل، اللهم العن قتلة عثمان في السهل والجبل[4].

"وقد أنكر أكابر الصحابة رضي الله تعالى عنهم قتله، علي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وغيرهم[5] رضي الله تعالى عنهم. كلهم استعظم ما جرى على عثمان رضي الله تعالى عنه وشهدوا على قتلته أنهم من أهل النار، وإنما [181-ق]* سعى[6] في قتله طوائف أشقاهم الله تعالى بقتله، من أهل الكوفة والبصرة ومصر، واجتمعوا على ذلك لما فتنهم به ابن السوداء عبد الله بن سبأ[7] اليهودي لعنه الله، فإنما زعم أنه أسلم وقدم المدينة، وحمله الحسد للنبي ﷺ وللمسلمين على[8] أن انغمس في الإسلام بغية الغوائل، فأظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وصار له أصحاب في الأمصار، ثم أظهر

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - في.ن. ح. حتى.

3 - مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي(56هـ).الاستيعاب 1387 / 3، الأعلام 207 / 7، سير أعلام النبلاء 476 / 3.

4 - الاكتفاء. 435 / 4.

5 - س. من.ن. ح.

6 - س. من.ن. ح.

7 - عبد الله بن سبأ: رأس الطائفة السبئية. أصله من اليمن، قيل: كان يهوديا وأظهر الإسلام. الأعلام.88 / 4، المحبر. 308.

8 - س. من.ن. ح.

في أصحابه الطعن على الأمراء، وأظهر الطعن على عثمان رضي الله تعالى عنه، ثم طعن على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، ولما رأى أنه لا يساعد على التباري من الجميع تولى عليا رضي الله تعالى عنه، وقد أعاد الله تعالى عليا وولده وذريته رضي الله تعالى عن جميعهم من مذهب ابن سبأ وأصحابه لعنهم الله، فلما تمكنت الفتنة من ابن سبأ وأصحابه لعنهم الله تعالى، سار إلى الكوفة، فصار له بها أصحاب كلهم أهل ضلال، ثم تواعدوا الوقت وتكاتبوا ليجتمعوا في موضع ثم يصيروا إلى المدينة، ليفتنوا المدينة وأهلها، فلما دخل شوال سنة خمس وثلاثين خرجوا كالحجاج فنزلوا قرب المدينة"[1].

"خرج أهل مصر في أربع فرق على أربعة أمراء، المقلل يقول ست مائة، والمكثر يقول ألفا، وخرج أهل الكوفة في أربع فرق، وخرج أهل البصرة في أربع فرق، ولما أحسوا أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم ينكرون ذلك، أظهرت كل فرقة أنهم يتولون صحابيا كريما، ليتم بذلك مكرهم ويكمل سعيهم واحتيالهم. فأما أهل مصر فقد كانوا يشتهون عليا رضي الله تعالى عنه، وأما أهل البصرة فكانوا[2] يشتهون طلحة رضي الله تعالى عنه، وأما أهل الكوفة فإنهم كانوا يشتهون الزبير رضي الله تعالى عنه، وقد برأ الله تعالى عليا وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم من هذه الفرق، وإنما ظهر ذلك تمويها على[3] الناس ليوقعوا الفتنة بين الصحابة، وقد أعاذ الله الكريم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين من ذلك، فلما خرجوا على الصفة المذكورة كانت كل فرقة لا تشك في أن الفلج معها، وأن أمرها مستمر دون الأخرى، فخرجوا حتى إذا كانوا من المدينة على ثلاث. تقدم أناس من أهل البصرة [182-ق]* فنزلوا ذات خشب[4]، وأناس من أهل الكوفة فنزلوا الأعوص[5] وجاءهم ناس من أهل مصر وتركوا عامتهم

1 - الشريعة. ص: 650. بتصرف.

2 - في. ن. ح. فقد كانوا.

3 - في. ن. ح. عن.

4 - ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة. شرح نهج البلاغة. 140/2.

5 - الأَعْوَصُ: وَادٍ بدِيَارِ باهلَةَ، لِبَنِي حِصْنٍ منهم، ويُقَال فيه: الأَعْوَصَيْن. تاج العروس. 50/18.

بذي المروة[1]، ومشى فيما بين أهل مصر وأهل البصرة زياد بن النضر[2] وعبد الله بن الأصم[3]، وقالوا لا تعجلوا ولا تعجلونا حتى ندخل لكم[4] المدينة ونرتاد، فإنه بلغنا أنهم قد عسكروا لنا، فوالله إن كان أهل المدينة خابونا واستحلوا قتالنا وهم لم يعلموا بعد علمنا لهم، إذا علموا عِلْمنا أشد وأن أمرنا هذا لباطل، وإن لم يستحلوا قتالنا وجدنا الذي بلغنا باطلا ليرجعن إليكم الخبر، قالوا اذهبوا، فدخل الرجلان فأتيا أزواج النبي ﷺ وعلي بن أبي طالب وطلحة والزبير رضي الله تعالى عنهم جميعهم، فقالا إنا نؤم هذا البيت ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا، ما جئنا إلا لذلك، واستأذناهم في دخول الناس الذين وراءهما، فكلمهما[5] أبي ونهاهما فرجعا إليهم بالخبر فاجتمع من أهل مصر نفر فأتوا عليا رضي الله تعالى عنه[6]، ومن أهل البصرة نفر فأتوا طلحة رضي الله تعالى عنه، ومن أهل الكوفة نفر فأتوا الزبير رضي الله تعالى عنه[7]، وقال كل فريق منهم إن تابعنا صاحبنا وإلا كدناهم وفرقنا جماعتهم، ثم كررنا حتى نبغتهم، فأتى المصريون عليا رضي الله تعالى عنه في عسكر عند أحجار الزيت[8] وعليه حلة معتم بشقيقة حمراء يمانية[9] متقلد السيف ليس عليه قميص. وقد سرح الحسن إلى عثمان رضي الله تعالى عنهما، وعلي رضي الله تعالى عنه عند أحجار الزيت فسلم عليه[10] المصريون وعرضوا له، فصاح بهم وطردهم، وقال لقد

---

1 - ذُو الْمَرْوَةِ، يَقَعُ عِنْدَ مَفِيضِ وَادِي الْجَزْلِ، شَمَالَ الْمَدِينَةِ عَلَى قَرَابَةِ ثَلَاثِ مِائَةِ كَيْلٍ. المعاجم الجغرافية. 1/290.

2 - زياد بن النضر: أبو عمرو ويقال أبو الأوبر، ويقال أبو عائشة الحارثي الكوفي. بغية الطلب في تاريخ حلب. 9/3943.

3 - لم أجد له ترجمة.

4 - س. من.ن.ح.

5 - في.ن.ح. أكلهم.

6 - س. من.ن.ح.

7 - س. من.ن.ح.

8 - أَحجار الزَّيْتِ هو موضع بالمدينة. لسان العرب. 4/165.

9 - س. من.ن.ح.

10 - س. من.ن.ح.

علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعون على لسان محمد ﷺ، فارجعوا لا صَحِبكم الله. قالوا نعم، وانصرفوا من عنده على ذلك. وأتى البصريون طلحة رضي الله تعالى عنه[1] وهو في جماعة أخرى إلى جنب علي رضي الله تعالى عنهما، وقد أرسل بنيه إلى عثمان رضي الله تعالى عنه، فسلم البصريون عليه وعرضوا به، فصاح بهم وطردهم، وقال لقد علم المؤمنون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ. وأتى الكوفيون الزبير رضي الله تعالى عنه وهو في جماعة [183 -ق]* أخرى وقد سرح ابنه عبد الله [2] إلى عثمان رضي الله تعالى عنهما فسلموا عليه وعرضوا له، فصاح فيهم وطردهم، وقال لقد علم المسلمون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد ﷺ. فخرج القوم وأروهم أنهم يرجعون فانفشوا[3] عن ذي خشب والأعوص حتى انتهوا إلى عساكرهم وهي ثلاث مراحل كي يتفرق[4] أهل[5] المدينة فافترق أهل المدينة لخروجهم، فلما بلغ القوم عساكرهم كروا بهم ففجوا المدينة وأحاطوا بعثمان رضي الله تعالى عنه، فما فارقوه حتى قتلوه رحمه الله"[6].

واجتهد الصحابة رضي الله تعالى عنهم في نصرته والذب عنه فما أطاقوا ذلك، وعرضوا أنفسهم عليه لنصرته ولو تلفت أنفسهم دونه فأبى عليهم وقال: أنتم في حل من بيعتي وفي خرج من نصرتي، إني لأرجو أن ألقى الله سالما مظلوما، ولو أذن لهم لقاتلوا[7].

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – س.ن. من. ح.

3 – أي تفرقوا. لسان العرب. 357/6.

4 – في.ن. ح. يتفرقوا.

5 – س. من.ن. ح.

6 – الشريعة.ص: 658-659.

7 – نفس المرجع. ص: 651.

قال محمد بن سيرين[1] رحمه الله: لقد كان في الدار جماعة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم، منهم عبد الله بن عمر، والحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير، ومحمد بن طلحة، الرجل منهم خير من كذا وكذا، يقولون يا أمير المؤمنين خل بيننا وبين هؤلاء القوم، فيقول أعزم على كل رجل منكم رأى لي عليه حقا أن يهريق فيَّ دما، وأحرج على كل رجل منكم لما كفاني اليوم نفسه[2].

وفي هذا الفعل منه رضي الله تعالى عنه يقول[3] الوليد بن عقبة[4][..][5]

فكف يديه ثم أغلق بابه وأيقن أن الله ليس بغافل (الطويل)

وقال لأهل الدار:

لا تقتلوهم عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل[6]

فلم يكن الناس مع ما يلزمهم من طاعة إمامهم إلا الكف عن إراقة الدماء كما أمرهم رضي الله تعالى عنه، وإنما منعهم رضي الله تعالى عنه، لعلمه بأنه مقتول على كل حال، لما كان عنده من ذلك بإعلام نبوي كريم، ولأنه مأمور بالصبر وقد وعد به من نفسه كما تقدم سياقه قبل هذا. ورأى من طلب الانتصار لنفسه والذب عنه فليس [184]-ق* بصابر فصبر كما وعد من نفسه، وعلم قلة عدد الصحابة يومئذ عنده، وأن الذين يريدون قتله كثير عددهم، فلم يأمن أن يتلف الصحابة وأكثرهم بسببه، ثم لا يفيد ذلك شيئا لأن الوعد الحق والخبر الصدق واقع، والقضاء والقدر نافذ، فوقاهم بنفسه إشفاقا عليهم، لأنه علم أنه[7] رضي الله تعالى عنه مقتول على كل

---

1 – محمد بن سيرين البصري.تابعي(110هـ). الأعلام. 154 / 6، سير أعلام النبلاء. 606 / 4، طبقات خليفة.ص: 345.

2 – الشريعة .ص:652.

3 – هناك من نسب هذه الأبيات إلى كعب بن مالك.

4 – الوليد بن عقبة بن أبي معيط .. يكنى أبا وهب أسلم يوم الفتح(16هـ). الاستيعاب. 1552 / 4، الأعلام. 122 / 8.

5 – س. من.ن. ق. رحمه الله تعالى.

6 – تاريخ المدينة. 1210 / 4.

7 – س. من.ن.ح.

حال، فصَوْنهم والإبقاء عليهم أولى إلى ما كان يتبع قتلهم من انتهاك الحريم واستباحة الأموال وغير ذلك[1]. ولقد قال النفر الأشقياء الذين صاروا إلى قتل عثمان رضي الله تعالى عنه فقتلوه لما نظروا إلى اجتهاد الصحابة وأبنائهم رضي الله تعالى عن جميعهم[2]، في أن لا يقتل عثمان رضي الله تعالى عنه، لولا أن تكون حجة علينا في الأمة لقاتلناكم بعده[3]. وأنفذ الله تعالى قدره فيه رضي الله تعالى عنه[4] ليعلي بذلك منزلته في الشهداء، وأبقى الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنه ليكونوا له على الأشقياء شهداء.

قال سعيد بن زيد: لو أن أحدا انقض[5] لما فعل بعثمان رضي الله تعالى عنه لكان حقيقا أن ينقض[6]. وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: لو اجتمع الناس على قتل عثمان رضي الله تعالى عنه لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط. وقال عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا ينغلق عنهم إلى يوم القيامة[7]. وقال الحتات[8]:

"لعمر أبيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير إلا قليلا
لقد سفه الناس في دينهم وخلى بن عفان شرا طويلا (المتقارب)

وذكرت عائشة رضي الله تعالى عنها: قتله وقتلته فقالت: اقتحموا عليه الفِقر[9] الثلاث: حرمة البلد، والشهر الحرام، وحرمة الخلافة، ولقد قتلوه،

---

1 – الشريعة. ص:653 بتصرف.

2 – في.ن. ح.عنهم.

3 – الشريعة. ص:659 بتصرف.

4 – س. من.ن. ح.

5 – أي انهار وتصدع. فتح الباري. 174/1.

6 – الجامع المسند : 3867 باب إسلام عمر49/ 5، الشريعة. ص: 525.

7 – الجوهر في نسب النبي وأصحابه العشرة. 272/1.

8 – الحتات بن يزيد بن علقمة بن حوى بن سفيان بن مجاشع. الاستيعاب. 412/1، أسد الغابة. 555/1.

9 – الفُقرات هي الأُمور العظام جمع فُقْرة بالضم. لسان العرب. 60/5.

وإنه لمن أوصلهم للرحم، وأتقاهم لربه[1].

وقال أيمن بن خريم[2]:

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ضحى   فأي ذبح حرام ويحهم ذبحوا
[185 -ق]* وأي سنة كفر سن أولهم   وباب شرٍ على سلطانهم فتحوا
ماذا أرادوا أضل الله سعيهم   بسفك ذاك الدم الذاكي الذي سفحوا"[3](البسيط)

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

من سره الموت صرفا لا مزاج له   فليأت مأسدة في دار عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به   يقطع الليل تسبيحا وقرآنا[4] (البسيط)

رضي الله تعالى عنه وأرضاه بمنه وكرمه وفضله لا رب سواه.

1 - تاريخ المدينة. 1244/4.
2 - أيمن بن خريم بن فاتك الأسدي. أسلم يوم الفتح وهو غلام. الاستيعاب. 129/1.
3 - الاكتفاء. 436/4.
4 - أسد الغابة. 617/3، الجوهرة في نسب النبي. 180/2.

باب:

في ذكر أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بنبذ من فضائله ومعاليه، وما وجد من كراماته، وما ساوق ذلك من مولده ووفاته، ونسبه وصفته، وما نحا نحو ذلك من سائر حالاته.

وهو أيضا أربعة فصول :

الفصل الأول
في أسمائه ونسبه وصفاته ونحو ذلك من شأنه
رضي الله تعالى عنه

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار.

واسم أبي طالب عبد مناف[1]، وقيل اسمه كنيته[2]، والأول أصح، وكان يقال لعبد المطلب شيبة[3]، واسم هاشم عمرو[4]، واسم عبد مناف المغيرة[5]، واسم قصي زيد[6]. وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي[7]. أسلمت وهاجرت[8]. وقيل توفيت مسلمة قبل الهجرة[9].

ويكنى أبا الحسن وأبا تراب[10].

---

1 – علي بن يوسف القفطي. انباه الرواة على أنباه النحاة.1/ 54 . المكتبة العصرية، بيروت (ط-1) 1424 هـ.

2 – أسد الغابة. 100 / 4.

3 – الاكتفاء. 121 / 1.

4 – السيرة النبوية لابن هشام. 3 / 1.

5 – نفس المرجع. 3 / 1.

6 – تلقيح فهوم أهل الاثر. 16.

7 – البداية والنهاية. 249 / 7.

8 – نفس المرجع. 369 / 7.

9 – الوافي بالوفيات. 177 / 21.

10 – صفة الصفوة. 308 / 1، تلقيح فهوم أهل الأثر. 79.

وعن أبي حازم[1] عن سهل بن سعد[2] رضي الله تعالى عنه قال: استعمل على المدينة رجل [186 -ق] * من آل مروان، قال فدعا سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه فأمره أن يشتم عليا، قال فأبى سهل، فقال له أما إذا أبيت، فقل لعن الله أبا التراب، فقال ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي التراب، قال جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة رضي الله تعالى عنها فلم يجد عليا في البيت، فقال أين ابن عمك؟ قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني وخرج فلم يقِل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان انظر أين هو؟ فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه، ويقول له قم أبا تراب قم أبا تراب[3].

وكان رضي الله تعالى عنه آدم، شديد الأدمة، ثقيل العينين عظيمهما، أقرب إلى القصر من الطول، ذا بطن، عريض اللحية، أصلع، أبيض الرأس واللحية، لم يصفه أحد بخضاب إلا سوادة بن حنظلة[4] فإنه قال رأيت عليا أصفر اللحية، ويشبه أن يكون قد[5] خضب مرة ثم ترك[6].

وكان أدعج[7] العينين حسن الوجه، كأنه القمر ليلة البدر حسنا، ضخم البطن، عريض المنكبين شثن[8] الكفين، أغبر كأن عنقه إبريق فضة، أصلع ليس في رأسه شعر ولا من خلفه، كبير اللحية، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده، وقد أدمجت إدماجا، إذا مشى تكفى[9]، وإن أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه فلم يستطع أن يتنفس وهو

---

1 – أبو حازم بن دينار التمار الأعرج مدني تابعي ثقة. الاستيعاب. 394/ 2.

2 – سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة. الاستيعاب. 664/ 2.

3 – المسند الصحيح. 2409 باب من فضائل علي بن أبي طالب.ص:1208.

4 – سوادة بن حنظلة القشيري البصري. التاريخ الكبير.158/ 4.

5 – س. من.ن. ح.

6 – صفة الصفوة. 308/ 1.

7 – قيل شدَّة السواد. لسان العرب .281/ 2.

8 – شَثْنُ الكفين والقدمين أَي أَنهما تميلان إلى الغِلَظِ والقِصَر. لسان العرب. 232/ 13

9 – تكفى:تمايل إلى قُدَّام. لسان العرب. 139/ 1.

إلى السمن ما هو شديد الساعد واليد، وإذا مشى إلى الحرب هرول، ثبت الجنان، قوي شجاع، منصور على من لاقاه[1].

وبايعه الناس في اليوم الذي قتل فيه عثمان رضي الله تعالى عنهما، وكانت مدة خلافته إلى أن استشهد أربع سنين وتسعة أشهر وثمانية أيام. وقيل أربع سنين وتسعة أشهر إلا يوما وحدا. وقيل خمس سنين وثلاثة أشهر وسبع ليالي[2]. واستوفى حين استشهد رضي الله تعالى عنه في أحد أقوال خمسة قيلت في سنه رضي الله تعالى عنه وهي مذكورة [187]-ق* في الفصل الرابع من هذا الباب.

وكان له من الولد أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى أمهم فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي عنها. ومحمد الأكبر وهو ابن الحنفية وأمه خولة بنت جعفر. وعبيد الله قتله المختار وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود. والعباس الأكبر وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا كلهم مع الحسين أمهم أم البنين بنت حرام بن خالد. ومحمد الأصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد. ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميس. وعمر الأكبر ورقية أمهما سبئة. ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت أبي العاصي. وأم الحسين ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة. وأم هانئ وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الكرام وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة وهن لأمهات شتى. وابنة أخرى لم نذكر اسمها ماتت صغيرة[3].

---

1 - نصر بن مزاحم . وقعة صفين. ص 133 . ت. عبد السلام محمد هارون: المؤسسة العربية الحديثة. (ط-2). 1372هـ.

2 - مروج الذهب. 358/2.

3 - صفة الصفوة. 309/1.

الفصل الثاني
في نبذ من مناقبه العلية ومعاليه الرضية رضي الله تعالى عنه

قال أحمد بن حنبل[1] وأحمد بن شعيب النسائي[2] وإسماعيل بن إسحاق القاضي[3]: لم يرو في أحد من أصحاب رسول الله ﷺ بالأسانيد الحسان، ما يروى في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه[4]. وقال ابن عبد البر فضائل علي رضي الله تعالى عنه لا يحيط بها كتاب. وقد أكثر الناس من جمعها، فرأيت الاقتصار منها على النكت التي تحسن المذاكرة بها، وتدل على ما سواها من أخلاقه وأحواله وسيرته رحمه الله تعالى ورضي عنه[5]. وكذلك نقول والله المستعان.

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه [188 -ق]❊ **أنه من أهل البيت النبوي الكريم**. وسيأتي ما لهم من الفضائل في الكتاب المختص بهم إن شاء الله تعالى فهو ابن عم الرسول ﷺ.

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه احتضان النبي ﷺ له. فكان من نعمة الله تعالى عليه وما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة، وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله ﷺ للعباس

1 - أحمد محمد بن بن حنبل: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الائمة الأربعة (241هـ). الأعلام. 203/ 1، صفة الصفوة. 236/ 2.

2 - أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الخراساني النسائي.(303هـ). سير أعلام النبلاء. 125 / 14، الأعلام 181/ 1.

3 - إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل: محدث البصرة.. قاضي بغداد (282). سير أعلام النبلاء. 339 / 13.

4 - انظر الاستيعاب. 1115/ 3.

5 - نفس المرجع. 1115/ 3.

عمه، وكان من أيسر بني هاشم ياعباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فنخفف من عياله عنه، آخذ من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفهما[1] عنه. قال العباس نعم. فانطلقا حتى أتيا أبا طالب، فقالا إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه، فقال لهما إذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما، فأخذ رسول الله ﷺ عليا فضمه إليه، وأخذ العباس جعفر فضمه إليه، فلم يزل علي مع رسول الله ﷺ حتى بعثه الله تعالى نبيا فاتبعه علي وآمن به وصدقه. وكان إذا حضرت الصلاة خرج رسول الله ﷺ ومعه علي رضي الله تعالى عنه إلى شعاب مكة، مستخفيا من عمه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا مكثا[2] ما شاء الله تعالى أن يمكثا، ورآه أبو طالب ذات مرة، فقال له أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ قال يا أبت آمنت برسول الله ﷺ، وصدقت بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فزعموا أنه قال له أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه[3]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال لعلي رضي الله تعالى عنه أربع خصال ليست لأحد غيره، هو أول عربي وعجمي صلى مع النبي ﷺ [189-ق]*، وهو الذي كان لواؤه في الزحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره، وهو الذي غسله وأدخله قبره ﷺ ورضي عنه[4]. وروي عن سلمان[5] وأبي ذر[6] والمقداد[7] والخباب[8] وجابر[9] وأبي سعيد الخدري[10] وزيد بن أرقم وابن

1 - في.ن. ح. فنكفيهما.

2 - في.ن. ح. فمكثا.

3 - السيرة النبوية لابن هشام .1/299، الاكتفاء 1/211.

4 - الاستيعاب. 3/1090.

5 - انظر. الرياض النضرة. 3/110 .

6 - انظر. نفس المرجع. 3/110.

7 - انظر. الاستيعاب. 3/1090.

8 - انظر. ا نفس المرجع. 3/1090.

9 - انظر. البداية والنهاية. 3/35.

10 - انظر. الاستيعاب. 3/1090 .

عباس[1] رضي الله تعالى عنهم أن عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أول من أسلم[2]. وعن علي رضي الله تعالى عنه: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الملة خمس سنين[3]. وعنه رضي الله تعالى عنه أنه قال: أنا أول من صلى مع رسول الله ﷺ[4]. وقد تقدم في باب أبي بكر رضي الله تعالى عنه قول من يقول: أنه أول من أسلم ووجه العمل بالأقوال كلها قال سالم بن أبي الجعد[5] قلت لابن الحنفية[6] أبو بكر كان أول إسلاما قال لا[7].

وعن سلمان الفارسي[8] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أولكم واردا علي الحوض أولكم إسلاما علي بن أبي طالب[...][9])[10] هذا هو الفاصل في ذلك مع صغر سنه: وأشبه التنزيلات في ذلك أن أول من أسلم خديجة رضي الله تعالى عنها، ثم علي على صغر سنه[11]، ثم أبو بكر رضي الله تعالى عنهما.

قال ابن عبد البر: اتفقوا على أن[12] خديجة رضي الله تعالى عنها أول من آمن، ثم علي رضي الله تعالى عنه بعدها (...) وسئل محمد بن كعب القرظي[13]

1 – انظر. المستدرك للحاكم. 527/ 3.

2 – الاستيعاب. 1090 / 3، أسد الغابة. 101 / 4.

3 – موضوعات ابن الجوزي 342 /1، أسد الغابة. 102 / 4.

4 – أسد الغابة. 102 / 4، فضائل الصحابة. 590 /2.

5 – سالم بن أبي الجعد الأشجعي الغطفاني:(101 ه). سير أعلام النبلاء. 108 /5، الإصابة. 224 /3.

6 – محمد بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية(81هـ) الأعلام 270 / 6، صفة الصفوة. 77 /2.

7 – الاستيعاب. 1095 / 3. مصنف ابن أبي شيبة:47 /13.

8 – سلمان الفارسي أبو عبد الله يقال إنه مولى رسول الله ﷺ(65هـ). الاستيعاب. 634 /2، الأعلام. 111 / 3.

9 – في .ن ح. أضاف الناسخ. رضي الله تعالى عنه.

10 – ابن حجر العسقلاني. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. 559 / 5 مجمع الملك فهد. 1994م.

11 – س. من. ن. ح.

12 – س. من. ن. ح.

13 – محمد بن كعب بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة(108هـ). سير أعلام النبلاء. 65 /5.

عن أول من أسلم علي أو أبو بكر رضي الله تعالى عنهما[1] قال سبحان الله علي أولهما إسلاما، قال وإنما شبه على الناس أن عليا أخفى إسلامه من أبي طالب، وأسلم أبو بكر فأظهر إسلامه، ولا شك عندنا أن عليا رضي الله تعالى عنهما أولهما إسلاما[2]. واختلف في سنه يوم أسلم رضي الله تعالى عنه على سبعة أقوال: فأقل ما قيل سبع سنين[3]. وقال أبو الأسود الدؤلي[4] أسلم وهو ابن ثمان سنين[5]. وقال محمد بن إسحاق: أول ذكر آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو يومئذ ابن عشر سنين[6]. وقيل: إنه أسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة[7]. وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أسلم علي وهو ابن ثلاث عشرة سنة[8]. [190-ق]* وروي عنه وعن غيره أنه أسلم وهو ابن خمس عشرة سنة أو ست عشرة [سنة][9] رضي الله تعالى [عنه][10])[11].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه مؤاخاته للنبي ﷺ. فروي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، فجاء علي تدمع عيناه فقال: يارسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال رسول الله ﷺ أنت أخي في الدنيا والآخرة[12]. وعن عامر ابن

1 – س. من.ن.ح.
2 – الاستيعاب. 1092/3.
3 – إمتاع الأسماع.34/1.
4 – ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الدؤلي الكناني: واضع علم النحو(69هـ). الأعلام 236/3، سير أعلام النبلاء. 81/4.
5 –.التاريخ الكبير:259/6.
6 – السير والمغازي.ص:139، السيرة النبوية لابن هشام 228/1، أسد الغابة.101/4.
7 – الاستيعاب. 1093/3.
8 – نفس المرجع. 1093/3.
9 – س. من.ن. ق.
10 – س. من.ن. ق
11 – الاستيعاب. 1093/3.
12 – أحمد الطبري ذخائر العقبى.ص: 66: مكتبة القدسي. بالقاهرة (1356هـ)،

سعد بن أبي وقاص[1] عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعدا فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال أما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله ﷺ له، فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول: وخلفه في بعض مغازيه، فقال له علي يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا، فأتى به أرمد فبصق في عينيه، وفي رواية فبرأ ودفع الراية إليه، ففتح الله علينا، ولما نزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم﴾[2] دعا رسول الله ﷺ عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء أهلي[3].

وروي عن سعد رضي الله تعالى عنه: أن معاوية رضي الله تعالى عنه قال: ما منعك أن تخرج معنا؟ فقال له سعد أقاتل رجلا سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه ما قال؟ قال: فقال له ما قال؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي، قال من سمع هذا معك؟ قال أم سلمة، قال لو سمعت هذا من رسول الله صلى الله عيه وسلم ما قاتلته[4]. [191 -ق]* ونحو من هذا قاله النبي ﷺ إن عليا مني وأنا منه[5].

---

1 – عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني. إسعاف المبطأ.51/1، التعديل والتجريج لمن خرج له البخاري.991/3.

2 – سورة آل عمران. آية. 60.

3 – المسند الصحيح 2404 باب من فضائل علي بن أبي طالب.ص:1205، سنن الترمذي 3724، باب من مناقب علي بن أبي طالب. 638/5.

4 – البداية والنهاية. 84/8. بتصرف.

5 – سنن الترمذي. 3712 باب من مناقب علي.

وروي عن عمر بن حصين[1] رضي الله تعالى عنه قال: بعث رسول الله ﷺ جيشا واستعمل عليهم عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فمضى في السرية فأصاب جارية فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا إذا لقينا رسول الله ﷺ أخبرناه بما صنع علي رضي الله تعالى عنه، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثم رجعوا وانصرفوا إلى رحالهم، فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ، فقام أحد الأربعة فقال يارسول الله ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا. فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الثالث فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليه رسول الله ﷺ والغضب يعرف في وجهه فقال: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إن[2] عليا مني وأنا من علي[3] وهو ولي كل مؤمن بعدي[4]. وعن ابن جنادة[5] رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ علي مني وأنا من علي، ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي[6].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه حب الله تعالى ورسوله ﷺ له وحبه لهما. كما تقدم في حديث سعد رضي الله تعالى عنهما حين ذكر الراية. وقد روى حديث الراية أبو هريرة[7] وسهل بن سعد[8] وبريدة الأسلمي[9] وأبو

---

1 - عمران بن حصين بن عبيد بن خلف..من فضلاء الصحابة وفقهائهم.(52هـ). الاستيعاب. 3/ 1208. الأعلام. 70/ 5.

2 - س. من.ن.ح.

3 - في.ن.ح. منه.

4 - سنن الترمذي: 3712 باب من مناقب علي632/ 5، أسد الغابة. 117/ 4.

5 - جندب بن جنادة أبو ذر الغفاري. قال أنا رابع الإسلام(32هـ). الاستيعاب.252/ 1، الأعلام 140/ 2، سير أعلام النبلاء.46/ 2.

6 - سنن الترمذي: 3719 باب من مناقب علي 636/ 5، فضائل الصحابة.594/ 2.

7 - السيرة النبوية لابن كثير. 352/ 3.

8 - انظر.المسند الصحيح:2406 باب من فضائل علي بن أبي طالب.ص:1203.

9 - انظر. مجمع الزوائد. 150/ 6.

سعيد الخدري[1] وعبد الله بن عمر[2] وعمران بن حصين[3] وسلمة بن الأكوع[4] رضي الله تعالى عنهم كلهم بمعنى حديث سعد رضي الله تعالى عنه. وكان رسول الله ﷺ [192 -ق]* يقول بعد أن قتل جعفر بن أبي طالب الطيار[5] إذا بعث عليا في وجه من الوجوه: ﴿رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين﴾[6])[7].

وعن البراء[8] رضي الله تعالى عنه قال: بعث النبي صلى الله عيه وسلم جيشين وأمّر على أحدهما عليا بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما، وقال إذا كان القتال فعلي، قال فافتتح علي حصنا فأخذ منه جارية، قال فكتب معي خالد كتابا إلى النبي ﷺ يشي به، قال فقدمت على النبي ﷺ[9] فقرأ الكتاب فتغير لونه، ثم قال ما ترى في رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله؟ قال قلت أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسول الله، وإنما أنا رسول فسكت[10].

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كان عند رسول الله ﷺ طير، فقال اللهم آتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه[11]. وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال: أهدت أم أيمن إلى رسول

---

1 - انظر. سبل الهدى والرشاد. 124/ 5.

2 - انظر. مجمع الزوائد-123/ 9.

3 - انظر. نفس المرجع. 123/ 9.

4 - انظر. المسند الصحيح. 1807 باب غزوة ذي قرد وغيرها.ص:919.

5 - جعفر بن أبي طالب يكنى أبا عبد الله بابنه عبد الله (8هـ). الاستيعاب. 242/ 1، الأعلام. 125/ 2، سير أعلام النبلاء.206/ 1.

6 - سورة الأنبياء. الآية.89 .

7 - مروج الذهب. 434/ 2.

8 - البراء بن عازب بن حارث بن عدي(71هـ). الاستيعاب. 155/ 1، الأعلام. 46/ 2، سير أعلام النبلاء. 194/ 3.

9 - س. من.ن. ح.

10 - سنن الترمذي 1704. باب من يستعمل على الحرب.207/ 4.

11 - سنن الترمذي 3721.باب من مناقب علي.636/ 5.

الله ﷺ طيرا، فقال اللهم أدخل علي من تحب وأحبه، فجاء علي رضي الله تعالى عنه فاستأذن وأنا على الباب، فقلت إن رسول الله ﷺ على شغل، وأنا أحب أن يكون رجلا من الأنصار، ثم جاء الثانية فاستأذن، فقلت إنه على حاجة فرجع، ثم جاء الثالثة فسمع النبي ﷺ صوته فقال ائذن له فدخل وهو موضوع بين يديه فأكل منه، وقال اللهم إلي ثلاث مرات[1]. وفي رواية فقال يا أنس أدخله فقد عنيته، فقال النبي ﷺ اللهم إلي اللهم إلي[2]. وعن جُمَيْع بن عُمَيْر[3] قال: دخلت على عائشة رضي الله تعالى عنها وأنا غلام فذكرت لها عليا رضي الله تعالى عنه، قالت ما رأيت رجلا[4] أحب إلى رسول الله ﷺ قط منه، ولا امرأة أحب إلى رسول الله ﷺ من امرأته [رضي الله تعالى عنها][5])[6].

[193 -ق]* **ومن حب النبي ﷺ له وقربه منه ارتقاؤه [منه]**[7] **لمنكبه الكريم.** فروي عن علي[...][8] رضي الله تعالى عنه قال: انطلقت أنا والنبي ﷺ حتى أتينا الكعبة، فقال لي رسول الله ﷺ اجلس، وصعد على منكبي فذهبت لأنهض فرأى مني ضعفا، فنزل وجلس لي نبي الله ﷺ وقال اصعد على منكبي، فصعدت على منكبيه، قال فنهض بي، فإنه يخيل إلي أنه لو شئت لنلت السماء، حتى صعدت على البيت، وعليه تمثال أصفر أو نحاس، فجعلت أزيله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استكملت منه، قال لي اقذف به فقذفت به، فتكسر كما تتكسر القوارير،

---

1 - سليمان بن أحمد الطبراني. المعجم الأوسط. 206 / 2. ت : طارق بن عوض الله دار الحرمين - القاهرة، 1415هـ.

2 - الكامل في ضعفاء الرجال. 280 / 3، أسد الغابة. 121 / 3.

3 - جميع بن عمير أبو الأسود التيمي تيم الله بن ثعلبة، كوفي جليل. التاريخ الكبير. 242 / 2.

4 - س. من.ن. ح.

5 - س. من.ن. ق.

6 - سنن الترمذي 3874 ،باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ 701 / 5. الإستعاب. 1897 / 4.

7 - س. من.ن. ق.

8 - في.ن. ح. عن بريدة.

ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستتر حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس[1].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه الندب إلى محبته رضي الله تعالى عنه . فروي عن بريدة[2] قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرنا بأنه يحبهم قال يارسول الله سمهم لنا؟ قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا، وأبو ذر والمقداد وسلمان. أمرني بحبهم وأخبرني أنه يحبهم[3].

وروى بريدة[4] وأبو هريرة[5] وجابر[6] والبراء بن عازب[7] وزيد بن أرقم[8] وابن عباس[9] وابن مسعود[10] وأنس بن مالك[11] رضي الله تعالى عنهم، كل واحد منهم عن النبي ﷺ أنه قال يوم غدير خم، من كنت مولاه فعلي مولاه.

وعن زاذان[12] قال: سمعت عليا رضي الله تعالى عنه قال في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله ﷺ في يوم غدير خم، وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله ﷺ [194 -

1 - مسند أحمد بن حنبل. 645 مسند علي بن أبي طالب. 2/74.

2 - بريدة الأسلمي هو بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث (63هـ) الاستيعاب. 1/158، سير أعلام النبلاء. 2/469.

3 - سنن الترمذي: 3718 باب من مناقب علي 5/636، سنن ابن ماجة. 149. فضل سلمان وأبي ذر والمقداد. 1/53.

4 - انظر. البداية والنهاية. 5/228.

5 - انظر. نفس المرجع. 5/230.

6 - انظر. تاريخ دمشق. 42/224.

7 - انظر. البداية والنهاية. 7/386.

8 - انظر. نفس المرجع. 5/231.

9 - انظر. نفسه. 3/379.

10 - انظر. الرياض النضرة. 3/126.

11 - انظر. البداية والنهاية. 5/230.

12 - أبو عمر الكندي، مولاهم، الكوفي البزاز الضرير، أحد العلماء الكبار (29هـ). سير أعلام النبلاء. 4/280.

ق]* يقول من كنت مولاه فعلي مولاه[1]. وفي حديث زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه قال: لما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع نزل غدير خم، فأمر بدوحات فقمن وقال كأني قد دعيت فأجبت، ثم أخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال: الله مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ومن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. فقيل لزيد أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ، فقال سمع أذناي وبصر عيناي وما في الدوحات[2]، إلا وقد سمعه بأذنيه ورآه بعينيه[3].

وفي حديث البراء بن عازب فلقيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بعد ذلك فقال: هنيئا لك يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن[4].

وفي حديث عبد الله بن مسعود: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، فقد واليت من والاه وعاديت من عاداه[5]. وعن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله علي وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم: أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم[6]. وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه نحوه[7]. وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال على المنبر: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي[8] ﷺ، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[9]. وعن أم سلمة[10] رضي الله تعالى

1 – مسند أحمد بن حنبل 950 مسند علي بن أبي طالب.2/262.

2 – مفردها دَوْحةٌ وهي: الشجرة العظيمة. لسان العرب. 2/436.

3 – مجمع الزوائد. 9/164، السيرة النبوية لابن كثير. 4/416.

4 – ذخائر العقبى.ص: 67.

5 – عبد الملك بن حسين المكي. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. 3/38.. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود– علي محمد معوض :دار الكتب العلمية – بيروت (ط–1) – 1998 م.

6 – صحيح ابن حبان.6977.ذكر بأن محبة المصطفى ﷺ مقرونة بمحبة فاطمة والحسن والحسين 15/433.

7 – مسند أحمد بن حنبل. 9698 مسند أبي هريرة.15/436.

8 – س. من.ن.ح.

9 – المسند الصحيح 78.باب الدليل على ان حب الانصار وعلي رضي الله عنهم.ص:58.

10 – هند بنت أبي أمية.أم سلمة زوج النبي ﷺ(62هـ). الاستيعاب.4/1920، الأعلام.8/97.

عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي رضي الله تعالى عنه: ما يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[1]. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: إنا كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم عليا رضي الله تعالى عنه[2]. وعن يزيد بن أبي زياد[3] أخي زيد بن أرقم[4] قال: حججت فدخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها فقالت ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة، قالت: من الذي يسب فيهم رسول الله ﷺ؟ قال قلت لا والله ما سمعت أحدا يسب رسول الله ﷺ، قالت أليس يقال فعل الله بعلي وبمن يحب [195 -ق]* عليا وكان رسول الله ﷺ يحبه[5]؟

وعن أبي عبد الله الجدَلي[6] قال: دخلت على أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت لي: أيسب رسول الله صلى الله فيكم؟ فقلت معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، فقالت سمعت رسول الله ﷺ يقول من سب عليا فقد سبني[7].

وعن علي بن عبد الله[8] قال: كنت مع أبي عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه بعد ما كف بصره، فمر على قوم من أهل الشام في صفّة زمزم، يسبون عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقال لسعيد بن جبير ردني إليهم، فقال أيكم الساب الله؟ قالوا والله ما أحد فينا يسب الله، فقال أيكم الساب رسول الله ﷺ؟ قالوا والله ما فينا أحد يسب رسول الله، قال فأيكم

1 - الكامل في ضعفاء الرجال. 226/ 4.

2 - مسند أحمد بن حنبل 26791 حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ.

3 - الإمام المحدث أبو عبد الله، الهاشمي، مولى عبد الله ابن الحارث بن نوفل(137هـ). سير أعلام النبلاء. 129/ 6.

4 - زيد بن أرقم الخرزجي الانصاري: صحابي(68هـ). الأعلام 56/ 3، سير أعلام النبلاء. 165 / 3، الاستيعاب. 535/ 2.

5 - تاريخ دمشق. 265/ 42.

6 - أبو عبد الله الجدلي، الكوفي، عبد بن عبد، وقيل عبد الرحمن بن عبد: وثقه أحمد. بحر الدم. 183 / 1.

7 - مجمع الزوائد. 130/ 9، تاريخ الإسلام. 634/ 3.

8 - علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم. يكنى أبا محمد(118هـ). طبقات خليفة.ص: 444، الأعلام.302/ 4.

الساب عليا؟ قالوا أما هذا فقد كان. فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه، فإني أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب عليا فقد سبني ومن سبني فقد سب الله. ومن سب الله عز وجل أكبه الله عز وجل على منخريه في نار جهنم، ثم ولى عنهم فقال يا بني ما صنعوا؟ فقلت يا أبت:

نـظـروا إلـيـك بـأعـين محمرة نظر التيوس إلى شفار الجازرِ (الكامل)

قال زدني يابني، قلت:

خـزر العيون منكسي أذقانهم نظر الذليل إلى العزيز القاهر (الكامل)

قال زدني يابني: قلت ليس عندي زيادة ياأبت. قال لكن عندي زيادة:

أحياؤهم خـزي على أمواتهم والباقون فضيحة للغابر[1] (الكامل)

وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال: دعا رسول الله ﷺ عليا يوم الطائف فانتجيا، فقال الناس لقد أطال نجواه مع ابن عمه، فقال النبي ﷺ، ما انتجيته ولكن الله انتجاه[2]. ومر علي رضي الله تعالى عنه فقال [196 -ق]* النبي ﷺ الحق مع ذا، الحق مع ذا[3].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه وقايته بنفسه لرسول الله صلى الله علي وسلم. من أن قريشا لما اتفق رأيهم ورأي إبليس لعنه الله في دار الندوة على أن يفرقوا دم النبي ﷺ في القبائل بزعمهم، وعزموا عليه، أتى جبريل النبي ﷺ فقال: لا تبت الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه، فقال لعلي رضي الله تعالى عنه نم على فراشي وتسج بردائي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يتخلص إليك شيء تكرهه منهم[4]. ففعل ذلك علي رضي الله تعالى عنه وكفى الله الجميع مكرهم.

---

1 - سمط النجوم العوالي. 33 / 3.

2 - سنن الترمذي. 3726 باب من مناقب علي639 / 5، الكامل في ضعفاء الرجال 247 / 6.

3 - مسند أبي يعلى 1052 مسند أبي سعيد الخدري. 318 / 2.

4 - السيرة النبوية لابن هشام. 91 / 2.

ومنها شهوده رضي الله تعالى عنه المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك فإن النبي ﷺ خلفه على المدينة وعلى عياله. وأبلى ببدر وأحد والخندق وحنين البلاء العظيم، وأغنم في تلك المشاهد كلها، وقام المقام الكريم، وبارز الأقران فجرعهم كأس الحمام، ونصره الله تعالى عليهم في كل مقام، فخرج الوليد بن عتبة[1] يوم بدر يطلب مبارزا فعين له رسول الله ﷺ عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فبارزه فلم يمهله أن قتله. ثم كان في موقفه[2] ذلك هو وحمزة[3] رضي الله تعالى عنهما على عتبة بن ربيعة فذففا عليه، واستنقذا عبيدة بن الحارث[4] وكان مبارزا وقد اختلفا ضربتين فحازه إلى أصحابه. ولما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله ﷺ تحت راية الأنصار، وأرسل إلى علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، أن قدم الراية فتقدم علي رضي الله تعالى عنه وقال: أنا أبو القصم والفصم، فناداه أبو سعد بن [197 -ق]* أبي طلحة، وهو صاحب لواء المشركين، أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة؟ قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا بين ضربتين فضربه علي فصرعه، ثم انصرف ولم يجهز عليه. فقال له أصحابه أفلا أجهزت عليه؟ فقال إنه استقبلني بعورته فعطفتني[5] عليه الرحم. وعلمت أن الله عز وجل قد قتله[6]. وروي ذلك على نحو آخر: وأنهما اختلفا ضربتين فضربه علي فقتله[7].

ولما وقع رسول الله ﷺ يوم أحد في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر[8] ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون، أخذ علي بن أبي طالب رضي الله

1 - الوليد بن عتبة بن ربيعة. قتله علي رضي الله عنه يوم بدر. المحبر. 175 / 1.

2 - في.ن.ح. موضعه.

3 - حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ(3هـ). الاستيعاب.369 / ،الأعلام. 278 / 2، سير أعلام النبلاء.1717 / 1.

4 - عبيدة بن الحارث بن المطلب. راية عبيدة أول رايةٍ عقدها رسول الله ﷺ(2هـ).سير أعلام النبلاء. 1020 / 3.

5 - من عَطَفَ يَعْطِفُ عَطْفاً انصرفَ ورجل عَطوف وعَطَّاف يَحْمِي المُنْهَزِمين. لسان العرب. 249 / 9.

6 - السيرة النبوية. لابن كثير. 39 / 3، البداية والنهاية. 23 / 4.

7 - انظر. السيرة النبوية لابن هشام. 195 / 2.

8 - اسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة. الدرر في اختصار المغازي والسير.ص:147.

تعالى عنه بيد رسول الله ﷺ ورفعه طلحة بن عبيد الله حتى استوى قائما[1]. ولما اقتحم المشركون الخندق وجالت خيلهم بين الخندق وسلْع[2]، خرج علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في نفر معه من المسلمين، حتى أخذوا عليهم المثغرة التي اقتحموا خيلهم منها، وأقبلت الفرسان تعنق نحورهم، وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح فلم يشهد يوم أحد، فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليُرى مكانه، فلما وقف هو وخيله قال من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فقال له ياعمرو إنك كنت قد عاهدت الله عز وجل أن لا يدعوك رجل من قرش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها له، قال له أجل، قال له علي فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام، فقال لا حاجة لي بذلك، قال فإني أدعوك إلى البراز، فقال له لم يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك، قال له علي لكني والله أحب أن أقتلك، فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه، ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة[3]. وفي ذلك يقول علي رضي الله تعالى عنه:

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت دين محمد بضراب
[198-ق]* فصرت حين تركته متجلا ... كالجذع بين دكادك وروابي
وعففت عن أثوابه ولو أنني ... كنت المقطر بزني أثواب[4]
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يامعشر الأحزاب[5] (الكامل)

1 - الرياض النضرة. 252/ 4.

2 - سَلْعٌ: وَهُوَ أَشْهَرُ جِبَالِ الْمَدِينَةِ عَلَى صِغَرِهِ، حَتَّى أَنَّهُ يَفُوقُ أُحُدًا شُهْرَةً. المعالم الجغرافية الواردة في السيرة.305/ 1.

3 - السيرة النبوية لابن كثير. 203/ 3، تاريخ الإسلام. 290/ 2.

4 - س. من.ن.ح.

5 - انظر. الدرر في اختصار المغازي والسير.186.

ولما اشتدت محاصرة النبي ﷺ لليهود في حصني الوطيح[1] والسلالم[2] بعث أبا بكر رضي الله تعالى عنه برايته -وكانت بيضاء- لتلك الحصون، فقاتل ورجع ولم يكن فتح، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد جهد، فقال رسول الله صلى الله علي وسلم: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرّار[3]. فدعا رسول الله ﷺ عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو أرمد، فتفل في عينيه ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، فخرج والله بها يهرول هرولة، والناس خلفه يتبعون أثره حتى ركز الراية في رضم من حجارة تحت الحصن، فاطلع عليه يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت؟ قال: يقول له أنا علي بن أبي طالب. قال يقول اليهودي علوتم وما أنزل على موسى، قال فما رجع حتى فتح الله على يديه[4].

وفي رواية فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بابا، كان عند الحصن فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ. قال الراوي فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[5]. وكان رجل من هوزان بحنين على جمل له أحمر، بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام هوازن، وهوزان خلفه، إذا أدرك طعن برمحه، وإذا فاته الناس رفع رمحه وراءه فاتبعوه، فإنه ليصنع ذلك إذ هوى له علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ورجل من الأنصار يريدانه، قال فيأتي علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل، فوقع على صخرة ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف [199 -ق]* ساقه، فانجعف

1 - حصن من حصون خيبر. الروض المعطار. ص:.609.

2 - حِصْنٌ من حصُون خَيْبَرَ. لسان العرب. 289/12.

3 - الدرر في اختصار المغازي والسير. ص:211.

4 - الاكتفاء. 191/2.

5 - الاكتفاء. 191/2.

عن رحله واختلد الناس[1]. فكانت هزيمة المشركين وفتح المؤمنين والحمد لله. وكم له رضي الله تعالى عنه من تفريج في مآزق الحروب ومقامات عظيمة إذا حمي الوطيس، كمقاماته بالجمل وصفين والنهروان، فقتل في يوم واحد وليلة بصفين بيده خمس مائة وثلاثة وعشرين رجلا، وكان إذا ضرب الرجل كبر، ولم يكن[2] يضرب أحدا إلا قتله.

ونادى رضي الله تعالى عنه في يوم من أيام صفين بعد أن أنشد:

أضربهـــم ولا أرى معـاويـة الأخزر العين العظيم الحاوية[3] (رجز)

يامعاوية على ما يقتل الناس بيني وبينك؟ هلم أحاكمك إلى الله، فقال له عمرو بن العاص قد أنصفك، فقال له معاوية طمعت فيها بعدي، وحقدها عليه، وأقسم على عمرو ولما أشار عليه بهذا أن يبرز إليه فلم يجد عمرو من ذلك بدا، فبرز فلما التقيا عرفه علي وسل السيف ليضربه فكشف عورته وقال: مكره أخوك لا بطل فحول وجهه وقال قبحت ورجع عمرو إلى مصافه[4].

وكان رضي الله تعالى عنه يشهد الحروب على بغلة رسول الله ﷺ[5] وألفِيَ في بعض أيام صفين وهو حاسر يخفق نعاسا فعوتب في ذلك، فقال ما يبالي عمك أوقع على الموت أو وقع الموت عليه[6]. وقال رضي الله تعالى عنه وقد زعمت قريش أن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحروب، تربت أيديهم وهل فيهم أشد مراسا لها مني؟ لقد نهضت فيها وما بلغت الثلاثين ولقد نيفت اليوم على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع[7]. وكان

1 - نفس المرجع 2/242.

2 - س. من.ن.ح.

3 - البداية والنهاية. 7/301.

4 - مروج الذهب. 2/397.

5 - انظر ذخائر العقبى.ص:99.

6 - مروج الذهب. 2/375.

7 - نفس المرجع. 2/414.

رضي الله تعالى عنه لا يحارب أحدا من المسلمين حتى يكون هو الذي يبدأ بالحرب، وحتى ينذرهم ويعظهم وينهى عن الحرب ويدعو إلى السلم. فإذا دعته الضرورة إلى الحرب كشف لها عن ساقه، وأبدى عجائب صنع الله تعالى معه في تأييده ونصره وقوة بطشه رضي الله تعالى عنه. وكان رضي الله تعالى عنه يوم الجمل ينهى أن يجهز على جرحى المسلمين أو يتبع مدبرهم، أو تستحل أموالهم، ويقول هي [200-ق]* لورثتهم، كل ذلك دين وورع.

ومن مبارزته للأقران رضي الله تعالى عنه وأرضاه . أن خرج رجل من الخوارج فحمل على أصحاب علي رضي الله تعالى عنه، فخرج فيهم وجعل يغشى كل ناحية ويقول:

أضربهـــم ولـــو أرى عليا ألبستـه أبيض مشرفيا

فخرج إليه علي رضي الله تعالى عنه وهو يقول:

يـأيهـا ذا المتنبي عليا إني أراك جاهلا شقيا
قد كنت عن لقائه غنيا هلم فأبرز هاهنا إليا (السريع)

وحمل عليه علي رضي الله تعالى عنه فقتله، ثم خرج آخر فحمل على الناس وجعل يكر عليهم وهو يقول:

أضربهـم ولـو أرى أبـا حسن إليك فانظر أين يلقى الغبن (الرجز)

فحمل عليه فشكه بالرمح وترك الرمح فيه وانصرف علي رضي الله تعالى عنه، وهو يقول: لقد رأيت أبا حسن فرأيت ما تكره[1].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه أنه لما انقضى يوم الجمل وصرف عائشة رضي الله تعالى عنها إلى المدينة، بعث معها أخاها عبد الرحمان وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين من بني عبد قيس[2] وهمدان[3]

---

1 - مروج الذهب. 417/2.

2 - بنو قيس: بطن من آل عامر بن صعصعة من العدنانية، منازلهم بالبحرين. نهاية الأرب. 132/1.

3 - همْدان ، قبيلة مشهورة من اليمن. نهاية الأرب. 133/9.

وغيرهما، وألبسهن وقلدهن السيوف وقال لهن لا تعلمن عائشة أنكن نسوة، وتلثمن كأنهن رجال وكن اللاتي تلين خدمتها، فلما أتت المدينة قيل لها كيف رأيت مسيرك؟ قالت كنت بخير. والله لقد أعطى ابن أبي طالب فأكثر ولكنه بعث معي رجالا أنكرتهم، فعرفها النسوة أمرهن فسجدت وقالت ما ازددت والله يا ابن أبي طالب إلا كرما، وددت أني لم أخرج هذا المخرج، إني أصابني كيت وكيت من أمور ذكرتها شاقة، وإنما قيل لي لتخرجين فتصلحين بين الناس فكان ما كان[1]. إلا ما كان منه رضي الله تعالى عنه من إسعافها في تأمين من طلبت تأمينه، حتى لأَمَّن مروان بن الحكم والوليد بن عقبة، والناس [201 -ق]* أجمعين، ونادى مناديه يوم الوقعة من ألقى سلاحه فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، واشتد حزنه رضي الله تعالى عنه على من قتل يومئذ من المسلمين[2].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه "أنه لما كان يوم[3] نزول الجيشين بصفين سبق معاوية إليها[4] وعسكر في موضع سهل أفيح أجناده قبل قدوم علي رضي الله تعالى عنه على شريع لم يكن على القواة في ذلك الموضع أسهل منها للوارد للماء، وما عداها أجراف عالية ومواضع إلى الماء وعرة، وجعل على الماء صاحب مقدمته في أربعين ألفا، يمنعون الوارد لأصحاب علي رضي الله تعالى عنه، فبات علي رضي الله تعالى عنه وجيشه في البرية عِطاشا، قد حيل بينهم وبين الورود، فقال عمرو بن العاص لمعاوية رضي الله تعالى عنهما إن عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لا يموت عطشا هو وتسعون ألفا من أهل العراق وسيوفهم على عواتقهم، فدعهم يشربوا وتشرب، فقال معاوية[5]

1 - مروج الذهب. 380/ 2.

2 - مروج الذهب. 378/ 2.

3 - س. من.ن.ح.

4 - س. من.ن.ح.

5 - في.ن.ح. عثمان.

رضي الله تعالى عنه لا والله أو يموتوا عطشا كما مات [...][1] عثمان. وخرج علي رضي الله تعالى عنه يدور في عسكره بليل فسمع هاتفا يقول:

أيمنعنا القواة من الفرات وفينا علي وفينا الهدى
وفينا الصلاة وفينا الصيام وفينا المناجون تحت الدجى؟ (المتقارب)

وآخر يقول:

أيمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف
وفينا علي له سورة[2] إذا خوفوه الردى لم يخف
ونحن غداة لقينا الزبير وطلحة خضنا غمار التلف
فما بالنا أمس أسد العرين وما بالنا اليوم شاءًا عجف (المتقارب)

وألقي في فسطاس الأشعث بن قيس الكندي[3] رقعة فيها:

لئن لم يُجل الأشعث اليوم كربه من الموت عنا والنفوس تفلت
[202-ق] ونشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا أناسا قيل كانوا فماتوا (الطويل)

فلما قرأها وأتى عليا رضي الله تعالى عنه، أخرج في أربعة آلاف من الخيل حتى تهجم في وسط عسكر معاوية، فتشرب وتسقي أصحابك أو تموتوا عن آخركم، وأنا مُسيرُ الأُشتر[4] في خيل ورجالةٍ وراءك. فسار الأشعث وهو يقول:

لأردن خيلي الفراتا شعث النواصي أو يقال فاتا (السريع)

---

1 - في ن.ح. بذلك. المعنى يستقيم بدونها.

2 - سَوْرَةُ السُّلْطان سطوته. لسان العرب. 384/4.

3 - الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية (40هـ). الاستيعاب. 133/1، الأعلام. 332/1، سير أعلام النبلاء. 37/2.

4 - مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالاشتر (37هـ). الأعلام. 259/5، سير الأعلام. 34/4.

ثم سرح الأشتر خلفه في أربعة ألاف، ثم سار علي رضي الله تعالى عنه وراءهم ببقية الجيش، فأزالوا عسكر معاوية رضي الله تعالى عنه عن موضعه ونزلوا فيه، وانحاز معاوية رضي الله تعالى عنه بأهل الشام إلى ناحية من البرية نائية عن الماء، فقال معاوية لعمرو رضي الله تعالى عنهما يا أبا عبد الله ما ظنك بالرجل أتراه يمنعنا من الماء كمنعنا إياه؟ فقال له عمرو لا إن الرجل جاء لغير هذا، فأرسل إليه معاوية رضي الله تعالى عنهما يستأذنه في ورود شرعته واستسقاء الماء من طريقه، ودخول رسله وعسكره فأباحه رضي الله تعالى عنه كل ما سأله وطلبه منه"[1].

وكان من مناقبه رضي الله تعالى عنه سعة علمه. فروي عنه رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها[2]. وفي رواية: أنا دار الحكمة وعلي بابها فمن أرادها أتاها من بابها[3]. وعن ابن عباس نحوه[4]. وكان علي رضي الله تعالى عنه يقول: إن بين أضلاعي لعلما كثيرا[5]. وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن قلت يارسول الله، إنك ترسلنى إلى قوم يسألونني ولا علم لي، قال فوضع يده على صدري ثم قال: إن الله عز وجل سيهدي قلبك ويثبت لسانك، فإذا قعد بينك الخصمان فلا تقضين حتى تسمع من الآخر، كما سمعت من الأول فإنه أحرى أن يتبين لك القضاء. قال علي رضي الله تعالى عنه فما زلت قاضيا وما شككت في قضاء بعد[6]. وقال رسول الله ﷺ في أصحابه [203-ق]* رضي الله تعالى عنهم: أقضاهم علي بن أبي طالب[7].

1 - مروج الذهب. 376 / 2. بتصرف.

2 - البداية والنهاية. 395 / 7.

3 - سنن الترمذي. 3723 باب في مناقب علي بن أبي طالب. 637 / 5.

4 - مجمع الزوائد. 114 / 9.

5 - الشريعة. ص: 6791.

6 - سنن أبي داود 3584 باب كيف القضاء 327 / 3. أحمد البيهقي. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي 20991 باب القاضي لا يقبل شهادة الشاهد. 140 / 10. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد (ط-1) 1344 ه.

7 - الاستيعاب: 1102 / 3.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه:علي أقضانا[1]. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كنا نتحدث عن أقضى أهل المدينة علي رضي الله تعالى عنه[2]. وعن سعيد بن الحسين رضي الله تعالى عنه قال: كان عمر رضي الله تعالى عنه يتعوذ من معضلة ليس لها أبو الحسن رضي الله تعالى عنه[3]. وقال في المجنونة التي أمر برجمها، وفي التي وضعت لستة أشهر فأراد عمر رجمها، فقال له علي إن الله يقول:﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهرا﴾[4] ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾[5] فإن كان الفصال في أربعة وعشرين شهرا فالحمل إذا ستة أشهر، وقال إن الله رفع القلم عن المجنون. فكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول لولا علي هلك عمر[6]. وقد روي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن علي أخذها ابن عباس رضي الله تعالى عنهما[7]. وكان عمر وعائشة رضي الله تعالى عنهما يحيلان عليه في الفتوى[8].

قال عبد المالك بن أبي سليمان[9] قلت لعطاء[10] أكان في أصحاب محمد ﷺ أعلم من علي فقال والله ما أعلمه[11]. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها:

---

1 - الاستيعاب. 18/1.

2 - أسد الغابة. 109/4.

3 - تلقيح فهوم أهل الأثر.ص:79.

4 - سورة الأحقاف. الآية. 14.

5 - سورة البقرة. الآية.231.

6 - تاريخ قضاة الأندلس.ص:23.

7 - الاستيعاب. 1103/3.

8 - مثال: قول عمر بن الخطاب لأذينة بن مسلمة: ما أجد لك إلا ما قال علي. الاستيعاب. 1103/3.

9 - عبد الملك بن أبي سليمان واسمه ميسرة أبو سليمان وقيل أبو عبد الله العرزمي. الاكمال في رفع الارتياب. 37/7.

10 - عطاء بن أبي رباح الامام شيخ الاسلام، مفتي الحرم، أبو محمد القرشي. سير أعلام النبلاء، 78/5، صفة الصفوة. 211/2.

11 - الاستيعاب. 1104/3.

أما إنه أعلم الناس بالسنة[1]. وعن أبي الطفيل رضي الله تعالى عنه قال: شهدت عليا رضي الله تعالى عنه يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا أنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار وفي سهل أم بجبل[2]. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال: لقد أعطي علي رضي الله تعالى عنه تسعة أعشار العلم وأيم الله لقدشارككم في العشر العاشر[3].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: أعلم أهل المدينة بالفرائض ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه. وعن المغيرة نحوه[4]. قال سعيد بن عمرو ابن العاص[5]: قلت لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة[6] لم كان صغو الناس إلى علي؟ فقال يا ابن أخي إن عليا رضي الله تعالى عنه كان له ما شئت من درس في العلم، وكان له السلطة في العشيرة، والقدم في الإسلام، والصهر برسول الله ﷺ، [204-ق]* والفقه في السنة، والنجدة في الحرب، والجود في الماعون[7].

وكان معاوية رضي الله تعالى عنه يكتب فيما ينزل به ليسأل له علي بن أبي طالب عن ذلك فلما بلغه قتله: قال ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب فقال له عتبة أخوه لا يسمع منك هذا أهل الشام فقال دعني عنك[8].

وقال ابن عباس في علي رضي لله تعالى عنهما: كان والله لقد ملئ علما وحلما من رجل غرته سابقته وقرابته، فقل ما أشرف على شيء من أمور الدنيا إلا فاته، فقيل له كان محدودا فقال أنتم تقولون ذلك[9]. وتأخر عن بيعة أبي

1 - التاريخ الكبير. 255/2.
2 - الاستيعاب 1107/3.
3 - نفس المرجع. 1104/3.
4 - الاستيعاب. 1105/3.
5 - انظر . سير أعلام النبلاء. 200/5 .
6 - عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. طبقات خليفة. ص: 409.
7 - الاستيعاب. 1107/3.
8 - نفس المرجع. 1108/3.
9 - نفسه. 1109/3.

بكر رضي الله تعالى عنهما لأنه كان نذر ألا يخرج من بيته إلا لصلاة حتى يتم جمعه للقرآن[1].

وقال رسول الله ﷺ: إن ولوا عليا فهاديا مهديا[2]. وقال رسول الله ﷺ لوفد ثقيف حين جاؤوه: لتسلمن أو لأبعثن رجلا مني، أو قال مثل نفسي، فليضربن أعناقكم وليستبين ذراريكم وليأخذن أموالكم، قال عمر رضي الله تعالى عنه فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هذا هو، قال فالتفت إلى علي رضي الله تعالى عنه فأخذ بيده ثم قال هذا هو هذا هو[3].

وسئل عن الحسن بن أبي الحسن رضي الله تعالى عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فقال: كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وأفضلها، وذا سابقتها، وذا قرابتها من رسول الله ﷺ، لم يكن بالنومة على أمر الله، ولا بالملومة في دين الله، ولا بالسروقة لمال الله، أعطي القرآن عن أئمة فبان منه برياض مونقة ذلك علي بن أبي طالب يالكع؟؟؟؟؟[4])[5].

وعن الأصبع بن نباتة[6] قال: قال علي رضي الله تعالى عنه: أنا حرضت عمر رضي الله تعالى عنه على قيام رمضان، أخبرته أن فوق السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس، فيها قوم يقال لهم الروح، فإذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم عز وجل في النزول إلى الدنيا، فلا يمرون بأحد يصلي أو يستقبلونه في طريق إلا أصابه من ذلك بركة، قال فقال عمر رضي الله

1 – نفسه. 974/3.

2 – نفسه. 1114/3.

3 – نفسه. 1110/3.

4 – يقال للصبيِّ الصغير .لُكَعٌ فإِن أُطلق على الكبير أُريد به الصغير العِلم والعقْلِ. لسان العرب. 322/8.

5 – الاستيعاب. 1110/3.

6 – أصبغ بن نباتة أبو القاسم الحنظلي التميمي. التاريخ الكبير. 35/2، تهذيب التهذيب. 362/1.

تعالى عنه: إذا والله يا أبا الحسن نعرض الناس لهذه البركة[1]، فأمرهم بالقيام [205-ق]* وصلاها علي رضي الله تعالى عنه، وأمر بها وترحم على عمر رضي الله تعالى عنه، وقال نور الله قبرك يا ابن الخطاب كما نورت مساجدنا[2].

وكان علي رضي الله تعالى عنه يسير في الفيء بسير أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في القسم. وإذا أورد عليه مال لم يبق منه شيء إلا قسمه، ولم يترك منه في بيت المال إلا ما يعجز عن قسمه في يومه ذلك، ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء، ولا يخص به حميما ولا قريبا، ولا يخص بالولايات إلا أهل الديانات والأمانات، وإذا بلغه عن أحدهم خيانة كتب إليه: ﴿قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾[3]، ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾[4]، ﴿بقيت الله خير لكم إن كنتم مومنين وما أنا عليكم بحفيظ﴾، وإذا أتاك كتابي هذا فاحتفظ به بما في يديك من عملنا حتى نبعث إليك من يتسلمه منك، ثم يرفع طرفه إلى السماء فيقول: اللهم إنك تعلم أني لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك[5].

وعن علي بن ربيعة[6] قال: جاءني ابن النباح[7] فقال لعلي رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفراء وبيضاء: قال الله أكبر فقام متوكئا على ابن النباح حتى قام على بيت المال[8]. فقال: هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده إلى فيه[9]. يا ابن النباح عليك بأسباع الكوفة فقال

1 - شعب الإيمان. 279/ 5.

2 - الرياض النضرة. 309/ 2، كنز العمال. 410/ 7.

3 - سورة الأعراف.الآية. 84.

4 - سورة البقرة. الآية. 59.

5 - الجوهرة في نسب النبي.251/ 2.

6 - أبو المغيرة الوالبي، الكوفي، من العلماء الاثبات. سير أعلام النبلاء. 489/ 4.، طبقات خليفة ص: 262

7 - ابن النَّبَّاح مؤذن عَلِيّ بن أبي طالب عليه السَّلام. المؤتلف والمختلف.2226/ 4.

8 - المقاصد الحسنة. ص:738 .

9 - الاستيعاب. 1114/ 3.

فنودي في الناس فأعطى جميع ما في بيت المسلمين. وهو يقول يا صفراء يا بيضاء غري غيري، ها وها، حتى ما بقي فيه دينار ولا درهم، ثم أمر بنضحه وصلى فيه ركعتين[1]. قال غيره رجاء أن يشهد له يوم القيامة، وقدم على علي رضي الله تعالى عنه مال من أصبهان، فقسمه سبعة أسباع، ووجد فيه رغيفا فقسمه سبع كسر، وجعل على كل جزء كسرة، ثم أقرع بينهم[2]. وأخباره في مثل هذا لا يحيط بها كتاب.

وعن عبد الله بن أبي الهذيل[3] قال: رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خرج وعليه قميص عليه إراز، إذا مد كم قميصه بلغ إلى الظفر [206-ق]* وإذا أرسله صار إلى نصف الساعد. وعن الحر بن جرموز[4] عن أبيه قال: رأيت عليا رضي الله تعالى عنه خرج من مسجد الكوفة وعليه قطرتان، متزر بأحدهما مرتديا بالأخرى وإزاره إلى نصف الساق وهو يطوف في السوق ومعه درة يأمرهم بتقوى الله، وصدق الحديث، وحسن البيع، والوفاء بالكيل والميزان. وعن أبي حيان التيمي[5] عن أبيه قال: رأيت عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه على المنبر يقول: من يشتري مني سيفي هذا؟ لو أن عندي ثمن إزار ما بعته، فقام إليه رجل فقال له أنا أسلفك ثمن إزار، وكانت بيده الدنيا كلها إلا ما كان من الشام. وعن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما قال: لم يترك أبي إلا ثمانمائة درهم أو سبع مائة درهم فضلت عن عطائه، كان يعدها لخادم يشتري بها لأهله[6]. وعن رجل من ثقيف أن عليا رضي الله تعالى عنه استعمله على عكبراء[7] قال: قال لي إذا كان عند الظهر فرح إلي، فرحت إليه

1 - المقاصد الحسنة. ص:738.

2 - الاستيعاب. 3/1113.

3 - هو أبو المغيرة العنزي الكوفي. سير أعلام النبلاء. 4/170، صفة الصفوة. 3/33.

4 - الحر بن جرموز المرادي قاتل عبدالله بن الزبير. انظر. الأعلام. 3/43، سير أعلام النبلاء. 1/49.

5 - يحيى بن سعيد بن حيان أبو حيان التيمى الكوفي. التاريخ الكبير للبخاري 8/276، تهذيب التهذيب. 11/214.

6 - الاستيعاب. 3/1112.

7 - عُكْبَرَاءُ: مَوْضِعٌ بِسَوَادِ بَغْدَادَ وَقَدْ يُقْصَرُ وَيُقَالُ فِي النِّسْبَةِ عُكْبَرَاوِيٌّ وَعُكْبَرِيٌّ. المغرب في ترتيب المعرب. ص: 324.

فلم أجد عنده حاجبا دونه، ووجدته جالسا وعنده قدح وكوز من ماء، فدعا بعيبة[1]، فقلت في نفسي لقد أمنني حين يخرج إلي جوهرا ولا أدري ما فيها، فإذا عليها خاتم فكسر الخاتم فإذا فيها سويق[2] فأخرج منها فصب في القدح فصب عليه ماء، فشرب وسقاني فلم أصبر، فقلت يا أمير المؤمنين أتصنع هذا بالعراق وطعام العراق أكثر من ذلك، قال أما والله ما أختم عليه بخلا عليه، ولكني أبتاع قدر ما يكفيني، وأخاف أن يفنى فيصنع من غيره، وإنما حفظي له لذلك وأكره أن أدخل في بطني إلا طيبا[3].

وعن عبد الله بن زرير الغافقي[4] قال: دخلنا على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في يوم عيد أضحى أو فطر، فقرب إلينا خزيرة فقلت يا أمير المؤمنين لو قربت إلينا من هذا الوز والبط فإن الله عز وجل قد أكثر الخير، فقال علي رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يحل للخليفة من مال المسلمين إلا قصعتان، قصعة يأكل هو وأهل بيته [207-ق]* وقصعة لأصحابه[5]. وقال رضي الله تعالى عنه على المنبر: ما أصبت من فيئكم إلا هذه القارورة أهداها إلي الدهقان، ثم نزل إلى بيت المال ففرق كل ما فيه، ثم جعل يقول: أفلح من كان له قصورة يأكل منها كل يوم مرة[6]. ولم يلبس في أيامه رضي الله تعالى عنه ثوبا جديدا، ولا اقتنى، ولا ضيعة إلا ما كان له بينبع[7] مما تصدق وحبسه[8]. وأهدي له زقاق[9] وسمن وعسل

---

1 - العَيْبَةُ: زَبِيل من أَدَم يُنْقَلُ فيه الزرعُ المحصودُ. (أو) ما يجعل فيه الثياب. لسان العرب. 633/1.

2 - السَّوِيق ما يُتَّخذ من الحنطة والشعير. لسان العرب. 166/10.

3 - ذخائر العقبى ص:107.

4 - عبد الله بن زرير الغافقي. (83هـ) طبقات خليفة. ص.536.، تاريخ الإسلام. 448/5.

5 - ذخائر العقبى. ص: 107.

6 - الاستيعاب. 1113/3.

7 - ينبع حصن به نخيل وماء وزرع وبها وقوف لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يتولاها ولده. معجم البلدان. 450/5.

8 - مروج. الذهب. 343/1.

9 - الزِّق من الأُهُبِ كلُّ وعاء اتخذ لشراب. لسان العرب. 143/10.

فرآها نقصت فسأل عنها فقيل له أخذته أم كلثوم، فبعث إلى المقومين فقومه بخمسة دراهم فاغرمها لها[1]. وعن مجاهد قال: قال علي رضي الله تعالى عنه، جُعت مرة بالمدينة فإذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا، فظننتها تريد بله فأتيتها فقاطعتها كل ذَنوب على تمرة فمددت ست عشرة ذنوبا حتى مجلت يداي، ثم أتيت الماء فأصبت منه ثم أتيتها فقلت بكفي هكذا بين يدها -وبسط الرواي يديه يحكيه وجمعها- فعدت لي ست عشرة تمرة، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته فأكل معي منها[2]. وقال معاوية بن أبي سفيان لضرار بن ضمرة[3] صف لي عليا، قال أو تعفيني، قال لا أعفيك، قال أما إذ لا بد فإنه كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلا ويحكم عدلا، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل وظلمته، وكان والله غزير الدمع، طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما خشب، كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سألناه، ويبدِئنا إذا أتيناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكلمه هيبة ولا نبدِئه لعظمه، فإن تبسم فعن كاللؤلؤ المنظوم، يعظم أهل الدين ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من حقه، وأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سجوفه وغارت نجومه، وقد مثل في محرابه [208-ق]* قابضا على لحيته يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، وكأني أسمعه وهو يقول: يادنيا يادنيا إلي تعرضت أم لي تشوفت؟ هيهات هيهات غري غيري قد أبنتك ثلاثا لا رجعة فيه، فعمرك قصير وعيشك حقير، وخطرك يسير، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، قال فذرفت دموع معاوية على لحيته فما يملكها وهو ينشفها بكمه، وقد اختنق القوم بالبكاء، ثم قال معاوية رضي الله تعالى

1 - صفة الصفوة: 320/1.

2 - نفس المرجع. 320/1.

3 - ضرار بن ضّمْرة الصُدائيُّ، وكان من أصحاب ألوية عليٍّ بصفين. الجوهرة في نسب النبي. 241/2.

عنه رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك، فكيف كان حزنك عليه يا ضرار؟ قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فما ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها[1].

وعن هارون بن عنترة[2] عن أبيه قال: دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بالخَوَرْنق[3] وهو يدعو تحت سمل قطيفة، فقلت يا أمير المؤمنين إن الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال حقا وأنت تصنع بنفسك ما تصنع، فقال والله ما أرزؤكم من مالكم شيئا، وإنها لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي أو قال من المدينة[4]. وعن أبي مطرف[5] قال رأيت عليا رضي الله تعالى عنه مؤتزرا بردائه، معه الدرة كأنه أعرابي، يدور حتى بلغ سوق الكرابيس[6]، فقال يا شيخ أحسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم، فلما عرفه لم يشتر منه، فأتى آخر فلما عرفه فلم يشتر منه شيئا، فأتى غلاما حرثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم، ثم جاء أبو الغلام فأخبره فأخذ أبوه درهما ثم جاء به، فقال هذا الدرهم يا أمير المؤمنين، قال ما شأن هذا الدرهم؟ قال كان قميصا ثم درهمين، فقال باعني رضاي وأخذ رضاه[7]. ورئي عليه رضي الله تعالى عنه إزار مرقوع فعوتب في لبوسه، فقال: يقتدي بي المؤمن ويخشع له القلب، واشترى ثوبين غليظين فخير قنبرا[8]. في أحدهما وأمر بقطع ما فضل عن أطراف الأصابع من قميصه[9].

---

1 - الاستيعاب. 1107 / 3، صفة الصفوة:315 / 1 .

2 - هارون بن عنترة بن عبد الرحمن، أبو عبد الرحمن، أبو وكيع: وثقه أحمد. بحر الدم 163 / 1، التاريخ الكبير. 221 / 8.

3 - الخَوَرْنق المجلس الذي يأكل فيه الملك ويشرب فارسي مُعرب . لسان العرب. 78 / 10.

4 - صفة الصفوة. 317 / 1.

5 - سليمان بن صرد بن الجون .. يكنى أبا مطرف(65هـ). الاستيعاب 649 / 2، الأعلام 127 / 3، سير أعلام النبلاء. 394 / 3.

6 - الكِرْباس والكِرْباسة ثوب فارسية وبيَّاعُه كَرَابِيسِي. لسان العرب. 195 / 6.

7 - صفة و الصفوة. 317 / 1.

8 - قنبر خادم على بن ابى طالب. الجرح والتعديل: 146 / 7.

9 - صفة الصفوة. 318 / 1.

ولما قتل عثمان رضي الله تعالى عنه، وبرأ الله تعالى عليا رضي الله تعالى عنه من دمه، دخل داره وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه، فقالوا إن عثمان رضي الله تعالى [209-ق]* عنه قد قتل، ولابد للناس من خليفة، ولا نعلم أحدا أحق بها منك، فقال لهم رضي الله تعالى عنه لا تريدوني فإني إن أكن لكم وزيرا خير من أن أكون أميرا، قالوا لا والله ما نعلم أحق بها منك، قال فإذا أبيتم فإن بيعتي لا تكون سرا، ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يبايعني فليبايعني، قال فخرج إلى المسجد فبايعه الناس[1]. وتخلف عن بيعته حين ولي الخلافة يوم قتل عثمان رضي الله تعالى عنهما بعد أن بايعه المهاجرون والأنصار، نفر فلم يهجهم ولم يكرههم، وسئل فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم ينصروا الباطل. وتخلف عن بيعته معاوية ومن معه جماعة أهل الشام، فكان منهم في صفين بعد الجمل ما كان تغمد الله جميعهم بالغفران. ثم خرجت عليه الخوارج وشقوا العصا ونصبوا راية الخلاف، وسفكوا الدماء وقطعوا السبل، فحاربهم بالنهروان، فقتلهم واستأصل جمهورهم ولم ينج إلا اليسير منهم، فانتدب له منهم من بقاياهم عبد الرحمان بن ملجم[2] لعنه الله[3]. كما سيأتي في فصل وفاته رضي الله تعالى عنه. وقال علقمة[4]: مثل علي رضي الله تعالى عنه في هذه الأمة مثل عيسى في قومه: أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه ﷺ[5].

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه حكمه وفصاحته . فمن ذلك قوله ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك، فلا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل أذنب ذنوبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات. ولا يقل عمل في تقوى وكيف يقل ما يتقبل. وقال

---

1 - ذخائر العقبى.ص:111.

2 - عبد الرحمن بن ملجم المرادي.كان من شيعة علي بن أبي طالب وشهد معه صفين ثم خرج عليه(40هـ). الأعلام.339/3.

3 - الاستيعاب. 1121/3.

4 - علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمدا(62هـ). الأعلام 248/4، سير أعلام النبلاء .53/4.

5 - الاستيعاب. 1130/3.

أيضا: أخوف ما أخاف اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة، ألا وإن الدنيا قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد منها بنون فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم [210-ق]* عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل[1].

وخطب رضي الله تعالى عنه فقال: الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليريح به علتكم، وليوقظ به غفلتكم، واعلموا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت، وموقوفون على أعمالكم، ومجزون بها، فلا تغرنكم الحياة الدنيا، فإنها دار بالبلاء محفوفة، وبالفناء معروفة وبالقدر موصوفة، وكل فيها إلى زوال، وهي بين أهلها دوَل وسِجال، لا تدوم أحوالها، ولن يسلم من شرها نزّالها. [قال][2] [بينما أهلها منها][3] في رخاء وسرور إذا هم منها في بلاء وغرور، أحوال مختلفة، وثارات متصرفة، العيش فيها مذموم، والرخاء فيها لا يدوم، وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم[4] بسهامها، وتقنصهم بحِمامها، وكل حقه فيها مقدور، وحظه منها موفور، واعلموا عباد الله أن ما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ممن كان منكم أطول منكم أعمارا، وأشد منكم بطشا وأعمر ديارا، وأبعد أثرا، وأصبحت أمواهم هامدة من بعد طول تقلبها، وأجسادهم بالية، وديارهم خالية، وأثارهم عافية، فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والأحجار في القبور التي بين الخراب فناؤها، وشيد بالتراب بابها فمحلها مقترب، وساكنها مغترب بين أهل عمارة موحشين، وأهل محله متشاغلين لا يستأنسون بالعمران، ولا يتواصلون تواصل الجيران والإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار وقرب الدار، وكيف يكون بينهم تواصل وقد طحنهم

---

1 - صفة الصفوة. 321/1.

2 - س. من. ن. ق.

3 - س. من. النسختين معا. انظر. صفة الصفوة. 322/1.

4 - صفة الصفوة.: 322/1.

بكلكله[1] البلاء[2] وأظلتهم الجنادل[3] والثرى فأصبحوا[4] بعد الحياة أمواتا، وبعد غضارة العيش رفاتا، فجُمِع بهم الأحباب، وسكنوا التراب، وظعنوا فليس لهم إياب، هيهات هيهات كلا ﴿إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[5]. وكأن [211-ق]* قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلاء[6] والوحدة في ذلك المثوى، وارتهنتهم في ذلك المضجع، وضمكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قد تناهت الأمور، وبعثرت القبور، وحصل ما في الصدور، ووقفتم للتحصيل بين يدي الملك الجليل؟ فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذنوب وهتك عنكم الحجب والأستار، وظهرت منكم العيوب والأسرار. هنالك تجرى كل نفس ما كسبت إن الله عز وجل يقول: ﴿ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾[7] وقال: ﴿ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا﴾[8]. جعلنا الله وإياكم عاملين بكتابه متبعين لأوليائه، حتى يحلنا وإياكم دار المقامة من فضله إنه حميد مجيد[9]. وقال رضي الله تعالى عنه: طوبى لكل عبد نومة[10] عَرَفَ[11] الناس ولم يعرفه الناس،

1 - الكَلْكَل والكَلْكال الصدر من كل شيء. لسان العرب. 11/590.

2 - في.ن. ح البكاء.

3 - مفردها جَنْدَل: وهو الحِجَارة. لسان العرب. 11/128.

4 - صفة الصفوة. 1/323.

5 - سورة المومنون. الآية: 101.

6 - في.ن. ح. من البكاء.

7 - سورة النجم. الآية: 30.

8 - سورة الكهف. الآية: 48.

9 - صفة الصفوة: 1/324.

10 - النُّوَمة: الخاملُ الذِّكْرِ الغامض في الناس الذي لا يَعْرِفُ الشَّر ولا أَهلَه ولا يُؤْبَهُ له. لسان العرب. 12/595.

11 - في.ن. ح. يعرف.

عَرَّفه الله برضوان أولئك، مصابيح الهدى يكشف الله عنهم كل فتنة مظلمة، سيدخلهم الله في رحمته، ليسوا بالمذاييع[1] البذر[2] ولا الجفاة المرائين[3].

[وقال][4] رضي الله تعالى عنه: ألا إن الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة[5] الله، ولا يؤمنهم من عذاب الله، ولا يرخص لهم في معاصي الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى غيره، ولا يريد عبادة لا علم فيها، ولا خير في علم لا فهم فيه، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها. وقال رضي الله تعالى عنه: يا أيها الناس خذوا عني هؤلاء الكلمات، فلو ركبتم المطي حتى تُنْضوها[6] ما أصبتم مثلها، لا يَرْجُوَّن عبدا إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم. واعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له. وقال رضي الله تعالى عنه: أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أنه ليس من أهل بيت ولا من أهل دار ولا من أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون إلى ما أكره، [212-ق]* إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل بيت ولا من أهل دار ولا من أهل قرية، يكونون لي على ما أكره فيتحولون من ذلك إلى ما أحب، إلا تحولت لهم مما يكرهون إلى ما يحبون[7]. وقال عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ كانتفاعي بكتاب كتب به إلي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، فإنه كتب إلي أما بعد: فإن المرء يسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، ويسره درك ما لم يكن

---

1 - في الصفوة. المذاييع/ جمع مِذْياع من أَذاعَ الشيءَ إِذا أَفْشاه وقيل أَراد الذين يُشِيعون الفواحِش. لسان العرب. 98/8.

2 - البُذْرِ جمع بَذُورٍ يقال بَذَرْتُ الكلام بين الناس كما تُبْذَرُ الحبُوبُ أَي أَفشيته. لسان العرب. 50/4.

3 - صفة الصفوة. 325/1.

4 - س. من.ن. ق.

5 - في.ن. ق. رحمته.

6 - أصلها نضا: ونَضا الفَرَسُ الخيلَ نُضِيّاً سَبَقها وتقدَّمها وانْسَلَخَ منها.لسان العرب. 329/15.

7 - صفة الصفوة.326/1.

ليفوته، فليكن سرورك بما نلت من أمر[1] آخرتك، وليكن إشفاقك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تأس عليه حزنا. وليكن همك فيما بعد الموت[2].

"[حضر][3] رضي الله تعالى عنه جنازة فلما وضعت في لحدها عج أهلها فبكوا وقال: ما يبكون، أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلتهم معاينتهم عن ميتهم، وإن له فيهم لعودة ثم عودة حتى لا يبقي منهم أحدا ثم قام فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، الذي ضرب لكم الأمثال ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها، وأبصارا لتجلو ما غشاها، وأفئدة تفهم ما دهاها، إن الله لم يخلقكم عبثا، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا، بل أكرمكم بالنعم السوابغ[4] وأرصد لكم الجزاء، فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل قبل هدم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل، وسناد مائل، اتعظوا عباد الله بالعبر، وازدجروا بالنذير، وانتفعوا بالمواعظ، فكأن قد علقتكم مخالب المنية وضُمِنتم بيت التراب، ودهمتكم مفظعات الأمور، بنفخة الصور، وبعثرة القبور، وموقف الحساب بإحاطة قدرة الجبار، وكل نفس معها سائق يسوقها لمحشرها، وشاهد يشهد عليها: ﴿وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيئين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾[5] فارتجت لذلك اليوم البلاد، ونادى المنادي، وحشرت الوحوش، [213 - ق]* وبدت الأسرار، وارتجت الأفئدة، وبُرزت الجحيم، وتأجج جحيمها، وغلا حميمها. عباد الله اتقوا الله تقية من وَجِل، وحذِر وأبصر، وازدُجر فأحث طلبا، ونجا هربا، وقدم للمعاد، واستظهر بألزاد، وكفى بالله منتقما ونصيرا،

---

1 - س. من.ن.ح.

2 - صفة الصفوة. 327/1.

3 - س من.ن. ق.

4 - سَبَغَتِ النِّعْمةُ تَسْبُغُ بالضم سُبُوغاً اتسعت. لسان العرب. 432/8

5 - سورة الزمر. الآية. 66.

وكفى بالكتاب خصما وحجيجا، وكفى بالجنة ثوابا، وكفى بالنار وبالا[1] وعقابا، وأستغفر الله لي ولكم"[2].

وقال كميل بن زياد[3] أخذ بيدي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأخرجني إلى ناحية الجبّان[4]، فلما أصحرنا جلس ثم تنفس ثم قال يا كميل بن زياد: القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق. العلم خير من المال، العلم يحرسك، وأنت تحرس المال، العلم يزكو على العمل، والمال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه، وصنيعة المال تزول بزواله، ومحبة العالم[5] دين يدان بها، تكسبه الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد موته. مات خُزّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة، إن ها هنا - وأومأ[6] بيده إلى صدره - علما لو أصبت له حملةً بل أصبته لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين والدنيا، يستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو معاندا لأهل الحق لا بصيرة له في إحيائه، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة لا ذا ولا ذاك. فمنهوم باللذات سلس القياد للشهوات، أو مغرى بجمع الأموال والادخار، أقرب شبها بهم الأنعام السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بَلَى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا، الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله حجته

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - صفة الصفوة. من.327/ 1 .إلى. 329/ 1.

3 - كميل بن زياد بن نهيك النخعي: تابعي ثقة (82هـ). الأعلام. 234/ 5، طبقات خليفة.ص: 249.

4 - الجَبَّان والجَبَّانة بالتشديد الصحراء وتسمى بها المقابر.لسان العرب. 76/ 13.

5 - في.ن. ح. المال.

6 - في.ن. ح. وأشار.

حتى يؤدوها إلى نظرائهم، ويوزعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة الأمر، فاستلانوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها [214-ق]* في المحل الأعلى. آه آه تشوقا إلى رؤيتهم واستغفر الله لي ولكم. إذا شئت فقم[1].

وقال أبو راكة[2]: صليت مع علي رضي الله تعالى عنه الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة، حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح، قال - وقلب يده - لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ ورضي عنهم، فما أرى اليوم شيئا يشبههم، لقد كانوا يصبحون صفرا شعثا غبرا بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله، يراوحون بين جباههم وأقدامهم، فإذا أصبحوا وذكروا الله مادوا[3] كما تميد الشجر في يوم الريح، وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم، والله لكأن القوم باتوا غافلين. ثم نهض فما رئي مفترا يضحك رضي الله تعالى عنه حتى ضربه ابن ملجم لعنه الله[4].

"[وروي][5] أنه رضي الله تعالى عنه أوصى ولده محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه من الوالد الفاني، المغتر بالزمان، المدبر العمر، المسلم للدهر، الذام للدنيا، الساكن مساكن الموتى، الظاعن عنهم غدا، إلى الولد المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك، غرض السقام، ورهينة الأيام، وعبد الدنيا وتاجر الغرور، وغريم المنايا وأسير الموت، وحليف الهموم وقرين الأحزان، ونصب الآفات، وصريع الشهوات، وخليفة الأموات. أما بعد فإن فيما تيقنت من إدبار الدنيا عني، وخروج الدهر علي، وإقبال الآخرة إلي، ما لا يدعني إلى ذكر ما سواهما، واهتمام بما ورائي. غير أني حين تفردت بي

---

1 - صفة الصفوة. من 329/1 إلى 331/1.

2 - أبو أراكة بن مالك بن عامر القسري. شرح نهج البلاغة. 754/1.

3 - مادَ الشيءُ يَمِيدُ مَيْداً تحرّك ومال. لسان العرب 411/3.

4 - صفة الصفوة. من.331/1 إلى 332/1.

5 - س من.ن. ق.

هموم الناس هممت بنفسي، فصدني رأيي، وتفردني هواي وصرح بي بعض أمري، فأفضى بي إلى جِدٍّ لا يزدري به لعب، وصدق لا يشوبه كذب، حتى كأن شيئا لو أصابك أصابني، وكان الموت إذا أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني، كتبت إليك كتابي هذا أي بني، وأنا أوصيك بتقوى الله، ولزوم أمره، وعمارة قلبك بالموعظة وذكر الآخرة، والتمسك بالقرآن العظيم والاعتصام بحبله، وأي سبب بينك وبين الله إن أخذت بغيره؟! أحي قلبك [215 -ق]* بالموعظة وهذبه بالزهد، وقوه باليقين وذَلّلهُ بالفناء، وبصره بفجائع الدنيا، وذكره ما أصاب من قبلك، وسر في ديارهم وآثارهم، وانظر ما فعلوا، وعمن انتقلوا، فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل صرت كأحدهم فأصلح مثواك، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول بما لا تعرف، والنظر فيما لم تُكَلَّف، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلاله، فإن الكف عن حيرة الضلال، خير من ركوب الأهوال. مر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر بلسانك وتأبَّ عن فعله. وخُض الغمرات إلى الحق وتفقه في الدين، وعوِّد نفسك الصبر على المكروه، ونعم الخلق الصبر، فَألْجِىء نفسك في الأمور كلها إلى الله عز وجل، فإنك تلجئها إلى كاف قدير مانع عزيز، وأخلص المسألة لربك، فإن في يده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة، وتفهم وصيتي لا تذهبن عنك صفحا، فإن خير القول ما نفع. واعلم أي بني أن من كانت مطيته الليل والنهار، أنه[1] يُسَار به وإن كان لا يسير، وإن الله قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن تزهد فيها فأهل لذلك، وإن كانت نصيحتى غير مقبولة فاعلم علما يقينا أنك لن تبلغ أملك وإن بعد أجلك، وإنك في سبيل من كان قبلك فاخفض في الطلب، وأجمل في المكتسب، فإنه رب طلب جر إلى حرب، وأكرم نفسك عن كل دنيئة، فإن ساقتك إلى الرغب، فإنك لن تعتاض بما تَبْذل من نفسك، وإياك أن تزحف بك مطايا، وتقول متى ما أرى ما أكره، فإنه هكذا من كان

1 - س. من.ن.ح.

قبلك. وأمسك عليك لسانك فإن تلافيك[1] ما فَرُط من صمتك أيسر عليك من إدراك ما فات من منطقك. وحِفظ ما في الوعاء سد الوكاء[2]، وحسن التدبير مع الاقتصاد أكفى لك من الكثير مع الإسراف، والعفة مع الحرقة خير من سرور مع فجور. فالمرء أحفظ لسره، وإياك والاتكال على الأماني فإنها بضائع النوكى[3]، وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبن عنهم، ولا يغلبن عليك سوء الظن، فإنه لن يدع [216-ق]* بينك وبين خليل صلحا، وأذك قلبك بالأدب كما تذكى النار بالحطب، وكفر النعمة لوم، وصحبة الأحمق شؤم، ومن الكرم الوفاء بالذمم ومنع الحُرم، لا خير في معين مهين، من حلم زاد، ومن تقحم ازداد. أمحض أخاك النصيحة، حسنة كانت أم قبيحة، وساعده على كل حال، وزل معه حيث زال، لا تضر من آخاك بالارتياب، ولا تقطعه دون الاستعتاب. والرزق رزقان فرزق تطلبه فإن لم تأته أتاك. واعلم بني إنما لك من دنياك، إلا ما أصلحت به مثواك، فأنفق في خير ولا تكن خازنا لغيرك، وإن كنت جازعا على ما فات من يدك فاجزع على ما لم يصل إليك. ربما أخطا البصير قصده، وأصاب الأعمى رشده، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، وزلة العالم أشد زلة، وعلة الكذب أقبح علة، والزلل مع العجل، ليس مع اختلاف ائتلاف، ولن يهلك امرؤ اقتصر، ولن يفتقر من زهد، من ائتمن الزمان خانه، ومن تعظم عليه أهانه، ورأس الدين اليقين، وتمام الإخلاص اجتناب المعاصي، خير المقال ما صدقه الفعال. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، احتمل من دل عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وأخر الشر، فإذا شئت تعجيله عجلته، من ظن بك خيرا صدق ظنه، ولا تكن على قطيعته أقوى منك على ظنه، ولا على الإساءة أقوى منك على الإحسان. ولا تكلفن المرأة من الأمر ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة، وليس بقهرمانة، فإن ذلك أدوم لجمالها، وأرخي لبالها، واغضض بصرك، والتفتها بجناحك، وأكرم الذين بهم تصول، وكلّ

1 - أَلْفَى الشيء وَجَدَه وتَلافاه افْتَقَدَه وتَدارَكه. لسان العرب. 252/15.

2 - الوِكاء كلُّ سَيْر أَو خيط يُشَدُّ به فَمُ السِّقاء أَو الوِعاء. لسان العرب 405/15.

3 - نَوْكَى أي حَمْقى. لسان العرب 501/10.

من به تطول، وأنا أسأل الله أن يلبسك رشدك، وأن يقويك على العمل بكل جميل، ويصرف عنك كل جهول"[1].

وخطبه رضي الله تعالى عنه ومواعظه ووصاياه لعماله كثيرة فصيحة كلها حكمية. قال المسعودي[2] "حفظ الناس عنه من خطبه في مقاماته أربع مائة خطبة [217-ق]* ونيفا وثمانين خطبة يوردها على البديهة"[3]. وقد ذكرنا من مناجاته في كتاب مناجاة الأبرار[4] ما يثلج الصدر ويقر العيون. وقد آن أن نختم هذا الفصل من مناقبه رضي الله تعالى عنه بهذين الأثرين: روي عن أبي الطفيل[5] رضي الله تعالى عنه قال: سمعت عليا رضي الله تعالى عنه يقول: أنشدكم بالله أيها النفر جميعا أفيكم أخٌ لرسول الله ﷺ غيري؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد له عم مثل عمي حمزة أسد الله وأسد رسول الله ﷺ؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم الله أفيكم أحد مثل أخي جعفر المزين الجناحين بالجوهر، يطير بهما في الجنة حيث شاء؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم الله هل فيكم أحد له مثل زوجتي فاطمة رضي الله تعالى عنها ابنة رسول الله ﷺ؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم هل فيكم أحد مثل ولديّ الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد صلى القبلتين جميعا مع رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل كان فيكم أحد يأخذ الخمس غيري وغير زوجتي فاطمة؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل أمر الله عز

---

1 - عبدالرحمان السيوطي جامع الأحاديث 32954 مسند علي بن أبي طالب 133/ 17. بتصرف. تحقيق :فريق من الباحثين بإشراف. على جمعة.. طبع على نفقة :د حسن عباس زكى.(ط - 1)2002.

2 - علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي(236هـ)، الأعلام. 288/ 4، معجم المؤلفين. 80/ 7.

3 - مروج الذهب. 386/ 2.

4 - لم أعثر عليه.

5 - عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمير أبو الطفيل(100هـ). الاستيعاب. 798/ 2، سير أعلام النبلاء 468/ 3، الأعلام. 255/ 3.

وجل بمودته من السماء غيري في قوله تعالى: ﴿لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى﴾[1]؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد قتل مشركي قريش عند كل شديدة بقول رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله أفيكم أحد كان أعظم غناء عن رسول الله ﷺ مني حين جئت أضطجع في مضجعه أقيه بنفسي وأبذل له مهجة دمي؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله أفيكم أحد آخاه رسول الله ﷺ فقال له غير مرة أنت مني بمنزلة هارون من موسى غيري؟ قالوا اللهم لا. قال أنشدكم بالله هل فيكم أحد ولي غمض عيني رسول الله ﷺ غيري؟ قالوا اللهم لا[2].

[218 – ق]* وعن عمرو بن ميمون قال: إني لجالس إلى جنب ابن عباس رضي الله تعالى عنه إذ أتاه تسعة رهط فقالوا يا ابن عباس إما أن تقوم معنا وإما أن يخلينا هؤلاء، فقال ابن عباس بل أقوم معكم، وهو يومئذ صحيح البصر، قال فانتبذوا فتحدثوا فلا أدري ما قالوا، قال فجاء ينفض ثوبه ويقول أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال النبي ﷺ لأبعثن رجلا لا يخزيه الله أبدا يحب الله ورسوله، فاستشرف لها من استشرف، قال أين علي؟ قالوا هو في الحي يطحن، قال وما كان أحدكم ليطحن، قال فجاء أرمد وهو لا يكاد يبصر، قال فنفث في عينيه، ثم هز الراية ثلاثا فأعطاها إياه فجاء بصفية بنت حيي، قال ثم بعث أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بسورة التوبة، ثم بعث عليا خلفه فأخذها منه وقال رسول الله ﷺ: لا يذهب بها إلا رجل هو مني وأنا منه. قال وقال لبني عمه أيكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا، فقال علي أنا أواليك في الدنيا والآخرة. قال وأخذ رسول الله ﷺ ثوبه فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم: ﴿إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾[3]. قال وشرى علي نفسه لبس ثوب رسول الله ﷺ ثم

---

1 – سورة الشورى. الآية.21.

2 – موضوعات ابن الجوزي. 379/1، الشريعة. ص:670.

3 – سورة الأحزاب. الآية.33.

نام في مكانه. قال وكان المشركون يرمون رسول الله ﷺ فجاء أبو بكر رضي الله تعالى عنه وعلي رضي الله تعالى عنه نائم، وأبو بكر يحسب أنه نبي الله ﷺ، قال يا نبي الله، فقال له علي إن نبي الله ﷺ قد انطلق نحو بئر ميمون فأدركه، قال فانطلق أبو بكر رضي الله تعالى عنه فدخل معه الغار وجعل علي رضي الله تعالى عنه يُرمي(1) بالحجارة كما كان رسول الله ﷺ وهو يتضور، فدلف رأسه في الثوب لا يخرجه حتى أصبح ثم كشف رأسه، فقالوا كان صاحبك نرميه ولا يتضور(2) وأنت تتضور قد استنكرنا ذلك. قال وخرج رسول الله ﷺ بالناس غزوة تبوك فقال له علي رضي الله تعالى عنه [219-ق]* أخرج معك؟ فقال ﷺ أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا؟ إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي. قال وقال له رسول الله ﷺ أنت ولي كل مؤمن بعدي. قال: وسد الأبواب من المسجد غير باب علي، ويدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره، قال: وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، قال: وأخبرنا الله عز وجل في القرآن أنه قد رضي عنهم يعني أصحاب الشجرة: ﴿فعلم ما في قلوبهم﴾(3). فهل حدثنا أنه سخط عليهم؟ وقال نبي الله ﷺ لعمر رضي الله تعالى عنه حين قال في حاطب بن أبي بلتعة ائذن لي فأضرب عنقه قال: وكنت فاعلا ما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم(4)؟

قال المسعودي رحمه الله تعالى: والأشياء التي استحق بها أصحاب رسول الله ﷺ الفضل والسبق إلى الإيمان والهجرة والنصرة لرسول الله ﷺ، والقربى منه والقناعة وبذل النفس له، والعلم بالكتاب والتنزيل والجهاد في سبيل الله، والورع والزهد والقضاء والحكم والفقه والعلم، كل ذلك لعلي رضي الله تعالى عنه منه النصيب الأوفر، والحظ الأكبر، إلى ما ينفرد به من

---

1 – س. من.ن. ح.

2 – التَّضَوُّرُ التَّلَوِّي والصِّياحُ من وَجَعِ الضَّرْب أَو الجُوعِ. لسان العرب. 494/4.

3 – سورة الفتح.الآية. 18.

4 – مسند أحمد بن حنبل 3062 مسند عبد الله بن عباس.181/5.

قول رسول الله ﷺ. (أنت[...][1] أخي)[2]. وهو ﷺ لا كفؤ له ولا ند. وقوله: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي)[3]. (ومن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من ولاه)[4]. ونحو ذلك فهذا وغيره من فضائله وما أجمع فيه من الخصال المنفردة في غيره[5].

1 - في.ن. ح.مني بمنزلة.

2 - سنن الترمذي.3720، باب من مناقب علي 636/ 5.

3 - المسند الصحيح 2404 من فضائل علي.

4 - سنن الترمذي 3713 باب من مناقب علي 633/ 5، سنن ابن ماجة 121 فضل علي بن أبي طالب 45/ 1.

7- مروج الذهب.437/ 2.

الفصل الثالث:
فيما خرج من مناقبه الرضية ومعاليه الزكية مخرج الكرامات الخارقة للعادات رضي الله تعالى عنه

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه: ما أثر من أنه كان نورا من خلف نور النبي ﷺ قبل خلق جبريل عليه السلام. ومن اطلاع جبريل عليه السلام [220 -ق]* على ذلك بعد خلقه بثمان وعشرين ألف عام. ومن كونه خلق نورا في صلب آدم عليه السلام مع نور النبي ﷺ. ومن كونه جعل بعد ذلك في إبهام يد آدم عليه السلام. ومن كون آدم عليه السلام كان يتعجب من تلك الأنوار. ومن كونه كان مصورا في تابوت آدم عليه السلام بين يدي صور النبي ﷺ. ومن كون اسمه كان مكتوبا على لؤلؤة بيضاء على ورقة ورد في غيضة في طريق تبوك من قبل خلق آدم عليه السلام، إلى[1] وقت غزوة تبوك مقرونا بالشهادتين متبوعا بلعنة مبغضيه. وما تقدم إيراده في فصل كرامات أبي بكر رضي الله تعالى عنه. وما تقدم أيضا من أنه موجود في كتب النصارى القديمة، وقول الأسقف أنه يستخلف والسيف مسلول والدم مهراق في فصل كرامات عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه.

وما روي عن جابر رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله خلقني وعليا نورا بين يدي العرش نسبح الله ونقدسه من[2] قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق آدم عليه السلام أسكننا صلبه، ثم نقلنا من صلب طيب إلى صلب طيب، وبطن طاهر لا تحيك فينا عاهة، حتى أسكننا صلب عبد المطلب، ثم افترق النور من عبد المطلب فصار ثلثاه في

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - س. من.ن. ح.

عبد الله فخرجت منه، وثلثه في أبي طالب فخرج منه علي، ثم اجتمع النور[1] مني ومن علي في فاطمة، فالحسن والحسين نوارن[2] من نور رب العالمين[3].

وما روي عن أبي الحمراء[4] قال: قال رسول الله ﷺ: لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي[5].

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه: ما خصه بزواجه من سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ومهجته وثمرة فؤاده وقرة عينه بأمر الله تعالى ووحيه، وخطبة جبريل عليه السلام [221 -ق]* وشهادة الملائكة عليهم السلام، كما سيأتي في فصل[6] كرامتها إن شاء الله تعالى رضي الله تعالى عن جميعهم. وما روي عن أبي صالح الحنفي[7] قال: قيل لأبي بكر ولعلي رضي الله تعالى عنهما يوم بدر[8] مع أحدكما جبريل، ومع الآخر ميكائيل وإسرافيل، يشهد القتال ويقف في الصف[9]. وقد روي أن جبريل وميكائيل عليهما السلام مع علي رضي الله تعالى عنه[10].

وخطب الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما الناس فقال: لقد فارقكم بالأمس رجل لم يسبقه الأولون بعلم ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية، جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، لا ينصرف حتى

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - س. من.ن. ح.

3 -. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين1/41.

4 - أبو الحمراء مولى النبي ﷺ قيل اسمه هلال بن الحارث ويقال هلال بن ظفر. الاستيعاب. 1633/4.

5 - مجمع الزوائد. 121/9.

6 - سبقت الإشارة إلى أن الباب المخصص لخديجة رضي الله عنها لم أعثر عليه.

7 - يقال هو: عبدالرحمن بن قيس. سير أعلام النبلاء. 38/5.

8 - في.ن. ح. أحد والصواب ما أثبتناه لأن الأحاديث تتحدث عن بدر وليس عن أحد ربما وقع للناسخ سهو.

9 - مسند أحمد بن حنبل: 1256 مسند علي بن أبي طالب.411/2.

10 - الاستيعاب. 1101/3.

يفتح له[1]. وما روي عن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال ذكروا عليا رضي الله تعالى[2] عنه عند ابن عباس رضي الله تعالى عنه[3] فقال: لقد ذكرتم رجلا إن كان ليسمع وطء جبريل عليه السلام على سقف بيته[4]. وجعل علي رضي الله تعالى عنه يوم أحد على كردوس جيش فكشفهم فقال: جبريل عليه السلام[5] يا محمد إن هذه لهي المواساة، فقال النبي ﷺ: إن عليا مني قال جبريل عليه السلام وأنا منكما[6].

وما روي عنه رضي الله تعالى عنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ ذات يوم نمشي في طرقات المدينة، إذ مررنا بنخلة من نخلها فقالت يا أختاه هذا محمد المصطفى وعلي المرتضى، ثم جزناها فصاحت ثانية بثالثة هذا موسى وأخوه هارون، ثم جزناها فصاحت رابعة بخامسة هذا نوح وإبراهيم، ثم جزناها فصاحت سادسة بسابعة هذا محمد سيد البشر وعلي سيد الأوصياء، فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا علي نخل المدينة صيحاننا لأنهن صحن بفضلي وفضلك[7]. وما روي عنه رضي الله تعالى عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجنا ببعض نواحيها، فما[8] استقبله شجر ولا جبل إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله[9].

وما ذكر من أن النبي ﷺ بينا هو جالس مع علي والحسن والحسين [222 -ق]* رضي الله تعالى عنهم، إذ جاءه جبريل عليه السلام معه جام[10] مجلل

---

1 - مسند أحمد بن حنبل 1719 مسند أهل البيت. 3/246.

2 - س. من.ن. ح.

3 - س. من.ن. ح.

4 - ذخائر العقبى. ص. 68.

5 - س. من.ن. ح.

6 - فضائل الصحابة. 2/656.

7 - موضوعات ابن الجوزي. 1/369.

8 - في.ن. ح. فلما.

9 - سنن الترمذي 3626 في آيات إثبات نبوة النبي صلى الله عليه. 5/593.

10 - الجَامُ إناء من فضة. لسان العرب. 12/112.

مكلل عليه منديل، فقال يامحمد إن ربك يقرئك السلام، وأحب أن يعجل لك شيئا من فاكهة الجنة، فأخذ النبي ﷺ الجام بيده فقال الجام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ثم دفعه إلى علي، فقال مثل ذلك ثم إلى الحسن فقال مثل[1] ذلك ثم إلى الحسين فكذلك رضي الله تعالى عنهم أجمعين[2].

وما روي عن أسماء بنت عميس رضي الله تعالى عنها أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله تعالى عنه، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس، فقال رسول الله ﷺ اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس، قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعدما غربت[3] ووقعت في الجبال والأرض وذلك بالصهباء بخيبر[4]. وما روي [عنه] رضي الله تعالى عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، وإذا نحن بواد ملآن ماء فقدرناه أربع عشرة قامة، فقالوا يا رسول الله العدو من ورائنا والماء من أمامنا كما: ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون﴾[5]. فنزل رسول الله ﷺ فقال: اللهم جعلت لكل نبي مرسل علامة فأرني قدرتك، فركب رسول الله ﷺ وعبروه بالخيل والإبل لا تندى حوافرها ولا أخفافها[6].

وما أثر من أنه وقف على علي رضي الله تعالى عنه سائل فقال للحسن رضي الله تعالى عنه: قل لأمك تدفع إليه درهما، فقال إنما عندنا ستة دراهم للدقيق، فقال رضي الله تعالى عنه لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، ثم أمر للسائل بستة دراهم كلها، فما برح رضي الله تعالى عنه حتى مر رجل يقود بعيرا فاشتراه منه بمائة وأربعين درهما، واستأجله ثمانية أيام، فلم يحل حبله[7] حتى مر به رجل آخر والبعير معقول،

1 – س. من.ن. ح.
2 – لم أعثر على تخريج له.
3 – س. من.ن. ح.
4 – موضوعات ابن الجوزي.1/ 15 .
5 – سورة الشعراء. الآية. 61.
6 – البداية والنهاية.311 / 6.
7 – في.ن. ح. أجله.

قال بكم؟ قال بمائتي درهم قال قد أخذته ووزن له الثمن فرفع له علي منه مائة وأربعين درهما للذي ابتاعه منه، ودخل بستين الباقية على فاطمة رضي الله تعالى عنهما[1] فسألته من أين [223-ق]*هي؟ قال هي تصديق لما جاء به أبوك ﷺ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها[2].

وما روي عن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين، قال صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر أو الظهر فأقام في الركعة الأولى حتى ظننا أنه لا يرفع رأسه، فرفع رأسه ورفعنا بعده، فلما قضيت الصلاة مثل في المحراب ﷺ ونادى أين ابن أخي وابن عمي علي بن أبي طالب؟ فأجابه علي رضي الله تعالى عنه من آخر الصفوف لبيك يارسول الله. قال رسول الله ﷺ ادن مني يا أبا الحسن فلم يزل يدنيه حتى أجلسه بين يديه، وقال يا أبا الحسن أما سمعت[3] ما أنزل علي جبريل في فضل الصف الأول والتكبيرة الأولى، هل شغلك حب الحسن والحسين؟ فقال علي رضي الله تعالى عنه: وهل يشغلني حبهما عن حب الله عز وجل؟ قال له فما الذي شغلك عن ذلك؟ قال علي يا رسول الله إنه أذن بلال وأنا في المسجد وركعت ركعات، وأقام بلال الصلاة وكبرت معك فوسوسني شيء من أمر الوضوء، فخرجت المسجد إلى ابنتك فاطمة فناديت يا حسن يا حسين يا فاطمة فلم يجبني أحد، فبينا أنا كالمرأة الثكلى وكالحبة في المقلى، أطلب ماء لوضوئي إذ هتف هاتف عن يميني، يا أبا الحسن التفت عن يمينك، فالتفت فإذا أنا بفرس من الذهب الأحمر مغطى بمنديل أخضر، فكشف المنديل فإذا فيه ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، فتطهرت للصلاة وتمندلت بالمنديل ورددته على الفرس، وغاب فلم أدر من وضعه ولا من رفعه. فتبسم رسول الله ﷺ وقال بخ بخ، تدري يا أبا الحسن من أتاك بالمنديل والفرس؟ قال الله ورسول أعلم. قال أتاك بالفرس جبريل والماء من حضيرة العرش، والذي مندلك بالمنديل ميكائيل، والذي

---

1 - في.ن. ح. عنها.

2 - مروج الذهب. 435/2.

3 - س. من.ن. ح.

أمسك يدي على ركبتي حتى أدركت في الركعة إسرافيل، يا أبا الحسن من أحبك فقد أحب الله ومن أبغضك فقد خاب[1].

وما روي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: كنت [224-ق]* عند رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء، وعنده أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقال لهما قُومَا فأْتِيا باب علي بن أبي طالب فإني بالأثر وراءكم، فقام أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، وقمت معهما حتى أتيا باب علي رضي الله تعالى عنه، فقرع الباب أبو بكر رضي الله تعالى عنه قرعا خفيفا، فخرج علي رضي الله تعالى عنه، فقال أحدث حادث يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه ما علمتُ إلا خيرا، أمرنا رسول الله ﷺ أن نأتي حجرتك وهو بالأثر، فإذا برسول الله ﷺ قد أقبل ثم سلم، ثم قال يا أبا الحسن حدث أصحابي بما كان منك، فقال إني لأستحيي، فقال رسول الله ﷺ إن الله لا يستحيي من الحق، فقال علي رضي الله تعالى عنه أجنبت البارحة فطلبت الماء فلم أجد ماءً، فوجهت الحسن هكذا والحسين هكذا وأبطا عني حتى استلقيت على ظهري، فإذا صوت يا علي دونك الماء، فاغتسلت فقمت فإذا سطل موضوع مملوء ماءً معينا بمنديل، فاغتسلت وتمسحت بالمنديل، ثم رددت المنديل فوق السطل فارتفع السطل في الهواء وقطرت منه قطرة على رأسي فوجدت بردها على كبدي، وغاب فلم أره. فقال رسول الله ﷺ الله أكبر ثلاثا. أما السطل والمنديل[2] فمن الجنة وأما الماء فمن الكوثر بخ بخ من مثلك يا علي[3].

وما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ما هبط علي[4] جبريل عليه السلام إلا وقال لي يامحمد إن الله تبارك وتعالى وحملة العرش وملائكة سمائه يقرؤون على علي بن أبي طالب السلام[5].

1 – موضوعات ابن الجوزي. 309/1.

2 – س. من.ن.ح.

3 – لم أعثر على تخريج له.

4 – س. من.ن.ح.

5 – لم أعثر على تخريج له.

وروي عن النبي ﷺ قال: لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم يكن معي غيره(1).

وما روي عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ أدعو عليا، فأتيت بابه فناديته فلم يجبني، فأتيت رسول الله صلى الله علي وسلم فقال: بل هو في البيت فاذهب فادعه [فأتيته](2) إلى البيت فناديته والرحى تطحن، فتشارفت والرحى تطحن وليس معها أحد، فناديته فخرج إلي [225-ق]* متوجسا، فقلت إن رسول الله ﷺ يدعوك، فخرج وأصغى إليه رسول الله ﷺ وقال له شيئا لم أفهمه، ثم دخلت وجعل ينظر إلي وأنظر إليه، فقال لي مالك يا أبا ذر تنظر إلي؟ فقلت يا رسول الله عجب من العجب رحى تطحن في بيت علي ليس معها أحد يديرها، فقال يا أبا ذر أما علمت أن لله ملائكة سياحين في الأرض موكلين بمعونة آل محمد(3). وما روي عن علي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ دعا له يوم أعطاه(4) الراية فقال [له](5) اللهم(6) أذهب عنه الأذى في الحر والبرد، فكان يلبس في الشتاء لباس الصيف، وفي الصيف لباس الشتاء، لا يمسه حر ولا برد(7).

وعن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: كان علي رضي الله تعالى عنه يخرج في الشتاء في إزار ورداء ثوبين خفيفين. وفي الصيف القباء المحشو والثوب الثقيل. فقال الناس لعبد الرحمان لو قلت لأبيك فإنه يسمر معه، فسألت أبي فقلت إن الناس قد رأوا من أمير المؤمنين شيئا استنكروه، قال وما ذاك؟ قالوا يخرج في الحر الشديد في القباء المحشو والثوب الثقيل ولا يبالي ذلك،

---

1 - موضوعات ابن الجوزي: 340/ 1، أسد الغابة. 103/ 4.

2 - س. من.ن. ق.

3 - ذخائر العقبى. ص: 89.

4 - في.ن. ح. أعطى.

5 - س. من.ن. ق.

6 - س. من.ن. ح.

7 - الرياض النضرة. 154/ 3.بتصرف.

ويخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين والملاءتين لا يبالي ذلك[1]. ولا يتقي بردا، فهل سمعت في ذلك شيئا؟ فقد أمروني أن أسألك أن تسأله إذا سمرت عنده. فسمر عنده فقال له يا أمير المؤمنين إن الناس قد تفقدوا منك شيئا، قال وما هو؟ قال تخرج في الحر الشديد في القباء المحشو أو الثوب الثقيل، وتخرج في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وفي الملاءتين لا تبالي ذلك ولا تتقي بردا؟ قال (وما كنت معنا يا أبا ليلى بخيبر؟ قلت بلى والله قد كنت معكم، قال[2] فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله ﷺ لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله[3]، يفتح الله له ليس بفرّار، فأرسل إلي فدعاني وأنا أرمد لا أبصر شيئا، فتفل في عيني، وقال اللهم اكفه الحر والبرد، قال فما آذاني بعد حر ولا برد[4].

وما روي [226-ق]* عن سعد رضي الله تعالى عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله، قال فتطاولنا لها فقال ادعوا لي عليا، فأتي به أرمد فبصق في عينيه فبرئ، ودفع الراية إليه ففتح الله علينا[5].

وما روي أن رسول الله ﷺ بعثه إلى اليمن قاضيا وهو شاب فقال: يا رسول الله لا أدري ما القضاء، فضرب رسول الله ﷺ بيده صدره وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه، قال علي رضي الله تعالى عنه ما شككت بعدها في قضاء بين اثنين[6]. وكان رضي الله تعالى عنه في العلم بحرا كما سلف تقريره حتى قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها[7].

---

1 – س. من.ن.ح.

2 – س من.ن.ح.

3 – س. من.ن.ح.

4 – إمتاع الأسماع. 11/279.

5 – المسند الصحيح :2404 باب من فضائل علي.ص:1205، الترميذي 3724 باب من مناقب علي.

6 – ابن ماجه2310 كتاب الأحكام، السنن الكبرى للنسائي421/7.

7 – المعجم الكبير للطبري.11/65.

وما روي عن عاصم المهري[1] قال: بلغني وأنا بمهرة[2] عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه حديث عظيم أهل اليمن، فركبت ناقتي وأنا بمهرة اليمن فأتيت مكة وقضيت فريضة الحج ثم عدلت إلى المدينة، فدخلت مسجد رسول الله ﷺ أريد عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، فإذا برجل دمي اللون مشرب حمرة كأنه من رجال شنوءة[3] ذي لحية شهباء، وقامة هيفاء، وإذا الناس نحوه، قد ركب بعضهم أعناق بعض فوقفت أنظر إليه فقلت من الرجل؟ فقال لي قائل هذا علي بن أبي طالب [رضي الله تعالى عنه] ابن عم الرسول ﷺ، كتاب الله تعالى بين عينيه، وعلم النبي ﷺ بين جنبيه، فالناس عن بلوغ معشاره يعجزون، إلى كمال معرفته يرحلون، قال عاصم فدنوت منه فسلمت عليه، فرفع رأسه ورمقني ببصره، فكان أول ما بدا لي منه أن قال أيماني؟ قلت نعم جعلت فداءك، قال أشجعي؟ قلت نعم، قال أعاصم بن أيمن المهدي؟ قلت نعم، قال أرحلت من مهرة اليمن إلى ابن مسعود في حديث كذا وكذا وسمى لي الحديث؟ فقلت أي والله، فقال قم يا عاصم فانهض إلى عبد الله ابن مسعود[4].

وفي ذلك يقول الشاعر:

علي له في المعجزات أوابد سُرى عاصم منها فدونك حبر[5] (الطويل)

[227]* وما روي عن سعد بن المسيب أن رجلا من أهل الشام يدعى ابن خيبرى وجد مع امرأته رجلا فقتله أو قتلها، فأشكلت نازلته على معاوية فكتب إلى أبي موسى أن يسأل عنها عليا، ففعل فقال علي رضي الله تعالى عنه: إن هذا شيء لم يقع بأرضي، عزمت عليك يا أبا موسى لتخبرني، فقال إن

1 - لم أجد له ترجمة.

2 - مهرة قبيلة وهي مهرة بن حيدان تنسب إليهم الإبل المهرية باليمن. معجم البلدان. 234/5.

3 - شنوءة ... مخلاف باليمن بينها وبين صنعاء اثنان وأربعون فرسخا تنسب إليها قبائل من الأزد. معجم البلدان. 369/3.

4 - لم أعثر على تخريج له.

5 - لم أعثر على تخريج له.

معاوية كتب إلي فقال علي أنا أبو حسن إن لم يقم أربعة من الشهداء فليعط برُمته[1]. وما أثر من أنه رضي الله تعالى عنه لما دخل البصرة دخل بيت المال بها فحزره فقال اقسموه على أصحابي خمس مائة خمس مائة، فما زاد درهما ولا نقص درهما، وكان المال ست مائة ألف، وكان أصحابه اثني عشر ألفا[2].

وما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: مرض رسول الله ﷺ فغدا إليه علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في الغلس، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، قال هذا هو في صحن الدار ورأسه في حجر دحية الكلبي[3]، فسلم فرد عليه السلام وقال أما إني أحبك، ولك عندي مديحة أنا أزفها إليك قال قل. قال: أنت أمير المؤمنين وأنت قائد الغر المحجلين أفلح من تولاك وخاب من تخلاك، بحب محمد أحبوك وببغضك لن تنالهم شفاعته، أدن إلى صفوة الله أخيك وابن عمك فأنت أخص به، قال فدنا علي رضي الله تعالى عنه، فأخذ برأس رسول الله ﷺ فصيره في حجره، فلما انتبه رسول الله ﷺ قال ياعلي ما هذه الهينمة؟ فأخبره، قال لم يكن ذلك دحية ذلك جبريل عليه السلام[4]. وما روي من أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: يا علي خذ الباب اليوم، فلا يدخل علي اليوم أحد فإني عندي زوار من الملائكة استأذنوا ربهم أن تزوروني، قال فأخذ علي الباب فجاء عمر رضي الله تعالى عنه فقال له علي ليس عليه إذن. فشق ذلك على عمر رضي الله تعالى عنه، ورأى أنها سخطة من النبي ﷺ، ورجع ولم يصبر حتى عاد، فقال يا علي استأذن لي على رسول الله ﷺ، فقال ليس عليه إذن، فرجع كئيبا ثم رجع أيضا، فقال له يا علي استأذن [228]* لي على رسول الله

---

1 - الموطأ. 1416. باب القضاء فيمن وجد مع امرأته رجلا 737 / 2، مصنف ابن أبي شيبة. 304 / 9.

2 - ذكره الخطابي في غريب الحديث 2 / 203. تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي . جامعة أم القرى - مكة 1402هـ.

3 - دحية بن خليفة الكلبي كان رسول الله ﷺ يشبهه بجبريل(45هـ). الاستيعاب. 461 / 2، الأعلام. 337 / 2.

4 - لم أعثر على تخريج له.

ﷺ، قال ليس عليه إذن، فقال ولم؟ قال لأن زوارا من الملائكة استأذنوا ربهم أن يزوروه، قال وكم؟ قال ثلاثمائة وستون ملكا، قال فطابت نفس عمر رضي الله تعالى عنه عند ذلك، قال ثم[1] أمر النبي ﷺ بفتح الباب، فدخل عليه عمر وعلي رضي الله تعالى عنهما فأخبره بما قال علي، فقال يا رسول الله أخبرني بعددهم قال ثلاثمائة وستون ملكا، فقال النبي ﷺ أخبرت عمر بعدد الملائكة؟ قال نعم قال ما علمُك بذلك؟ قال يا رسول الله سمعت ثلاثمائة وستين نغمة، فعرفت أن لكل نغمة ملك، فضرب رسول الله ﷺ على صدره بيده، وقال زادك الله علما ويقينا[2].

وما أثر من أنه رضي الله تعالى عنه أغمي عليه ثاني يوم طعن، فأخذت أم كلثوم تبكي فلما أفاق قال ما هذا الصوت؟ فقيل له أم كلثوم تبكي، قال وما يبكيك يا بنيتي؟ قالت ما أرى يا أمير المؤمنين، فقال أما إنك لو رأيت ما أرى ما بكيت: فهذا موكب ملائكة السماوات السبع يأتين فوجا فوجا يسلمون علي، وهذا رسول الله ﷺ بين يدي يقول أمامك خير لك[3]. وما روي عن جعفر بن محمد[4] عن أبيه عن جده رضي الله تعالى عنهم أن عليا بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ ووجبت التعزية سمعوا صوتا يسمعون حسه ولا يرون شخصه، قال: السلام عليكم إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفًا من هالك ودركًا من كل فائت، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا إن المصاب من عدم الثواب، فقال علي رضي الله تعالى عنه تدرون من هذا؟ قالوا لا قال هذا الخضر[5].

---

1 – س. من.ن.ح.

2 – سبل الهدى والرشاد. 246/10.

3 – محمد بن أحمد بن تميم. المحن.ص.103 تحقيق. عمر سليمان العقيلي. دار العلوم.الرياض السعودية .1984م.

4 – جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام يكنى أبا عبد الله. صفو الصفوة. 168/2، سير أعلام النبلاء. 255/6.

5 – الطبقات الكبرى. 236/2.

وما روي عنه رضي الله تعالى عنه أنه نظر إلى مروان بن الحكم يوما فقال له: ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك إذ شابت ذراعاك[1]. وما روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه كان في الكوفة ونفذ المال وسأل القوم أرزاقهم، فقال بعد الغد تصلكم إن شاء الله تعالى، قال الأشتر [229]* فأشفقت من ذلك، وقلت إنا لله كيف وعدهم وليس ثم مال؟ فلما كان اليوم الذي وعدهم حُمل إليه مال عظيم، فقال من أين هذا؟ قالوا من نيسابور، فقال اللهم بارك لهم في بلدهم[2]. وما روي عنه رضي الله تعالى عنه من معرفتة بذي الثندوة[3] الذي يقتل من الخوارج[4].

وما روي عن النبي ﷺ أنه قال له: يهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب مفتر[5]. وقال له ﷺ: ستفترق عليك أمتي كما افترقت بنو إسرائيل في عيسى عليه السلام[6]. وما ألقي إليه من قتاله للمارقة وغير ذلك من العجائب، فهي للنبي ﷺ آيات، ولعلي رضي الله تعالى عنه كرامات. فروي عن عبيدة السلماني[7] قال: شهدت مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه النهران، فلما قتلت الخوارج قال علي رضي الله تعالى عنه: إن فيهم رجلا مُخدج اليد[8] أو مودن اليد[9] أو شدن اليد، قال فنظروا فلم يقدروا عليه، فقال ذلك ثلاثا ثم قال انظروا وقلبوا القتلى، قال فاستخرج رجلا يده اليمنى كأنها ثدي المرأة، فلما رآه علي رضي الله تعالى عنه استقبل القبلة ورفع يديه فحمد الله وأثنى عليه، وشكر الله الذي ولاه قتله وأكرمه بقتالهم، ثم أقبل

---

1 – الاستيعاب. 1388/ 3، أسد الغابة. 152/ 5، فوات الوفيات. 125/ 4.

2 – لم أعثر على تخريج له.

3 – الثُّنْدُوَةُ: لحم الثَّدْي. لسان العرب. 106/ 3.

4 – انظر. السنن الكبرى للنسائي. 477/ 7.

5 – مسند أبي يعلى . 534 مسند علي بن ابي طالب. 406/ 1.

6 – الاستيعاب. 1101/ 3.

7 – عبيدة بن عمرو السلماني المرادي: تابعي (82هـ) الأعلام. 199/ 4، سير أعلام النبلاء. 41/ 7.

8 – مُخْدَجُ اليد أي ناقصُ اليد. لسان العرب. 248/ 2.

9 – المُودَنُ اليد القصير اليد. لسان العرب. 444/ 13.

علينا بوجهه وقال: لو لا أن تَبْطروا لحدثتكم بما سبق على لسان النبي ﷺ لمن قاتل هؤلاء القوم، قال عبيدة فقلت يا أمير المؤمنين أشيء بلغك عن النبي ﷺ أو شيء سمعته منه، قال شيء سمعته منه[1]. وفي رواية وكانت يده إذا مدت مثل يده الأخرى، وإذا أرخيت دخلت وليس فيها عظم[2].

وعن عبد الله بن رافع[3] مولى أم سلمة رضي الله تعالى عنهما أن الحرورية[4] لما خرجوا وهم مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قالوا لا حكم إلا لله، فقال علي رضي الله تعالى عنه: كلمة حق أريد بها باطل. إن رسول الله ﷺ وصف أناسا إني لأعرف صفتهم، يقولون الحق لا يجاوز هذا منهم، وأشار إلى حلقه. أبغض خلق الله إلى الله عز وجل، منهم أسود إحدى يديه طُبْي[5] شاة أو حلمة ثدي. فلما قاتلهم علي رضي الله [230]* تعالى عنه قال: انظروا فنظروا فلم يجدوا شيئا، فقال ارجعوا فوالله ما كَذَبْت ولا كُذِّبْت مرتين أو ثلاثا، ثم وجدوه في خربة فأتوا به عليا حتى وضعوه بين يديه. قال عبد الله بن أبي رافع وأنا حضرت ذلك منهم[6].

وعن يزيد بن أبي زياد قال سألت سعيد بن جبير[7] عن أصحاب النهر فقال: حدثني مسروق قال: سألتني عائشة رحمها الله تعالى عنهم[8] فقالت: هل أبصرت أنت الرجل الذي يذكرون ذا الثدية، قال: قلت: لم

---

1 – الشريعة. ص:35.

2 – البداية والنهاية. 320 / 7.

3 – عبد الله بن رافع. مولى أم سلمة طبقات خليفة.427، تاريخ الإسلام. 135 / 7.

4 – من حَرُوراءُ موضع بظاهر الكوفة تنسب إليه الحَرُورِيَّةُ من الخوارج لأنه كان أَوَّل اجتماعهم بها. لسان العرب. 177 / 4.

5 – الطبي فهو بضم الطاء المهملة وسكون الموحدة وهي الثدي. فتح الباري. 259 / 12.

6 – المسند الصحيح 1066 .باب التحريض على قتل الخوارج.ص491، السنن الكبرى للنسائي. 473 / 7.

7 – سعيد بن جبير الأسدي، أبو عبد الله، كان أعلمهم على الإطلاق(95هـ). الأعلام. 93 / 3، سير أعلام النبلاء.321 / 4.

8 – في.ن. ح. عنها.

أره ولكن قد شهد عندي من رآه، قالت فإذا قدمت الأرض فاكتب إلي بشهادة نفر قد رأوه أمناء، قال فجئت والناس أسباع، قال. فكتبت من كل سبع عشرة ممن قد رأوه، قال: فقلت: كل هؤلاء عدل رضًى، فقالت قاتل الله فلانا فإنه كتب إلي أنه أصابه بمصر[1].

قال يزيد وحدثني من سمع عائشة رضي الله تعالى عنها تقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي[2]. ثم قال ما كان بيني وبينه إلا ما كان بين المرأة وأحمائها[3].

وعن علقمة بن قيس[4] والأسود بن يزيد[5] قالا أتينا أبا أيوب الأنصاري[6] رضي الله تعالى عنه، فقلنا إن الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمد ﷺ إذ أوحى إلى راحلته فبركت على[7] بابك، فكان رسول الله ﷺ ضيفك، فضيلة فضلك الله عز وجل بها، ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه، قال مرحبا بكما وأهلا إني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله ﷺ في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول الله ﷺ وعلي رضي الله تعالى عنه جالس عن يمينه، وأنا قائم بين يديه، إذ حرك الباب فقال رسول الله ﷺ يا أنس انظر من بالباب، فخرج ونظر ورجع فقال هذا عمار بن ياسر، قال أبو أيوب فسمعت رسول الله ﷺ يقول: يا أنس افتح لعمار الطيب المطيب، ففتح أنس الباب فدخل عمار فسلم على رسول الله ﷺ

---

1 - الجوهرة في نسب النبي. 265/ 2.

2 - نفس المرجع. 265/ 2.

3 - الشريعة.ص:37.

4 -علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي، أبو شبل: كان فقيه العراق(62هـ). الأعلام. 248 / 4، سير أعلام النبلاء. 53/ 4.

5 - الأسود بن يزيد بن قيس النخعي تابعي، فقيه، من الحفاظ.(75هـ). الأعلام330 / 1، سير أعلام النبلاء. 50/ 4.

6 - خالد بن زيد بن كليب شهد العقبة وبدراً وأحداً والخندق وسائر المشاهد(52هـ). الاستيعاب.1606/ 4، الأعلام. 295/ 2.

7 - في.ن.ح. إلى.

فرد عليه السلام ورحب به، وقال يا عمار إنها ستكون في أمتي بعدي هنات واختلاف، حتى يختلف السيف بينهم، حتى يقتل بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت فعليك بهذا الذي عن يميني، يعني عليا رضي الله تعالى عنه.[231]* إن سلك كلهم واديا وسلك علي واديا فاسلك وادي علي، وخل الناس طرا ياعمار، إن عليا لا يزيدك عن هذا ياعمار، إن طاعة علي من طاعتي، وطاعتي من طاعة الله عز وجل[1].

وعن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله ﷺ من بعض حجر نسائه فانقطع شسع نعله فأخذها علي رضي الله تعالى عنه وتخلف يصلحها، فقام رسول الله ﷺ ينتظره وقمنا معه، فقال: إن معكم لمن يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، قال فاستشرفها القوم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فقال رسول الله ﷺ ولكنه صاحب النعل، فانطلقنا نبشره فلم يرفع بها رأسا كأنه شيء كان قد سمعه[2]. ونحو من ذلك معرفته رضي الله تعالى عنه بالجيش الذي يقصد عثمان رضي الله تعالى عنه، وبتفرق منازلهم على ثلاث، وأنهم ملعونون فطردهم لأجل ذلك، مما قد سلف ذكره في باب عثمان رضي الله تعالى عنه[3].

وعن جندب[4] قال: لما كان يوم قتال علي رضي الله تعالى عنه الخوارج نظرت إلى وجوههم وإلى شمائلهم، قال فشككت في قتالهم فتنحيت عن العسكر غير بعيد، فنزلت عن دابتي وركزت رمحي ووضعت درعي عني، وعلقت ترسي مستترا به من الشمس، وأنا معتزل العسكر ناحية، إذ طلع علينا أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه على بغلة رسول الله ﷺ، فقلت في نفسي مالي وله وأنا أفر منه وهو يجيء إلي؟ فقال لي يا جندب ما لك في هذا المكان تنحيت عن العسكر؟ فقلت يا أمير المؤمنين أصابني وعك فشق علي

1 - الشريعة. ص.702.

2 - صحيح ابن حبان. 6937 ذكر قاتل علي بن أبي طالب على تأويل القرآن.385/15.

3 - س. من.ن.ح.

4 - جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي العلقي. الاستيعاب. 256/1، سير أعلام النبلاء. 184/3.

الغبار فلم أستطع الوقوف، قال فقال: لي أما بلغك ما للعبد في غبار العسكر من الأجر؟ ثم ثنى رحله فنزل فأخذت برأس دابته وقعد فقعدت وأخذت الترس بيدي فسترته به من الشمس، قال فوالله إني لقاعد إذ جاء فارس يركض فقال يا أمير المؤمنين إن القوم قد قطعوا الجسر ذاهبين، قال فالتفت إلي فقال إن مضاجعهم دون النهر، قال وإن الرجل الذي أخبره عنده واقف، إذ جاء رجل آخر فقال يا أمير المؤمنين قد والله عبروا فما بقى منهم أحد، فقال ويحك إن مصارعهم دون النهر، قال فجاء فارس آخر يركض فقال يا أمير المؤمنين والذي بعث نبيه ﷺ [232]* بالحق لقد رجعوا، ثم جاء الناس فقالوا قد رجعوا حتى إنهم ليتسابقون في الماء زحاما على العبور، قال ثم إن رجلا جاء فقال يا أمير المؤمنين قد صفوا الصفوف ورموا فينا[1] وقد جرحوا فلانا، فقال علي رضي الله تعالى عنه هذا حين طاب القتال، قال فوثب فقعد على بغلته فقمت إلى سلاحي فلبسته ثم شددته علي ثم قعدت على فرسي، وأخذت رمحي وقعدت وخرجت فلا والله ما صليت العصر أو قال الظهر حتى قتلت بيدي سبعين، فكانت مقاتلتهم دون النهر كما قال، ورجعوا إليها بعد تخطيها وبعد عبورهم النهر إن ذلك لعجب[2]!

قال المسعودي رحمه الله: أخبر الرسول وكان من يهود السواد إن القوم قد عبروا نهر طرارستان[3] وهذا النهر عليه قنطرة تعرف بقنطرة طرارستان بين حلوان[4] وبغداد في جادة خرسان، فقال علي رضي الله تعالى عنه: والله ما عبروه ولا يقطعونه حتى نقتلهم[5] بالرميلة دونه، ثم تواترت عليه الأخبار بقطعهم لهذا النهر، وعبورهم هذا الجسر، وهو يأبى ذلك ويحلف إنهم لم

1 – س. من.ن. ح.

2 – الشريعة. ص:696.

3 – عند المسعودي طبرستان / وهي: ناحية بين العراق وخراسان بقرب بحر الخزر. آثار البلاد. ص:217.

4 – حُلوانُ كورة قال الأَزهري هما قريتان إِحْداهما حُلْوان العراق والأُخْرى حُلْوان الشام. لسان العرب. 191/14.

5 – س. من.ن ح.

يعبروه وأن مصارعهم دونه، ثم قال سيروا إلى قوم فوالله ما يفلت منهم إلا عشرة ولا يقتل منكم إلا تسعة، فسار علي رضي الله تعالى عنه فأشرف عليهم وقد عسكروا بالموضع المعروف بالرميلة، على حسب ما قاله لِصِحابه، فلما أشرف عليهم قال الله أكبر صدق رسول الله ﷺ، فقتلوا كل مقتل حتى ما أفلت منهم إلا عشرة، وما قتل من أصحاب علي رضي الله تعالى عنه إلا تسعة كما قال[1]. وما روي عن علي رضي الله تعالى عنه قال: ليقتلن الحسين رضي الله تعالى عنه قتلا، وإني لأعرف تربة الأرض التي بها يقتل قريبا من النهرين[2].

قال المسعودي رحمه الله: وكان معاوية رضي الله تعالى عنه دس ناسا إلى الكوفة يشيعون موته، فأكثر الناس[3] القول في ذلك حتى بلغ عليا رضي الله تعالى عنه، فقال في مجلسه قد أكثرتم من نعي معاوية والله ما مات ولا يموت حتى يملك ما تحت قدمي، وإنما أراد ابن آكلة الأكباد، أن يعلم ذلك مني. فبعث من يشيع ذلك فيكم ليعلم ويتيقن ما عندي وما يكون من أمره في المستقبل من الزمان، ومر في[4] كلام كثير ذكر فيه أيام [233]* معاوية وما تلاه من يزيد ومروان وذكر الحجاج وما يسومه من العذاب، فارتفع الضجيج وكثر البكاء فقام قائم من الناس فقال لقد وصفت أمراء الله إن ذلك لكائن، قال علي إن ذلك لكائن ما كذبت ولا كذبت، فقال آخر ومتى ذلك ياأمير المؤمنينّ؟ قال: إذا خضبت هذه من هذه، ووضع إحدى يديه على لحيته والأخرى على رأسه، فأكثر الناس البكاء فقال لا تبكوا في وقتكم هذا، فستبكون بعدي طويلا، فكاتب أهل الكوفة معاوية سرا في أمورهم واتخذوا عنده الأيادي، فوالله ما مضت إلا أيام قلائل حتى كان ذلك[5].

---

1 - مروج الذهب. 416 / 2.
2 - تاريخ الإسلام. 104 / 5، مجمع الزوائد. 187 / 9.
3 - س. من.ن.ح.
4 - س. من.ن.ح.
5 - مروج الذهب. 430 / 2.

وذكر أنه كان رضي الله تعالى عنه يقول[1]: والله ليملكنكم منا رجال يعني يملكون بني أمية، ورجال يسومونهم الخسف حتى تعفو الآثار[2]. فقد كان من بني العباس ما قد علم ومن الطالبين بالأندلس على بني أمية أيضا ما قد علم. والله تعالى أعلم.

وكان من كراماته رضي الله تعالى عنه علمه بأمور مستقبلة وعلمه بأنه سيقتل رضي الله تعالى عنه ولعن قاتله: كما أثر من أنه كان يكثر من أن يقول والله لتخضبن هذه ويشير إلى لحيته، من هذه ويشير إلى هامته، خضاب دم لا خضاب عطر وعبير. وكان رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول: ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من دم هذه[3]؟ وهذا وإن كان شيئا ألقاه له رسول الله ﷺ، فلا يخرجه ذلك عن أن يكون كرامة له، لأنه علم بمستقبل على ما وقع عليه بطريق تحقيق.

فروي عن زيد بن وهب[4] قال: قدم على علي رضي الله تعالى عنه قوم من أهل البصرة من الخوارج، فيهم رجل يقال له الجعد بن بعجة، فقال: اتق الله يا علي إنك ميت، فقال علي رضي الله تعالى عنه: بل مقتول ضربة على هذا تخضب هذه يعني لحيته[5]. من رأسه عهد معهود، وقضاء مقضي، وقد خاب من افترى[6]. وعن عثمان بن صهيب[7] عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال لعلي: من أشقى الأولين؟ قال الذي عقر الناقة، قال: من أشقى الآخرين؟ قال لا أدري [234]* قال: الذي يضرب على هذا يعني يافوخه[8] فيخضب هذه

---

1 - س. من.ن. ح.

2 - مروج الذهب. 356 / 1.

3 - الاستيعاب. 1126 / 3.

4 - زيد بن وهب الجهني أدرك الجاهلية يكنى أبا سليمان(32هـ). الاستيعاب 500 / 2، طبقات خليفة.ص: 267.

5 - س. من.ن. ح.

6 - مسند أحمد بن حنبل. 703 مسند علي بن أبي طالب.111 / 2.

7 - عثمان بن صهيب بن سنان يروى عن أبيه روى عنه بن الهاد.الثقات لابن حبان. 155 / 5.

8 - اليأفوخ حيث التقى عظم مقدَّم الرأس وعظم مؤخره. لسان العرب. 5 / 3.

يعني لحيته[1]. وعن عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال لعلي: أشقى الناس الذي(..)[2] عقر الناقة. والذي يضربك على هذا ووضع يده على رأسه حتى يخضب هذه يعني لحيته[3].

وكما أثر عن عبيدة السلماني قال. كان علي رضي الله تعالى عنه إذا رأى ابن ملجم قال:

أريـــد حـبــاءه ويـريــد قتلي عذيرك من خليلك من مراد[4] (الوافر)

وعن [سكين بن][5] عبد العزيز العبدي[6] قال: جاء عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله يستحمل عليا رضي الله تعالى عنه فحمله ثم قال:

أريـــد حـبــاءه ويـريــد قتلي غذيري من خليلي من مراد (الوافر)

أما إن هذا قاتلي، قيل فما يمنعك منه، قال إنه لم يقتلني بعد[7]. قال: وأوتي علي رضي الله تعالى عنه فقيل له إن ابن ملجم يسم سيفه، ويقول سيفتك بك فتكة تتحدث بها العرب، فبعث إليه فقال له لم تسم سيفك، قال لعدوي وعدوك، فخلي عنه وقال: ما قتلني بعد[8].

وعن أبي فضالة[9][...][10] خرجت مع أبي إلى علي رضي الله تعالى عنه لينبع[11] عائدا له، وكان مريضا ثقيلا يخاف عليه، فقال له أبي ما يقيمك في هذا المنزل، لو

1 - مسند أبي يعلى 485 مسند علي بن أبي طالب 377/1، الاستيعاب. 1125/3.
2 - في.ن.ق. من.
3 - ابن حنبل.18347 بقية حديث عمار، السنن الكبرى للنسائي.464/7.
4 - الاستيعاب. 1126/3.
5 - س.من.النخستين معا.
6 - تاريخ الاسلام 135/11، تهذيب التهذيب.126/4.
7 - الوافي بالوفيات. 173/18.
8 - الاستيعاب. 1127/3.
9 - أبو فضالة الأنصاري شهد بدراً مع النبي ﷺ وقتل مع علي بصفين الاستيعاب. 1729/4.
10 - بياض في. ن.ق.
11 - عين ماء يقال لها يَنْبُعُ تَسْقِي نخيلًا لآلِ علّي بن أَبي طالب رضي الله عنه. لسان العرب. 345/8.

هلكت به لم يلك إلا أعراب جهينة[1] فاحتمل إلى المدينة فإن أصابك أجلك وَلِيَك أصحابك، وصلوا عليك. وكان أبو فضالة ممن شهد بدرا مع النبي ﷺ، فقال علي رضي الله تعالى عنه لست ميتا من وجعي هذا، لأن رسول الله ﷺ عهد إلي أني لا أموت إلا حتى أؤمر وتخضب هذه من هذه، يعني لحيته من رأسه[2].

وعن زيد بن أسلم أن أبا سنان[3] الدؤلي[4] عاد عليا رضي الله تعالى عنه في شكوى اشتكاها، فقال لقد تخوفنا عليك ياأمير المؤمنين من شكواك هذا قال بلى، ولكني والله ما تخوفت على نفسي منه، لأن الصادق المصدوق ﷺ يقول: إنك ستضرب ضربة هنا وأشار إلى صدغيه تسايل دما حتى تخضب لحيتك، فيكون [صَاحِبُهَا أَشْقَاهَا كَمَا كَانَ عَاقِرُ النَّاقَةِ أَشْقَى ثَمُود[5])[6] [235]* صاحباهما أشقاهما كان عاقر الناقة أشقى ثمود. وفي رواية عن أبي يسار الدؤلي عوضا من سيار.

وعن جابر بن سمرة[7] قال رسول الله لعلي رضي الله تعالى عنه: مؤمر مستخلف، وإنك مقتول، وإن هذه مخضوبة من هذا، من لحيتك ورأسك[8]. ولما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها لم ينم رضي الله تعالى عنه تلك الليلة، ولم يزل يمشي بين الباب والحجرة وهو يقول: ما كذبت ولا كذبت، وإنها الليلة التي وعدت. فلما خرج صرخ الصبيان فصاح بهن بعض من في الدار، فقال علي ويحك دعهن فإنهن نوائح[9].

---

1 - الجَهْنُ غِلَظُ الوجه وجُهَينة أَبو قبيلة من العرب.لسان العرب. 101 / 13.

2 - الاستيعاب.1730 / 4، معرفة الصحابة لأبي نعيم. 84 / 1.

3 - في .ن.ق .سيارا. لم نعثر على هذا الاسم وربما وقع تصحيف في الاسم.

4 - أبو سنان الدؤلي اسمه يزيد بن أمية الدؤلي. ثقات ابن حبان 537 / 5، تهذيب التهذيب. 314 / 11.

5 - س.من.ن.ق..

6 - السنن الكبرى للبيهقي. 16494. باب مَنْ زَعَمَ أَنَّ لِلْكِبَارِ أَنْ يَقْتَصُّوا قَبْلَ بُلُوغِ الصِّغَارِ 58 / 8.

7 - جابر بن سمرة بن عمرو بن جندب بن حجير بن رياب بن حبيب.(54هـ) الاستيعاب.224 / 1، الأعلام 104 / 2.

8 - دلائل النبوة لأبي نعيم. 553 / 1.

9 - انظر. سمط النجوم. 6 / 2.

ولما أراد الخروج إلى المسجد، الخرجة التي قتل فيها عسر عليه فتح باب داره، وكان من جدوع النخل فاقتلعه وجعله ناحية، وانحل إزاره فشده، وجعل ينشد هذين البيتين:

[301 -ح]* اشدد حزامك للموت فـــان المـــوت لاقـــيـــك
ولا تجـــزع مـــن المـــوت إذا حـل بـواديـك[1] (الهـزج)

ومن كراماته رضي الله تعالى عنه: روي عن عبد الرحمان بن عوف رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال في حديث العشرة: وعلي في الجنة ويلحق بذلك شهود بدر والحديبية. وعن جابر بن عبد الله قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى امرأة من الأنصار فجلسنا في نخل، فقال: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. قال وجعل ينظر بين النخل وهو يقول اللهم إن شئت جعلته عليا، فطلع علي رضي الله تعالى عنه[2].

وعن علي رضي الله تعالى عنه قال لي رسول الله ﷺ: إن ربك تبارك وتعالى ليتبدى لك، وأنت في الجنة حيث تشاء في قصورك وأزواجك وخدمك، فلا تعدل رؤيته عندك شيئا فيما أنت فيه[3]. وعن أبي عثمان النهدي[4] قال: قال علي رضي الله تعالى عنه: بينا رسول الله ﷺ آخذ بيدي ونحن نمشي في سكك المدينة، إذ مررنا بحديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها! فقال: إن لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق كلها أقول يارسول الله ما أحسنها! فيقول إن لك في الجنة أحسن منها[5].

وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: تشتاق الجنة إلى علي وعمار وسلمان[6]. وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه‌ا

---

1 - مروج الذهب .429/2.
2 - تاريخ الإسلام. 636/3.
3 - الشريعة.ص: 703.
4 - عبد الرحمن بن مل ويقال فيه ابن ملي أبو عثمان النهدي. الاستيعاب.853/2.
5 - ذخائر العقبى.ص.90.
6 - ذخيرة الحفاظ. 1152/2.

قال [302 –ح]* رسول الله ﷺ: يا علي أنت معي في الجنة، يا علي أنت معي في الجنة، ياعلي أنت معي في الجنة، قالها ثلاثا[1].

ومن كرامته رضي الله تعالى عنه ما أثر أنه مر على دار رجل يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجته، فدعا الله أن لا يكمل بناؤها، قال الراوي فما وضعت عليها لبنة، وكنت أمر عليها لا تشبه الدور[2]. وما أثر عن أبي عبد الرحمان السلمي من أنه قال: أتيت الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما في قصر أبيه وكان يقرأ علي، وذلك في اليوم الذي قتل فيه علي رضي الله تعالى عنه فقال لي: إنه سمع أباه في ذلك السحر يقول: إني رأيت رسول الله ﷺ في نومة نمتها الليلة فقلت يا رسول الله ماذا القيت من أمتك من الأود واللدد؟ فقال أدع عليهم فقلت اللهم أبدلني خيرا منهم، وأبدلهم فيما هو شر مني، ثم انتبه وجاءه مؤذنه بالصلاة فخرج[3] فاعتوره الرجلان، فأما أحدهما فوقعت ضربته في الطاق، وأما الآخر فضربه في رأسه[4]، وذلك في صبيحة الجمعة لسبع عشرة من رمضان رحمه الله.

1 – الشريعة. ص: 701.

2 – تاريخ دمشق. 491/ 42.

3 – الوافي بالوفيات. 182/ 21.

4 – تاريخ دمشق. 557/ 42.

الفصل الرابع :
في ذكر وفاته رحمة الله تعالى عليه ورضوانه في سنة أربعين

اجتمع بمكة جماعة من الخوارج الذين قاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان، كما تقدم إيراده، فتذاكر الناس وما لهم فيه من الحرب والفتنة، فتعاهد ثلاثة منهم على قتل علي رضي الله تعالى عنه، ومعاوية وعمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما، وتواعدوا واتفقوا أن لا ينكص أحد منهم عن صاحبه، الذي توجه إليه حتى يقتله، أو يقتل دونه وتوعدوا أن يكون ذلك في ليلة واحدة، ليلة سبع عشرة من رمضان. [303-ح]* وقيل ليلة إحدى وعشرين. وكان المنتدب لقتل علي رضي الله تعالى عنه ولعن قاتله عبد الرحمان بن ملجم أخو تجدب بن مراد، فاشترى سيفا بألف وسقاه السم[1]، حتى لفظه ثم وقعت عينه حين دخل الكوفة عازما على ذلك على امرأة من الخوارج، يقال لها قطام من بني عجل، كان رضي الله تعالى عنه قد قتل أباها وإخوتها يوم النهروان، وكانت أجمل زمانها فعلق بها وخطبها، قالت لا أتزوجك حتى تسمي لي، قال لا تسأليني شيئا إلا أعطيتك، قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي[2] على ما (...) فهو مهر إلا قتل علي فلا أراك تدركينه. وما الذي يعينني أو يعينك من ذلك؟ وقد علمت أني إن قتلته لم أفلت، قالت بلى، لا بد من ذلك، التمس غرته فإن أصبته ونجوت شفيت نفسي وطاب لك العيش معي، وإن قتلت فما عند الله (...) خير من الدنيا وما فيها، فقال لها لك ذلك، والله ما جاء بي إلى هذا المصر، وقد كنت هاربا منه إلا ذلك، وقد أعطيتك ما سألت، وخرج من عندها وهو يقول:

---

1 - انظر. الجوهرة في نسب النبي. 307/1.

2 - انظر. البداية والنهاية. 361/7.

ثلاثة الآف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا فتك دون ملجم (الطويل)

فقالت له إني: ملتمس من يشد ظهرك، فأرسلت إلى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها، ولقي ابن ملجم شبيب بن مرة الأشجعي قال يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال وما هو؟ قال: تساعدني على قتل علي، قال ثكلتك أمك لقد جئت شيئا إدا، كيف تقدر على ذلك؟ قال إنه رجل لا حرس له، ويخرج إلى المسجد مفردا دون من يحرسه، فنكمن له في المسجد، فإذا خرج إلى الصلاة[304 -ح]* قتلناه، فإن نجونا نجونا، وإن قتلنا سعدنا بالذكرى في الدنيا، وبالجنة في الآخرة، قال ويلك إن عليا ذو سابقة في الإسلام مع النبي ﷺ، والله ما تنشرح نفسي لقتله، قال: ويلك إنه حكم الرجال في دينر الله عز وجل، وقتل إخوتنا الصالحين، فنقتله ببعض من قتل، فلا تشكن في دينك، فأجابه قابلا حتى دخلا على قطام، وهي معتكفة في المسجد في قبة ضربتها لنفسها، فدعت لهم وأخذوا أسيافهم وجلسوا قبالة السدة التي يخرج منها علي رضي الله تعالى عنه، فخرج إلى صلاة الصبح فبدره شبيب فضربه فأخطأه، وضربه عبد الرحمان بن ملجم على رأسه[1]، وقال الحكم لله ياعلي لا لك ولا لأصحابك، فقال علي رضي الله تعالى عنه: فزت ورب الكعبة، لا يفوتنكم الكلب. فشدوا عليه من كل جانب فأخذوه، وفر شبيب فقال علي رضي الله تعالى عنه: احبسوه، فإن أنا مت فاقتلوه، ولا تمثلوا به، وإن لم أمت فالأمر إلي في العفو أو القصاص[2]. واختلف هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها، وهل استخلف من يتم الصلاة أو هو أتمها بنفسه. والأكثر أنه استخلف جعدة بن هبيرة فصلى بهم تلك الصلاة[3] .

1 - تاريخ الأمم والملوك. 156/ 3.
2 - الجوهرة في نسب النبي 309/ 1.
3 - الرياض النضرة. 236/ 3.

قتله إياه ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة، وقيل لإحدى عشرة ليلة[1]، وقيل لثمان عشرة ليلة[2]. وقيل لسبع عشرة ليلة[3]. وقيل لإحدى وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان المعظم سنة أربعين، وقيل إنه قبض بعد الفتك به بليلتين من أول ليلة من العشر الأواخر من رمضان،وهو ابن ثلاث وستين[4] وقيل [305 –ح]* سبع وخمسين[5]. وقيل ثمان وخمسين[6]. وقيل أربع وستين أو ثلاث وستين وقيل خمس وستين[7]. ودفن في قصر الإمارة. وقيل دفن في رحبة الكوفة[8]. وقيل دفن بنجف[9] الحيرة[10]. وقيل حمل إلى المدينة ودفن عند فاطمة رضي الله تعالى عنهما[11]. وقيل إنه حمل في تابوت على جمل فتاه الجمل ووقع إلى بلاد طيء.

وكان جاء رجل من مراد إلى علي رضي الله تعالى عنه وهو يصلي في المسجد فقال له احترس فإن ناسا من مراد يريدون قتلك فقال: إن مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر، فإذا جاء القدر خليا عنه، وإن الأجل جنة

---

1 – الاستيعاب. 3/1122.

2 – ذخائر العقبى.ص: 115.

3 – الكامل في التاريخ. 2/101.

4 – تاريخ الأمم والملوك. 3/161.

5 – أحمد القشقلندي. قلائد الجمان. ص: 159. ت. إبراهيم الإبياري .دار الكتاب المصري (ط-2). 1982م.

6 – نهاية الأرب. 1/54.

7 – انظر. الاستيعاب. 3/1122.

8 – رَحْبَةِ الْكُوفَةِ: دُكَّانٌ وَسَطَ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقْعُدُ فِيهِ وَيَعِظُ. المغرب في ترتيب المعرب. 2/325.

9 – النجف والنجفة: بالتحريك مكان لا يعلوه الماء. وهي: مدينة بقرب الكوفة. الرياض النضرة. 1/296.

10 – الجوهرة في نسب النبي. 1/310.

11 – جمل من أنساب الأشراف. 1/357.

حصينة[1]. وقال بكر بن حماد التاهرتي[2] رحمه الله معارضا لعمر (بل عم) بن حطان الخارجي أبعده الله تعالى وقبحه في فعلة ابن ملجم لعنه الله تعالى:

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم ... وأول الناس إسلاما وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفا صارما ذكرا ... ليثا إذا القى القرآن أقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
إني لأحسبه ما كان من بشر ... يخشى المعاد ولكن كان شيطانا
أشقى مراد إذا عدت قبائلها ... وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت ... على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها ... قبل المنية أزمانا فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
[306 ح]لقوله من شقي ضل مختبلا ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربةً من شقيٍ ما أراد بها ... إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غويٍ أوردته لظىً ... وسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته ... إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا[3] (البسيط)

1 - صفة الصفوة. 333/1، جمل من أنساب الأشراف. 377/1

2 - بكر بن حماد بن سمك الزناتي، أبو عبد الرحمن التاهرتي: شاعر.(296هـ). الأعلام.63/2، سير أعلام النبلاء. 79/17.

3 - الاستيعاب. 1128/3.

وقال بكر بن حماد رحمه الله تعالى:

وهــزَّ عــليٌّ بـالـعـراقـينِ لحيةً مُصيبتُها جلّت على كلِّ مُسلمِ
فقال: سيأتيها من الله حادثٌ ويَخضِبُها أشقَى البرية بالدَّمِ
فباكَرَهُ بالسيف شَلَّتْ يمينُه لشؤم قَطام عند ذاكَ ابنُ مُلجِمِ
فيا ضربةً من خاسرٍ ضلَّ سعيه تَـبـوَّأ منها مَـقـعـداً في جهنمِ
فـفـازَ أمـيرُ المـؤمـنـينَ بحظِّهِ وإن طَرقتْ فيه الخطوبُ بِمَعْظَمِ
ألا إنـما الـدنـيـا بـلاء وفتنة حلاوتُهاشِيْبتْبصابٍوعَلقمِ[1](الطويل)

وقال أبو الأسود الدؤلي وقيل هي لأم الهيثم بنت العريان النخعي:

ألا يـا عـينُ وَيْحـكِ أسعِدِينا ألا تَـبـكـي أمـيرَ المـؤمـنـيـنـا
تُـبـكِّـي أمُّ كـلـثـوم عليهِ بـعَـبْرتِهـا وقـد رأت اليقِينا
ألا قُل للخوارج حيثُ كانوا فـلا قَـرَّتْ عـيـون الشامِتينا
أفي شهرِ الصِّيام فَجعتُمُونا بـخـيرِ الـنـاسِ طُـرّاً أجْمعينا؟
قَتَلتم خـيرَ مَـن ركـب المطايا وذَلَّـلَـهـا ومـن رَكـب السفينا
ومن لبسَ النعالَ ومَن حذاها ومــن قــرأ المـثـاني والمِئِـيـنـا
وكـلُّ مـنـاقـبِ الخـيراتِ فيهِ وحـبُّ رسـولِ ربِّ العالمينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانتْ بـأنـكَ خـيرُهـا حَـسَـباً ودِيـنـا
إذا استَقْبَلتَ وجه أبي حُسينٍ رأيـتَ الـنـورَ فـوقَ الناظرينا
وكـنـا قـبـلَ مـقـتـلـهِ بـخـيرٍ نـرى مـولى رسـول الله فينا
يُـقـيـمُ الحـقَّ لا يـرتـابُ فيه ويَـعـدِل في الـعِـدا والأقربينا
[307 –ح]وليس بكاتمٍ علماً لديهِ ولم يُخْـلـقْ مـن المتـجـبِّريـنـا
كـأنَّ الـنـاس إذ فـقـدوا علياً نَـعـامٌ حـارَ في بـلـدٍ سِنينا
فلا تَشْمتْ معاويةَ بن صَخرٍ فإنَّ بقيةَ الخلفاء فينا[2](الوافر)

1 – الجوهرة في نسب النبي. 309/1.
2 – نفس المرجع. 310/1.

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب:

ما كنتُ أحسبُ أن الأمر مُنصرفٌ عن هاشم ثم منها عن أبي الحَسنِ
أليسَ أولَ مَن صلَّى لِقِبلتهِ وأعلمَ النّاس بالقرآنِ والسُّننِ؟[1]
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن[2] (الطويل)

ولخزيمة بن ثابت رحمه الله تعالى:

كل خير يزينهم فهو فيه وله دونهم خصال تزينه (الخفيف)

وقال إسماعيل بن محمد الحميري من شعر له :

سائل بها قريشا إن كنت ذا عمهٍ من كان أثبتها في الدّين أوتادا؟
من كان أقدمها سلماً وأكثرها علما وأطهرها أهلاً وأولادا؟
من وحّد الله إذ كانت مكذّبةً تدعو مع الله أوثاناً وأندادا؟
من كان يقدم في الهيجاء إن نكلوا عنها وإن بخلوا في أزمةٍ جادا؟
من كان أعدلها حكماً وأبسطها علماً وأصدقها وعداً وإيعاداً؟
إن صدقوك فلن يعدوا أبا حسنٍ إن أنت لم تلق للأبرار حسّادا (البسيط).
إن أنت لم تلق أقواماً ذوي صلفٍ ذوي عنادٍ لحقّ الله جحّادا[3]

وعن قثم[4] مولى الفضل قال: لما مات علي رضي الله تعالى عنه قام محمد وحسين ابناه رضي الله تعالى عنهما إلى ابن ملجم لعنه الله فقطعاه وحرقاه[5].

وعن حنظلة بن نعيم[6] قال: لما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رحمه الله تعالى ورضي عنه[308 –ح]* قال علي: [احبسوه فإنما هو جرح، فإن

1 – نفسه. 1/310.

2 – إسماعيل بن علي شاهنشاه. المختصر في أخبار البشر. 107 / 1. المطبعة الحسينية المصرية (ط – 1)

3 – نهاية الأرب في فنون الأدب. 8/ 20.

4 – قثم بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي. الأعلام. 190 / 5، سير أعلام النبلاء. 440 / 3.

5 – ذخائر العقبى. ص: 116.

6 – حنظلة بن نعيم العنزي. الإصابة. 157 / 2، التاريخ الكبير. 41 / 3.

برأت امتثلت أو عفوت، وإن هلكت قتلتموه فعجل عليه عبد الله بن جعفر، وكانت زينب بنت علي تحته، فقطع يديه، وفقأ عينيه، وقطع رجليه وجدعه، وقال: هات لسانك، فقال له: إذ صنعت ما صنعت فإنما نستقرض في جسدك أما لساني ويحك ، فدعه أذكر الله عز وجل به][1]، فإني لا أخرجه لك أبدا فشق لحييه واستخرج لسانه من بين لحييه فقطعه[2].

كمل السفر الأول من كتاب السلك المثنى النظام بما للصحابة الكرام عليهم الرضوان والسلام من الكرامات والمكرمات العظام بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد خاتم النبئين والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

1 – س. من .ن. ح. و.ق. انظر الشريعة ص: 709.

2 – الشريعة.ص:709.

فهرس الآيات

فهرس الأحاديث

فهرس المصطحات

فهرس الأماكن

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الياء

فهرس الأعلام

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الواو

حرف الياء

فهرس المصادر المراجع

القرآن الكريم رواية ورش عن نافع. مطبعة الثريا دمشق 1431هـ.

المؤلف	الكتاب
حرف الألف	
أحمد بن أحمد زروق	قواعد التصوف، صححه ودققه محمد زهير النجار دار الجيل بيروت
أحمد بابا التنبكتي	تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء، تحقيق. سعيد سامي: منشورات معهد الدراسات الإفريقية الرباط، 1992م.
أحمد بن تيمية	الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط . مكتبة دار البيان، دمشق.1985 م.
أحمد بن حنبل	فضائل الصحابة : تحقيق. وصي الله محمد عباس: جامعة أم القرى. السعودية 1983م.
	مسند الإمام أحمد بن حنبل. شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف :د عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة.2001.
أحمد بن خالد بن محمد الناصري	الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى.تحقيق : جعفر الناصري/ محمد الناصري: دار الكتاب الدار البيضاء 1997م
أحمد بن عبد الله العجلي الكوفي	معرفة الثقات تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي. مكتبة الدار المدينة المنورة(ط-1) 1985.
أحمد بن عبد الله الطبري	الرياض النضرة في مناقب العشرة. دار الكتب العلمية(ط-2).

ذخائر العقبى: مكتبة القدسي. بالقاهرة. 1356هـ.

أحمد بن عبدالله أبو نعيم الأصبهاني — حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:السعادة. مصر. 1974م

دلائل النبوة. تحقيق. محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس :دار النفائس، بيروت (ط-2)، 1986 م.

أحمد بن علي القلقشندي — قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. تحقيق. إبراهيم الإبياري .دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني (ط-2)- 1982 م

أحمد بن علي الموصلي التميمي — مسند أبي يعلى. تحقيق : حسين سليم أسد. دار المأمون للتراث دمشق.(ط-1) 1984.

أحمد بن علي (ابن حجر العسقلاني) — إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة. تحقيق: مركز خدمة السنة والسيرة، مجمع الملك فهد. بالمدينة (ط-1)- 1994 م

تهذيب التهذيب. مطبعة دائرة المعارف الهند (ط-1) 1326هـ.

تقريب التهذيب تحقيق محمد عوامة. دار الرشيد سوريا(ط-1) 1986

فتح الباري شرح صحيح البخاري:تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار المعرفة - بيروت 1379هـ.

الإصابة في تمييز الصحابة: تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض. دار الكتب العلمية بيروت 1415هـ.

لسان الميزان: تحقيق :عبدالفتاح أبو غدة. مكتب المطبوعات الإسلامية (ط-1)1423هـ.

المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. تنسيق: سعد بن ناصر الشثري: دار العاصمة ، السعودية(ط-1) ، 1419هـ.

أحمد بن علي (الخطيب البغدادي)	تاريخ بغداد :تحقيق: بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت (ط-1) - 2002 م.
أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي	المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. دار الكتب العلمية، بيروت (ط-1) 1418 هـ
أحمد بن عمرو بن الضحاك	الآحاد والمثاني. تحقيق : باسم فيصل أحمد الجوابرة: دار الراية. الرياض(ط-1) 1991م.
أحمد بن عمرو البزار	البحر الزخار.تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله ، (حقق من ج 1 إلى ج 9) وعادل بن سعد (حقق من ج 10 إلى ج 17). وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق ج 18). مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة. (ط-1) (بدأت 1988م ، وانتهت 2009م).
أحمد بن الحسين بن علي البيهقي	الآداب. تعليق أبو عبد الله السعيد المندوه: مؤسسةالكتب الثقافية، بيروت. لبنان (ط-1) 1988 م.
	دلائل النبوة.تحقيق : عبد المعطى قلعجى: دار الكتب العلمية ـ ودار الريان للتراث.(ط-1) 1988 م.
	السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي. مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد(ط-1) ـ 1344 هـ.
	شعب الإيمان تحقيق: عبد العلي عبد الحميد.مكتبة الرشد.الرياض. (ط-1) 2003 م.
أحمد بن شعيب النسائي	المحاسن والمساوئ.ت.محمد أبو الفضل إبراهيم.دار المعارف. مصر
أحمد بن يحيى البَلَاذُري	جمل من أنساب الأشراف. تحقيق :سهيل زكار ورياض الزركلي. دار الفكر بيروت (ط-1) 1996 م.
أحمد مختار	معجم اللغة العربية المعاصرة: عالم الكتب.(ط-1) 2008م

أحمد غاني	التصوف بين أهل الفكر وأهل الذكر مكتبة التوفيق فاس.
إبراهيم بن محمّد الجويني الخرساني	فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين. تحقيق : محمد باقر المحمودي. مؤسّسة المحمودي. لبنان.(ط-1)1978م.
إبراهيم بن موسى الشاطبي..	الإعتصام : المكتبة التجارية الكبرى مصر.
	الموافقات في أصول الشريعة.تحقيق عبد الله دراز .دار الكتب العلمية بيروت.
إبراهيم حركات	المغرب عبر التاريخ، دار الرشاد الحديثة، ط: 2، 1984م.
إبراهيم مصطفى وآخرون	المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية دار الدعوة.
إسحاق بن إبراهيم (ابن راهويه)	مسند إسحاق بن راهويه.مكتبة الإيمان - المدينة المنورة. تحقيق :عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي.(ط-1) 1991م.
إسماعيل بن علي شاهنشاه	المختصر في أخبار البشر. المطبعة الحسينية المصرية (ط-1).
إسماعيل بن عمر بن كثير	البداية والنهاية. تحقيق: علي شيري. دار إحياء التراث العربي (ط-1) 1988.
	تفسير القرآن العظيم تحقبق. سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.(ط-2) - 1999 م.

السيرة النبوية. تحقيق : مصطفى عبد الواحد. دار المعرفة ـ بيروت - لبنان . 1997 م.

مسند أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه. تحقيق: عبد المعطي قلعجي. دار الوفاء. المنصورة(ط-1) 1991م.

حرف التاء

تاج الدين بن علي السبكي — طبقات الشافعية الكبرى.تحقيق: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو: هجر للطباعة والنشر والتوزيع(ط-2)- 1413هـ.

تقى الدين أحمد بن على المقريزى — امتاع الأسماع بما للنبى من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع تحقيق محمد عبد الحميد النميسى. دار الكتب العلمية بيروت (ط-1)1999م.

حرف الجيم

جعفر أحمد الطحاوي) — شرح مشكل الآثار. شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة(ط-1) 1994م.

حرف الحاء

حسن بن علي (ابن القطان) — نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان.تحقيق .د.محمود علي مكي. دار الغرب الإسلامي (ط-1) 1990م.

مؤلف مجهول — الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة. دار الرشاد الحديثة (ط-1) 1979م.

حمد بن محمد الخطابي — غريب الحديث. تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي. جامعة أم القرى – مكة 1402هـ.

حرف الخاء

خليفة بن خياط — تاريخ خليفة بن خياط. تحقيق: أكرم ضياء العمري. دار القلم أ مؤسسة الرسالة – دمشق أ بيروت. (ط-2) ، 1397.هـ

كتاب الطبقات. تحقيق: سهيل زكار. دار الفكر.1993م.

خير الدين الزركلي — الأعلام ، دار العلم للملايين (ط-15) 2002م.

حرف الزاي

زكريا بن محمد القزويني — آثار البلاد وأخبار العباد: دار صادر – بيروت.

زين الدين عبد الرحيم العراقي — التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح. تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة(ط-1) 1969م.

حرف السين

سليمان بن أحمد الطبراني — المعجم الأوسط. تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد أعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين – القاهرة ، 1415هـ.

المعجم الكبير تحقيق: حمدي السلفي. مكتبة ابن تيمية القاهرة (ط-2).

مسند الشاميين. تحقيق:حمدي بن عبدالمجيد السلفي:مؤسسة الرسالة بيروت.(ط-1) 1989م.

سليمان بن خلف الباجي المالكي — التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح. تحقيق: أحمد لبزار : وزارة الأوقاف – المغرب.

سليمان بن الأشعث (أبو داود).	سنن أبي داود: دار الكتاب العربي - بيروت.
سليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي	الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء. تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي. عالم الكتب بيروت.(ط-1) 1417هـ

حرف الشين

شمس الدين أبو الخير ابن الجزري	غاية النهاية في طبقات القراء. دار الكتب العلمية (ط-1) 2006م.
شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي	سير أعلام النبلاء. تحقيق شعيب الأرنؤوط.مؤسسة الرسالة.(ط-3) 1985م.
	ميزان الاعتدال في نقد الرجال:تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان (ط-1) 1963م.
	تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: عمر عبد السلام تدمري. دار الكتاب العربي.: لبنان. (ط-1) 1987م.
شيرويه بن شهردار الهمذاني	الفردوس بمأثور الخطاب. تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول.دار الكتب العلمية. بيروت 1986م.
شهاب الدين الحموي	معجم البلدان. دار صادر، بيروت (ط-2)، 1995.
شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب	نهاية الأرب في فنون الأدب. دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان (ط-1) 2004

حرف الصاد

صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي	الوافي بالوفيات. تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.دار إحياء التراث بيروت 2000م.

حرف الضاد

ضياء الدين أبو عبد الله المقدسي	فضائل بيت المقدس. تحقيق محمد مطيع دار الفكر. سورية (ط-1) 1405هـ.

حرف العين

عاتق بن غيث بن زوير البلادي	معجم المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النَّبَوِيَّةِ دار مكة (ط-1) 1982م.
عباس بن إبراهيم	الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، الطبعة الملكية الرباط، 1974م.
عبد الحميد بن هبة (بن أبي الحديد)	شرح نهج البلاغة. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية
عباس الجراري	بحوث مغربية في الفكر الإسلامي، (ط-1) 1988م.
عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي	تاريخ الخلفاء. تحقيق حمدي الدمرداش مكتبة نزار مصطفى الباز (ط-1) 1425هـ-2004م.
	إسعاف المبطأ برجال الموطأ. تحقيق وتعليق : موفق فوزي جبر: دار الهجرة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت
	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية: لبنان.
	جامع الأحاديث. تحقيق :فريق من الباحثين بإشراف. على جمعة.. طبع على نفقة :د حسن عباس زكي.(ط-1) 2002.
	الدر المنثور في التفسير بالمأثور. تحقيق :عبدالله التركي. مركز هجر للبحوث. مصر 2003م.
	حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم: دار إحياء الكتب العربية مصر (ط-1)1967م.

عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان (ط-4).

عبد الرحمن بن محمد الصقلي: الأنوار في علم الأسرار، تحقيق: أحمد المزيدي: دار الكتب العلمية، بيروت2000م.

عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق عمر عبد السلام السلامي : دار إحياء التراث العربي، بيروت. (ط-1) 2000م.

عبد الرحمن بن علي الجوزي: تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير. شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم. بيروت.1997م.

صفة الصفوة . تحقيق. محمود فاخوري. محمد رواس قلعه جي. دار المعرفة. بيروت.(ط-2) 1979م.

كشف المشكل من حديث الصحيحين تحقيق: علي حسين البواب دار الوطن – الرياض.

الموضوعات. تحقيق.عبدالرحمان محمد عثمان. المكتبة السلفية السعودية 1966م

عبد الرحمن بن محمد الرازي: الجرح والتعديل. مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند (ط-1)1952م.

عبدالرحمان طه: سؤال الأخلاق. المركز الثقافي العربي.المغرب 2001.

عبد الرزاق بن همام الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي – بيروت (ط-2) 1403هـ.

عبد السلام الغرميني: ابن العريف تكامل الفقه والتصوف، مجلة المريد، ع: 1، 1989م.

الصوفي والآخر، دراسة نقدية في الفكر الإسلامي المقارن، المدارس، الدار البيضاء، 2000م.

المدارس الصوفية المغربية الأندلسية في القرن السادس الهجري دار الرشاد 2000م.

عبد الصمد غازي: التصوف والمجتمع، جريدة الإشارة، ع: 27، 2003م.

عبد العزيز بن عبد الله: معلمة التصوف المغربي، ج: 3، آثار التصوف المغربي في الفكر الصوفي المشرقي، دار نشر المعرفة،المغرب. 2001م.

عبد القادر بن عمر البغدادي: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب تحقيق : عبد السلام محمد هارون: مكتبة الخانجي، القاهرة (ط-4) - 1997

عبدالكريم القشيري: الرسالة في علم التصوف. تحقيق معروف زريق . دار الجليل بيروت

عبد اللطيف الشاذلي: التصوف والمجتمع، منشورات جامعة الحسن الثاني، سلسلة أطروحات ورسائل.

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. تحقيق : محمد عوامة. الدار السلفية الهندية القديمة.

عبد الله بن محمد (ابن الفرضي): تاريخ علماء الأندلس. اعتنى بنشره؛ السيد عزت العطار الحسيني مكتبة الخانجي، القاهرة(ط-1) 1988م.

عبد الله بن محمد ابن أبي الدنيا: المنامات. تحقيق. عبد القادر أحمد عطا. مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت (ط-1) 1993م.

مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا كتاب مجابي الدعوة دراسة وتحقيق: زياد حمدان. مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت(ط.1)- 1993 م.

عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة): الإمامة والسياسة.اعتنى به محمود محمد الرافعي. مطبعة النيل. مصر 1904م.

المعارف :تحقيق :ثروت عكاشة الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط-2)1992م.

عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي: نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي. تحقيق: محمد عوامة: مؤسسة الريان. لبنان.(ط-1)1997م

عبد الله العلام	الدعوة الموحدية بالمغرب، دار المعرفة، ط: 1، 1964م.
	الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبدالمومن بن علي. دار المعارف مصر
عبد المجيد الصغير	إشكالية إصلاح الفكر الصوفي في القرنين 18- 19، أحمد بن عجيبة ومحمد الحراق: دار الآفاق الجديدة، ط: 2، 1994م.
عبد المجيد النجار	فقه الإصلاح بين التربية والسياسة، ابن العربي وابن تومرت نموذجا، مطبعة التوفيق، الرباط، 1997.
عبد الملك بن حسين المكي	سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي. تحقيق: عادل أحمد - علي محمد معوض :دار الكتب العلمية - بيروت (ط-1) - 1998م.
عبد الله بن عدي الجرجاني	الكامل في ضعفاء الرجال . تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض.الكتب العلمية - بيروت- لبنان (ط-1) ـ1997م
عبد الملك بن هشام	السيرة النبوية لابن هشام. تحقيق. طه عبد الرؤوف سعد. دار الجيل بيروت 1975م.
عبدالهادي أحمد الحسيسن	مظاهر النهضة الحديثة في عهد يعقوب المنصور الموحدي.دار احياء الثرات المغرب. 1982م.
عبد الواحد المراكشي	المعجب في تلخيص أخبار المغرب. المكتبة العصرية. بيروت (ط-1) 2006م.
عثمان بن عبد الرحمان	مقدمة ابن الصلاح. دار الكتب العلمية، بيروت. 1979م.
عزالدين عمر موسى	الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم و نظمهم، دار الغرب،(ط: 1) 1991م.
علي بن أبي زرع	الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس. دار المنصور للطباعة. المغرب 1973م.

علي بن أحمد ا(بن حزم الأندلسي)	الإحكام في أصول الأحكام .تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.
	جمهرة أنساب العرب: دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان -(ط-3). 2003
	جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم. تحقيق : إحسان عباس: دار المعارف. مصر(ط-1)، 1900م.
علي بن أحمد النيسابوري	أسباب نزول القرآن.تحقيق. دار الإصلاح - الدمام(ط-2) - 1992 م)
علي بن برهان الدين الحلبي	السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون دار الكتب العلمية - بيروت (ط-2) - 1427هـ.
علي بن حسام الدين المتقي الهندي	كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا: مؤسسة الرسالة. (ط-1)/ 1981م.
علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال	شرح صحيح البخارى. تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم .مكتبة الرشد - السعودية / الرياض (ط-2) 2003م.
علال الفاسي	التصوف الإسلامي. مؤسسة علال الفاسي.(ط-1) .1988
علي بن عبد الله بن الحسن النباهي	تاريخ قضاة الأندلس: تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة. دار الآفاق الجديدة - بيروت / لبنان (ط-5) 1983م.
علي بن عمر الدارقطني	المؤتلف والمختلف. تحقيق: موفق بن عبد الله . دار الغرب الإسلامي. بيروت 1986م.
علي بن الحسن بن (ابن عساكر)	تاريخ دمشق.تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - 1995م.
علي بن الحسين المسعودي	مروج الذهب. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . دار الفكر. بيروت (ط-5) 1973م.

علي بن محمد الجزري(ابن الأثير	أسد الغابة. تحقيق:عادل أحمد الرفاعي. دار إحياء التراث العربي. لبنان. (ط-1). 1996م.
	الكامل في التاريخ: تحقيق: عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية - بيروت. (ط2)، 1415هـ،
على بن محمد الكناني	تنزيه الشريعة المرفوعة. تحقيق : عبد الله بن محمد الغماري. دار الكتب العلمية (ط-2) 1981م.
علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا	الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان (ط-1)-1990م.
علي بن يوسف القفطي	إنباه الرواة على أنباه النحاة المكتبة العصرية، بيروت (ط-1) 1424هـ.
عمر بن أحمد العقيلي	بغية الطلب في تاريخ حلب. المحقق :د. سهيل زكار: دار الفكر
عمر رضا كحالة	معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية.مكتبة المثنى بيروت أدار إحياء التراث العربي.
عمر بن شبة النميري البصري	تاريخ المدينة النبوية. تحقيق. فهيم محمد شلتوت: طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة 1399 هـ.
عياض بن موسى (القاضي عياض)	الشفا بتعريف حقوق المصطفى:أحمد بن محمد الشمنى. دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - 1988م.
	مشارق الأنوار على صحاح الآثار.: المكتبة العتيقة ودار التراث

حرف اللام

الحسين أسكان	الدولة والمجتمع على عهد الموحدين، أطروحة مرقونة بكلية الآداب، ظهر المهراز فاس.

الحسين بن مسعود البغوي: شرح السنة: تحقيق: شعيب الأرناؤوط - محمد زهير الشاويش. المكتب الإسلامي - دمشق ـ بيروت (ط-2) - 1983م.

الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين. تحقيق: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي دار ومكتبة الهلال.

المبارك بن محمد (ابن الاثير): جامع الأصول في أحاديث الرسول. تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط: مكتبة الحلواني. -.ج [1، 2] 1969 م. ج [3، 4] 1970 م. ج 5،6، 7] 1971 م.ج [8 - 11] 1972 م. مطبعة الملاح. ج [12] تحقيق بشير عيون: ط دار الفكر.

المصعب الزبيري: نسب قريش. تحقيق: ليفي بروفسال: دار المعارف. القاهرة.

حرف الميم

مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي: الموطأ برواية الليثي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - مصر.

المدونة الكبرى. تحقيق: زكريا عميرات (ط.1). دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان. 1994م.

مجير الدين الحنبلي العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل عدنان يونس عبد المجيد نباتة. مكتبة دنديس. عمان. 1999م

محمد الدين عزوز: التطور المذهبي بالمغرب ودراسة حي بن يقظان، الشركة التونسية للتوزيع، 1976م.

محمد بن أبي بكر ابن القيم الجوزية: الفروسية. دار الأندلس - السعودية - حائل(ط-1) 1993م.

الفوائد، دار الكتب العمية (ط-5) 1996م.

محمد بن أبي بكر التِّلمساني البري: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة. تحقيق محمد التونجي: دار الرفاعي الرياض (ط-1) 1983م.

محمد بن أحمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن. تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية - القاهرة(ط-2) - 1964م.

محمد بن أحمد بن تميم: المحن.ص.103 تحقيق. عمر سليمان العقيلي. دار العلوم.الرياض السعودية .1984م.

محمد بن أحمد الأزهري: تهذيب اللغة ـ تحقيق: محمد عوض مرعب: دار إحياء التراث العربي. بيروت(ط-1) 2001م.

محمد بن إسحاق.: كتاب السير والمغازي. تحقيق :سهيل زكار :دار الفكر بيروت (ط-1) 1978م.

محمد بن إسماعيل البخاري: التاريخ الكبير.تحقيق. السيد هاشم الندوي: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه . تحقيق. محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق النجاة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي(ط-1) 1422هـ.

محمد بن جبير: رحلة ابن جبير: نشر عبر الحميد أحمد حنفي، مصر. (ط-1).

محمد بن جرير الطبري: تاريخ الأمم والملوك. دار الكتب العلمية - بيروت(ط-1) 1407هـ.

جامع البيان في تفسير القرآن للطبري.تحقيق : مكتب التحقيق بدار هجر.(ط-1).

محمد بن جعفر الكتاني: الرسالة المستطرفة. دار الكتب العلمية بيروت (ط-2) 1400هـ.

محمد بن حبان: الثقات: تحت مراقبة: محمد عبد المعيد . دائرة المعارف العثمانية الهند (ط-1) 1973م.

صحيح ابن حبان: تحقيق: شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة - بيروت. (ط-2) 1993م.

	المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين. تحقيق. محمود إبراهيم زايد :دار الوعي حلب (ط-1)1396هـ. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء. صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك. الكتب الثقافية - بيروت (ط-3) 1417هـ.
محمد بن حبيب بن أمية	المحبر. تحقيق :إيلزة ليختن شتيتر :دار الآفاق الجديدة، بيروت.
محمد بن حبيب البغدادي	المنمق في أخبار قريش. تحقيق : خورشيد أحمد فارق. عالم الكتب - بيروت / لبنان - (ط-1) -1985م
محمد بن سعد بن منيع (ابن سعد)	الطبقات الكبرى المحقق :إحسان عباس دار صادر. بيروت (ط-1) 1968م.
محمد بن عبد الرحمن السخاوي	المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تحقيق: محمد عثمان: دار الكتاب العربي بيروت. (ط-1) 1985م.
محمد بن عبد الباقي الزرقاني	شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك. تحقيق: طه عبد الرءوف سعد . مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة (ط-1) 2003م.
محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي	أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار. دراسة وتحقيق:علي عمر: مكتبة الثقافة الدينية(ط-1).
محمد بن عبد المنعم الحِميري.	الروض المعطار في خبر الأقطار.المحقق : إحسان عباس. مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت (ط-2) 1980م.
محمد بن علي الحكيم الترمذي	نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ. تحقيق : عبد الرحمن عميرة: دار الجيل: بيروت. 1992م.
محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري.	المستدرك على الصحيحين. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية - بيروت (ط-1)- 1990م.
محمد بن الحسن بن دريد	الإشتقاق. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي - القاهرة / مصر - (ط-3).

محمد بن الحسين السلمي: طبقات الصوفية. تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية. بيروت 1998م.

محمد بن الحسين الآجُرِّيُّ: الشريعة. تقديم.اليشخ ياسر برهاني.دار البصيرة مصر

محمد بن طاهر المقدسي: ذخيرة الحفاظ. تحقيق : عبد الرحمن الفريوائي. دار السلف. الرياض-1996م.

محمد بن محمد ابن الوليد الطرطوشي: سراج الملوك. من أوائل المطبوعات العربية. مصر.1872م

محمّد بن محمّد الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس.تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية.

محمد بن محمد الغزالي: إحياء علوم الدين. دار المعرفة - بيروت.

المستصفى. صححه:محمد بن عبدالسلام عبدالشافي دار الكتب العلمية 1996م.

المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى. تحقيق.محمد عثمان الخشت.مكتبة الفرقان. القاهرة.

محمد بن محمد بن عبدالملك المراكشي: السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. تحقيق محمد بن اشريفة.مطبوعات اكاديمية المملكة.1984م.

السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة. المحقق : إحسان عباس . دار الثقافة. لبنان (ط- 1) 1965م.

محمد بن منظور: لسان العرب. دار صادر. بيروت (ط-1).

محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة. مكتبة أبي المعاطي.

محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط . تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة إشراف.مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ال(ط-8)2005م.

محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد تحقيق وتعليق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض :دار الكتب العلمية بيروت – لبنان (ط-1) 1993م.

محمد حجاج عبد الرزاق: الزاوية والمجتمع والسلطة بالمغرب، دراسة حول الزاوية الخمليشية بالريف الأوسط، أطروحة مرقونة بكلية الآداب، ظهر المهراز، فاس.

محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس. مكتبة الخانجي.(ج.1و2و5 -ط.4. 1997م) و(ج3و4- ط2. .1990م)

محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1950م.

محمد بن عمر الواقدي: المغازي. تحقيق: مارسدن جونس. دار الأعلمي. بيروت (ط-3)1989م.

محمد بن يحيى المالقي: التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان. تحقيق: محمود يوسف زايد الناشر: دار الثقافة – الدوحة – قطر (ط-1)، 1405هـ.

مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح. مكتبة الإيمان بالمنصورة.

منصور بن الحسين الآبي: نثر الدر في الحاضرات. تحقيق : خالد عبد الغني محفوظ. دار الكتب العلمية. لبنان(ط-1) 2004 م.

حرف النون

ناصر بن عبدالسيد المطرزي: المغرب في ترتيب المعرب. دار الكتاب العربي. بيروت.

نصر بن مزاحم المنقرى: وقعة صفين. تحقيق: عبد السلام محمد هارون: المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع. (ط-2) 1372هـ.

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد.تحقيق: حسام الدين القدسي. مكتبة القدسي، القاهرة 1994م.

حرف الياء

يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد.	بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم. تحقيق روحية عبد الرحمن . دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان (ط-1) - 1992م.
	محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، السعودية(ط-1) / 2000م.
يعقوب بن سفيان الفسوي	المعرفة والتاريخ. تحقيق خليل المنصور: دار الكتب العلمية بيروت
يوسف أشباخ	تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة عبد الله عنان، (ط-1) مؤسسة الخانجي. القاهرة. 1958م.
يوسف بن عبد الله (ابن عبدالبر)	جامع بيان العلم وفضله. تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي: مؤسسة الريان دار ابن حزم(ط-1)2003م.
	التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، تحقبق مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى. مؤسسة قرطبة 1387هـ.
	الأجوبة المستوعبة.تحقيق : عمرو بن عبدالمنعم سليم: دار ابن عفان القاهرة.(ط-1). 1426هـ.
	الاستيعاب في معرفة الأصحاب. دار الجيل. بيروت: 1992م.
	الدرر في اختصار المغازي والسير تحقيق : الدكتور شوقي ضيف.وزارة الأوقاف المصرية المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - القاهرة(ط-1) - 1995م.

فهرس المواضيع

الموضوع | الصفحة

